وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الأغواط

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

# التّوجِيهُ اللُّغَوِيّ والنَّحْوِيّ لِنُصُوصِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي الفِكْرِ الأَشْعَرِيِ والاعْتِزالِي

- رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم،تخصص:لسانيات عربية

**الطالب :** **إشراف الأستاذ الدكتور :**

هشام سعدالدين محمد خليفة

**لجنة المناقشة**

| الاسم واللقب | اللقب العلمي | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| أ.د سليمان بن علي | أستاذ التعليم العالي | الأغواط | رئيسا |
| أ.د محمد خليفة | أستاذ التعليم العالي | الأغواط | مشرفا ومقررا |
| أ.د أحمد بوصبيعات | أستاذ التعليم العالي | الجلفة | مناقشا |
| أ.د بشير بديار | أستاذ التعليم العالي | الأغواط | مناقشا |
| أ.د المبروك زيد الخير | أستاذ التعليم العالي | الأغواط | مناقشا |
| أ.د عبد القادر بن زيان | أستاذ التعليم العالي | الجلفة | مناقشا |

**الموسم الجامعي : 1442هـ -1443هـ**
**2021 م– 2022 م**

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا
فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ
ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ
تَتَّقُونَ ١٥٣﴾

[الأنعام: 153]

# ✍ الإهــــــــداء

الحمد لله و كفى و الصلاة و السلام على الحبيب المصطفى و بعد :

إلى والديّ تاج رأسي و قدوتي الفاضلة ، و اللذان لطالما أنارا دربي بنصائحهما و توجيهاتهما و صبرهما لأكون رجلا صالحا و لبنة خير في بناء صرح الإسلام و خدمة لغته الجليلة، و أسأل الله أن يجزل ثوابهما، و يبارك في عمرهما، و يوفقني لطاعتهما، و يحسن خاتمتهما .

إلى من قاسمتني الحياة حلوها ومرها وكان صدرها رحبا...لعزلتي ووحدتي مع البحث..إلى زوجي أم عبد الله .

إلى إخوتي الأحباء و إلى أخواتي الفضليات و أولادهن و إلى جميع أفراد العائلة صغيرا و كبيرا .

إلى شيوخي تدريسا وإجازة: أبي أسامة مصطفى بن عبد القادر الجزائري ثم اليمني ، و أبي عبد الرحمن إدريس بوبكراوي الجلفي ثم النجدي، والمحدث المقرئ د. نادر بن غازي العنبتاوي الأردني –حفظه الله- ، والشيخ المحقق صبحي بن حسن حلاق السوري أصلا اليمني إقامة -رحمه الله-، وأبي عبد الرحمن علي بن أمير المالكي الليبي –حفظه الله- ، وأولا وأخيرا إلى أستاذي الدكتور خليفة محمد–حفظه الله وسدّد على الحق خطاه -.

إلى أصدقائي وكل من نعرفهم من قريب أو بعيد .

إلى كل من نعرفهم واستفدنا منهم.

إلى كل من أحب العلم وأفنى فيه لياليه وأيامه.

إلى كل مسلم ومسلمة نهدي هذا العمل.

*** أبو عبد الله هشام سعد الدين ***

# شكر وتقدير

أحمد الله أن من علي بإتمام هذه الرسالة، وأسأله تعالى أن ينفعني بها، وينفع المسلمين وطلبة العلم بها، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ).أخرجه أبو داود.

ومن هذا المنطلق فإنني أتوجه بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور والوالد الفاضل والمعلم المربي **د.خليفة محمد**، الذي قلدني وسام الشرف بإشرافه على هذه الرسالة، وعلى ما أولانيه من لين الجانب، وحسن المعاشرة، ودماثة الخلق، وعلو الهمة، طوال مرحلة الدكتوراه وأثناء متابعته للرسالة، و على ما عودنيه من صبر وتصبُّر وبعد الأفق في مدارسة التراث والاستفادة من علمائنا الأقدمين .

وكما أتقدم بوافر الشكر لمدير جامعة الأغواط، ولعميد كلية الآداب و اللغات والعلوم الإنسانية، وإلى رئيس قسم اللغة العربية، كما أشكر الأساتذة المناقشين للرسالة على ملاحظاتهم القيمة وتعبهم في سبيل خدمة العلم وأهله، والشكر موصول لجميع أساتذتي الذين اقتبست من علمهم وخُلُقهم، ولله الحمد أولا وآخراً.

أبو عبد الله: هشام سعدالدين

# مُقدّمــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ سيّدنا محمدًا عبدُهُ وَرسولُهُ.

أمَّا بعدُ:

فقد أنزلَ اللهُ كتابه العظيم على رسوله الكريم، وجعلَهُ كِتابًا سَاطِعًا تِبْيَانُهُ، قَاطعًا برهانُه، أعجزَ الخليقةَ عن معارضتِهِ وعن الإتيان بسُورةٍ من مثلهِ ، ومن تمام إعجازه ومزيد تشريفه لأمة العرب أن جعله بلسانها، كما قال في سورة الزمر: ﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ ﴾، و قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ ﴾ [يوسف: 2] وقال الله سبحانه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ١١٣ ﴾ [طه: 113] ، وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ ﴾ [الشعراء: 192-195].

ولما كان كتاب الله عز وجل دستورا للمسلمين وكان بلسانهم، عني به المسلمون أيّما عناية ، لم تدانهم فيها أمّة من الأمم، فقد درسوا ألفاظه وتراكيبه، ونظمه وغَريبه، ووُجُوهَهُ ونظائره، وأحكامه ومقاصده، وفقهه وعقائده...فجاءت جُهُودهم ومناهجهم متكاملةً، ومن تلكم المناهج **المنهج اللغوي والنّحوي في دراسة القرآن الكريم**، فجاءت الدراسات من فجر التدوين إلى يومنا غزيرة، ولكنها متباينة متمايزة حسب الرُّؤى والأفكار والمعتقدات، ومن أهم مراجع هذا التباين المعتقد أو العقيدة التي يؤمن بها اللغوي والنَّحوي، و في هذا الصدد يقول ابن القيم (ت: 751هـ): « وأنت تجد جميع هذه الطوائف تنزل القرآن على مذاهبها وبدعها وآرائها، فالقرآن عند الجهميَّة جهميّ، وعند المعتزلة معتزليّ، وعند القدرية قدَريّ، وعند الرافضة رافضِيّ، وكذلك هو عند جميع أهل الباطل: ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٤ ﴾ [الأنفال:34]. » (شفاء العليل،ص:177) ، وكل هذه الطوائف قد وجد فيها من برع في العربية وصار فيها إماما فكان ماكان من مساهمتهم في تثبيت جذور معتقدهم ، والبحث هنا وهناك عن مسوّغاته في اللغة العربية ، والزَّعم أنّ الحقّ كلّ الحقِّ فيما قاله قائلهم ، والباطل كلّ الباطل فيما قاله مخالفهم، لأجل هذا وذاك جاء بحثنا والله المستعان وعليه التُّكلان.

تنبُعُ **أهميَّة هذا الموضوع** من خلال اعتبارات كثيرة أذكر أهمَّها:

– تعلُّق موضوع هذه الدِّراسة بأشرف كتابٍ على هذه البسيطةِ،ألا وهو كتابُ الله.

–حداثة الموضوع من حيث العرض بشكلٍ مستقلٍ ، وإن كانت جذوره وأصوله موجودة في كتب التفسير، وكتب معاني القرآن وإعرابه، وكتب اللغة.

– بيان أهميّة العقيدة والخلفيّات الفكريّة في التَّوجيه اللُّغوي والنَّحوي لنصوص القرآن الكريم.

–هذا الموضوع يبيِّن سببًا من أسباب الاختلاف، ولونا من ألوان الصِّراع الفكريّ في فِرَقِ الأمَّةِ الإسلاميَّةِ.

ومن **الأسباب** التي حملتني على اختيار هذا الموضوع:

- السَّبب الأوَّل والمهمّ في نظري ، أنّنا حينما نطالع كتب التَّفسير ، وكتب العقيدة ، نجد تباينا كبيرا في الاستدلال وتفسير الآية الواحدة ؛ بَلْهَ اللفظة الواحدة، مع أنّ القرآن الكريم أنزل بلسان عربيّ والمشرّع واحد!! . البحث في سبب هذا التَّباين ؛ وبالتَّالي المساهمة في توحيد صفّ الأمَّة ، ولمّ شملها أمرٌ مهمٌّ، ومعرفة السَّبب وبيانه يساعد المختصِّين على تمثُّل الظاهرة وسَبْرِ غَوْرِها ، وهذا لا يتأتّى إلا بطَرق هذا الموضوع وأمثاله.

- علاقة الموضوع بالقرآن الكريم ، وكنت في مرحلة الماجستير قد تطرَّقتُ لموضوع له علاقة به [1]؛ فأحببت أن أتمِّمَ دراستي لهذا الكتاب العظيم من جانب آخر وزاوية أخرى حتّى أُلِمّ بكثير من جوانبه.

- نقص طرق هذا الموضوع بالمعنى الذي يريده صاحب البحث ، وسيأتي بيان ذلك في ذكر المؤلّفات السّابقة.

- الوقوف على جملة من الشُّبهات اللُّغوية والنّحوية، ومناقشتها.

وقد حاولت علاج هذا الموضوع من خلال طرح **الإشكالية** التالية:

إذا كان القرآن الكريم قد نزل بلسان عربيّ ، ومن مشكاة واحدة ، والمبلغ واحدٌ ، والأمة واحدةٌ ، فلِمَ هذا التباين في الفهم عن الله، وفي تفسير كتاب الله؟! هل للغة والعقيدة صِلة بهذا التَّباين؟ إن كان كذلك ؛ لِمَ اختار أصحاب العقائد اللغة والنحو بالتحديد ليدافعوا عن نحلتهم ويؤيدوا بهما مذهبهم؟ ثُمّ كيف وظف المفسرون وأصحاب العقائد اللُّغة والنّحو في خدمة معتقدهم ؟ وهل كان هذا التوظيف سائغا بما تُجيزه العربيّة وتقرّه، ويُعتبر من سعتها أم كان مُتعسّفا مُتكلّفا تكلُّفا باردا؟.

---

[1] وهو بعنوان:(من أشكال التوسع الدلالي في مفردات القرآن الكريم وتراكيبه–دراسة في السبع الطوال–).

للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها وقع الاختيار على هذا الموضوع،وقد وسمته بـ :

" **التّوجيهُ اللّغَويّ والنّحوي لنصوص القرآن فِي الفِكرِ الأَشْعَرِي والاعْتِزالِي** "[1].

-( **التّوجيه**) جاء في لسان العرب (مادة (و ج ه-).مج:5.ص:864-865): « **و وَجْهُ الْكَلَامِ: السبيلُ الَّذِي تَقْصِدُهُ بِهِ**... وصَرَفَ الشيءَ عَنْ وَجْهِهِ أَي سَنَنِهِ. وجِهَةُ الأَمرِ وجَهَتُهُ ووِجْهَته ووُجْهَتُهُ: وَجْهُهُ.. والجِهَةُ والوِجْهَةُ جَمِيعًا: الموضعُ الَّذِي تَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ وَتَقْصِدُهُ. وضَلَّ وِجْهَةَ أَمْرِهِ أَي قَصْدَهُ ... والوِجهةُ والوُجهةُ: القِبلةُ ».وما يهمُّنا هو ما ذكره أوّلا ؛ أي قوله ( **وَجْهُ الْكَلَامِ: السبيلُ الَّذِي تَقْصِدُهُ بِهِ** ).وعرف **الشريف الجرجاني**(ت:816 هـ) مصطلح التّوجيه بقوله: « إيرادُ الكَلامِ على وجهٍ يندفعُ بِهِ كلامُ الخَصمِ ، وقِيلَ على وجهٍ يُنافِي وجهَ الخصم .». (لتعريفات ص:67).

**فالتّوجيه** ممّا سبق:إبرازُ مقصدية الكلام بحجج وبراهين.

( **التوجيه اللغوي**) إبراز مقصدية الكلام ومعناه، بحُجَجٍ وبراهين لغوية.( **التوجيه النحوي**) إبراز مقصدية الكلام ومعناه، بحجج وبراهين نحوية.

( **لنصوص القرآن الكريم**) من مفردات، وتراكيب، وجمل.

(**في الفكر**): والفكر كما عرَّفَهُ الجُرجاني: « تَرتيبُ أُمُور معلومة للتّأدّي إلى مَجْهُولٍ».(التعريفات ص:150)، والمقصود به هنا ما يعتقده المعتزلة و الأشاعرة من عقيدة.

وردت **دراسات تطرق هذا الموضوع**، ولكن من وجهات مختلفة عمّا أصبو إليه، وفيما يلي أقرب البحوث إلى بحثي مع بيان الفرق بينها وبين ما أريد أن أصل إليه- بإذن الله وعونه -:

**1**- (**أثر التّوحيد والتّنزيه في توجيه إعراب القرآن الكريم عند السّنّة والمعتزلة** ) للباحث خالد بن عبد القادر السعيد.وهي رسالة ماجستير من كلّية الآداب في الجامعة الأردنية، أشرف عليها إبراهيم السامرائي، ونوقشت سنة 1984م، و تقع الرسالة في 140 صفحة.

قامت دراسته على مقدّمة ومدخل وثلاثة فصول، كان الفصل الأوّل في توحيد الله وتنزيهه في ذاته،والفصل الثّاني في تنزيه الله في صفاته، والفصل الثّالث في عقيدة القضاء والقدر.

والفرق بين البحث وبحثي :

- بحثه مقتصر على فرقتين هما أهل السُّنَّةِ-ويقصدُ أهل الحديث- والمعتزلة، وبحثي أوسع لأنه ناقش المعتزلة والأشاعرة في ضوء ما استقر عليه أهل السنة.

---

[1] كان العنوان في الأصل ( التّوجيهُ اللّغَويّ والنّحوي لنصوص القرآن فِي الفِكرِ الاعْتِزالِي و الأَشْعَرِي ) لأن المعتزلة أسبق،ولكن حدث خطأ في تسجيل العنوان ،فلزم علينا إثباته كما سُجّل في الموقع الرّسمي للوزارة، ولكن العمل سيجري بناء على الأصل ،أي تقديم المعتزلة على الأشاعرة.

-أنّه قصر بحثه على فردين من أفراد العقيدة، وبيان أثره، وبحثي أعمّ من ذلك.

- اقتصر على التّوجيه النّحوي، وبحثي زاد على ذلك بالتّوجيه اللّغوي.

-هو بحثٌ مختصرٌ يُناسبُ الرّسالة، أمّا بحثي فهو بحثٌ متخصّصٌ، يُحاول التعمُّق، وسبر غور هذا الجانب.

2- **(أثر المعنى النّحوي في تفسير القرآن الكريم بالرّأي)** للباحثة بشيرة علي فرج العشيبي، وهو بحث لم يتيسر لي معرفة درجته، مطبوع في 778صفحة، صادر عن جامعة قان يونس- بنغازي سنة: ( 1999 م).

والبحث تكلّم عن التّفسير بالرّأي نشأته وأهم المؤثرات فيه، ومن أهمّ ذلك المعنى النّحوي والقواعد النّحوية.والكتاب بعيدٌ جدًّا عن رسالتي في عُنوانه وميدانه وكثير من مباحثه .

3- **(أثرُ العقيدة الأشعريّة في التوجيه النّحوي واللُّغوي لنصوص القرآن والسّنة )** للباحث شاهر فارس حسين ذياب، و إشراف إسماعيل عمايرة، وهي رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا –الجامعة الأردنية، لعام 2001م. وتقع الرسالة في 192 صفحة.

تتكوَّن من تمهيد وخمسة فصول، ويمكن إيجاز السِّمات الأساسيَّة للرِّسالة مع الفروق بينها وبين رسالتي:

- هي رسالة خاصَّة بالمذهب الأشعري دون غيره، ورسالتي تزيد بمذهب المعتزلة ، والتعرُّض للمعتزلة لاشكّ أنّه يبيّن تطور مذهب الأشاعرة ،لأنَّ المذهب الثَّاني وُلِد من رَحِمِ الأوَّل.

- تعرَّض للتوجيه اللغوي والنّحوي لنصوص القرآن والسنّة النبوية، وبحثي خاصّ بنصوص القرآن الكريم.

- رسالة موجزة –مع عمقها- نظرا لطبيعة البحث.

-اهتمت بقضايا لغوية معجمية مثل:المجاز والمشترك والاشتقاق، أمَّا جانب التَّوجيه الإعرابي فقد جاء محتشما، وهذا ما أحاول استدراكه في رسالتي.

- ركَّز على المراجع العقدية، وكانت المراجع النَّحوية قليلةً، مع أنَّها من صُلب تخصُّصه وموضوعه؛ فقد جاءت المراجع النّحوية في 15 مرجعا، وهذا ما أحاول استدراكه في رسالتي.

- رتّب بحثه على مباحث العقيدة، ولم يرتبه على مباحث اللغة والنّحو، وهذا ما استدركته في بحثي.

- خلط بين التّوجيه النّحوي واللّغوي في المبحث الواحد، واستدركت ذلك، فأفردت التّوجيه اللّغوي لوحده،والتّوجيه النّحوي لوحده.

- **4- (التأويل اللغوي في القرآن الكريم: دراسة دلالية)** للدكتور حسين حامد الصالح.

وهو كتاب صادر عن دار ابن حزم في بيروت،الطبعة الأولى ( 2005م)، ويقع الكتاب في 366 صفحة، وقد اشتمل الكتاب على تمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة.

التمهيد: تعرّض فيه المؤلف لتعريف التّأويل، وعلم الدّلالة.الفصل الأوّل: نشأة التّأويل وتطوّر مفاهيمه.الفصل الثاني: أثر القرائن الدّلالية في التّأويل.الفصل الثالث: القراءات وأثرها في التّأويل.الفصل الرابع: الظّواهر اللّغوية، وأثرها في التّأويل.الخاتمة.

والكتابُ بعيدٌ عن موضوعي؛ فهو يبحث عن الموضوع من وجهة أنَّ اللّغة وحدها التي تؤثّر في التّأويل،والواقع –كما في كثير من البحوث ومنها بحثي – أنّ العقيدة لها أثر جلي جدّا في التأويل وسيتبيّن ذلك بإذن الله في بحثي.

**5- (الأثر العقدي في تعدُّدْ التّوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعًا ودراسة)** للباحث محمد بن عبد الله بن حمد السيف، وقد طبع العمل في دار التدمرية سنة( 2007م)، وأصل العمل رسالة دكتوراه تقدّم بها المؤلف إلى قسم النَّحو والصَّرف بجامعة الإمام محمَّد بن سُعود بالرُّياض، دولة المملكة العربية السُّعوديَّة، ونوقشت الرِّسالة سنة(2002م-1423 هـ) .

يقع البحث في ثلاثة مجلدات، قسَّمه إلى تمهيد وقسمين وخاتمة، يقع القسم الأوّل في 1100صفحة، وقد خصصه للجانب التطبيقي بعنوان:(التوجيهات الإعرابية لآيات القرآن المتأثرة بالمعاني العقدية)، وذكر ذلك ضمن أبواب النّحو المعروفة.أمّا القسم الثاني فيقع في 183 صفحة، تناول فيه الباحث: أسباب الأثر العقدي وطرق معرفته، وموقف الاتجاهات العقديَّة من القواعد النّحويّة، وموقف المعربين في توجيهاتهم من الأصول النّحوية.

ممَّا يُحسَبُ للباحث أنّه بحثٌ ثريّ طويلٌ، بذل صاحبه جُهدًا لا يخفى إلا أنَّه:

- أطال القسم الأول (1000صفحة) بما لا يتناسب أبدًا مع القسم النظري.
- في البحث استطرادات كثيرة.

والفرق بين البحث وبحثي :

- أنّه قصره على جانب التّوجيه الإعرابي فقط، وترك التّوجيه اللُّغوي من معجم، وصرف، وهذا له جانبٌ مهمٌّ عند أصحاب العقائد استندوا عليه؛ كالكلام على العرش، والكرسيّ، وصفات الله: كاليد، والوجه، والسَّاق والعين... إلخ ، وهذا ما استدركته في بحثي.
- أنّه تعرَّض للكلام على مختلف الفرق القديمة؛ كالصّوفية والشّيعة والمعتزلة والأشاعرة...أما بحثي فخاصّ بفرقتين هما المعتزلة والأشاعرة ، فهو بحث متخصّص.
- أنَّهُ فَصلَ بين الجانب النَّظري والجانب التَّطبيقي، وقدَّم الثّاني على الأوَّل؛ فإذا جاء إلى الجانب النظري أحال أمثلته على القسم التطبيقي، الشيء الذي يُعنت النَّاظر جدا، ويجعله كلّما مرّ على فكرة؛ قلَّب الصَّفحات الطِّوال ليظفر لها على شاهدها ، كما أحاله صاحب البحث، وهذا ما يُشتت ذهن القارئ، لذا حرصت على أن أزاوِج بين التنظير والتطبيق، ليكون القارئ منهما على ذُكرٍ .

6- **(تأويل القرآن عند المعتزلة من خلال الكشاف)** للباحث خالد سوماني.وهي رسالة ماجستير من جامعة مولود معمري بتيزي وزو، دولة الجزائر، أشرف عليها عمر بلخير، نوقشت سنة ( 2011م)، وَ تقع الرسالة في 170 صفحة.

قامت دراسته على مقدمة وبابين، تحت كل باب ثلاثة فصول، وتحدّث في الباب الأوّل عن المعتزلة و وعن والتّفسير، والتّأويل، وتداوليّة الخطاب عند المعتزلة، وفي الباب الثاني تحدّث عن منهج الزّمخشريّ في تفسيره وأبعاده التداوليّة، ومصادر الدّلالة عند الزمخشري، واستراتيجيّة خطاب التّأويل عند الزّمخشريّ.

والفرق بين البحث وبحثي :

- أنّه ركّز على البُعد التّداولي للتّفسير عند المعتزلة ممثلة في الزمخشري، وبحثي خاصّ بالبُعد اللغوي والنّحوي في التّوجيه.
- أنّه قصره على الزّمخشري في جانب التطبيق، وبحثي عامّ في أعلام المعتزلة .
- مصادره عن المعتزلة قليلة جدا، واعتماده على الدّراسات المحدثة، بخلاف بحثي فمصادري عن أمّات كتب المعتزلة كـ " **المغني**" للقاضي عبد الجبار الذي يقع في عشرين مجلدا ضخما، وكذا أمات كتب الأشاعرة كـ"مفاتح الغيب" للفخر الرازي الذي يقع في اثنين وثلاثين مجلدا، و "المطالب العالية" للفخر الرازي في تسعة مجلدات .

**سأتبع في هذه الرسالة منهجًا مركّبًا: استقرائيًّا وصفيًّا تحليليًّا.**

الاستقرائي:لأنني سأحاول استقراء الظاهرة –قدر المستطاع–من كتب التّفسير والنّحو واللّغة والعقيدة ومن القرآن الكريم.

الوصفي:لأنني لا أكتفي بالاستقراء فحسب؛ بل سأصف هذه الظاهرة وكيفية تواجدها وصور ذلك وأسبابه.

التحليلي: لا أكتفي بمجرد الوصف والاستقراء، بل سأحلّل هذه الأوجه والتفاسير ، وأقبل وأردُّ، وأحتجُّ وأصحِّحُ وأضعِّفُ...إن اقتضى الأمر، **لأن هذا هو المفترض في طالب الدّكتوراه،أعني بيان أثره وآرائه في رسالته لا أن ينقل نصوصا هنا وهناك دون تمحيص وأخذ ورد.**

أما أسلوب البحث، فسيكون كالآتي:

1- بيان توجيهات المعتزلة والأشاعرة،**المتفقة منها والمختلفة**،ولكلّ منهما ثمرة.

2- عزو الآيات القرآنية.

3- تخريج الأحاديث،وبيان منزلتها في الحجيّة،موافقة في الغالب لأحكام العلامة محدث العصر محمد ناصر الدّين الألباني.

4-تحرير المصطلحات العلميّة.

5- تخريج الشواهد الشعرية من مضامينها في الدّواوين العربيّة.

6-عزو الأقوال لقائليها.

7-الاعتماد على أمّات الكتب، وأخذ القول من صاحب المذهب.

8- التعريف ببعض الأعلام وبيان توجهاتهم الفكرية بالدّليل.

9-الفصل في قضايا شائكة، وتكوين قناعات شخصية مبنية على أحكام علميّة، محكّمة بأسس منهجيّة.

10-وضع فهارس فنية-(الآيات القرآنية-الأحاديث النبوية-الأبيات الشعرية-الأعلام-الفرق-المصطلحات).

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث، تقسيمه إلى مقدمة ومدخل وبابين وخاتمة.

**مقدمة**

**مدخل:** أمهد فيه للموضوع وأعرف فيه المصطلحات الواجب تعريفها .

**الباب الأول: التّوجيهُ اللّغَويّ لنصوص القرآن فِي الفِكرِ الأَشْعَرِي والاعْتِزالِي**

الفصل الأول: الترادف

الفصل الثاني:المشترك اللفظي

الفصل الثالث: الألفاظ الغريبة

الفصل الرابع: الصيغة الصرفية

الفصل الخامس: الاشتقاق

الفصل السادس: الجمع والإفراد والتثنية

**الباب الثاني : التّوجيهُ النّحوي لنصوص القرآن فِي الفِكرِ الأَشْعَرِي والاعْتِزالِي**

الفصل الأول: مرفوعات الأسماء

الفصل الثاني:منصوبات الأسماء

الفصل الثالث:مجرورات الأسماء

الفصل الرابع:التوابع

الفصل الخامس الأفعال

الفصل السادس : إعراب الجمل

**خاتمة:**وبها أهم النتائج المتوصل إليها.

**صعوبات البحث :**

إنّ موضوع التوجيه اللغوي والنّحوي للقرآن الكريم عند المعتزلة والأشاعرة طويل و شائك، يتلقى الدّارس فيه عقبات جمّة ، منها :

1- التراث الكلامي الكبير الذي خلّفه المعتزلة والأشاعرة؛ من مصطلحات متشعبة ، وقضايا صعبة تحتاج إلى تروٍّ وفهم ، وخلافات قد تصل بين المعتزلة أنفسهم؛ أو الأشاعرة مع بعضهم البعض .

2- الخلافات الكثيرة في التوجيهات اللغوية والنحوية ، والتّدقيق في مرامي كل لغوي ونحوي ، وبيان خلفياته بالحجّة والبُرهان ،أمر يحتاج إلى جهد كبير.

3- البحث المضني لإيجاد أمثلة تناسب الموضوع، لم يكن بالأمر السهل أبدا،فقد لزم منه الاستقراء والتتبّع لكتب التفسير والعقيدة واللغة والنحو... للفرقتين.

4- الصعوبة في العثور على مصادر الفرقتين، لقلة طبعها مرة أخرى،أو انعدامها وهذا ما جعلني ألجأ إلى بعض المخطوطات،أو طبعات قديمة رديئة.

5- طول بعض كتب الفرقتين وتشعبها، مع انعدام الكشّافات التحليلية لموضوعاتها،الأمر الذي اضطرني أحيانا إلى قراءة مجلد كامل، في سبيل الحصول على موضع معلومة واحدة.

6- التحقيق في انتساب كل عالم إلى المعتزلة أو الأشاعرة، ذلك أنّ منهم من يخفى أمره،بل هناك من ظُنّ أنّه معتزلي ثمّ عرفت أشعريّته كالرّاغب الأصفهاني كما صرّح به السّيوطي، كل هذا يحتاج إل جهد.

والحقّ أنّ كل ما سبق يحتاج إلى مهارات متنوعة يتسّم بها الباحث، ك:المعرفة بأصول الفِرَق ، والمصطلحات الكلامية، والمصطلحات الخاصة بكل عالم، ومعرفة الكتب والمصادر المعتمدة عند المذهب الكلامي، ومظان إيجاد المعلومة في تلك الكتب، ومعرفة البيئة والظروف التي نشأت فيها تلك الأقوال، و الإلمام بالقواعد اللغوية والنّحوية الأساسية، وأصول العقيدة الصحيحة وما يضادها...إلى آخر تلكم المهارات التي تجعل عملا مثل هذا يحتاج إلى جُهدٍ جماعيّ لا فردي، ولعلّ كل مَا سبق يشفع لي في تقصيري الذي أجزم به في هذا البحث، والعذر عند أهل الكرام مقبول، وحسبي أنّي فتحتُ بابَه وأشرتُ إلى شيءٍ من رؤوس مسائله .

وفي الأخير أود أن أشكر من ساعدني في تذليل هذه الصعوبات ، - بالإضافة إلى حضرة المشرف- السّادة العلماء الأموات بأجسادهم والأحياء بعلمهم، فإليهم المفزع لتيسير قول، أو شرح مصطلح،أو بيان فرقة... فجزاهم الله عني خيرا.

# مَدْخَــلٌ

# مَدْخَلٌ

قبل الشروع في مقصودنا لابدّ من بيان أمور وأسُسٍ يُبنى عليها البحثُ كلُّه، يحسنُ الاطّلاعُ عليها، ويجب على القارئ والباحث أن يكونا على ذُكْرٍ منها، فمن تلكُمُ الأسُسُ والمقدّمات:

## أوّلا: التعريف بالمعتزلة وبيان أصولهم -خاصّة المتعلّقة بالبحث-:

### 1)- التعريف بالمعتزلة:

المعتزلة فرقة إسلاميّة نشأت في أواخر العصر الأموي ، وازدهرت في العصر العبَّاسيّ، وتعدُّ من أكثر الفرق الإسلامية أثراً في علم الكلامِ ، اعتمدت على العقل ا لمُجرَّد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة، مما أدَّى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة. وقد أُطلق عليها أسماء مختلفةٌ منها: المعتزلة، والقدرية، والعدلية، وأهل العدل والتوحيد، والمقتصدة، والوعيدية.

واختلف في سبب تسميتهم بـالمعتزلة، ومن أشهر ما ذُكر في ذلك أنه: حدث في أيام **الحسن البصري**(ت:110 ه) خلاف مع تلميذه **واصل بن عطاء الغزّال** (ت:131 ه) في القدر والمنزلة بين المنزلتين، وانضمّ إليه **عمرو بن عبيد** (ت:143 ه) في بدعته؛ فطردهما الحسن عن مجلسه، فاعتزلا عنه في سارية من سواري مسجد البصرة، فقيل لهما ولأتباعهما ((**معتزلة**)) لاعتزالهم قول الأمّة في دعواهم أنّ الفاسق من أمّة الإسلام لا مؤمن ولا كافر ، ثمَّ صارت لهم الأصول الخمسة -سيأتي بيانها- التي يتفقون على جملتها، ويختلفون في كثير من تفاصيلها، فهُم فيها طوائف متعددة[1].

**من أعلام المعتزلة:** من أعلامهم ومقدّميهم:

**واصل بن عطاء** (ت:131 ه)، **و عمرو بن عبيد** (ت:143 ه)، **و ثمامة بن أشرس النميري** (ت:213ه)، **و الأخفش سعيد بن مسعدة** (ت:215 ه)، **و معمر بن عبَّاد السّلمي** (ت: 220 ه)، **و بِشر بن المُعتمر** (ت: 226 ه)، **و أبو الهذيل العلَّاف** (ت226: ه)، **و عيسى بن صبيح الملقب بالمردار** (ت: 226ه)، **وهشام بن عمرو الفوطي**(ت: 226ه)، **و إبراهيم بن يسار النظَّام** (ت: 231ه)، **وعمرو بن بحر: أبو عثمان الجاحظ** (ت: 256ه)، **و أبو الحسن الخيَّاط** (ت: بعد 300ه)، **وأبو علي الجُبّائي**(ت 303 ه )، و **أبو مسلم الأصفهاني** (ت:322 ه)، و **أبو الفتح ابن جني**(ت 392 ه ) ، و **القاضي عبد الجبَّار** (ت: 415ه)، **و جارالله الزمخشري** (ت:538ه)، **وابن المرتضى** (ت: 840ه).

---

[1] **ينظر:** - الملل والنحل،محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تح:كسرى صالح العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، (ط1-2011م).ص:73.
- الفَرْق بين الفِرَق، عبد القاهر البغدادي، تح:محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، (ب.ط – 1995م).ص:20-21.
- الموسوعة الميسرة فى الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الرياض – م.ع.س، (ط4-1420هـ).مج:1. ص :64.
- تاريخ الجهمية والمعتزلة، جمال الدين القاسمي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، (ط1- 1979م). ص:57-58.

### 2)–بيان أصول المعتزلة من كتبهم المعتمدة:

### 2)–أ– مبدأ العقل:

دليل العقل عند المعتزلة مقدّم على الكتاب والسنّة، وفي هذا يقول **القاضي عبد الجبار المعتزلي** (ت: 415هـ) :

« فصل في بيان هذه الأدلَّة: أوّلها **دلالة العقل**،لأن به يميّز الحسَن والقبيح، و لأنّ به يُعرف أنّ الكتاب حجّةٌ، وكذلك السنّة والإجماع. وربّما تعجّب من هذا الترتيب بعضهم، فيظنّ أنّ الأدلّة هي الكتاب والسُّنَّة والإجماع فقط !! أو يظنّ أنّ العقل إذا كان يدلّ على أمور فهو مؤخّر، وليس الأمر كذلك، لأنَّ اللهَ لم يُخاطب إلّا أهل العقل»[1].

من خلال النصّ السَّابق نلمسُ جليّا أصلا مهمّا رجّحه أهل الاعتزال ألا وهو العقل، وهُنَا نعودُ إلى جدليَّةٍ دارت رحاها بين الفرق الإسلامية قاطبة، وهي أيهم يُقدّم: العقلُ أم النّقلُ؟ !. فالمعتزلة اختاروا طريقهم وقدّموا العقل وعليه سينبني فكرهم على هذا الأصل، أمَّا أهل الحديث أو مدرسة السّلف، يقدّمون النّقل على العقل [2]، ومع ذلك يرون أنّ النّقل الصَّحيح لا يخالف العقل الصّريح، ولإثبات هذا ألّف **شيخ الإسلام ابن تيمية** (ت:728 هـ) كتابه الشهير **(درء تعارض العقل و النَّقل).**

### 2)–ب– الأصول الخمسة:

أصولُ المعتزلة المجمع عليها بينهم خمسةٌ، ذكرها **القاضي عبد الجبَّار المعتزلي** (ت: 415هـ) بقوله : «أصول الدِّين خمسةٌ: التَّوحيدُ، والعَدْلُ، والوعدُ والوعِيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر»[3].

والسبب في الا قتصار على الأصول الخمسة كما يرى المعتزلة هو حصول الخلاف مع مخالفيهم في نقاط خمسة، يقول **القاضي عبد الجبار**(ت: 415هـ) : «ألا ترى أنّ خلاف الملحدة والمُعطِّلَة والدّهرية و المُشبِّهة قد دخل في **التَّوحيد**، وخلاف المُجبّرة بأسرهم قد دخل في **باب العدل**، وخلاف المُرجِئة دخل في **باب الوعد والوعيد** ، وخلاف الخوارج دخل في باب **المنزلة بين المنزلتين** ، وخلاف الإماميَّة دخل في **باب الأمر بالمعروف والنَّهي عنِ المُنكرِ**»[4]. ويقول **أبو الحسن الخيَّاط** (ت: بعد 300هـ) –أحد زعماء المعتزلة – : « فلسنا نَدْفَعُ أن يكونَ بَشرٌ كثيرٌ يوافقونا في التَّوحيد، ويقولون **بالجَبر**، وبشرٌ كثيرٌ يوافقونا في التَّوحيد والعَدْلِ، ويخالفونا في الوعد والأسماء والأحكام، لكن ليس يستحقُّ أحدٌ منهم اسمَ الاعتزال حتى يجمعَ القول بالأصول الخمسة: التَّوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، **فإذا كَمُلَتْ في الإنسان هذه الخصال الخمس، فهو معتزليّ**»[5].

مما سبق ندرك جليًّا كم كان الصراعُ قائما ومحتدِمًا بين الفِرَق الإسلامية، ممّا جعل المعتزلة ينحون منحى ثانيا، ويؤصّلون أصلا آخر حُصِر في خمسة أشياء، سنقوم بشرحها فيما يأتي:

---

[1] فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، القاضي عبد الجبار بن أحمد، تح:فؤاد سيّد، الدار التونسية للنشر، تونس، (ب.ط – ب.ت). ص:139.

[2] **ينظر**: - درء تعارض العقل و النقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تح:محمد رشاد سالم، إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود، م.ع.س، (ط2-1991م). مج:1.ص:22.

- الصفات الإلهية في الكتاب والسّنة النبوية، محمد أمان الجامي، دار المنهاج، القاهرة – مصر، (ط2-2013م).ص:96.

[3] الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد، تح: فيصل بدير عون، مطبوعات جامعة الكويت،الكويت، (ط 1 -1998م) . ص: 67.

[4] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد،تح: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، (ط 3 -1996م) . ص:124.

[5] الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، أبو الحسن الخياط ، تح:نيبرج ،مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة-مصر، (ط2-1993م). ص:126-127.

**2)–ب– 1: الأصل الأوَّل :التّوحيد** : يُعدّ التوحيد لبّ مذهبهم، ورأس نِحْلَتهم، بل قالوا: « من خالف التَّوحيد ونفى عن الله تعالى ما يجب إثباته، وأثبت ما يجب نفيُه فإنّهُ يكون كافرًا »[1]، وقد بنوا على هذا الأصل –أعني التّوحيد– ما يلي:

**أ– أوّل واجب هو النّظر العقلي** [2]؛ ومنه إثبات وجود الله بدليل عقلي، وهذا الدّليل هو: « دليل **الحُدوث** والقِدم، قالوا: إنّ الأجسام يوجد بها أعراض معيّنة...كالحركة والسُّكون والاجتماع والافتراق وصفات الأجسام ...فالجسم يتحرك ثمّ يسكن، وقد يكون ساكنًا ثمّ يتحرّك، فهذه أعراض يتعرّض لها خلاف ذاته.وهذه **الأعراض** حادثة لأنّها تتغيّر، والقديم ثابتٌ لايتغيّر ولا يطرأ عليه تبديل »[3].وبناءًا على ما تقدّم استنتجوا حدوث الأجسام، أي إنَّها لا تُوصف بالقدم فهي حادثة، ومادام أنّها حادثة فلابدّ لها من مُحدِث، وهو الله سبحانه وتعالى.

**ب–** يترتّب على ما سبق **تعطيل صفات الله عزّ وجلّ** أي: القول بنفي صفات الله عزّ وجل من العلم والقدرة والإرادة... لأنّها عوارض والعوارض حادثة، وما كانت حادثة فليست للقديم، وإن كانت قديمة فإنّ إثباتها عندهم يؤدي إلى تعدّد القدماء –أي الآلهة–؛ وذلك شِرْكٌ، ولذا كان يقول **واصل بن عطاء**(ت:131 هـ) : « إنَّ من أثبت لله معنى وصفة قديمة فقد أثبت إلهين»[4]. وبناءًا على ما سبق تقول المعتزلة :هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته لا بعلم وقدرة وحياة[5].

**ت–**واتفقوا على أنّ كلام الله محدث مخلوق، ومنه القرآن الكريم يرون أنّه مخلوق[6]. ويستدلُّون بقوله تعالى :

﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الزمر: 62].

**ث–** استحالة رؤية الله عزّوجل يوم القيامة[7]، ويستدلون بقوله تعالى:﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنعام : 103]، وغير ذلك من الأدلّة، ويؤوّلون ما عداها.ومن عجيب تناقضات المُعتزلة أنهم يرون بحجيّة المتواتر من الأحاديث وينكرون آخبار الآحاد في العقيدة، ومع ذلك نراهم

---

[1] **ينظر:** شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد. ص:125.

[2] **ينظر:** الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص: 65.

[3] المعتزلة بين القديم والحديث، محمد العبدة وطارق عبد الحليم، دار الأرقم، برمنقهام – بريطانيا، (ط1-1987م). ص:47.

[4] الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .ص:75.

[5] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد. ص:129، 183.

[6] **ينظر:** - المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار بن أحمد، تح:إبراهيم الأبياري – إبراهيم مدكور- طه حسين، دار الثقافة والإرشاد، مصر، (ط1-1960م). مج:7.ص:208.

- الكشاف، جار الله الزمخشري، مكتبة العبيكان، الرياض – المملكة العربية السعودية، ( ط1-1998م). مج:2.ص:501.
- رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر الجاحظ، جمع وتحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت-لبنان، (ط1-1991م). مج:3.ص:291 ، 299.
- الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، عبد العزيز الكناني المكي، دار القاسم - م.ع.س، (ط 1 -2008م).ص:22.

[7] **ينظر:**

- المختصر في أصول الدين، القاضي عبد الجبار بن أحمد .ص: 220.مطبوع ضمن: رسائل العدل والتوحيد، دراسة وتحقيق:محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة –مصر، (ط2-1988م).ص:22.
- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .ص:74.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، (ب.ط – 1990م ) . مج:1.ص:238.

ينفون رؤية الله عزّ وجل والأحاديث فيها متواترة، ويردُّونها بعقولهم الكاسدة، حقًّا كما قال سبحانه: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: 82] .

**ج**– نفي التّشبيه عنه تعالى من كل وجه، ويستدلّون بقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى : 11] فهم يرون أنّ هذه الآية مُتضمِّنَةٌ لتنزيه الله سبحانه وتعالى، لكن ما التنزيه في نظرهم؟! وكيف فهموا هذه الآية الكريمة؟!. لقد رأت المعتزلة أنّ تنزيه الله سبحانه يقتضي النَّفي عن الله تعالى الجسميّة **والجوهريّة والعرضيّة**، وما يلحق وصف الجسميّة من أوصاف كالوجود في المكان، والتحرُّك، والذَّهاب، والمجيء، وأيضاً الجوارح والأعضاء ، وغير ذلك من الأوصاف، ولقد أوجز **أبو الحسن الأشعري** (ت: 324 هـ) مجمل عقيدة المعتزلة فذكر أنَّهم قالوا عن الله تعالى إنَّه : « ليس بجسم، ولا شبح، ولا جُثَّة، ولا صورة، ولا لحم، ولا دم، ولا شخص، ولا جوهر، ولا **عرض**...»[1] الخ من اللاءات. ونجم عن ذلك أنّ كل نصّ شرعي قد يُوحي ظاهره بالتَّشبيه عندهم كالاستواء، والمجيء، والوجه، واليد، والعين، والساق... يُصْرَفُ عن ظاهره ويؤّول على وفق ما تقتضيه اللُّغة وقواعد النَّحو وغيرهما بزعمهم، بل يجاهدون في تأويله ولو أدّى ذلك بهم إلى التكلّف في كثير من الأحيان.

**2)–ب– 2: الأصل الثّاني :العدل:** فقد بنوا عليه:

**أ**– إجماعهم على أنَّ الله لم يخلق الكفر والمعاصي[2]، ولا يجوز أن يضاف إليه شرّ ولا ظلم[3]،ويتفرّع عنه الثاني:

الثاني:

**ب–أنّ العبد خالقٌ لأفعاله خيرا كانت أم شرًّا** [4]، وأنّ الله ليس خالقًا لأفعال العباد، ففعل العبد مستقلٌ عن فعل الله، فإذا فعل العبدُ شرّا كان ذلك خارجًا عن إرادة الله، وكذلك إذا فعلَ الخيرَ.

فمآل العدل عندهم يرجعُ إلى نفي القدر وخلق أفعال العبادِ من الله، كما يوضح هذا الشيخ **يحي بن أبي الخير العمراني**(ت: 558 هـ) في قوله : «العدل، وحقيقته عندهم: نفي قدر الله عزّ وجلّ ومشيئته النّافذة على خلقه، وأنّ العباد خالقون لأفعالهم...»[5] .

**ت–مسألة التحسين والتقبيح:**

مجمل القضيَّة هو: « هل يستطيع العقل أن يستقلَّ بإدراك الأفعال الحسنة أو القبيحة وحده؟ أم لابد من ورود الشّرع ليعلّمنا بالحسن والقبيح ويعيّنه للعقل؟. ذهبت المعتزلة إلى أن العقل يمكنه–وحده–أن يدرك الحُسن والقُبح

---

[1] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري.مج:1.ص:235.

[2] السابق. مج:1.ص:298.

[3] الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .ص:76.

[4] **ينظر**: - شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد. ص:223.
- المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار بن أحمد. مج:8.ص:3.

[5] الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ، يحي بن أبي الخير العمراني ، تح:سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، م.ع.س، (ب.ط - 1419هـ).ص:69.

في الأشياء كلها، وذلك لما فيها من صفات تدلُّ على أنَّها حسنة أو قبيحة، فالصّدق حسنٌ والكَذِبُ قبيحٌ، والعقل يدرك ذلك وحده حتّى قبل ورود الشّرع بذلك، فالشّرع إنّما يأتي ليقرّر ما يراه العقل وليس ليثبته ابتداء.

وبنو على ذلك أمرين:

1-أنّ التّوحيد الذي هو أحسن الأمور، وكذلك الأفعال الحسنة والأفعال القبيحة، يمكن إدراكها بالعقل قبل إرسال الرسل، ومن ثَمّ فإنّ الإنسان مُثابٌ على ما يفعله من حسنات ومعاقب على ما يقترفه من سيِّئات حتى دون إرسال الرُّسل.

2-أنّ العقل هو الحكم النّهائي في إدراك حُسن الأفعال وقبحها، ومن ثَمّ فهو الحَكَم في قَبُول ما ورد من أحاديث تحسِّن بعض الأشياء وتقبِّح بعضها»[1].

وكمثال على ذلك إنكارهم لحديث سحر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَجَعْلِ سِحْرِهِ فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ ، وهو حديث ثابتٌ في "**صحيح البخاري**" [2] قالوا فيه: «حَدِيثٌ تُكَذِّبُهُ حُجَّةُ الْعَقْلِ وَالنَّظَرِ!!»[3]، وقس على هذا سائر الأحاديث.

ففي الحقيقة هذه القضية خطيرة جدًّا، أدت بالمعتزلة إلى إنكار أحاديث في الصّحيحين بحجّة أنّ العقل لا يقبلها، ولا شكّ في بطلان هذا القول، وإلا فأين جهودُ علماء الحديث ومُصطلَحِهِ في إثبات صحّة الأحاديث؟ ! ومنهج علماء الحديث خصِّيصة من خصائص الأمّة الإسلامية.

**2)-ب- 3: الأصل الثالث :الوعد والوعيد:**

أ- ترى المعتزلة أن الله منفذٌ وعدهُ ووعيدَهُ لا محالة، وذلك أنَّ الله يُجازي من أحسن بالإحسان ومن أساء بالسُّوء، وهُم يعنون بذلك أنَّ الثَّواب على الطاعات والعقاب على المعاصي قانونٌ حتميّ التزم الله به، يقول **القاضي عبد الجبار** (ت: 415هـ) معرّفا الوعد والوعيد: « العلم بكلّ ما وعد الله به من الثَّواب لمن أطاعه وتوعّده من العقاب لمن عصاه، فسيفعله لا محالة؛ لأنّه لا يُبَدّل القول لديه، ولا يجوز عليه الخُلف في وعده ووعيده، ولا الكذب في الإخبار به، بخلاف ما ذهب إليه المُرجئة»[4].

**ب-** أنّ أصحاب الكبائر إذا ماتوا ولم يتوبوا لا يجوز أن يعفو الله عنهم، لأنّه أوعدهم بالعقاب على الكبائر وأخبر به، فلو لم يعاقبهم لزم الخُلْفُ في وعيده[5].

**ت-** لا يقبل الله في أهل الكبائر شفاعة[6]. وأمَّا الحديثُ الصَّحيحُ **بل المُتَواتر**[7]« عَنْ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: قَالَ:

---

[1] المعتزلة بين القديم والحديث ، محمد العبدة وطارق عبد الحليم. ص:69-70.-بتصرف يسير-.

[2] **حديث صحيح:** صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الإمام مالك، الجزائر، (ط1- 2010م).مج:2.ص:396. برقم : 3268. من حديث عائشة رضي الله عنها .

[3] تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن قتيبة الدينوري، تح: محمد محي الدين الأصفر، المكتب الإسلامي ، بيروت- لبنان، (ط2-1999م). ص:260.

[4] الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص: 70.

[5] الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .ص:75. وينظر: الفَرْق بين الفِرَق، عبد القاهر البغدادي. ص:115.

[6] **ينظر:** - شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد. ص:688-689-690.

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري.مج:2.ص:166.
- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، عواد بن عبد الله المعتق، مكتبة الرشد،الرياض – م.ع.س، (ط2-1995م).ص:236.

[7] نقل تواتره شيخ الإسلام ابن تيمية.**ينظر**:مجموعة الفتاوى، ابن تيمية،دار الوفاء، القاهرة – مصر، (ط3-2005م).مج:12ص:257-258.

**شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»**[1]،أجاب عنه **القاضي عبد الجبار المعتزلي** (ت: 415هـ) بقوله: « أنّ هذا الخبر لم تثبت صحّته أوّلًا، ولو صحّ فإنّه منقولٌ بطريق الآحاد عن النّبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ومسألتنا طريق العلم فلا يصحُّ الاحتجاجُ به»[2].

فانظر كيف يردُّون حديثا متواترا بعقولهم وقواعدهم التي أصّلُوها، ويزعمون أنّه خبر آحاد ليردُّونَهُ على وفق طريقتهم في ردّ خبر الآحاد في العقائد، وليس هذا مجال الكلام على حجيّة خبر الآحاد في العقائد فليُرَاجع في مظانّه[3].

**ث**– إنّ مرتكبَ الكبيرة مُخَلَّدٌ في النَّار ولو صَدَّقَ بوحدانية الله وآمن برُسله [4]؛ لقوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١ ﴾ [ البقرة:81].

**2)–ب– 4: الأصل الرابع :المنزلة بين المنزلتين:**

ويرى المعتزلة أنّ «هذه المسألة شرعية لا مجال للعقل فيها »[5]، وقد سبق بيانها في مناظرة واصل بن عطاء للحسن البصري، ولمعرفة المزيد من مراد المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين؛ لابُدَّ أن نسوق شيئًا من أقوالهم في ذلك، فنقولُ:

يقول **القاضي عبد الجبار** (ت: 415هـ): « والأصلُ في ذلك أنَّ هذه العبارة إنَّمَا تُستعمَلُ في شيء بينَ شيئين ينجَذِبُ إلى كلِّ واحد منهُما بِشَبَهٍ، هذا في أصل اللغة. وأمَّا في اصطلاح المتكلِّمين، فهو العلم بأنَّ لصاحب الكبيرة اسمٌ بين الاسمين، وحُكمٌ بين الحُكمَين... »[6] .

ويشرح **القاضي** هذا التعريف، فيقولُ: « إنَّ صاحب الكبيرة له اسم بين الاسمين، فلا يكون اسمُهُ اسمَ الكافرِ،ولا اسم المؤمن، وإنَّما يُسمَّى فاسقًا. وكذلك صاحب الكبيرة له حكمٌ بينَ الحُكمينِ، فلا يكون حكمُهُ حكمَ الكافرِ، ولا حكمَ المؤمنِ بل يُفرَدُ له حكمٌ ثالِثٌ، وهذا الحُكْمُ الذي ذكرناهُ هو سبب تلقيب المسألة بالمنزلة بين المنزلتين، فإنَّ صاحب الكبيرة له منزلة تتجاذبها هاتان المنزلتان، فليست منزلته منزلة الكافر ولا منزلة المؤمن؛ بل له منزلَةٌ بينهُمَا»[7] .

ويقولُ **ابن المرتضى** (ت: 840هـ) – وهو يسُوقُ ما أجمعَتْ عليه المعتزلةُ –: « وأمَّا ما أجمعت عليه المعتزلة، فقد أجمعت... على المنزلة بين المنزلتين، وهو أنَّ الفاسقَ لا يُسمَّى مُؤمنًا ولا كافرًا... »[8] .

---

[1] رواه أبو داود من حديث أنس بن مالك برقم (4741) وغيره، وصححه الألباني وابن تيمية –كما سبق- وغيرهما.
**ينظر:** سنن أبي داود، أبو داود السجستاني، تح:محمد ناصرالدين الألباني،مكتبة المعارف،الرياض – م.ع.س،( ط2-2007م). ص:857.

[2] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد. ص:690.

[3] **يراجع:** - حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام، ربيع بن هادي المدخلي، دار المنهاج، القاهرة –مصر، (ط1-2005م ).
- وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين، محمد ناصرالدين الألباني، ب .ن ، (ب.ط –ب.ت).

[4] **ينظر:** مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.مج:12ص:257.

[5] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد. ص:138.

[6] السابق ص:137.

[7] السابق.ص:697.

[8] طبقات المعتزلة، أحمد بن يحي بن المرتضى ، تح:سوسنة ديقلد و قلزر، فرانز شتاينر ، بيروت – لبنان ، (ب.ط -1961م).ص:8.

من خلال ما سبق ندرك أنَّ المعتزلة يرون أنّ مرتكب الكبيرةِ في الدّنيا هو منزلة بين منزلتين، ليس بمؤمن ولا فاسق، كمثلِ رجُلٍ سافر من مدينته إلى مدينةٍ أخْرَى وكان في وسطِ الطَّرِيقِ، فليس هو في مدينته ولم يصل إلى المدينة الأخرى فهُو في منزِلَة بين المنزلتين، أمَّا في الآخرة فهو مخلّدٌ في النّار، فقد وافقوا الخوارج في هذا.

والواقع إنّها منزلة وهمية فلا يوجد إلا شيئان: إيمانٌ وكفرٌ، والإيمان كما هو معلوم من عقيدة أهل السنة والجماعة يزيد وينقص، وهذا ما تظاهرت عليه الأدلة الشرعية، من مثله قوله تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾[الفتح : 4] . « فأهل السُّنَّة وصفوا العاصيَ بأنَّه مؤمنٌ ناقصُ الإيمان، فلَم يجعلوه مؤمنًا كاملَ الإيمان، كما قالت المرجئة، ولم يجعلوه خارجًا من الإيمان كما قالت الخوارجُ والمعتزلة، بل قالوا: هو مؤمن بإيمانه، فاسقٌ بكبيرته، فلَم يُعطوه الإيمانَ المطلق، ولم يسلبوا عنه مطلقَ الإيمان»[1] .

بعد بيان المقصود بالمنزلة بين المنزلتين، يحقُّ للباحث أن يسأل ما العوامل التي دَعَت إلى إثارة مثل هذا النقاش؟! لأنّ فهم السَّبب يُورث فهمًا للنَّتائج ، وأجاب بعض الباحثين بأنّه:

« من العوامل التي دعت إلى إثارة هذا النقاش حول مرتكب الكبيرة ؛ أنَّ الحروب السياسية من مقتل **عثمان** رضي الله عنه ووقعة الجمل وصِفّين جعلت الناس يتساءلون من المُحق، ومن المُخطئ؟ ثم انتقلوا من ذلك إلى القول: بأنَّ المخطئ كافرٌ أو مؤمنٌ، فكانت الخوارج تقول بكفر مرتكبي الذُّنوب، والمُرجئة تقول: إنَّهم مؤمنون كاملوا الإيمان، وأهل السنة يقولون: إنَّهم مؤمنون ناقصوا الإيمان، قد نَقص إيمانهم بقدر ما ارتكبوا من الكبائر، فقال واصل: إنَّهم فاسقون في منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان»[2].

ويتفرع عما سبق:ذكر نظرتهم للصحابة رضوان الله عليهم، فهل يرون أنّهم عدول كلهم– بنصّ الكتاب والسنّة وهو رأي اهل السنة والجماعة–،أم فيهم تفصيل؟!!! .

يرون التبري من بعض الصحابة **كمعاوية ابن أبي سفيان** رضي الله عنه ، و**عمرو بن العاص** رضي الله عنه لأنهم قاتلوا **عليّا** رضي الله عنه [3]، وقد زعم كل من **واصل بن عطاء** (ت:131 ه) و**عمرو بن عبيد** (ت:143 ه) أنّ إحدى الطائفتين يوم الجمل فاسقة – إمَّا طائفة علي بن أبي طالب **وعمار بن ياسر** والحسن والحسين وأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهم أجمعين، أو طائفة عائشة وطلحة والزُّبير رضي الله عنهم – وردُّ شهادة هؤلاء الصحابة فقالوا: لا تقبل شهادتهم!![4].

### 2)–ب– 5:الأصل الخامس:الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر:

لمعرفة حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المعتزلة؛ لابد أن نسوق شيئًا من أقوالهم في ذلك، فنقول وبالله التوفيق:

---

[1] قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، عبد المحسن العباد ، دار الفضيلة، الرياض، م.ع.س، (ط1-2002م).ص:23.

[2] المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، عواد بن عبد الله المعتق.ص:255-256

[3] **ينظر**: طبقات المعتزلة، أحمد بن يحي بن المرتضى.ص:8.

[4] **ينظر**: - الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .ص:77.
- الفَرْق بين الفِرَق، عبد القاهر البغدادي.ص:120.

يقول **القاضي عبد الجبار** (ت: 415هـ): « ... واعلم أن المقصود في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو: أنّ لا يضيع المعروف ولا يقع المنكر، فإذا ارتفع هذا الغرض ببعض المكلفين سقط عن الباقين، فلهذا: قلنا أنَّه من فروض الكفايات... » [1] .

ويقول **الزمخشري** (ت:538هـ):«... الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر من فروض الكفايات... »[2].

يرى المعتزلة أنّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر واجب على الكفاية، وهذا متّفَقٌ عليه بين الطوائف الإسلاميّة، لكن ما الوسيلة في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر ؟ وهل يُشرع الخروج على السُّلطان وقتال المخالف لهم إذا وُجد منكرات؟.

إليك بعض النصوص التي قالها المعتزلة أو نقلت عنهم ، والتي يمكن أن نأخذ منها رأيهم وجوابهم عن هذين السؤالين:

يقول **القاضي عبد الجبار**(ت: 415هـ): « واعلم أنَّ المقصود بالأمر بالمعروف إيقاعُ المعروف، وبالنَّهي عن المُنكر زوال المنكر، فإذا ارتفع الغرض بالأمر السَّهل لم يجز العدول عنه إلى الأمر الصَّعب»[3].

ويقول **الزمخشري**(ت:538هـ) – وهو يتكلَّم عن رأي المعتزلة في الأمر بالمعروف: «...وعليه أن يباشر الإنكار بالسَّهل، فإنْ لم ينفع ترقَّى إلى الصَّعب، لأنَّ الغرض هو إزالة المنكر»[4].

إذًا يرون تغيير المنكر مهما كان الثّمن ولو ترتّب عليه مفسدة كبرى، ولو خُرج على الحاكم، يوضّح **أبو الحسن الأشعري** (ت: 324 هـ)–وهو الأعلم بمذاهب المعتزلة لأنَّه كان معتزليًا أربعين سنة ثم رجع عن مذهبهم– فيقول: «.. أجمعت المعتزلة إلا **الأصمّ**، على وجوب الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر ؛ باللّسان واليد والسَّيف كيف قدروا على ذلك؟»[5] .

ويقول في موضِعٍ آخر: «... إنَّ المعتزلة قالوا: إذا كُنَّا جماعة وكان الغالب عندنا أنَّا نكفي مخالفينا، عقدنا للإمام ونهضنا فقتلنا السُّلطان وأزلنَّاه، وأخذنا الناس بالانقياد لقولنا، فإن دخلوا في قولنا الذي هو التَّوحيد، وفي قولنا بالقدر، وإلا قتلناهم... وأوجبوا الخروج على السلطان على الإمكان والقدرة إذا أمكنهم ذلك وقدروا عليه...»[6].

ممَّا سبق نخلُص إلى أنّ مضمون الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر عند المعتزلة، هو جواز الخروج على الحُكّام الجائرين بالسَّيف حال القدرة، وهم بذلك يوافقون رأي الخوارج، بل جعلوا من الجور الواجب الخروج بسببه أن لا يكون السلطان معتقدا لعقائد الاعتزال التي ذكرناها آنفا، وفي هذه الحالة يجب على النّاس الخروج عليه حتى يدين ببدعهم.

---

[1] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد. ص:144.

[2] الكشاف، جار الله الزمخشري.مج:1.ص:604.

[3] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد. ص:144.

[4] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:1.ص:604.

[5] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري.مج:2.ص:337.

[6] السابق. مج:2.ص:157.

## ثانيًا: التعريف بالأشاعرة وبيان أصولهم –خاصّة المتعلّقة بالبحث–:

### 1)– التعريف بالأشاعرة:

**الأشاعرة:** فرقة كلامية إسلامية، تنسب **لأبي الحسن الأشعري** (ت: 324 هـ) الذي خرج على المعتزلة . وقد اتّخذت الأشاعرة البراهين والدَّلائل العقليّة والكلاميَّة وسيلة في مُحاجة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدِّين والعقيدة الإسلاميَّة على مذهب ابن كُلَّاب(ت:240هـ)[1].

إنّ الأشاعرة وإن كانت نشأتهم كردّ فعل على المعتزلة، بقوا متأثِّرين بهم في كثير من مسائل الاعتقاد، بل إنّ من الباحثين من يرى أنّها نفس الأصول، وفي هذا الصّددِ يقولُ د.علي سامي النّشّار (ت: 1400 هـ) –مع تعصّبه الشّديد للأشاعرة–: « والجويني كغيره من الأشاعرة، لم يُخالف المعتزلة في الأصول، ولكنّه خالفهم في فهمهم لهذه الأصول نفسها، أقصد مُحتواها»[2].

«ولقبُ الأشاعرة ينصرفُ عند الإطلاقِ إلى أولئك الذين اتّبعوه في فترةِ انتسابِهِ إلى ابنِ كُلَّاب...أمّا قبل ذلك فهو معتزليّ، بل إمامٌ في الاعتزال نحوا من أربعين سنة...ورجع في آخر أيّامه إلى مذهب السّلف؛ فالمنتسبون إلى الأشعريّة الآن هم أصحابُ الطَّور الثَّاني»[3]، وخلاصة القول: إنّ أبا الحسن الأشعري مرّ بمذهبه الإعتقادي بثلاث مراحل[4] :

المرحلة الأولى: اعتقادُهُ عقيدةَ المعتزلةِ، وذلك نحوًا من أربعين سنة.

المرحلةالثانية: انتسابُه إلى **عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب** (ت:240هـ)، وتأسيس مذهبه الخاصّ، وهذه العقيدة التي عليها عامّة المنتسبين إلى الأشعريّة [5].

المرحلة الثالثة: وهي رجوعه إلى عقيدة السَّلف في آخر عمره، وألّف فيها كتابه (الإبانة عن أصول الدّيانة) [6]، وصرّح فيه بأنّه على عقيدة السَّلف حيث قال: « **قولنا الذي نقولُ به،** وديانتُنا التي نَدينُ بها، التَّمسُّك بكتاب الله

---

[1] الموسوعة الميسرة فى الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،إشراف ومراجعة: مانع بن حماد الجهني.مج:1.ص :83.

[2] الشامل في أصول الدين، أبو المعالي الجويني، تح:علي سامي النشار وآخرون، منشأة المعارف، الإسكندرية – مصر، (ب.ط – 1969م).ص:77.

[3] الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية، محمد أمان الجامي.ص:180.

[4] **ينظر**: الموسوعة الميسرة فى الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، إشراف ومراجعة: مانع بن حماد الجهني.مج:1.ص:83 .

[5] ومع انتسابهم إليه فقد خالف أتباعه مذهبه – خاصة المتأخرون- في قضايا كثيرة ، منها:

- قضية معرفة الصانع والطريق إليها، فالأشعري يرى أنها بدعة، وهم استدلوا علي معرفة الصانع بالقول بالجواهر والأعراض.
- في الصفات الخبرية كالاستواء والعلو والنزول ،فالأشعري يصرح في إثباتها ، والمتأخرون يأولونها ، ويزعمون أنّ للأشعري قولين.
- في مسألة القرآن، فالأشعري استقرّ على قول أهل السنة ، ومن تبعه يقول بالكلام النفساني.

**ينظر**: - جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، إبراهيم التهامي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، (ط17-2005م). ص:249.

- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد ، الرياض- م.ع.س، (ط1-1415هـ).مج:2.ص:872 إلى : 880.

- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية .مج:1.ص:260 ، مج:4 ص:1243-1244 -1281 .

[6] ينظر: تاريخ الجهمية والمعتزلة ، جمال الدين القاسمي . ص:57.

ربّنا عزَّ وجلَّ، وبسنَّة نبيّنا محمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ )، وما **روي عن السَّادة الصَّحابة والتَّابعين وأئمَّة الحديث** ، ونَحن بذلك مُعتصمُون، **وبما كان يقولُ بهِ أبُو عبد الله أحمدُ بن محمّد بن حنبل** – نضَّر اللهُ وجههُ ، ورفَع درجتَهُ، وأجْزَل مثُوبتَهُ – **قائلون**، ولما خالف قوله مخالفون »[1].

**من أعلام الأشاعرة:** من أعلامهم ومقدَّميهم:

**أبو الحسن الأشعري** (ت: 324 هـ)، و**أبو بكر الباقلّاني** (ت: 403هـ)، و **أبو بكر بن فوْرَك** (ت: 406 هـ)، و**عبد القاهر البغدادي** (ت:429هـ)، و**علي بن محمّد المَاوَرْدي** (ت:450 هـ)، و**أبو المعالي الجويني** (ت: 478 هـ) ، و**أبو حامد الغزالي** (ت:505هـ)، و **ابن عطية الأندلسي** (ت:546 هـ)، و**عبد الكريم الشهرِستاني** (ت:548هـ)، و**الفخر الرَّازي**(ت:606 هـ)، و**سيف الدّين الآمدي** (ت:631هـ)، و **محمّد بن أحمد القرطبي** (ت: 671هـ)، و **نصر الدّين البيضاوي** (ت:685 هـ) ، و**أبو حيّان الأندلسي**(ت:745هـ)، و**عبد الرحمن الإيجي**(ت: 756 هـ) ، و**محمد بن يوسف السنوسي** (ت: 895 هـ)، و **إبراهيم اللقاني** (ت: 1041 هـ)، و**إبراهيم البيجوري** (ت: 1277هـ)، و **محمد الطاهر بن عاشور** (ت:1393 هـ)، و**محمد سعيد رمضان البوطي** (ت: 1434 هـ).

## 2)- بيان أصول الأشاعرة من كتبهم المعتمدة:

### 1- مبدأ العقل:

مصدر التَّلَقِّي عند الأشاعرة هو العقلُ وأنّه مقدّمٌ على النّقل ، وقد صرَّحَ بذلك: **أبو بكر الباقِلَّاني** (ت: 403هـ)[2]، و **ابن فورك** (ت: 406 هـ)[3]، و**عبد القاهر البغدادي** (ت:429هـ)[4]، و**أبو المعالي الجويني** (ت: 478 هـ) [5]، و **أبو حامد الغزالي**(ت:505هـ)[6]، و**الفخر الرازي** (ت:606 هـ)[7] ، و **سيف الدين الآمدي** (ت:631هـ) [8]، و**عبد الرحمن الإيجي**(ت: 756 هـ)[9]، هـ)[9]، و **محمد بن يوسف السنوسي** (ت: 895 هـ)[10]، وشرّاح **الجوهرة**[11]، وسائر أئمتهم بتقديم العقل على النقل عند التعارض، وعلى هذا جرى المعاصرون منهم[12].

---

[1] الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري، تح: فوقية محمود، دار الأنصار، القاهرة –مصر، (ط1 – 1977م ). ص:20.

[2] تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، أبوبكر الباقلاني، تح:يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت –لبنان، (ب.ط - 1957م) .ص:13.

[3] مشكل الحديث وبيانه، أبو بكربن فورك، تح:موسى محمد علي، عالم الكتب، بيروت – لبنان ، (ط2-1985م).ص:498.

[4] **ينظر :** أصول الدين، عبد القاهر البغدادي، مدرسة الإلاهيات بدار الفنون التركية، إستنبول – تركيا، ( ط1-1928م). ص:14.

[5] **ينظر** : الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، أبو المعالي الجويني، تح : محمد يوسف و علي عبد الحميد ، مكتبة الخانجي ، مصر ، (ب.ط – 1950م).ص:359-360.

[6] **ينظر**:الرسالة اللدنية – ضمن مجموعة رسائل الغزالي- ، أبو حامد الغزالي، تح:إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، (ب.ط – ب.ت). ص:246-247.

[7] **ينظر**: أساس التقديس، فخرالدين الرازي، تح: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة – مصر، (ب. ط - 1986م). ص:220.

[8] **ينظر :** غاية المرام في علم الكلام، سيف الدين الآمدي، تح: حسن عبداللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة- مصر، (ب.ط – 1971م). ص:174.

[9] **ينظر**: المواقف فى علم الكلام ، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب ، بيروت لبنان، (ب.ط - ب.ت) . ص:39-40.

[10] **ينظر** :عمدة أهل التوفيق والتسديد شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى (شرح أم البراهين الكبرى)، محمد بن يوسف السنوسي، مطبعة جريدة الإسلام المصرية، مصر، (ب.ط – 1316هـ) . ص: 286. و **ينظر**: حواشي على شرح الكبرى للسنوسي، إسماعيل الحامدي ، مصطفى البابي الحلبي، مصر،(ط 1-1936م).ص:502.

[11] **ينظر**: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم البيجوري، تح:عبد الله الخليلي، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، (ط2-2004م).ص:40-41.

[12] **ينظر**علي سبيل المثال لا الحصر : كبرى اليقينيات الكونية، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق – سوريا ، (ط 8-1997م). الإهداء ص: 6-ص:32.ص:35.

ونكتفي بمثالين ونحيل على الباقي في الهامش:

* وضع **الفخر الرازي** في كتابه (أساس التقديس) القانون الكلّي للمذهب في ذلك فقال :

« الفصل الثاني والثلاثون في أنّ **البراهين العقليّة إذا صارت معارضة بالظَّواهر النَّقليّة ؛ فكيف يكون الحال فيها ؟.**

اعلم أنّ الدَّلائل **القطعيّة العقليّة** إذا قامت على ثُبوتِ شيءٍ ، ثم وجدنا أدلّة نقليّة [1] يُشْعِرُ ظاهرُها بخلاف ذلك ؛ فهناك لا يخلو الحال من أحد أمور أربعة[2] :

1 – إما أن يصدق مقتضى العقل والنّقل؛ فيلزمُ تصديقُ النَّقيضَين، وهو مُحالٌ .

2 – وإمَّا أن نبطلهما؛ فيلزم تكذيب النَّقيضين، وهو محالٌ .

3 – وإمّا أن تُكذّب الظواهر النّقلية وتكذّب الظواهر العقليّة.

**4– وإما أن تُصدّق الظواهر النقلية وتُكذّب الظواهر العقلية وذلك باطل .**

لأنَّه لا يمكننا أن نعرف صحّة الظواهر النَّقلية ، إلا إذا عرفنا بالدّلائل العقليَّة : إثبات الصانع، وصفاته، وكيفيّة دلالة المعجزة على صدق الرَّسُول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وظهور المعجزات على يد محمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

ولو صار القدح في الدَّلائل العقليّة القطعيّة؛ صار العقلُ متَّهَمًا غير مقبولِ القَولِ ، ولو كان كذلك لخرجَ عن أن يكون مقبول القول في هذه الأصول، وإذا لم تثبت هذه الأصول خرجت الدَّلائل النَّقليّة عن كونها مفيدة .

**فثبت أن القدح في العقل لتصحيح النَّقل؛ يُفضي إلى القدح في العقل والنَّقل معًا، وإنَّه باطلٌ .**

ولمَّا بطلت الأقسام الأربعة، **لم يبق إلا أن يُقطع بمقتضى الدَّلائل العقلية** القاطعة بأنّ: هذه الدلائل النّقلية إما أن يقال إنها غير صحيحة، أو يقال إنّها صحيحة إلا أنّ المراد منها غير ظواهرها .

ثم إن جوزنا التأويل: اشتغلنا على سبيل التبرُّع بذكر تلك التأويلات على التَّفصيل، وإن لم نُجوّز التأويل فوَّضْنَا العلم بها إلى الله تعالى. فهذا هو القانون الكلّي المرجوع إليه في جميع المتشابهات وبالله التوفيق»[3].

* ويقول **محمد بن يوسف السنوسي** (ت: 895 هـ): « ما أخبر الشرع به وكان ظاهره مُستحيلا عند العقل، فإنا نصرفه عن ظاهره المستحيل؛ لأنا نعلم قطعًا أنّ الشَّرع لا يُخبر بوقوع ما لا يمكن وقوعه، ولو كذبنا العقل في هذا ، وعملنا بظاهر النَّقل المستحيل لأدّى ذلك **إلى انهدام النقل أيضًا؛ لأنّ العقل أصلٌ لثبوت النُّبوَّات التي يتفرَّعُ عنها صِحَّة النَّقل، فلزم إذن من تكذيب العقل تكذيب النقل»**[4].

## 2–التَّأويل:

يتّضح لنا من كلام الرازي السّابق أنّ التّأويل أمرٌ أساسي في مذهب الأشاعرة، وهو الذي جرى عليه السّواد الأعظم من متأخّريهم، فما التَّأويل؟.

---

[1] في الأصل : (نقيلة) وهو خطأ.

[2] هذا الترقيم من وضعي لتسهيل قراءة النّص.

[3] أساس التقديس، فخرالدين الرازي. ص:220-221. و صدّر شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:728 هـ) سِفْرَهُ (دَرْءُ تَعارُضِ العَقلِ و النَّقل) بقانون الرّازي هذا ونقضه من أساسه. ينظر: درء تعارض العقل و النقل، ابن تيمية. مج:1.ص:4.

[4] عمدة أهل التوفيق والتسديد شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى (شرح أم البراهين الكبرى)، محمد بن يوسف السنوسي.ص:276. و **ينظر**: حواشي على شرح الكبرى للسنوسي، إسماعيل الحامدي .ص:502.

«**التّأويل :** هو صرفُ اللَّفظِ عن الاحتمَالِ الرَّاجح إلى الاحتمال المرجُوح، لدليل يقترنُ به، وهذا هو الذي عناه أكثر من تكلّم من المتأخرين في تأويل نصوص الصفات»[1].

فالأشاعرة يرون أنّ ظواهر النُّصُوص إن كانت مستحيلةً؛ وجب صرفُهَا عن ظاهرها وتأويلها، وكيف يعلمُ أنّ ظواهرها مستحيلة؟ !! الجواب: بالعقل، وهو المبدأ الذي صدّرنا به مبادئ وأصول الأشاعرة، إذن صرف النّصوص عن ظواهرها المستحيلة عقلا –كما يقولون– أمرٌ مجمع عليه ومبدأ جليلٌ عندهم، يقول **محمد بن يوسف السنوسي** (ت: 895 هـ): « وأمّا ما استحال ظاهره نحو ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: 5 ] **فإنّا نصرفه عن ظاهره اتفاقًا**، ثُمَّ إن كان له تأويل واحدٌ تعيّن الحمل عليه، وإلا وجب **التّفويض** مع التّنزيه، وهو مذهب الأقدمين خلافا لإمام الحرمين»[2].

وهذه قاعدةٌ ذهبيَّةٌ عند الأشاعرة ، فقد بدأ **اللَّقَّاني** (ت: 1041 هـ) في **جوهرته** بالتأويل أوّلا، ثُم إن لم يجدوا تأويلا فوّضوا ويرون أنّ هذا هو التّنزيه الواجب للباري سبحانه وتعالى.

يقول **إبراهيم اللقاني** في الجوهرة[3]:

**وَكُلُّ نَصٍ أَوْهَمَ التَّشْبِيهَا***أَوِّلْهُ أَوْ فَوِّضْ وَرُمْ تَنْزِيهَا**

والجديرُ بالذّكر أنّ باب التأويل عندهم ليس حكرا على الصِّفات الإلهيّة، بل يؤوِّلون في أبوابِ الإيمانِ، وقصص الأنبياءِ، والوعد والوعيد، وغيرها من الأبوابِ.

والحقيقة التي تفرض نفسها أنّ الأشاعرة وجدوا أنفسهم في مأزق، إذ لمّا سلّطوا العقل على النّقل وجدوا نصوصًا لا تتماشى مع مبدئهم العقلي، فكان لابدّ لهم من مخرج يجنّبهم وإلا لوقعوا في "حيص بيص" كما يقولون، فلجأوا إلى التّأويل وصرفِ النّصوص عن ظواهرها؛ فوقعوا في إشكالات لا حصر لها.

ومن مساوئ التأويل الذي انتهجوه:

**الأول:** قولهم: **(كل نصٍّ أوهم التشبيه يُؤوّلُ)** فهل في كتاب الله إيهام ؟!! أم أنّ العقول الكاسدة تتوهم ، والعقيدة ليست مجالا للتّوهم .

**الثاني:** التأويل بالمعنى السّابق في الحقيقة قدح في القرآن الكريم، حيث إنّه يؤدّي إلى أنّ ظاهر القرآن كفرٌ، فهل عجز الله ورسوله عن البيان؟!! أم هو من عيّ اللسان؟!!، وربُّ العزّة يقول عن كتابه:﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ①﴾ [هود: 1] و**قَالَ تَعَالَى:**﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ③﴾ [فصلت: 3] ووصفه بالبيان فقال سبحانه:﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: 89]،

---

[1] مجموعة الفتاوى، ابن تيمية .مج:3.ص:37.

[2] عمدة أهل التوفيق والتسديد شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى (شرح أم البراهين الكبرى)، محمد بن يوسف السنوسي . ص:276. و **ينظر**: حواشي على شرح الكبرى للسنوسي، إسماعيل الحامدي .ص:502.

[3] تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم البيجوري.ص:103.

ووصف نفسه سبحانه بالصدق في كلامه فقال: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧﴾ [النساء: 87] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢﴾ [النساء:122]. فلا أحد أعلم من الله بالله، ولا أصدق خبراً من خبر الله، ولا أصح بياناً من بيان الله ، فكيف يكون ظاهر النّصوص كفرًا أو يكون ظاهرها الاستحالة !! ﴿سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ١٦﴾ [ النور : 16 ].

**الثالث:** «حسب الأشاعرة في باب التأويل ما فتحوه على الإسلام من شرور بسببه،– بل فتحوا أبواب الزندقة على مصراعيها– ؛ فإنهم لمَّا أوَّلوا ما أوَّلوا تَبِعَتْهُمُ الباطنيَّة[1]، واحتجت عليهم في تأويل الحلال والحرام، والصّلاة والصّوم، والحج والحشر والحساب، وما من حُجَّةٍ يحتجُّ بها الأشاعرة عليهم في الأحكام والآخرة إلا احتجَّ الباطنيَّةُ عليهم بمثلها أو أقوى منها من واقع تأويلهم للصِّفات، وإلا فلماذا يكون تأويل الأشاعرة لعلوِّ الله – الذي تقطع به العقول والفطر والشرائع – تنزيهاً وتوحيداً وتأويل الباطنية للبعث والحشر كفراً وردة ؟ أليس كلّ منهما ردًّا لظواهر النّصوص ، مع أنّ نصوص العلوّ أكثرُ وأشهرُ من نُصوص الحشر الجسماني؟ . ولماذا يُكَفِّر الأشاعرة الباطنيّة ثم يشاركونهم في أصل من أعظم أصولهم ؟!!»[2].

وأخيرا نقول: نحن لا ننكر التأويل بالمعنى المحمود كما ذكره **ابن جرير الطبري**(ت:310 هـ)، و **ابن تيمية**(ت:728 هـ)[3] وغيرهما، وهو: بمعنى التّفسير وما يؤول إليه الكلام، فالذي ننكره هو التّأويل الذي يؤدّي إلى تحريف النّصوص وليّ أعناقها، هذا هو التّأويل المنبوذ.

### 3– التّوحيد :

---

[1] **الباطنية** :مذهب وطريقة أراد بها واضعوها هدم الإسلام وإبطاله عقيدة وشريعة ، يزعمون أن للشريعة ظاهرا وباطنًا ، فالظاهر يفهمه الناس بواسطة اللغة، وبمعرفة أساليب الكلام، والثاني باطن لا يدركه إلا الذين اختصهم الله بهذه المعرفة، وهم يَصلُون إلى إدراك هذه المعاني المحجوبة عن عامة الناس بتعليم الله لهم مباشرة ، ولهذا كانوا يستعملون التأويل الباطن في جميع أمور الشريعة علميها وعمليها ؛ حتى تأولوا الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان وحج البيت،لكن كانوا يأمرون بالشريعة لعوامهم فإنهم كانوا يتظاهرون بالتشيع . و يشير هذا المصطلح إلى عدة فرق إسلامية، منها : الإسماعيلية والقرامطة والخُرّمية، وغير إسلامية كالمزدكية، إلا أنه يطلق بشكل مخصوص على الفرقة الإسماعيلية . والباطنية مذهب إلحاديّ إباحي ، ولهذا كفّرهم علماء الإسلام ، وإن مارسوا التقية وزعموا إسلامهم، قال البغدادي الأشعري :" فَإِن كَانَ على بِدعَة **الباطنية** أَو البيانية أَو الْمُغيرَة أَوْ الخطابية الَّذين يَعْتَقِدُونَ إلهية الأئمة أَوْ إلهية بعض الْأَئِمَّة ... ***فَلَيْسَ هُوَ من أمة الإسلام وَلَا كَرَامَة لَهُ***". ( الفَرْق بين الفِرَق.مج:1.ص:13 - 14)، وقال : " وَلَيْسَت الباطنية من فرق مِلَّة الإسلام بل هِيَ من فرق الْمَجُوس ". ( الفَرْق بين الفِرَق.مج:1.ص:22)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وهؤلاء الباطنية الملاحدة أجمع المسلمون على أنهم أكفر من اليهود والنصارى". (الرسالة التدمرية .ص:49).
وألف أبوحامد الغزالي كتابا في الرد عليهم بعنوان: "فضائح الباطنية"، وألف شيخ الإسلام ابن تيمية كتابا في الرد عليهم بعنوان: " بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية"، ورد عليهم في مواطن كثيرة من كتبه خاصّة كتاب "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية".
وللتوسّع ينظر :

- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، محمد أحمد الخطيب، مكتبة الأقصى، عمان – الأردن، (ط1 – 1986م ). ص: 19 إلى 26 . وكل الكتاب مفيد في الموضوع.
- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ، ابن تيمية، تح:موسى الدويش، مكتبةالعلوم والحكم، المدينة المنورة - م ع س، (ط3- 1995م).
- فضائح الباطنية، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تح:عبد الرحمن بدوي، وزارة الثقافة – مصر ، (ب.ط- 1964م).
- الفَرْق بين الفِرَق، عبد القاهر البغدادي، تح:محمد محي الدين عبد الحميد.مج:1.ص:13 - 14 ،22.
- الرسالة التدمرية ، ابن تيمية ، تح: محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان ، الرياض- م .ع. س ، (ط6 - 2000م).ص:49.
- منهاج السنّة النّبويّة، ابن تيمية، تح:محمد رشاد سالم، ب.ناشر، ب.مكان نشر، (ط 1-1986م).مج:1.ص: 5–201 وما بعدها –322 وما يليها – مج :2 ص:63 –452–453...الخ ، وكل الكتاب مفيد في الموضوع .

[2] منهج الأشاعرة في العقيدة (الأشاعرة الصغير)، سفر الحوالي، مكتبة العلم، القاهرة –مصر، (ب.ط – ب.ت). ص:30.

[3] **ينظر**: مجموعة الفتاوى،ابن تيمية.مج:3.ص:37.

أ-**أوّل واجب هو النّظر العقليّ** [1] على خلافٍ في التّعبير بينهم، ومنه إثبات وجود الله بدليل عقلي، وهو دليل الحدوث والقِدَم، وفي ذلك نصوص عنهم نذكر منها:

قول **أبي بكر الباقلّاني** (ت: 403هـ) - ضمن ما يجب على كلّ أحدٍ اعتقاده، ولا يجوز الجهل به- : «وأن يعلمَ أنّ أوّل ما فرض الله عزّ وجلّ على جميع العباد **النّظر في آياته**...لأنّه سبحانه وتعالى غير معلوم باضطرار، ولا مشاهدٌ بالحواس، وإنّما يُعلم وجوده وكونه على ما تقتضيه أفعاله بالأدلّة القاهرة، والبراهين الباهرة.

والثّاني من فرائض الله عزّ وجلّ على جميع العباد: الإيمان به، والإقرار بكتبه ورسله...»[2].

**وقول أبي المعالي الجويني** (ت: 478 هـ) :« **أوّل ما يجب على العاقل البالغ**، باستكمال سنّ البُلوغ أو الحُلُم شرعًا، **القصدُ إلى النّظر** الصحيح المُفضي إلى العلم بحدَث العالم، والنّظر في اصطلاح الموحِّدين، هو الفكر الذي يُطلب به من قام به علما أوغلبة ظن»[3].

وقول صاحب الجوهرة[4]:

**وَاجْزِمْ بِأَنَّ أَوَّلاً مِمَّا يَجِبْ**مَعرِفَةٌ وَفِيهِ خُلْفٌ مُنْتَصِبْ**
**فَانْظُرْ إِلَى نَفْسِكَ ثُمَّ انْتَقِلِ**لِلْعَالَمِ العُلوِيِّ ثُمَّ السُّفْلِي**

وكما رأيت فإنّ الأشاعرة **وافقوا المعتزلة في هذه المسألة** ، بل نجد من أئمّة الأشاعرة من صرّح بهذا، يقول الحافظ **ابن حجر العسقلاني** (ت:852 هـ) : « ومع ذلك فقول الله تعالى:﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ ﴾ [الروم: 30] ، وحديث "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ "[5] ظاهرٌ في **دفع هذه المسألة من أصلها** ... وقد نقل القدوة أبو محمد بن أبي جمرة، عن أبي الوليد الباجي، عن **أبي جعفر السّمنَّاني** وهو من **كبار الأشاعرة أنه سمعه يقول أن هذه المسألة من مسائل المعتزلة بقيت في المذهب** والله المستعان » [6]. ووُجود الله تعالى أمرٌ فطريّ معلومٌ بالضّرورة ، لا داعي للتكلّف في إثبات وجوده -عزّ وجلّ- والأدلَّة عليه من الكون ، والنّفس، والوعي، والآثار، والآفاق، أجلّ من الحصر ، وسبق ذكر الحافظ **ابن حجر** لأدلة الفطرة، ودفع المسألة من أصلها .

والصّوابُ أنّ أوَّل واجبٍ عند **أهل السنة والجماعة** هو **التّوحيد**[7]، وهو معروف بأقسامه الثلاثة: توحيد الرُّبوبيّة وتوحيدُ الألوهيّة وتوحيدُ الأسماء والصِّفات، فللتَّوحيد عند أهل السنة هو أوّلُ واجبٍ على المكلّف ، يقول**الإمام عبد الحميد بن باديس** (ت:1359هـ) رحمه الله: «أوّل واجبٍ على المكلّف من مسلم بالغ، أو كافر يريد الدخول في الإسلام: أن **يعلم أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله** (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، لحديث معاذ

---

[1] **ينظر:** الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص: 65.

[2] الإنصاف فيما يجب اعتقاده و لا يجوز الجهل به ، أبوبكر الباقلاني، تح: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة - مصر، (ط 2-2000م) . ص:21.

[3] الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني .ص:3.

[4] هو إبراهيم اللقاني ، ينظر:تحفة المريد ، شرح جوهرة التوحيد، البيجوري . ص:45.

[5] **حديث صحيح:** صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري.مج:1.ص:537. برقم :1385. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

[6] فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، أحمد ابن حجر العسقلاني، تح: نظر الفاريابي، دار طيبة، الرياض – م ع س، (ط 1– 2005م).مج:1. ص:135.

[7] **ينظر:** مجموعة الفتاوى، ابن تيمية .مج:8.ص:23.

المتقدم[1]، ولحديث وفاة أبي طالب[2]»[3]؛ ففي هذا ردٌّ صريح على قول **أبي المعالي الجويني**(ت: 478 هـ).

**ب–تعريف التوحيد:**

عرفه **عبد الكريم الشهرستاني** (ت:548هـ) بقوله: « قال أصحابنا: الواحد هو الشيء الذي لا يصح انقسامه،إذ لا تقبل ذاته القسمة بوجه ولا تقبل الشركة بوجه، **فالباري تعالى واحدٌ في ذاته لا قسم له، وواحدٌ في صفاته لا شبيه له، وواحدٌ في أفعاله لا شريك له.** »[4].

يلزم من تعريفهم السّابق عدة لوازم يعترفون بها، نذكر منها:

* إنكار الصفات الخبرية من يد وعين...لأنّه يلزم منها عندهم أنّ الله سبحانه وتعالى يتبعَّض، وقد قال **الشهرستاني:** « الواحد هو الشيء الذي لا يصح انقسامه »، ويقول **الغزالي** – ضمن تعريفه للتوحيد–: « فهو المُتَّحد في ذاته المتقدّس عن الإنقسام والتجزيء»[5]. وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة في قسم الصّفات.

* يُفرّعون عن قولهم **(وواحدٌ في أفعاله لا شريك له )**، أنّ **معنى لا إله إلا الله : لا خالق إلا الله**[6]، أو **لا قادر على الإختراع إلا الله**[7]، أو:**لا مُستغني عن كلِّ ما سواهُ ومُفتقرٌ إليهِ كلُّ ما عداهُ إلا الله تعالى**[8]...لأنّ أفعال الله هي أفعال الرّبوبية من خلق ومُلك وتدبير ورزق...فهم على هذا يرون أنّ التوحيد الذي جاءت به الرسل هو هذا القدر من التوحيد.وهذا خطأ بلا شك، فكُفَّارُ قريش مُقرّون بالرُّبُوبيَّة وأفرادها كالخلق والمُلك، قَالَ تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [لقمان: 25]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الزخرف: 87] ، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ

---

[1] « عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ مُعَاذًا قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ؛ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ». وفي لفظ البخاري: « فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى- فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ ؛ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ؛ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ؛ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ ؛ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ؛ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ». متفق عليه.

[2] «عن سَعِيد بْن الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ ؛ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْل بْن هِشَامٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْن الْمُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَالِبٍ : يَا عَمِّ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ :يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ :هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». متفق عليه واللفظ للبخاري.

[3] العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية ، عبد الحميد بن باديس ،رواية و تعليق : محمد الصالح رمضان ، دار الفتح، الشارقة-إ.ع.م، (ط 1-1995م).ص:26.

[4] نهاية الإقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني، تح ألفريد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة-مصر، (ط 1– 1430هـ).ص:85. **وينظر**: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، أبو المعالي الجويني.ص:52. الشامل في أصول الدين، أبو المعالي الجوين ي.ص:347. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .ص:71. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم البيجوري. ص:70.

[5] الشامل في أصول الدين، أبو المعالي الجويني.ص:347.

[6] السابق. وينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود. مج:3.ص:946.

[7] نهاية الإقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني. ص:86.

[8] شرح أم البراهين، محمد بن يوسف السنوسي، مطبعة الاستقامة، ب.مكان النشر، (ط1-1351هـ).ص:76.

(٨٩)﴾[المؤمنون: 88-89 ] ، والذي دعت إليه الرُّسل، وأنزلت من أجله الكتب؛ هو الدّعوة إلى إفراد الله بالعبودية والألوهية؛ بأن لا يُعبد أحدٌ إلا الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ (٢٥)﴾ [الأنبياء:25]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ (٥)﴾[ص: 5] ، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ [الكهف: 110] ، إلى غير ذلك من الآيات الدّالات على أنّ توحيد الألوهية هو إفراد الله تعالى بالعبادة، فمعنى لا إله إلا الله : (لا معبُودَ حقٌّ إلَّا الله)، وهو مأخوذٌ من نصّ القرآن الكريم: فقولنا: (معبودٌ) مأخوذٌ من قوله سبحانه:﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ﴾ [هود: 2 ]،وقولنا (حقٌّ) –وهو تقديرٌ للخبر المحذوف– مأخوذٌ من قوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ (٦٢)﴾ [الحج: 62].

وقد نصّ على معنى لا إله إلا الله : (لا معبود حقٌّ إلا الله) كثيرٌ من الأئمة الأعلام، نذكر من علمائنا المالكية:

– **أحمد بن إدريس القرافي المالكي**(ت:684هـ) حيث يقول: « وَلَيْسَ الْمُرَادُ نَفْيَ الْمَعْبُودِ كَيْفَ كَانَ، لِوُجُودِ الْمَعْبُودِينَ فِي الْوُجُودِ كَالْكَوَاكِبِ وَالْأَصْنَامِ، بَلْ ثَمَّ صِفَةٌ مُضْمَرَةٌ تَقْدِيرُهَا " **لَا مَعْبُودَ مُسْتَحِقٌّ لِلْعِبَادَةِ إلَّا اللَّهُ** "، وَمَنْ لَمْ يُضْمِرْ هَذِهِ الصِّفَةَ لَزِمَهُ أَنْ يَكُونَ تَشَهُّدُهُ كَذِبًا »[1].

– ويقول **يوسف بن إسماعيل الصّفتي المالكي** (كان حيا سنة: 1193هـ): « جملة (لا إله إلا الله) خبر، ومعناه الحقيقي:**لا معبود بحقّ إلا الله**، ويلزم من ذلك كونه مستغنيا عمّا عداه، ومفتقرًا إليه كل ما سواه، فتفسير الشيخ **السنوسي** لها تفسيرٌ باللازم »[2] . والإنصاف يقتضي أن نقول ليس كل الأشاعرة فسّروا كلمة التوحيد بلا خالق إلا الله؛ فقد نقلنا القولَ السَّابق عن القرافي والصَّفتي، لكن نقول إنّ غالبيتهم وأرباب أصول الدين عندهم، يرون تفسير كلمة التوحيد بلا خالق إلا الله.

### ج– الصّفات:

أثبت الأشاعرة الأسماء لله، أمّا الصّفات فأثبتوا بعضها كما سيأتي، وتأوّلوا – على اختلاف فيما بينهم– أو فوّضوا، ومع هذا فإثباتهم لهذا البعض ليس على الوجه الذي أثبته أهل السنة[3]، فمثلا في صفة الكلام البَونُ واسعٌ بين إثبات الأشاعرة لهذه الصِّفة، وبين إثبات أهل السُّنة، وهكذا.

وإليكم تفصيل الكلام في الصفات عند الأشاعرة:

---

[1] الذخيرة، أحمد بن إدريس القرافي، تح: سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، (ط1-1994م) . مج:2.ص:57.

[2] حاشية الصفتي على الجواهر الزكية، يوسف بن إسماعيل الصفتي ، تح:أحمد مصطفى الطهطاوي، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، (ط 2011م).مج:1.ص:35.

[3] نعني بهم أهل الحديث، أو أتباع السّلف.

يقول الشيخ **إبراهيم مارغني التونسي** (ت:1394هـ)–من علماء الزيتونة– : « اعلم أنّ الصفات الواجبة لله تبارك وتعالى عشرون صفة،وتنقسم إلى **نفسية** و **سلبية**،و **معان** و **معنوية:**

**فالنفسية** صفة واحدة وهي: **الوجود**...وضابط الصفة النّفسيّة: ما لا تتحقق الذّات في الخارج إلا بها...

**الصفات السلبية:** وهي التي دلّت على سلب ما لا يليق به تعالى، وهي خمسة: **القدم...البقاء...المخالفة للحوادث...قيامه بالنّفس...الوحدانيّة** ...

**صفات المعاني:** ...كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكما، ككونه قادرا فإنّه حكمٌ توجبه القدرة للموصوف الذي قامت به، أي تستلزمه له.

وصفات المعاني المتفق عليه بين أهل السنّة [1] سبعة: ... **القدرة...الإرادة...علمه...الحياة...كلام الله ... السَّمع... البصر**... و**الصِّفات المعنوية** المُتَّفق عليها سبعة وهي: كونُه تعالى **قادرًا، ومريدًا، وعالمًا، و حَيًّا، ومتكلِّمًا، وسَميعًا، وبَصيرًا** »[2].

ولقد أجمع الأشاعرة على إثبات سبع صفات دلَّ عليها العقل بزعمهم ، وهي صفاتُ **المعاني**، يقول **عبد القاهر البغدادي** (ت:429هـ): « **أجمع أصحابنا** على أنّ **قدرة** الله عزّوجل ، **وعلمه، وحياته، وإرادته، وسمعه، وبصره، وكلامه**، صفات له أزلية»[3].

وكلّ صفة مما سبق يجب نفي ضدّها ، فالوجود–صفة نفسيّة –وضدّه العدَمُ، والصفات السلبية تُعَدُّ هذه مع أضدادها عشرة، وصفات المعاني سبعة بأضدادها أربعة عشر، والصفات المعنوية سبعة بأضدادها أربعة عشر، فيصير المجموع أربعين (40) صفة يجب اعتقادها في الله عز وجل.

وهذه خطاطة تلخِّص ما سبق:

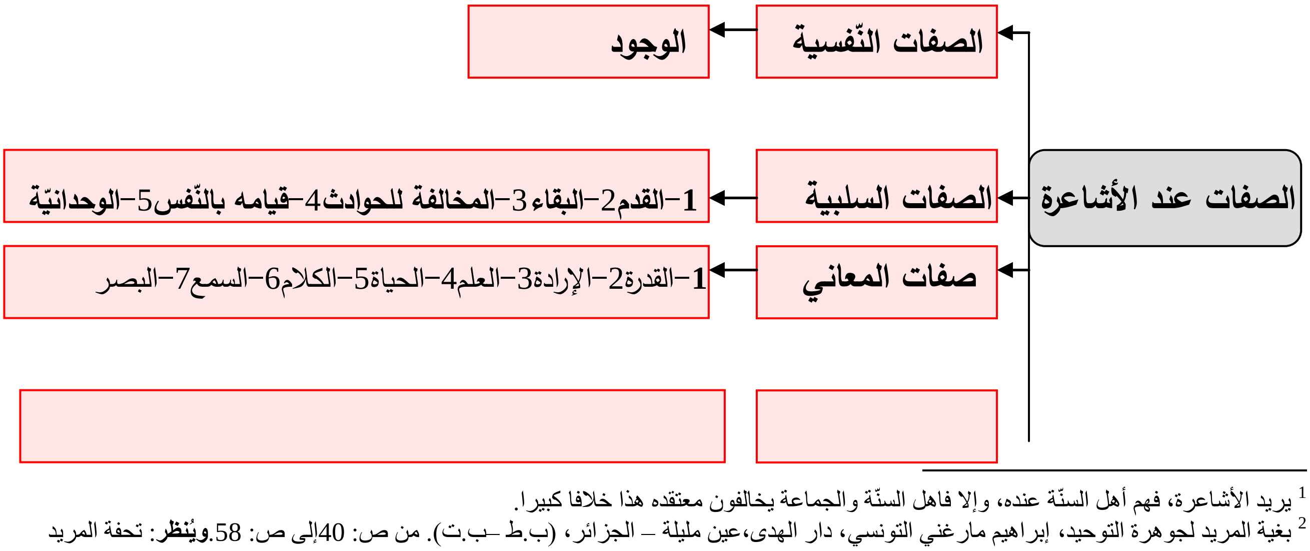
الصفات عند الأشاعرة
الصفات النّفسية
الوجود
الصفات السلبية
1–القدم2–البقاء3–المخالفة للحوادث4–قيامه بالنّفس5–الوحدانيّة
صفات المعاني
1–القدرة2–الإرادة3–العلم4–الحياة5–الكلام6–السمع7–البصر

---

[1] يريد الأشاعرة، فهم أهل السنّة عنده، وإلا فاهل السنّة والجماعة يخالفون معتقده هذا خلافا كبيرا.

[2] بغية المريد لجوهرة التوحيد، إبراهيم مارغني التونسي، دار الهدى،عين مليلة – الجزائر، (ب.ط –ب.ت). من ص: 40إلى ص: 58.**ويُنظر**: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم البيجوري. من ص:62.إلى ص:92.

[3] أصول الدين، عبد القاهر البغدادي. ص:90.

← **الصفات المعنوية** ← كونُه تعالى: 1-قادرا 2-مريد3-عالما4-حيا5-متكلما6-سميعًا 7- بصيرا

ويترتَّب على هذه الأصول أمورٌ كثيرةٌ منها:

* إنكارُهم للصِّفات الفعلية [1] كالرِّضا، والغضب، والاستواء، والنُّزول، والفرح، والإتيان... لأنَّها تقتضي بزعمهم مشابهةَ الحَوادثِ ونفي حلولِها في القديم، والله تعالى **مخالف للحوادث**، كذا قالوا.

*إنكارهم للصفات الخبرية [2] كالوجه، واليدين، والعين، واليمين، والقَدم، والأصابع ...لأنها تدل على التركيب والأجزاء عندهم.

* أما صفة الكلام، فأصلُ المذهب الذي كان عليه متقدِّمو الأشاعرة باقٍ- وهو إثبات أزليَّتِه، والقول بالكلام النَّفسي، وكونه واحدا- وقد سار عليه المتأخرون، مع بعض الاختلافات في التفاصيل.

وعندما ينكرون الصفات الفعلية و الصفات الخبرية، يسلكون مسلكين-سبق ذكرهما- [3]:

- التأويل، وهو الذي يرجحونه، وأكثرهم سار عليه خاصّة المتأخِّرين منهم.
- أو الإثبات لكن بشرط التفويض، أي نثبتها والله أعلم بها.

وفي هذا يقول **إبراهيم اللقاني**(ت: 1041 هـ) في الجوهرة[4]:

**وَكُلُّ نَصٍ أَوْهَمَ التَّشْبِيهَا***أَوِّلْهُ أَوْ فَوِّضْ وَرُمْ تَنْزِيهَا**

وقد أجاب **محمد الأمين الشنقيطي المالكي**(ت:1393 هـ) الأشاعرة-بعد أن سرد عقيدتهم في الصفات- مقررًا عقيدة السّلف بقوله: « وينبغي للناظر في هذه المسألة التأمّل في أمور :

**الأمر الأول :** أن جميع الصفات من باب واحد، لأن الموصوف بها واحدٌ، ولا يجوز في حقه مشابهة الحوادث في شيء من صفاتهم، فمن أثبت مثلاً أنه : سميع بصير، وسمعه وبصره مخالفان لأسماع الحوادث وأبصارهم، لزمه مثل ذلك في جميع الصفات. كالاستواء، واليد، ونحو ذلك من صفاته جلّ وعلا، ولا يمكن الفرق بين ذلك بحال .

---

[1] هي الصّفات المتعلّقة بمشيئته سبحانه وتعالى متى شاء يفعلها.

[2] هي ما نظيره أبعاضٌ وأجزاءٌ لنا؛ و ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ [الشورى : 11].

[3] **ينظر:** أساس التقديس، فخرالدين الرازي. ص:220-221.

و كمثال على ذلك صفة الإستواء عند الأشاعرة: يقول عبد القاهر البغدادي : « واختلف **أصحابنا** في هذا فمنهم من قال إنّ آية الاستواء من المتشابه الذي **لا يعلمه إلا تأويله الله** ...ومنهم من قال إنّ استواءه على العرش فعل أحدثه في العرش سماه استواء...وهذا قول أبي الحسن الأشعري.ومنهم من قال إنّ استواءه على العرش كونه فوق العرش بلا مماسة، وهذا قول القلانسي وعبد الله بن سعيد... **والصحيح عندنا تأويل العرش** في هذه الآية على معنى الملك كأنّه أراد أنّ الملك ما استوى لأحد غيره». أصول الدين، عبد القاهر البغدادي. ص:112-113.

[4] تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم البيجوري. ص:103.

**الأمر الثاني :** أنّ الذات والصفات من باب واحد أيضًا، فكما أنّه جلّ وعلا له ذات مخالفة لجميع ذوات الخلق، فله تعالى صفات مخالفة لجميع صفات الخلق .

**الأمر الثالث :** في تحقيق المقام في الظاهر المتبادر السابق إلى الفهم من آيات الصفات ، كالاستواء واليد مثلا. اعلم أولاً : أنّه غلط خلقٌ لا يُحصى كثرة من المتأخرين، فزعمُوا أنّ الظاهر المتبادر السَّابق إلى الفهم من معنى الاستواء واليد مثلا: في الآيات القرآنية هو مشابهة صفات الحوادث . **وقالوا : يجب علينا أن نصرفه عن ظاهره إجماعًا؛ لأن اعتقاد ظاهره كفر** ؛ لأنَّ من شبَّه الخالق بالمخلوق فهو كافرٌ ؛ ولا يخفى على أدنى عاقلٍ أنَّ حقيقةَ معنى هذا القول أنّ الله وصف نفسه في كتابِهِ بما ظاهره المتبادر منه السابق إلى الفهم الكفر بالله ، والقول فيه بما لا يليق به جلّ وعلا.

والنَّبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قيل له:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل: 44 ] لم يبيّن حرفاً واحدًا من ذلك مع إجماع من يُعتدُّ به من العلماء، على أنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه، وأحرى في العقائد ولا سيَّما ما ظاهره المتبادر منه الكفر والضَّلال المُبين ؛ حتى جاء هؤلاء الجهلة من المتأخّرين، فزعموا أنَّ الله أطلق على نفسه الوصف بما ظاهرُهُ المتبادر منه لا يليقُ، و النَّبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) كتم أنَّ ذلك الظاهر المتبادر كفر وضلال يجب صرف اللفظ عنه،وكل هذا من تلقاء أنفسهم من غير اعتماد على كتاب أو سُنَّةٍ ،﴿ سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [ النور : 16 ] »[1].

## 4–الإيمان:

نصّ **شيخ الإسلام ابن تيمية** (ت:728 هـ) على أنّ عامة الأشاعرة خالفوا أهل السُّنّة والجماعة في مسمّى الإيمان، وأنّهم اتبعوا رأي **الجهم بن صفوان** (ت:128هـ) الذي يرى أنّ الإيمان هو مجرد التصديق بالقلب [2]، ونذكر ثلاثة نصوص عنهم ، ونحيل على الباقي[3]:

أ–يقول **إبراهيم اللقاني**(ت: 1041 هـ) في الجوهرة[4]:

وَفُسِّرَ **ٱلْإِيمَانُ: بِالتَّصْدِيقِ*****وَالنُّطْقُ فِيهِ الخُلْفُ بِالتَّحْقِيقِ

---

[1] أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار عالم الفوائد، م.ع.س، (ب.ط- ب.ت) . مج:2.ص:375-376.

[2] **ينظر:** الإيمان، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تح:محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، (ط5-1996م). ص:99.

[3] **ينظر:** - المواقف فى علم الكلام، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي .ص:385.
- غاية المرام في علم الكلام، سيف الدين الآمدي.ص:309-310-311.
- أصول الدين، عبد القاهر البغدادي. ص:247.
- تبصرة الأدلة، ميمون بن محمد النسفي (ت: 508هـ)،تح: حسين آتاي، نشريات رئاسة الشؤون الدينية التركية، أنقرة – تركيا، (ب.ط - 1993م). ص:38.
- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم البيجوري.ص:52.

[4] تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم البيجوري.ص:52.

ب- ويقول **أبو بكر الباقلاني** (ت: 403هـ):« فإن قال قائل: خبِّرونا ما الإيمان عندكم ؟. قلنا: الإيمان هو **التّصديق بالله تعالى**، وهو العلم، و **التصديق يوجدُ في القلب** »[1]. وقال في "الإنصاف": « واعلم أنّ حقيقة الإيمان هو **التَّصديق**»[2].

ج- ويقول **أبو المعالي الجويني** (ت: 478 هـ) بعد أن ذكر كلام الطوائف الإسلامية في الإيمان- وذكر منها عقيدة أهل السنة والجماعة فيه- قال: « والمُرتضى عندنا، أنّ حقيقة **الإيمان التّصديق بالله تعالى** ، فالمؤمن بالله من صدّقه »[3].

والراجح الذي نرتضيه هو عقيدة أهل السنة وجماعة : أنَّ الإيمان هو **( تصديق بالجنان ، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان )**[4]، ولقد نصّ **عبد الرحمن الإيجي**(ت: 756 هـ) على أنّ ما سبق عقيدة السلف وأصحاب الحديث والأثر [5]، ولا نريد الإطالة ببيان أدلّة رجحان ذلك، فله مظانُّه، ولكن نحيل على كتاب "الإيمان" **لشيخ الإسلام ابن تيمية** (ت:728 هـ) فثلثه في الردّ على الأشاعرة في هذه القضية وتقرير مذهب السلف فيها[6].

## 5- نفي الحكمة[7] :

ينفي الأشاعرة قطعاً أن يكون لشيء من أفعال الله تعالى علّة مشتملة على حكمة تقضي إيجاد الفعل أو عدمه، وهذا نص كلامهم تقريبًا، وهو ردّ فعل لقول المعتزلة **بالوجوب على الله** " فِعْل الصَّلَاحِ وَالْأَصْلَحِ، أَوْرَدَ عَلَيْهِمُ الْمُعْتَزِلَةُ أَوْ قَدَّرُوا هُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ أَنْ يُورَدَ عَلَيْهِمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَفْعَلُ شَيْئًا إِلَّا لِغَرَضٍ وَحِكْمَةٍ ، وَلَا تَكُونُ الْأَغْرَاضُ إِلَّا الْمَصَالِحَ فَالْتَزَمُوا أَنَّ أَفْعَالَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تُنَاطُ بِالْأَغْرَاضِ وَلَا يُعَبَّرُ عَنْهَا بِالعِلَلِ "[8]، حتَّى أنكرَ الأشاعرة كل لامِ تعليلٍ في القرآن[9]، وقالوا إنَّ كونه يفعل شيئاً لعلَّة يُنافي كونه مختارًا مريدًا، وهذا الأصل تسمّيه تسمّيه بعض كتبهم " **نفي الغرض عن الله** "، ويعتبرونه من لوازم التّنزيه، وجعلوا أفعاله تعالى كلّها راجعة إلى

---

[1] تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، أبوبكر الباقلاني. ص:346.

[2] الإنصاف فيما يجب اعتقاده و لا يجوز الجهل به ، أبوبكر الباقلاني. ص:52.

[3] الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني. ص:397.

[4] **ينظر**: الإيمان، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تح:محمد ناصر الدين الألباني. ص:137. الإيمان، أبو عبيد القاسم بن سلام، تح:محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض- م.ع.س، (ط1-2000م). ص:10. الإيمان، أبوبكر بن أبي شيبة ، تح:محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، (ط2-1983م). ص:50.

[5] **ينظر:** - المواقف فى علم الكلام، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي .ص:385.
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني. ص:396.

[6] **ينظر:** الإيمان، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،تح:محمد ناصر الدين الألباني.ص:97-99-100-118-152-226-227...الخ

[7] **ينظر**: - المواقف فى علم الكلام، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي .ص:331.
- نهاية الإقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني. ص:390.
- غاية المرام في علم الكلام، سيف الدين الآمدي . ص:224.
- شرح أم البراهين، محمد بن يوسف السنوسي. ص:24-40-41.
- عمدة أهل التوفيق والتسديد شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى، محمد بن يوسف السنوسي.ص:228.
- حواشي على شرح الكبرى للسنوسي ، إسماعيل الحامدي .ص:422-423.
- كبرى اليقينيات الكونية، سعيد رمضان البوطي. ص: 142 إلى ص:149.
- مجموعة الفتاوى،ابن تيمية.مج:8.ص:25.

[8] التحرير والتنوي، محمد الطاهر بن عاشور.مج: 1 .ص: 380-381.

[9] **ينظر**: تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:28. ص:232- 233.

محض المشيئة ولا تعليق لصفة أخرى – كالحكمة مثلا – بها . وهذا القول في الأصل قول **الجهم بن صفوان** (ت:128هـ) ومن اتبعه من المُجبِّرة.

ولعل من تناقضات الأشاعرة أنّهم يقولون بنفي الحكمة والتعليل في أفعال الله مطلقًا، ثمّ يقولون في باب النبوّة إن الله يجعل لكل نبي مُعجزة لأجل إثبات صدق النبي[1]؛ فتناقضوا بين ما يسمّونه نفي الحكمة والغرض وبين

وبين

إثبات الله معجزة للنبي لعلة هي لأن يصدّقه الناس!!. **ولهذا نجد مِن الأشاعرة مَن نقد هذه العقيدة كمحمد الطاهر بن عاشور**(ت:1393 هـ) [2].

## 6–التحسين والتّقبيح:

أراد الأشاعرة الردّ على المعتزلة في مسألة الحُسن والقُبح، فلما قالت المعتزلة إنهما يُدركان بالعقل وحده[3]،ردّ الأشاعرة عليهم فقالوا: إنّ الحسن والقبح لا يُدركان إلا بالشَّرع [4]؛ فإنّ الله كان من الممكن أن يمدح الكافر ويذمّ المؤمن، ويدخل المؤمنين النّار ويدخل الكفار الجنّة، ولكن محض إرادته سبحانه شاءت ما نراه من حُسن الصّدق وسوءِ الكذب، ومن مدح الملائكة والنَّبيئين وذمِّ إبليس والشّياطين. وما سبق مناسبٌ لمذهبهم في نفي الحكمة[5] عن الله عزّ وجل ونسبتها إلى الإرادة المحضة له سبحانه وتعالى، هذا ملخَّصُ هذه المسألة.

والحقّ الذي عليه أهل السنّة والجماعة [6] في هذه المسألة هو: أنّ بعض الأمور يمكن للعقل أن يدرك حسنها من قبحها، فإنقاذُ الغريق حسَنٌ في كلّ العقول والفِطَرِ حتى في ملل الكُفْرِ، وجحود نِعمة المُنْعِم قبيحٌ في كلّ العقول والفِطَرِ حتى في ملل الكُفْرِ، ومن الأمور ما لا يدرك حسنها وقبحها بالعقل بل مردّها إلى الشرع وحده، مثال ذلك حُسن الصِّدق وإن كان ضارًّا لصاحبه، أو قُبْحُ الكذِبِ وإن كان نافعًا لصاحبه، ولكن كل ما أمر به الشرع فحسن وكل ما نهى عنه الشرع فهو قبيح، وقد يأمرُ الشَّارعُ بشيءٍ؛ ليمتَحِنَ العَبدَ، هل يُطيعُهُ أمْ يعصِيهِ، ولا يكونُ المراد فعل المأمور بِهِ، كمَا أمَرَ إبراهيمَ بذبحِ ابنِهِ.

---

[1] **ينظر:** أصول الدين، عبد القاهر البغدادي. ص:173. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني . ص:120.

[2] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور.مج: 1 .ص: 380-381.

[3] **ينظر**: المعتزلة بين القديم والحديث ، محمد العبدة وطارق عبد الحليم. ص:69-70.

[4] **ينظر:** - الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني. ص:258.
- غاية المرام في علم الكلام ، سيف الدين الآمدي . ص:234.
- الإنصاف فيما يجب اعتقاده و لا يجوز الجهل به، أبوبكر الباقلاني،ص:47.
- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني . ص:120.
- عمدة أهل التوفيق والتسديد شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى (شرح أم البراهين الكبرى)، محمد بن يوسف السنوسي.ص:231
- حواشي على شرح الكبرى للسنوسي، إسماعيل الحامدي .ص:429. مجموعة الفتاوى، ابن تيمية .مج:8.ص:56.

[5] **ينظر**: مجموعة الفتاوى، ابن تيمية . مج:8.ص:25.

[6] **ينظر:** - مجموعة الفتاوى، ابن تيمية. مج:8.ص:255-256-257.
- درء تعارض العقل و النقل، ابن تيمية. مج:1.ص:492-493-494.
- المعتزلة بين القديم والحديث، محمد العبدة وطارق عبد الحليم. ص:71-72.
- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، عواد بن عبد الله المعتق. ص:164-165-166.
- منهج الأشاعرة في العقيدة(الأشاعرة الصغير)، سفر الحوالي. ص:28.
- التمييز في بيان أن مذهب الأشاعرة ليس على مذهب السلف العزيز ، حاي بن سالم الحاي، دار غراس، الجهراء – الكويت، (ط 1-2007م).ص:230.

ولا يُعاقب على القبيح أو يُثاب على الحسن إلا بما جاء به الشَّرع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥﴾ [الإسراء:15] .

فخلاصة مذهب أهل السنّة والجماعة كمايلي:

1 –أنّ الحُسن والقبح قد يُعرفان بالعقل وقد يُعرفان بالفطرة، وقد يُعرفان بالشّرع.

2 –أنّ ما أدرك العقل أو الفطرة حُسنه أو قُبحه فحكمته معلومةٌ لدينا، أمّا ما عُرِف حُسنهُ وقبحه بطريقِ الشَّرعِ فقد نعرفُ حكمتَهُ وقد تَخْفَى علينا، لكن نجزمُ أنّ لهُ علّةً وحكمةً يعلمُها سبحانه وتعالى.

3 –أنّ ما عُرِفَ حسنُهُ وقبحُهُ بطريقِ العَقلِ أو الفِطرَةِ؛ لا يترتّب عليه مدحٌ ولا ذمٌّ، ولا ثوابٌ ولا عقابٌ، ما لم تأت به الرّسلُ، لأنّ المدحَ والذَّمَّ، والثَّواب والعقاب، إنَّما يترتّبُ على ما عُرف حسنُهُ وقبحه بطريق الشّرع فقط.

### 7–السببية وأفعال المخلوقات[1] :

« ينكر الأشاعرة الربط العادي بإطلاق ، وأن يكون شيء يؤثّرُ في شيء ، وأنكروا كلّ " باء سببية " في القرآن [2]، وكفَّرُوا وبدَّعوا من خالفهم ، ومأخذهم فيها هو مأخذهم في القدر ، فمثلا: من قال إن النار تحرق بطبعها أو هي علّة الإحراق فهو كافرٌ مشركٌ ، لأنّه لا فاعل عندهم إلا الله مطلقاً ... قالوا إنّ الأسباب علاقات لا موجبات،حتى أنَّهم يقُولُون: الرّجُلُ إذا كَسرَ الزُّجاجةَ ما انكَسرتْ بِكسرِهِ وإنَّمَا انكَسَرتْ عند كَسْرِهِ، والنَّارُ إذَا أحرقتْ ما تُحرِقُ ما احتَرقَ بسبَبِهَا وإنَّما احترقَ عِندَهَا لا بِهَا ؛ فالإنسانُ إذا أكلَ حتَّى شَبِعَ مَا شَبِعَ بالأكْلِ ، وإنَّما شَبِعَ عندَ الأكل .

ومن قالَ عندهم أنَّ النَّار تحرقُ بقُوَّة أودعها الله فِيها فَهو مُبتدِعٌ ضالّ، قَالوا : إنَّ فاعِلَ الإحْراقِ هو اللهُ ، ولكنَّ فعله يقعُ مُقترِنًا بِشَيءٍ ظاهريٍّ مخلوقٍ، فَلا ارتباطَ عندهم بينَ سبَبٍ ومُسبّبٍ أصلا ، وإنَّما المسْألة اقترانٌ كاقترانِ الزَّميلِينِ مِنَ الأصْدِقَاءِ في ذَهَابِهما وإيابِهما »[3]. ولعلَّنَا نَنْقُلُ نَصَّينِ نكتفي بِهِمَا كشاهِدَينِ على ما سبق بيانُهُ: يقول **أبوحامد الغزالي** (ت:505هـ): « فَإِنَّ السَّبَبَ فِي الْوَضْعِ عِبَارَةٌ عَمَّا يَحْصُلُ الْحُكْمُ **عِنْدَهُ لَا بِهِ** »[4]، ويقولُ **الزَّركشي** ( 794 هـ ) معرِّفا السَّببَ : هو«عِبَارَةٌ عَمَّا يَحْصُلُ الْحُكْمُ **عِنْدَهُ لَا بِهِ**؛ أَيْ: لِأَنَّهُ **لَيْسَ بِمُؤَثِّرٍ فِي الْوُجُودِ**

---

[1] **ينظر**: - شرح أم البراهين، محمد بن يوسف السنوسي.ص:11.ص:80-81.
- عمدة أهل التوفيق والتسديد شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى، محمد بن يوسف السنوسي.ص:91-92.
- حواشي على شرح الكبرى للسنوسي، إسماعيل الحامدي .ص:183-184.
- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .ص:118.
- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد،إبراهيم البيجوري. ص:111.
- نهاية الإقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني.ص:397-406.
- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، أبوبكر الباقلاني.ص:43-44-45.

[2] وقد يثبتونها ولكن إثباتهم لها يكون صوريا فقط.

[3] منهج الأشاعرة في العقيدة (الأشاعرة الصغير)، سفر الحوالي. ص:25-26.

[4] المستصفى من علم الأصول ، أبوحامد الغزالي ، تح: طه الشيخ، المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر، (ب.ط – ب.ت).ص:135.

**بَلْ وَسِيلَةٌ إِلَيْهِ** ، فَالْحَبْلُ مَثَلًا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى إِخْرَاجِ الْمَاءِ مِنْ الْبِئْرِ، وَلَيْسَ الْمُؤَثِّرَ فِي الْإِخْرَاجِ، وَإِنَّمَا الْمُؤَثِّرُ حَرَكَةُ الْمُسْتَقِي لِلْمَاءِ»[1].

فالحاصل أنّ الأشاعرة لا يثبتون الأسبابَ إلا إثباتاً صورياً، حيث يقولون: إنَّ الأسبابَ لا تؤثِّرُ بنفسها ، لكن يكون الفعل عندها.

وهذه المسألة جعلت **ابن مُضاء القرطبي**[2](ت:592هـ) يلغي العامل والعلل الثّواني والثوالث، لأنَّه يرى أنّ العامِلَ هو الله على حسب المعتقد الآنف الذكّر، ومعلوم أن العامل يوظِّف مبدأ السَّببية والغائية [3].

ولعلَّ سائلا يسألُ: ما الذي حمل الأشاعرة على هذا المعتقد، وهو: القول بنفي السَّببية وجعلها أمرا صوريا يكمن عند مقارنة الفعل؟.الجواب عن ذلك يكمن في استعراض السِّياق التّاريخي للعقيدة الأشعرية، ومناظراتهم مع خصومهم من المعتزلة والفلاسفة، ويمكن حصر ذلك في سببٍ واحدٍ، وهو أنّه لما ناظر الأشاعرة الفلاسفة في مسألة تقرير فكرة الخلق، جرّهم ذلك « إلى القول بخلق الأفعال الإنسانية، وكذلك دعاهم إلى نفي السّببية وسلب الطبائع عن الأشياء»[4]، وبيان ذلك أنَّ الأشاعرة قد قرّرُوا إثبات خالقٍ لهذا العالم وفق "**مبدأ حدوث العالم**"[5]، فإذا كان العالم حادثًا؛ فالقديم[6] هو من أحدثه، وفي هذا يقول **عبد الكريم الشهرستاني** (ت:548هـ): «إنّ العالم مُحدَثٌ ومخلوقٌ أحدثهُ الباري تعالى وأبدعَهُ، وكان الله تعالى ولم يكن معه شيءٌ »[7].

وفكرة الخلق تتعارض مع فكرة الإيجاب التي اتخذ منها الفلاسفة مجالا للقول بالأزليّة؛ ولمّا كانت فكرة الإيجاب تعني التأثير الطبيعي لظهور شيء بسبب وجود شيء آخر تلقائيا [8]، الشيء الذي ألجأ الأشاعرة إلى نفي السّببية للرَّد على مذهب الإيجاب .

## 8-القرآن الكريم:

أراد الأشاعرة التوفيق بين قول أهل السنة والجماعة في القرآن وقول المعتزلة[9]؛ فقالوا[10]:

---

[1] البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، دار الكتبي، ب.مكان ، (ط1-1994م). مج: 2 . ص: 6

[2] وهو من الأشاعرة المعاصرين لدولة ابن تومرت المسماة "الدولة الموحدية"، والدولة الموحدية هي الرّاعية الرّسمية ، والنّاشرة للمذهب الأشعري في المغرب والأندلس.

[3] **ينظر:** الرّد على النحاة ،أحمد بن عبدالرحمن بن مضاء، تح:محمد إبراهيم البنا، دار الإعتصام، القاهرة- مصر، (ط1-1979م).ص:45-70-127.

[4] فكرة الزمان عند الأشاعرة، عبد المحسن عبد المقصود محمد سلطان، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، (ط1-2000م).ص:30.

[5] ينظر: - الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني . ص:17-18-19-20-21.
- نهاية الإقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني.ص:3.

[6] كذا يطلقونه على الله سبحانه، وهذا اصطلاحٌ حادثٌ عليه انتقادات، ليس هذا محلها ينظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، تح:سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الرياض - م.ع.س، (ط7-2003م) . ص:328-329.

[7] نهاية الإقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني . ص:3.

[8] فكرة الزمان عند الأشاعرة، عبد المحسن عبد المقصود محمد سلطان . ص:31 –بتصرف يسير - .

[9] فمذهب أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأنّه بصوت وحرف، وأنه تعالى يتكلم بكلام حقيقي متى شاء، وهو مسموع تسمعه الملائكة،وسمعه جبريل، وسمعه موسى عليه السلام، ويسمعه الخلائق يوم القيامة، ومذهب المعتزلة أنه مخلوق .

[10] **ينظر أقوالهم في القرآن الكريم وكلام الله:**
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني . ص:104-105-108.
- غاية المرام في علم الكلام، سيف الدين الآمدي . ص:107.
- المواقف فى علم الكلام، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي. ص:294.

هو معنى أزلي قائم بالنّفس ليس بحرف ولا صوت ، أمّا ألفاظه فهي من تعبير جبريل أو الرسول ﷺ على خلافٍ بينهم .أمَّا الكتب المنزلة ذات التَّرتيب والنّظم والحُروف – ومنها القُرآن – فليست هي كلامه تعالى على الحقيقة، بل هي تعبيرٌ عن كلام الله النَّفسي، والكلام النَّفسي شيء واحد في ذاته، لكن إذا جاء التَّعبير عنه بالعبرانية فهو توراة ، وإن جاء بالسّريانية فهو إنجيل ، وإن جاء بالعربية فهو قرآن [1]، فهذه الكتب كلها مخلوقة ووصفها بأنّها كلام الله مجازٌ لأنها تعبير عنه .

فمآل قول الأشاعرة في الحقيقة في القرآن هو القول بخلقه، لأنّ الأشاعرة والمعتزلة اتفقوا على أنّ هذا الذي بين دفتي المصحف مخلوق، لكن الأشاعرة قالوا هو عبارة عن كلام الله، والمعتزلة قالوا: هو كلام الله.

ولقد بيّن **شيخ الإسلام ابن تيمية** (ت:728 هـ) بطلان الكلام النفسي من تسعين وجها في كتابه **(التّسعينية)** وفيه يقول **ابن القيم** (ت: 751هـ) [2]:

وكذاكَ تِسعينيَّةٌ فيها لَهُ *** ردٌّ على مَن قَال بالنَّفْسَانِي
تِسْعُون وجهًا بيَّنتْ بُطلانَهُ *** أعْني كَلامَ النَّفس ذا الوِحدَانِ

### 9- رؤية الله[3]:

يرى الأشاعرة: أنّ كل موجود يصح أن يُرى ؛ فإنَّ المصحِّح للرُّؤية إنّما هو الوجود ، والباري تعالى موجودٌ فيصحُّ أن يرى، وقد ورد السَّمْعُ بأنَّ المؤمنين يرونه في الآخرة كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾ [القيامة:22-23] إلى غير ذلك من الآيات والأخبار، ولكن يقولون:لا يجوزُ أن تتعلق به الرؤية على جهة ومكان، وصورة ومقابلة، واتصال شعاع، أو على سبيل انطباع؛ فإنّ كلّ ذلك مستحيل.

---

- تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-، محمد فخرالدين الرازي . مج:11.ص:36.
- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم البيجوري. ص:106-107.
- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، أبوبكر الباقلاني.ص:251.
- أصول الدين،عبد القاهر البغدادي. ص:247.

- كبرى اليقينيات الكونية،محمد سعيد رمضان البوطي.ص: 124-125-126.
- التسعينية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تح: محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، (ط1، 1999 م ).مج: 2.ص:432. والكتاب جلُّه في الرّد على الكلام النفسي، بل من اسمه فهو ردٌّ على الكلام النفسي من تسعين وجها ولذا سمّي بالتسعينية.

[1] ينظر: درء تعارض العقل و النقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تح:محمد رشاد سالم.مج:4.ص:112.

[2] التعليق المختصر على النونية لابن القيم، صالح بن فوزان الفوزان، ب.ناشر، م.ع.س، (ب.ط- ب.ت) . مج: 2.ص:870.

[3] **ينظر أقوالهم في رؤية الله عز وجل:**
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني . ص:166-167.
- نهاية الإقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني . ص:348.
- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني . ص:118.
- المواقف فى علم الكلام، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي . ص:299.
- أصول الدين،عبد القاهر البغدادي. ص:99.

- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، أبوبكر الباقلاني . ص:266.

وهذا من تناقضات الأشاعرة وذلك لأنّهم يقولون: « إنّ الجهةَ مستحيلةٌ في حقِّ الله ثمَّ قالوا بإثبات الرؤية، ولهذا قيل فيهم : " من أنكر الجهة وأثبت الرؤية فقد أضحك الناس على عقله " »[1].

فهم أرادوا التوسّط – بين أهل السنة القائلين أنّ المؤمنين يرون ربّهم يوم القيامة بعيون أبصارهم، والله تعالى يكون من فوقهم، وبين المعتزلة والجهمية النّافين لرؤية الله بعين البصر ؛ لأنّ الرؤية تقتضي الجهة –حسبهم– فوقعوا في التّناقض السّابق.

وينبغي التّنبيه على أنَّ إثبات الأشاعرة للرُّؤية مختلف عن إثبات أهل السنّة والجماعة لها، فهم يخالفونهم في أمرين[2]:

**أحدهما:** قولُهم إنّ الله يرى لا في جهة، لا أمام الرَّائي، ولا خلفه ولا عن يمينه، ولا عن يساره، ولا فوقه، ولا تحته[3]. وقالوا: ليس من شرط الرُّؤية المقابلة والجهة.

الثاني: أنّ بعض الأشاعرة – مع إقرارهم بالرؤية – أنكروا أن يكون المؤمن ينعم بنفس رؤية ربّه، وهذا مخالفٌ لمذهب جمهور السّلف.

### 10– الوعد والوعيد:

أ– يرى الأشاعرة أنّ الوعد والوعيد حقٌّ له، و « أنَّ العقاب حقٌّ له يجوز أخذه وتركه، فوجب أن يكون جاريا مجرى التّفضّل بإنعام غير مستحقّ، و قد علمنا جميعًا حُسن ترك عقوبة الذَّنب ممَّن استحقَّهُ...وقد اتّفق المسلمون وغيرُهم أيضًا على حُسن العَفو والصّفح من عُقوبةِ الذّنب، وعلى مدْحِ من لا يُتمّ ما يتوعّد به وتعظيمه ومدحه بالعفو عن فعلِه »[4]. فوافقوا بذلك أهل السنّة والجماعة وخالفوا المعتزلة.

ب– وافقت الأشاعرة أهل السنّة والجماعة في حكم مرتكب الكبيرة[5]، يقول **عبد الكريم الشهرستاني** (ت:548ه) ناقلا مذهب **أبي الحسن الأشعري** (ت: 324 هـ): « **وصاحب الكبيرة:** إذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه إلى الله تعالى: إمَّا أن يغفر له برحمته، وإمّا أن يشفع فيه النّبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ قال: " **شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ**

---

[1] منهج الأشاعرة في العقيدة (الأشاعرة الصغير)، سفر الحوالي. ص:34.

[2] ينظر:- موقف ابن تيمية من الأشاعرة،عبد الرحمن بن صالح المحمود.مج:3.ص:1376.
- شرح العقيدة الطحاوية،ابن أبي العز الحنفي،تح:عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، (ط13-1998) . مج:1.ص:219.

[3] قال ابن أبي العز الحنفي شارح الطحاوية:"من قال : يُرى لا في جهة ، فليراجع عَقْلهُ!! فإمّـا أن يكون مكابرًا لعقله، أو في عقله شيء، وإلا فإذا قال:يُرى لا أمام الرّائي، ولا خلفه، ولا عن يمينه، ولا عن يساره، ولا فوقَه، ولا تحته، ردَّ عليه كل من سمعه بفطرته السَّليمة ". شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تح:عبد المحسن التركي وآخرون . مج:1.ص:219.

[4] تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، أبوبكر الباقلاني . ص:351. **وينظر**: الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني . ص:120. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم البيجوري. ص:208. غاية المرام في علم الكلام، سيف الدين الآمدي . ص:306

[5] **ينظر:** - أصول الدين،عبد القاهر البغدادي. ص:242.
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني..ص:392.
- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، أبوبكر الباقلاني.ص:353-354.
- غاية المرام في علم الكلام، سيف الدين الآمدي . ص:306.
- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم البيجوري. ص:207-208.
- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود.مج:3.ص:1351.

**مِنْ أُمَّتِي** "[1] . وإمّا أن يعذِّبه بمقدار جرمه، ثم يدخله الجنّة برحمته، ولا **يجوز أن يخلد في النار مع الكفار**؛ لما ورد به السمع: **بالإخراج من النار من كان في قلبه مثقال ذرّة من الإيمان**[2]»[3].

ج- يرى الأشاعرة بجواز قبول الله الشفاعة لأهل الكبائر[4]، ويستدلون بالحديث الصحيح **بل المتواتر**[5]« عَنْ النَّبِيِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**»[6]؛ فهم بذلك يوافقون أهل السنّة والجماعة.

### 11-خلق أفعال العباد:

وافق الأشاعرة أهل السنة والجماعة في مسألة خلق أفعال العباد -الاختيارية والاضطرارية- في وجه وخالفوهم في وجه آخ، فأما ما وافقوهم فيه - وهو المتعلق بالله تعالى- فقد قالوا إنّ أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى،ولم تختلف عبارتهم في ذلك[7]، يقول **إبراهيم اللقاني**(ت: 1041 هـ) في الجوهرة[8]:

**فَخَالِقٌ لِعَبدْه وَمَا عَمِلْ***مُوَفِّقٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِلُ**

ولكنّهم خالفوا أهل السنة في الأمر الثّاني -وهو المتعلق بالعبد- :هل العبد فاعل لفعله حقيقة أو لا؟. فالأشعرية نسبوا فعل الإنسان الاختياري إليه كسباً لا خلقًا ، ولكنّهم اضطربوا في هذا الكسب [9] الذي أثبتوه للعبد، واختلفت عبارتهم فيه؛ **فأبو الحسن الأشعري** (ت: 324 هـ): فسَّر الكسب بأن يكون الفعل « وقع بقدرة له عليه محدثة»[10]، وعرّفه **أبو بكر الباقلاني الأشعري** ( 403هـ) بقوله: « معنى الكسب أنَّه تصرُّف في الفعل بقُدرةٍ تُقارنُه في محلِّهِ فتجعلُه بخِلافِ صِفَةِ الضَّرُورة من حركة الفالج وغيرها »[11]. والتَّفسيرُ المستقرُّ عندهم الآن هو كما قال **شارح أمّ البراهين:** الكسب هو « **الاقتران** والتعلق لهذه القدرة الحادثة بتلك الأفعال من غيرتأثير لها »[12]. وخلاصةُ الكسب ومآله، أنّ العبد ليس هو الفاعل حقيقة ولكن عند إرادته للفعل يخلق الله الفعل.

---

[1] سيأتي تخريجه.

[2] أخرجه: البخاري برقم 22. مج:1.ص:67. ومسلم برقم : 184. من حديث أبي سعيد الخدري . ينظر:صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج، شركة القدس، القاهرة – مصر، (ط 1– 2014م). ص:86. وفيه أن الله تبارك وتعالى يقول للمؤمنين يوم القيامة : " فَيَقُولُ اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ". ا.هـ.

[3] الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .ص:119.

[4] **ينظر:**- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني . ص:393.
- أصول الدين، عبد القاهر البغدادي. ص:244.
- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم البيجوري . ص:205-206.
- غاية المرام في علم الكلام، سيف الدين الآمدي . ص:306.

[5] نقل تواتره شيخ الإسلام ابن تيمية. **ينظر**:مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية . مج:12ص:257-258.

[6] رواه أبو داود من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه برقم (4741) وغيره، وصححه الألباني وابن تيمية –كما سبق- وغيرهما.
**ينظر:** سنن أبي داود، أبو داود السجستاني، تح:محمد ناصرالدين الألباني. ص:857.

[7] **ينظر**:- اللمع فى الرد على أهل الزيغ و البدع ، أبو الحسن الأشعري، تح:حمودة غرابة، مطبعة مصر، مصر، (ب.ط-1955م).ص:69.
- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، أبوبكر الباقلاني.ص:276.
- أصول الدين،عبد القاهر البغدادي. ص:134
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني . ص:187.

[8] تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم البيجوري . ص:111.

[9] ينظر: شفاء العليل في مسائل القدر والحكمة والتعليل، ابن القيم ، تح:الحسّاني الحسن، دار التراث، القاهرة – مصر، (ب.ط –ب.ت).ص:253.

[10] : اللمع فى الرد على أهل الزيغ و البدع ، أبو الحسن الأشعري . ص:73.

[11] تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل،أبوبكر الباقلاني. ص:307.

[12] شرح أم البراهين، محمد بن يوسف السنوسي.ص:51.

وحاولوا بهذا التفسير التوسّط بين الجبرية والمعتزلة (القدرية)، فقالوا بالكسب فرارًا من قول الجبرية – القائلين بأنّ العبد مجبور وليست له إرادة – فزعموا أنهم بهذا الكسب يثبتون للعبد اختيارًا !!، وقالوا بعدم تأثير قدرة العبد الحادثة في الفعل فرارًا من قول المعتزلة (القدرية)– القائلين: إنّ العبد هو الفاعل الحقيقي مستقلا – وتحقيقًا تامًّا لوحدانية الأفعال "فلا مؤثر إلا الله وحده، ولا يوجد تأثير للأسباب في مسبباتها "[1]!!.فوقعوا بذلك في الجبر المتوسط، وهذا ما دفع **سعدالدين التفتازاني**(ت: 793 هـ) إلى أن يقول: « العبدُ مضطرٌّ في صورة مختار »[2]، وصرّح وصرّح بذلك الشيخ **إبراهيم مارغني التونسي** (ت:1394هـ)–من علماء الزيتونة– حيث يقول: « فالعبدُ مجبورٌ في الباطن مختار في الظاهر، فهو مجبورٌ في صورة مختار كالقلم في يد الكاتب»[3].

فالواقع « أنّهم لم يأتوا بجديد ، بل طريقتهم هذه هي الجبر بعينه ، والخلاف بينهم وبين الجبرية خلاف لفظي وليس بجوهري – كما ترى –، بل طريقتهم أكثر غموضاً، بل قد عُدَّ كسب الأشعري من المحالات، ومحالات الكلام ثلاثة كما يقولون : 1– كسب الأشعري. 2 – أحوال أبي هاشم. 3 – طفرة النظام.»[4] وأنشد بعضهم[5]:

**مِمَّا يُقَالُ وَلا حَقِيقَةَ تَحْتَهُ * * * مَعْقُولَةٌ تدنُو إلى الأفهَامِ**
**الكسبُ عند الأشعريِّ والحالُ عِنْـ * * *ـدَ البَهْشَمِيِّ وطفرةِ النّظّامِ**

## 12–حجية خبر الآحاد في العقيدة:

يرى الأشاعرة أنّ خبر الآحاد لا تبنى عليه العقائد[6]، فالعقيدة تبنى على العقل كما قدمنا أو الأخبار المتواترة التي التي لا تعارض العقل، ومن عجيب تناقضهم أنّهم أصَّلُوا هذا الأصل، ثمّ استدلُّوا على إثبات عقيدة الكلام والاستواء ببيتين غير ثابتين عن **الأخطل** النّصراني( ت:90هـ)، وهما:

**إنّ الكلامَ لفِي الفُؤاد وإنَّما ***جُعل اللسَانُ على الفؤادِ دليلا**

والثّاني:

**قَدِ اسْتَوَى بِشْرٌ على العِراقِ***مِن غيرِ سيفٍ ودمٍ مُهْراقِ**

والبيتان آحاد كما لا يخفى، وقد استدلُّوا بهما على إثبات عقيدتين كما ترى.

---

[1] سبق الكلام عنه في العنصر الخامس (**نفي الحكمة**).
[2] شرح المقاصد، سعدالدين التفتازاني، تح:عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت- لبنان، (ط3-1998م).مج: 4.ص:263.
[3] بغية المريد لجوهرة التوحيد، إبراهيم مارغني التونسي. ص:79.
[4] مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسنة ، محمد أمان الجامي، دار ابن رجب، المدينة النبوية، م.ع.س، (ط 1-1993م).الرسالة السادسة:ص: 274.والشيخ الدكتورأمان الجامي قد شرح (أحوال أبي هاشم. - طفرة النظام) فلتراجع في نفس الصفحة السابقة.
[5] البيتان من نقل شيخ الاسلام ابن تيمية، انظر :منهاج السنّة النّبويّة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تح:محمد رشاد سالم . مج: 1.ص:459.
[6] **ينظر:** - أساس التقديس، فخرالدين الرازي. ص:215.
- أصول الدين،عبد القاهر البغداد ي. ص:12-13.

### ثالثًا:الأصولُ المُتَّفقُ عليها بَيْنَ المُعتزلَة والأشَاعِرة:

بعد السياحة السّابقة في الفكر الاعتزالي والفكر الأشعري، نخلُص إلى جملة من الأمور والعقائد المشتركة بين الفكرين، ولا غرْوَ في ذلك إذ إنّ الثاني خارجٌ من رحمِ الأوّل، والآن نشرع في بيان بعض جوانب التَّأثير والاشتراك فنقولُ[1]:

1–العقل مبدأ أساسي بينهما ، وهو حجّة مقدّمة على النّقل.

2–أوّل واجب على المُكلّف هو النّظر.

3– التأويل مبدأ مهمّ، إذا تعارض العقل مع المتواتر، أو إذا كان ظاهر النصّ يوهم التشبيه –كما يزعمون– أو الإحالة ، أما إذا كان المعارض خبر آحاد سيأتي بيان حكمه في العنصر المُوالي.

4–خبرُ الآحاد ليس حجة في العقائد.

5–تنزيه الله عزّوجل عن الحوادث والمشابهة والانتقال والمكان....الخ.

6–الاشتراك في أنّ القرآن مخلوق، إذ إنّ مؤدّى الأشاعرة إلى هذا، فهم يرون أنّ اللفظ مخلوق.

هذا ما ظهر لي من خلال ما سبق من الدّراسة والله أعلم.

### رابعًا:العناصر التي يُبنى عليها البحث:

يبني البحث على ما يلي:

1– الانطلاق مما سبق–وغيره– من عناصر العقيدة في الفكر الاعتزالي والأشعري.

2– الأصل في التوجيه أن يكون مختلفا بحسب خصوصية عناصر الاعتقاد، إلا ما كان مشتركا بينهما.

3– يجب التفرقة بين التّوجيه الذي تقتضيه الصّناعة، وبين التّوجيه العقدي الذي منطلقه خلفية عقدية.

4–بيان الأثر العقدي الذي أحدثه هذا التوجيه.

**5–استقاء التوجيهات اللغوية والنّحوية من الكتب الأصلية المعتمدة في المذهبين المعتزلي والأشعري، لا من الكتب التي تكلمت عنهما أو ردّت عليهما.**

6– مناقشة التوجيهات على حسب ما يراه الباحث مدعّما رأيه بالحجج والبراهين.

7–بيان أهمية اللغة والنحو وخطورتهما في تقرير العقيدة سلبا أو إيجابًا، ممّا يردّ الإعتبار لهما، ويحثُّ طلبة العلم على الإهتمام بهما.

---

[1] للإستزادة في هذا المبحث يرجع إلى : أثر الفكر الاعتزالي في عقائد الأشاعرة -عرض ونقد- ، منيف عايش العتيبي، رسالة دكتوراه تحت إشراف :أحمد سعد الغامدي، نوقشت سنة 1999م،جامعة أم القرى، مكة – م.ع.س.

8- التنبيه على تطوّر فكر الأشاعرة عن المعتزلة، وكذلك في المذهب الواحد، فمثلا **القاضي عبد الجبار** لاحقٌ **لأحمد بن أبي دؤاد** (ت: 240 هـ)هل تطور فكره عليه؟ أم هو هو؟ ، وهذا سيكون في جزء محدود للإشارة فقط، وإلا فالتّفصيل لا تكفيه المجلدات الضِّخام.

# البَابُ الأوَّلُ:

# التّوجيهُ اللّغَويّ لنصوص القرآن فِي الفِكرِ الأَشْعَرِي والاعْتِزالِي

# الفصل الأول:

# التَّـرَادُفُ

وفيه ثلاثُ مطالب :

المطلب الأول:التَّرَادُفُ عندَ العَرَبِ القُدَماءِ

المطلب الثاني: التَّرَادُفُ عند علماء اللسان المحدثين

المطلب الثالث: أثرُ التَّرَادُفِ في التَّوجِيهِ اللغَويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة

تُعتبر ظاهرة التّرادف من بين الظواهر اللّغوية، التي نالت حظًّا وافرا من الدِّراسة، قديما وحديثا، ولمَّا كانت من بين الظواهر اللغوية التي استند عليها الأشاعرة والمعتزلة في توجيه النّصِّ القرآني؛ كان لِزَامًا علينا أنْ نتناولها بالبحث والدِّراسة ومعرفة سبل هذا التّوجيه، ومنطلقاته، وخلفيَّاته، وقبل الخوض في بيان دور التَّرادف في التوجيه اللغوي عند الأشاعرة والمعتزلة وضرب الأمثال له، يَحْسُنُ بنا أن نعرِّفَ الترادف عند القدامى والمحدثين، ونبيّن نظرتهم إليه، واختلافهم حول وقوعه، في اللغة العربية والقرآن الكريم.

## المطلب الأول:
## مُقدّمــةٌ في التَّرَادُفِ

### 1-التَّرادف: لغة واصطلاحا

**1.أ-لغة:**

وردت مادة (ر.د.ف) في القرآن في ثلاث آيات لتفيد معنى التّتابع:

الأولى : في قوله تعالى :﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال: 9].

والثانية: في قوله عزّ وجلَّ:﴿ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [النمل: 72].

والثالثة: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾[النازعات: 6-7] .

وإذا فتّشنا معاجم اللغة؛ وجدنا أنّ مادة (ر.د.ف) تدور على معنى التتابع، **قال الخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت:170هـ) : « الرِّدْفُ: ما تَبِعَ شيئًا فهو رِدْفُه، إذا تتابع شيءٌ خَلْفَ شيءٍ فهو التّرادُف، والجَمِيعُ: الرُّدَافَى، قال[1]:

**عُذافِرةٌ تَقَمَّصُ بالرُّدافَى *** تَخَوَّنَها نُزُولي وارتِحالي**

ويقال: جاءَ القومُ رُدافَى أي بعضهم يتبع بعضاً.» [2]. وجاء في معجم المقاييس **لأحمد بن فارس** (ت:395هـ): «الرَّاء والدّال والفاء أصلٌ واحدٌ مطّرد، يدلُّ على اتبِّاع الشَّيء. فالتَّرادف: التّتابع.»[3].

**1.ب-اصطلاحًا:**

يقول **سيبويه** (ت:180 هـ) : « اعلم أنّ من كلامهم ... اختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذَهَبَ وَانطَلَقَ.»[4].

---

[1] البيت للبيد بن ربيعة، ينظر:ديوان لبيد بن ربيعة، تح:حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت- لبنان، (ط1-2004م ) . ص:67.

[2] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق وترتيب على حروف المعجم :عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ط1-2003م ). مج:2.ص:112.

[3] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس ، تح: عبدالسلام هارون ، دار الفكر، بيروت – لبنان، (ب.ط- 1979م ) . مادة (ر.د.ف). مج:2.ص:503.

[4] الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، (ط 3-1988م). مج:1.ص:24.

وعرَّفه الإمام **فخرُ الدين الرازي** (ت:606 هـ) بقوله : « هو الألفاظُ المُفرَدةُ الدَّالة على شيءٍ واحدٍ، باعتبارٍ واحد» [1]. وقال **التَّهانوي** ( كان حيّا عام 1158هـ) :« وعند أهل العربيَّة والأصُول والمِيزان هو: تَوارُدُ لفظَين مُفردَينِ أو ألفاظ كذلك في الدَّلالة على الانفرادِ، بحسب أصل الوضعِ على معنى واحد من جهة واحدة، وتلك الألفاظ تسمّى مُتَرَادِفة.» [2]. وعرَّفه **مجمع اللغة العربية** بالقاهرة بما يلي: «ترادفُ الكلمتينِ: أن تكونا بمعنى واحد.» [3].

ومن أمثلته: الحِنطَةُ والبُرُّ والقَمْحُ، والبَيتُ والمَسْكَنُ والدَّارُ، والسّيفُ والمُهَنَّدُ والحُسَامُ.

## 2-الخلاف في وقوع التّرادف عند العرب:

لقد اختلف العلماءُ في وجود التّرادف، على أقوالٍ ترجع أصولُها إلى رأيين هما: الإنكارُ والإثباتُ :

### 2.أ-المنكرون للتّرادف:

ولقد بدأنا بذكر رأي المنكرين لا لأسبقيَّتهم – فالإثبات سابقٌ على الإنكار– بل لأنّ المنكرين ذكُروا حُججا ردّ عليها المثبتون، لذا ذكرنا رأي المنكرين لنعقبه بردّ المُثبتين، فنقولُ:

أنكر بعضُ العُلماء مسألةَ التّرادفِ في لُغَةِ العَربِ، وأبطلُوها، وذهبُوا إلى أنّ العربَ لا تأتي بأسماء متعدّدةٍ لمعنى واحدٍ، وحاولوا تأويل ما ورد من التّرادف في كلام العرب .

ممن أنكر التّرادف : **ابن الأعرابيّ** (ت:231 هـ ) [4]، وَ**ثعلب أحمد بن يحي** (ت:291هـ) [5]، وَ **أبو بكر ابن الأنباري**(ت328هـ) [6]، وَ**ابن دُرُستُويه**(ت:347هـ) [7]، وَ**أحمد بن فارس**(ت:395هـ)[8]، وَ**أبو هلال العسكري** (ت: بعد395هـ) [9]. ومن ومن العرب المحدثين: **حفني ناصف** (ت: 1337 هـ) [10]، وَ**محمد المبارك** ( ت:1402 هـ )[11] .

**أما أهم أدلة المنكرين للترادف فيمكن إجمالها فيما يلي:**

1- كلَّ ما يُظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباينُ بالصّفات[12].

2- واضع اللُّغَة حَكِيم لَا يَأْتِي فِيهَا بِمَا لَا يُفِيد[13]، وفي التّرادف لمن قال به ما لا يفيد.

3- وليس يجيء شيء من هذا الباب، إلا على لغتين متباينتين[14]، أما أن يكون في لغة واحدة فلا[15].

---

[1] المزهر في علوم اللغة، السيوطي، دار الفكر، بيروت- لبنان، (ط 1- 2005م). ص: 306.

[2] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تح: علي دحروج وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، (ط 1- 1996م). مج:1.ص:406.

[3] المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة – مصر، (ط 4-2004م) . مادة (ر.د.ف).ص 369.

[4] الأضداد، أبو بكربن الأنباري، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ( ب.ط – 1987م). ص:7.

[5] المزهر في علوم اللغة، السيوطي . ص:307. وينظر: الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس.ص:59.

[6] الأضداد، أبو بكربن الأنباري. ص:8.

[7] تصحيح الفصيح وشرحه، عبد الله ابن دُرُستُويه، تح: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة- مصر، (ب .ط - 1430هـ).ص:70.

[8] الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس.ص:59.

[9] الفروق اللغوية، أبوهلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (ب.ط –ب.ت).ص:22.

[10] مميزات لغات العرب، حفني ناصف، طبعة بولاق، مصر، (ط1-1304 هـ). ص:40.

[11] فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك ،دار الفكر، بيروت – لبنان، (ب.ط – 2005م).ص 318-321.

[12] المزهر في علوم اللغة، السيوطي . ص:307.

[13] ينظر:الفروق اللغوية، أبوهلال العسكري.ص:22.

[14] ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه، عبد الله ابن دُرُستُويه.ص:70.

[15] ينظر:الفروق اللغوية، أبوهلال العسكري.ص:22.

## 2ب–المثبتون للتّرادف:

لقد أثبت الترادف جمعٌ من علماء العربيّة فمنهم من أشار إليه في كُتبه، ومنهم من أفرده بالتّصنيف، وأجمعوا على عدّه من الظواهر اللغوية التي تتميّز بها اللغة وتزيد من اتساعها وثرائها، وممّن أثبت الترادف :

**سيبويه**(ت:180 ه -) [1]، وَ**الأصمعي** (ت:217ه-)[2]، وَ**قدامة ابن جعفر** (ت:337 ه -)[3]، وَ**ابن خالويه**(ت:370ه-)[4]، وَ**أبو الحسن الرمّاني** (ت:384 ه-)[5]، وَ**أبو علي الفارسي** (ت:377ه)[6]، وَ**ابن جنّي**( ت 392 ه )[7]، وَ**مجد الدين الفيروزآبادي**( ت :817 ه )[8]، )[8]، و**السيوطي** (ت:911 هـ )[9].

**وأمّا المثبتون للترادف من العرب المحدثين**؛ فقد اختلفوا أيضا في كيفية إثباته، فمنهم من وسَّعَ مفهومه ونطاق وجوده، ومنهم من ضيَّقَ مفهُومَهُ، ومنهم من توسّط في إثباته:

**أ– الموسّعون:** ومنهم: **مصطفى صادق الرافعي** (ت: 1356 هـ ) [10]، وَ **صبحي الصالح** ( ت:1407 ه ) [11].

**ب– المضيقون:** حيث اشترطوا شروطا لوقوعه، نذكر من بينهم: **إبراهيم أنيس** ( ت: 1397 ه ) [12]، وَ **أحمد مختار عمر** ( ت:1424 ه ) [13].

---

[1] الكتاب ، سيبويه.مج:1.ص:24.

[2] وقد صنّف فيه كتابه : (ما اختلفَتْ ألفاظُهُ و اتَّفَقَتْ مَعَانِيه). ينظر: ما اختلفت ألفاظه و اتفقت معانيه، الأصمعي، تح: ماجد حسن الذهبي، دار الفكر، بيروت-لبنان، (ط 1-1406هـ).

[3] وقد صنّف فيه كتابه : (جواهرُ الألفَاظِ). ينظر: جواهر الألفاظ ، قدامة ابن جعفر، تح:محمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ( ط1-1405هـ) .

[4] وصنّف كتابين (أسماءُ الأسَد) و (أسْمَاءُ الحَيَّات). ينظر: أسماء الأسد، ابن خالويه، تح: محمود جاسم الدرويش، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان،( ط 2 - 1409 هـ ).

[5] ألّف كتابا بعنوان (الألفاظ المترادفة المتفقة المعنى). ينظر: الألفاظ المترادفة المتفقة المعنى، أبو الحسن الرمّاني، تح:فتح الله المصري، دار الوفاء،القاهرة – مصر، (ط1-1407هـ).

[6] ذكر السيوطي في المزهر هذه القصة التي دارت بين ابن خالويه وأبي علي الفارسي، جاء فيها :« عن أبي علي الفارسي قال: كنتُ بمجلس سيف الدَّولة بحلَب، وبالحضرة جماعة من أهل اللغة، وفيهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظ للسيفِ خمسين اسمًا، فتبسّم أبو علي وقال: ما أحفظ له إلا اسمًا واحدا، وهو السّيف. قال ابن خالويه: فأين المُهَنَّد والصَّارِم وكذا وكذا؟ فقال أبُو علي: هذه صِفاتٌ؛ وكأنَّ الشيخَ لا يفرّقُ بين الاسْمِ والصِّفة» . فظاهر هذه القصَّة تدلُّ على أنّ أبا علي الفارسي لا يرى بوقوع التّرادف وينكره، وهذا ما فهمه كثير من الباحثين بدءا من السُّيوطيّ الذي نقل القصّة وتابعه على ذلك كثير من المحدَثين **كإبراهيم أنيس**( ت: 1397 هـ )، و **رمضان عبد التواب**( ت:1422 هـ )، و **أحمد مختار عمر**( ت:1424 هـ )، و **هادي نهر**...والواقع أنّه بخلاف ذلك، فأبو علي الفارسي يرى بوقوع التّرادف ، ولقد نقل عنه تلميذه الوفيّ ابن جنِّي في مواطن من خصائصه ما يدلُّ على ذلك، من ذلك: في (باب في تلاقي المعاني، على اختلاف الأصول والمباني): «... وكان أبو علي رحمه الله يستحسن هذا الموضع جداً، وينبه عليه، ويسرُّ بما يحضره خاطره منه.» . ويقول في(باب في إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد): «... اعلم أن هذا موضع قد استعملته العرب، واتبعتها فيه العلماء... وكان أبو علي رحمه الله إذا عبر عن معنى بلفظ ما فلم يفهمه القارئ عليه، وأعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه، يقول: هذا إذا رأى ابنه في قميصٍ أحمر عرفه؛ فإنْ رَآه في قميص كُحْلِي لم يعرِفْه» .
وابن جنّي أعلم بمذهب شيخه من غيره.
ينظر: - المزهر في علوم اللغة، السيوطي . ص:308.
- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة – مصر، (ب.ط-2003م). ص:151.
- فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، (ط 6-1999م). ص:311.
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة- مصر، (ط1-1985م) .ص:218.
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، (ط2-1432هـ). ص:405.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:2 . ص:74. مج:2 . ص:320-321.

[7] الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:2 . ص:74. مج:2 . ص:320-321.

[8] وأفرد كتابا بعنوان: (الرّوض المَسْلُوف فيما له اسمان إلى ألوف). ذكره السيوطي في المزهر، وعلى حسب علمي هو مفقود.
ينظر:المزهر في علوم اللغة ، السيوطي . ص:309.

[9] ذكر الظّاهرة في (المزهر) ، وألف كتابا في أسماء الكلب عنْوَنَهُ بـ ( التبرّي من معرّة المعرِّي). ينظر:
- المزهر في علوم اللغة ، السيوطي . ص:306.
- التبري من معرة المعري ، السيوطي، تح: أبو أسامة المغربي، مكتبة نور، ب.مكان نشر، (ط1-1430هـ).

[10] تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، (ط1-2008م).ص:101.

[11] دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص:299.

[12] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس. ص:151.

[13] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص:227-228.

**ج- المتوسطون:** ومنهم: **علي الجارم** (ت:1349 هـ )[1]، وَ **رمضان عبد التواب** (ت :1422 هـ )[2]، وَ**كمال محمد بشر** ( ت:1436 هـ )[3].

## 3- التّراداف عند علماء اللسان المحدثين الغرب:

التّرادف في المصطلح الغربي نجده بالفرنسية (Synonyme) وبالإنجليزية (Synonymy)، ولا نود الخوض في بيان أصله الغربي؛ لأنّ هذا لا يعنينا كثيرا في بحثنا؛ والذي يعنينا هو بيان الخلاف بين اللسانيين الغرب حول الترادف التام بين الكلمتين فمنهم :

**أ-ينكر وجوده:** ونذكر منهم:

أ.1- **ليونارد بلومفيلد (Leonard Bloomfield)**( ت:1368 هـ-1949م ) : ينفي **بلومفيلد** الترادف بالمعني الحقيقي حيث يقول:« إننا نفترض باختصار أنه لا توجد مرادفات فعلية »[4]، وضربَ أمثلة على كلمات مثل:( quick-fast-swift-rapid) وكلها تدل على السرعة ومترادفة فيما يبدو، لكن يرى أنَّ هناك فروقًا بينها.

أ.2-ر.**هاريس (Roy Harris )**[5] ( ت:1436 هـ-2015م ): يوافق رأي بلومفيلد حيث يقول: «إنّه في اللِّسان الواحد لا يوجد ترادف»[6]، ثم ذكر أمثلة بلومفيلد السابقة وعلّق عليها.

أ.3-يقول ف. بالمر ( **F.R.PALMER**) : «ومع ذلك، يمكن القول على أنه لا توجد مرادفات حقيقية، فلا توجد كلمتان لهما نفس المعنى بالضبط . وفي الواقع، فإنه يبدو من غير المرجح ، أن تبقى كلمتان لهما نفس المعنى بالضبط في لغة ما» [7] .

أ.4-ويتفق جون فيرث (**John Firth**) ( ت:1379 هـ-1960م ) مع ( **بلومفيلد**) في هذه النظرية، وتعد المميزات الصوتية إحدى خصائص المعنى اللغوي، وإذا اختلفت المكونات الصوتية تغير المعنى[8].

**ب-يثبت وجوده:** هناك قلة منهم تسمح بوجوده مع تضييق، نذكر منهم:

ب.1- **ستيفن أولمان (Stephen Ullman)** ( ت:1396 هـ-1976م ) الذي يقول :« المصطلح الشّائع لمثل هذه الحالة هو الترادف، والمرادفات هي كلمات متطابقة في المعنى قابلة للتبديل في أي سياق.الترادف التام أعتقد أنه ليس مستحيلا، لكنَّه نادرُ الحُدوث جدًّا »[9].

---

[1] الترادف، علي الجارم، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، مج 1 ، ص :320.

[2] فصول في فقه اللغة،رمضان عبد التواب. ص:314.

[3] دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د.كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة-مصر،( ب.ت-ب.ط )، هامش ص 111.

[4] Language , Leonard Bloomfield , George Allen & Unwin LTD , London – Unk .p:145.

[5] ينبغي أن نفرق بين رُوْي هاريس(**Roy Harris** ) (ت:2015م) و زيليق هاريس **(Zellig Harris)** (ت:1992م)، فالأول عالم لساني و أستاذ فخري في اللغويات العامة في جامعة أكسفورد، والثاني عالم لساني أمريكي برز في المدرس ة السلوكية بعد بلومفيلد وهو أستاذ نوام تشومسكي ( Noam Chomsky).

[6] Synonymy and linguistic analysis, Roy Harris, Blackwell, USA,No published- 1973.p:6.

[7] Semantics (A new out line) ,F.R.PALMER, cambridge university press,London-Unk , first published-1976. P60

[8] دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د.كمال بشر. هامش ص 109.

[9] Words and their use, Stephen Ullmann, F. Muller,USA, first published- 1951 .p:46 .

ب.2- وأما **جون لاينز**( Jhon Lyons) فقد اقترح وضع درجات للترادف، وتلك الدّرجات تكون متفاوتة وأن تنظم على مقياس للتشابه والاختلاف في موضعها، فمثلا هنا ك ترادف تام وترادف جزئي وترادف أقل تشابهًا وهكذا.

وبذلك ذكر أنّ هنا ك ترادفًا إجماليًا وترادفًا كلّيا، واستخدم تعريف (**ستيفن أولمان**) للترادف الإجمالي بأنه حالة نادرة جدًا في اللغة، وترفًا لا تستطيع اللغة أن تفقده بسهولة. ومنها استدل **جون لاينز** أنّ ما يمكن وصفها بالمترادفات هي فقط تلك الكلمات التي تستطيع أن تحل محل بعضها البعض في أي نص معين ، دون أدنى تغيير في مدلولها العقلي أو العاطفي. ولكنه رفض المبدأ الذي يفترض أن الكلمات تترادف في أي نص إذا وردت في الموضع نفسه[1].

**مما سبق من ذكر آراء علماء اللسان من القدامى والمحدثين نخلص إلى مايلي:**

1- المنكرون للترادف كانت دراستهم تاريخية تبحث في أصل الوضع، وهذا حتما يؤدي إلى عدم وجود حكمة في تعداد المسمّيات لشيء واحد، أمّا المجيزون للترادف فقد كانت دراستهم وصفية؛ أي وجدوا ظاهرة الترادف في اللغة فقالوا بوجودها وقاموا بإحصاء المترادفات، ولعلّ هذا هو السبب الأساسي – في نظري- الذي بسببه حصل الخلاف في المسألة، فاختلاف جهات النّظر، تفرّع عنه خلاف في إثبات الظّاهرة.

2-السرّ الثّاني في إنكار التَّرادُف، أنّ أصحاب هذا الرأي كانوا من الإشتقاقيين الذين أسرفُوا في إرجاع كل كلمة من كلمات اللغة إلى أصل اشتقّت منه، حتَّى الأسماء الأجنبيَّة عن اللغة العربية، أَبَوْ إلا أن يجعلوا لها أصلا اشتقت منه، فنراهم يقُولُون إنّ (إبليس) مشتق من كيت وَكَيت، وَ(جهنّم) مشتقّة من كذا!!![2].

3-نلاحظ أن أغلب أوائل المنكرين للترادف كانوا من المتعاصرين في القرن الرابع هذا أولا، وثانيا بعضهم كان شيخا للآخر؛ **فابن الأعرابيّ** (ت:231 هـ)-أول من نقل إلينا أنه أنكر الترادف- شيخُ **أبي العبّاس ثعلب** (ت:291هـ)، و **ثعلب** (ت:291هـ) شيخٌ **لأبي بكر ابن الأنباري** (ت328هـ) **وابن دُرُستُويه**(ت:347هـ).وأمّا **أبو هلال العسكري** (ت: بعد395هـ) فلم أجد في ترجمته ذكرا لشيوخه، وأمّا **أحمد بن فارس** (ت:395هـ) فكان معاصرا لهم . فكما لاحظنا أنّ أوائل المنكرين متعاصرون أومتصلون بالمشيخة والتلمذة، ففي كثير من الأحيان نجد الطالب يتعصَّب لشيخه، وقد يتوافق أصحاب العصر الواحد على مسألة وهكذا، فلربما كان هذا سببا وجيها أو تفسيرا لإنكار الترادف.

4-إن الترادف التام موجود ولكنّه قليل، مقارنة بغيره من أنواع المترادفات.

**وأخيرا الذي أميل إليه ، وأرى أنّ الإنصاف يقتضيه هو: أنّ ظاهرة الترادف موجودة بلا ريب، ولكن مع ذلك ندعو إلى عقلنتها وعدم المبالغة فيها.**

---

[1] Look: Linguistic Semantics: An Introduction , Jhon Lyons, Cambridge University Press, Cambridge -Unk first :published -1995.p:60-61-62.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس. ص:156.

## المطلب الثّاني

## أثَرُ التَّرَادُفِ فِي التَّوجِيهِ اللُّغَوِيّ عِنْدَ المُعْتَزِلَةِ وَ الأَشَاعِرَةِ

### المسألة الأولى: [صفة استواء الله عز وجل على العرش، وعلوه على خلقه]

**الآية:**

لقد ورد ذِكرُ هذه الصّفة في عديد من الآيات القرآنية ، وأمّا بصيغة (استوى) فقد وردت في سبعة مواضع، وهي:

1– في سورة **الأعراف** في قوله تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ **ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ**﴾ [الأعراف : 54].

2– في سورة **يونس** في قوله عزّ وجل :﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ **ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ** ﴾ [يونس : 3].

3– في سورة في الرعد في قوله سبحانه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ **ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ** ﴾ [الرعد : 2].

4– في سورة **طه** في قوله تعالى :﴿**ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ** ٥﴾ [طه : 5].

5– في سورة **الفرقان** في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٖ **ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ** ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ٥٩﴾ [الفرقان : 59] .

6– في سورة **السجدة** في قوله عزّ وجل: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٖ **ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ**﴾ [السجدة : 4].

7– في سورة **الحديد** في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٖ **ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ** ﴾ [الحديد : 4].

## أوّلا:التوجيه اللغوي للآية عند المعتزلة:

ترى المعتزلة أنّ الاستواء في الآيات الكريمات هو مرادفٌ للإستيلاء والغلبة[1]، ،ووجَّهُوا ذلك لُغَويًّا:

1- يقول **القاضي عبد الجبار** (ت:415 هـ) : « ثم يُقال الاستواء ههنا بمعنى الاستيلاء والغلبة، وذلك **مشهور في اللغة** . قال الشاعر[2]:

**فلمّا عَلَوْنَا واسْتَوَيْنَا عليهِمُ * تَرَكْنَاهُمُ صَرْعَى لِنَسْرٍ وكاسِرِ**

وقال آخر[3]:

**قد اسْتَوى بِشْرٌ على العِراقِ***من غير سيفٍ ودمٍ مُهْراقِ**

فإن قالوا: إنه تعالى مُسْتَوِلٍ على العالم جملة، فما وجه تخصيص العرش بالذكر؟. قلنا: لأنّه أعظم ما خلق الله تعالى فلهذا خصَّه بالذكر .»[4].

2- ونصَّ عليه **الجوهري** (ت:298 هـ) [5] في "**الصّحاح**" حيث قال: «اسْتَوى، أي استولى وظَهَرَ»[6]، وذكر البيت السابق: قد اسْتَوى بِشْرٌ....

## الأثر العقدي:

يرى المعتزلة أنّ استواء الله عز وجل على عرشه ليس استواءً حقيقيًّا، يليق بجلاله كما قال سبحانه : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ [الشورى : 11] بل يرون أنّ الآيات السابقة الذكر على غير ظاهرها، لأنّ ظاهرها يقتضي التشبيه عندهم؛ فوجب صرفها عن ظاهرها؛ لذا لجؤوا إلى ما سبق ذكره من الاستشهاد، لصرف اللفظ إلى المعنى الذي أرادوه، وكل ذلك كان بسبب اعتقادهم.

---

[1] ومنهم- كالزمخشري- من يرى أنه: كناية عن الملك ، ولا يخص بابنا هذا، ينظر: الكشاف، جار الله الزمخشري .مج:4. ص: 67.

[2] سيأتي الكلام على نسبته لصاحبه.

[3] سيأتي الكلام على نسبته لصاحبه.

[4] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص: 226-227 .
و **ينظر** :
- تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن أحمد، دار النهضة الحديثة، بيروت – لبنان، (ب.ط – ب.ت ). ص:175.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تح: محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة – مصر، (ط 1 -1955م). ص:153-154.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري . مج:1.ص:237.

[5] أثبت اعتزاله الدكتور محمد الشيخ عليو بأدلة قاطعة، وذلك في كتابه : مناهج اللغويين في تقرير العقيدة. **ينظر** : مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ عليو، مكتبة دار المنهاج، الرياض – المملكة العربية السعودية ، (ط 2- 1434 هـ ) .ص:639-640-641-642.

[6] الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،بيروت- لبنان، (ط4-1990م). مج:6. ص:237. مادة (س.و.ي).

## ثانيًا: التوجيه اللغوي للآية عند الأشاعرة:

أما الأشاعرة فقد اختلفوا في توجيه نصّ الآيات الكريمات، فمنهم مَن يفسّر الاستواء بأنّه مرادف للاستيلاء والقهر، ومنهم من يقولُ: الاستواء على معناه في اللغة أي أنّه مرادفٌ للعلو، ولكنه علو رُتبةٍ لا علوّ ذاتٍ، ويوجِّهون كل ذلك لغويّا، ويستشهدون عليه بمثل ما استشهدت المعتزلة وزيادة.

يقول **الفخر الرازي** (ت:606 هـ): « وإذا ثبت هذا ظهر أنّه ليس المراد من الاستواء : الاستقرار، فوجب أن يكون المراد: هو الاستيلاء، والقهر ونفاذ القدر، وجريان الأحكام الإلهية، **وهذا مستقيم على قانون اللغة** ؛ فقد قال الشاعر:

**قد اسْتَوى بِشْرٌ على العِراقِ***من غير سيفٍ ودمٍ مُهْراقِ**»[1].

ويقول **أبو المعالي الجويني** (ت: 478 هـ):« ذكر أهلُ التّأويل في قوله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه : 5] وجوها: فذهب بعضهم إلى أنّ المراد بالاستواء: الاقتدار، والقهر، والغلبة، **وذلك سائغٌ في اللغة، شائع فيها**. إذ القائل يقول : استوى المَلِكُ على الإقليم؛ إذ احتوى على مقاليد المُلْكِ فيه؛ ومنه قول القائل :

**قد اسْتَوى بِشْرٌ على العِراقِ***من غير سيفٍ ودمٍ مُهْراقِ**

وقال الآخر:

**فلمّا عَلَوْنَا واسْتَوَيْنَا عليهِمُ *** تَرَكْنَاهُمُ صَرْعَى لِنَسْرٍ وكاسِرِ**»[2].

ونقل **عبد الرحمن بن الجوزي**( 597 هـ ) شاهدين، وهو قول الشاعر:

**هُمَا اسْتَويا بِفَضْلِهِما جَمِيْعًا *** عَلى عَرْشِ المُلوكِ بغَيْرِ زُوْرِ**[3]

وقول الشاعر:

**إِذَا مَا غَزَى قَوْمًا أَبَاحَ حَرِيمَهُمْ ***وَأَضْحَى عَلَى مَا مَلَّكُوهُ قَدِ اسْتَوَى**[4]

وزاد **أبو المعين ميمون بن محمد النسفي**( 438 هـ ) :

**أذْكُر بَلانَا بِصِفِّينَ ونَصْرتنَا *** حَتَّى اسْتَوَى لأَبِيْكَ المُلك في عَدَنَ**[5]

وذكرنا **أبا المعين ميمون بن محمد النسفي**( 438 هـ ) وإن كان ماتُريديًّا، لكن من باب الاستطراد واستيعاب كل شواهدهم.

**هذا كل ما وجدناه من شواهدهم على الاستواء بمعنى الاستيلاء.**

---

[1] أساس التقديس، فخرالدين الرازي. ص:202.

[2] الشامل في أصول الدين، أبو المعالي الجويني.ص:553. والبيتان اللذان ورد ذكرهما استشهد بهما جل الأشاعرة بكثرة في كتبهم وتفاسيرهم.
ينظر على سبيل المثال لا الحصر:
- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ط 1-1993م) . مج: 1 . ص:280 .
- غاية المرام في علم الكلام، سيف الدين الآمدي . ص:141.

[3] زاد المسير في علم التفسير،عبد الرحمن بن الجوزي ، المكتب الإسلامي، دمشق - سوريا، (ب.ط – ب.ت) . مج:3 . ص:213 .

[4] دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، عبد الرحمن بن الجوزي، تح: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة – مصر، (ط1 – ب.ت).ص: 20.

[5] تبصرة الأدلة في أصول الدين، ميمون بن محمد النسفي . ص:241.

ومنهم من جعل كلمة (استوى) على ظاهرها في اللغة أي علا وارتفع [1]، ولم يجعله استواءً وعلوا لذاته يليق به سبحانه؛ بل جعله علوّا ورفعة في المنزلة. يقول **القرطبي** (ت: 671هـ) في تفسيره : « قلت : فعلُوُّ الله تعالى وارتفاعُه عبارةٌ عن علوِّ مجده وصفاته وملكُوته. أي ليس فوقه فيما يجب له من معاني الجلال أحد، ولا معه من يكون العلو مشتركا بينه وبينه ؛ لكنه العَلِيّ بالإطلاق سبحانه. »[2].

## الأثر العقدي:

سلك الأشاعرة مسلك سابقيهم من المعتزلة، حيث رأوا أنّ ظاهر نصّ استواء الرحمن على عرشه يستلزم تشبيه الخالق بالمخلوق؛ ففرارا من هذا اللازم لجؤوا إلى صرف اللفظ عن ظاهره بذكر ما سبق من الأدلة، ويؤيّد ما ذكرناه ما قاله **أبو حيان الأندلسي** (ت:745هـ) في "**البحر المحيط**" حيث قال:« وهذه التأويلات كلها فرار عما تقرر في العقول من أنّ الله تعالى يستحيل أن يتصف بالانتقال المعهود في غيره تعالى، وأن يحل فيه حادث أو يحل هو في حادث.»[3].

ومما سبق من كلام **الفخر الرازي** (ت:606 هـ) و**أبي المعالي الجويني** (ت: 478 هـ) يتبين لنا حرص الأشاعرة على تسويغ فكرهم لغويا، حيث قال **الفخر الرازي** (ت:606 هـ) – فيما سبق-: « **وهذا مستقيم على قانون اللغة**»[4]، **وقال أبو المعالي الجويني** (ت: 478 هـ) – فيما سبق-: « **وذلك سائغٌ في اللغة، شائع فيها** »[5].

## ثالثًا:المناقشة:

نناقش ما أورده المعتزلة والأشاعرة من وجوه:

**الوجه الأول** : ما المانع من وصف الله عز وجل بصفة الاستواء، كما وصف به نفسه سبحانه في سبع مواضع، ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم مع نفي مماثلته لاستواء المخلوقين، على حد قوله سبحانه :﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ [الشورى : 11]، وقوله تعالى:﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤ ﴾ [الإخلاص : 4] ، وهنا نذكر قاعدة جليلة ذكرها **ابن القيم** (ت: 751هـ) في هذا الباب تطّرِد في كل صفات الله سبحانه؛ حيث قال : إنّ « **الصفات حكمها حكم الذات؛ فكما أنّ ذاته سبحانه لا تشبه الذوات؛ فصفاته لا تشبه الصفات**؛ فما جاءهم من الصِّفات عن المعصوم تلقوه بالقبول، وقابلوه بالمعرفة والإيمان والإقرار، لعلمهم بأنّه صفة من لا شبيه لذاته ولا لصفاته.»[6]. و قال الإمام **مالك بن أنس** (ت:179 هـ) : حينما جاءه « رجل فقال : : يا أبا عبد الله، ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥ ﴾ [طه : 5] فكيف استوى ؟ . فأطرق مالك برأسه حتى علاه

---

[1] وسيأتي الكلام على ذلك وإثباته في المناقشة.

[2] الجامع لأحكام القرآن،محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،دار الحديث،القاهرة-مصر،(ب.ط- 2010م) . مج: 4 . ص:193.

[3] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 1 . ص:281 .

[4] أساس التقديس ، فخرالدين الرازي، ص:202.

[5] الشامل في أصول الدين ، أبو المعالي الجويني .ص:553.

[6] الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، ابن قيم الجوزية ، تح: علي الدخيل ، دار العاصمة ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، (ب.ط - ب .ت). مج: 1 ص : 229 .

الرُّحضاء[1] ثم قال : الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا . فأمر به أن يخرج »[2]. فالإستواء غير مجهول أي معلوم في اللغة وأنّه بمعنى علا وارتفع [3] ، أما كيفية استوائه سبحانه فهي غير معقولة، لأننا لم نر كيفية ذاته سبحانه، فكيف نعلم كيفية صفاته؟.

**الوجه الثاني: قولهم إن الإستواء من معانيه الاستيلاء لا أصل له في اللغة، بل هو باطل لغة وعقلا، وإليك النصوص عن أئمة اللغة المتقدمين ورأيهم في ذلك:**

أ- وذُكر عن **الخليل** ( ت:170ه) [4] كما ذكره أبو المظفر فى كتابه "**الإفصاح**" قال: سئل **الخليل** هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى؟. فقال **هذا ما لا تعرفه العرب ولا هو جائز فى لغتها**، وهو إمام في اللغة على ما عُرف من حاله، فحينئذ حمله على ما لا يعرف حمل باطل [5].

ب- «وقال محمد بن أحمد بن النّضر : كان **أبو عبد الله ابن الأعرابي**[6](ت 231 هـ) جارنا وكان ليله أحسن ليل[7]،وذكر لنا أنّ **ابن أبي دُؤاد** (ت 240 هـ)[8] سأله : أتعرف في اللغة استوى بمعنى استولى فقال: **لا أعرفه»**[9]. **أعرفه»**[9]. فابن الأعرابي وهو من هو في اللغة قال لا أعرفه، وفي هذا الأثر دلالة على حرص المعتزلة وغيرهم على تدعيم ما اعتقدوه بشواهد من اللغة وبكلام أئمتها.

ج- **يقول ابن قتيبة الدينوري** (ت 276 هـ) : « وقالوا في قوله ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥ ﴾ [طه : 5] أنّه استولى، **وليس يعرف في اللغة** استويتُ على الدار : أي استوليت عليها وإنّما استوى في هذا المكان: استقرّ، كما قال تعالى :﴿ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ ﴾[المؤمنون : 28] أي استقررت وقد يقول الرّجل لصاحبه إذا رآه مستوفزا[10] (استو) يريد: استقر »[11].

د- وبالجملة فكل ما سيأتي في الوجوه القادمة في النّقل عن علماء اللغة في معاني الاستواء؛ ففيه ردٌّ ضمني على أنه لم يثبت أنّ لفظ استوى في اللغة بمعنى : استولى.

---

[1] العرق الكثير .

[2] كتاب الأسماء والصفات، أبو بكر البيهقي، تح: عبد الله الراشدي، مكتبة السوادي، (ب.ط - ب.ت) .مج: 2. ص:305-306. وقد استفاض الأستاذ الدكتور عبد الرزاق البدر في إثبات صحة هذا الأثر وشرحه **ينظر**: الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صفة الاستواء دراسة تحليلية، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، عمادة البحث العلمي، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية ، 2002 م . العدد 111 ص:39.

[3] وسيأتي بسط ذلك بشواهده وأدلته .

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي.

[5] مجموعة الفتاوى، ابن تيمية الحراني. مج 5 .ص 93-94.

[6] هو: أبو عبد الله محمد بن زياد الهاشمي، ابن الأعرابي أحد أئمة اللغة والنحو قال فيه **ثعلب:** لزمت ابن الأعرابي تسع عشرة سنة، وكان يحضر مجلسه زهاء مئة إنسان، وما رأيت بيده كتابا قط ، انتهى إليه علم اللغة، والحفظ ، وقال فيه **الأزهري** صاحب تهذيب اللغة: صالح زاهد ورع صدوق، حفظ ما لم يحفظه غيره، وسمع من بني أسد، وبني عقيل فاستكثر، وصحِب الكسائي في النح و، وقال فيه الإمام **الذهبي** : إمام اللغة...صاحب سنة واتباع . **ينظر:** سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تح: شعيب الأرناؤوط و نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، (ط1-1982م) . مج: 10 . ص:687 -688.

[7] أي: في علم وعبادة وزهد وورع.

[8] هو أحمد بن أبي دؤاد ... الإيادي المعتزلي... ولي قضاء القضاة للمعتصم، ثم للواثق...أعلن بمذهب الجهمية ، وحمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن، وأن الله لا يرى في الآخرة. **ينظر :** البداية والنهاية، ابن كثير، دار الإمام مالك، الجزائر - الجزائ، (ط2-2009م) . مج: 6. ص:305 .

[9] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة، أبو القاسم اللالكائي، تح: أحمد حمدان، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض - المملكة العربية السعودية، (ط 8 - 2003م) . مج: 1 ص : 399 .

[10] جَلَسَ على هيئةٍ كأنَّه يريد القيام.

[11] الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، عبد الله بن قتيبة الدينوري، تح: عمر بن محمود، دار الراية، الرياض – م.ع.س، (ط1-1991م). ص:50.

**الوجه الثالث: أما عند العلماء فقد صرح كثيرٌ منهم أنه غير معروف في اللغة (استوى) بمعنى (استولى).**

منهم:

1- **أبو الحسن الأشعري**(ت:324 هـ) شيخ المذهب الأشعري[1].

2-ومنهم **ابن عبد البر المالكي**(ت: 463 هـ) حيث قال: « وقولهم في تأويل ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ استولى فلا معنى له ... لأنه غير ظاهر في اللغة.» [2].

3-وقال **ابن الجوزي**(ت: 597 هـ): « وهذا منكر عند اللغويين...» [3].

4-وقال **ابن القيم** (ت: 751م): « وَهَذِهِ مَعَانِي الِاسْتِوَاءِ الْمَعْقُولَةِ فِي كَلَامِهِمْ، لَيْسَ فِيهَا مَعْنَى اسْتَوْلَى الْبَتَّةَ، وَلَا نَقَلَهُ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ الَّذِينَ يُعْتَمَدُ قَوْلُهُمْ، وَإِنَّمَا قَالَهُ مُتَأَخِّرُو النُّحَاةِ مِمَّنْ سَلَكَ طَرِيقَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ.»[4].

5-وقال **شيخ الإسلام ابن تيمية**(ت:728 هـ): « لم يثبت أن لفظ ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ في اللغة بمعنى : استولى...»[5].

فكما رأيت أئمة اللُّغة والدّين[6] أنكروا ذلك غاية الإنكار.

**الوجه الرابع: سبق بيان بطلان الإستواء لغة بمعنى الإستيلاء؛ وهو كذلك باطل عقلا:**

كما وقعَت لابنِ الأعرابيّ (ت:231هـ) مناظرةٌ معَ رجلٍ سألَه: «ما معنى قولِ الله عزّ وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ⑤﴾ [طه : 5] ؟ فقالَ: هو على عرشِهِ كما أخبرَ.

فقالَ: يا أبا عبدِ اللهِ، ليسَ هذا معناه، إنما معناه: استولى.قال: أُسْكُتْ. ما أنت وهذا؟ لا يقالُ: استولى على الشَّيءِ إلاَّ أنْ يكونَ له مُضَادٌّ، فإذا غَلَبَ أحدُهما، قيل: استولى، أما سمعتَ النَّابغةَ[7]:

**ألا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ *** سَبْقَ الجَوَادِ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الأمَدِ»[8].**

وهذا احتجاجٌ عقليٌّ ولغوي يَرُدُّ به ابنُ الأعرابيّ (ت:231هـ) على هذا الذي زعمَ أنَّ معنى استوى: استولى.

---

[1] **ينظر** رده على الإستيلاء في : الإبانة عن أصول الديانة ، أبو الحسن الأشعري، تح: فوقية محمود ، دار الأنصار ، القاهرة –مصر،(ط1 – 1977م ). ص:108-109.

[2] التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد،ابن عبد البر الأندلسي،تح:مجموعة من المحققين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، (ب.ط – 1979م.).مج:7.ص:131 .

[3] زاد المسير في علم التفسير،عبد الرحمن بن الجوزي . مج:3 . ص:213 .

[4] مختصر" الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم"، محمد بن الموصلي . ص:349.

[5] مجموعة الفتاوى،ابن تيمية الحراني . مج 5 .ص 93.

[6] وإنما ذكرت أئمة الدين لأنهم كانوا قد جمعوا بين الفقه واللغة فكان الكثير منهم علماء فيهما ، فابن تيمية مثلا كان يخطئ سيبويه في ثمانين مسألة وفي رواية السيوطي ثلاثين مسألة،كما جرى في مناظرته مع أبي حيان الأندلسي .ينظر:

- الدّرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة،ابن حجر العسقلاني،تح:محمد سيد جاد الحق،ب.مكان،دار الكتب الحديثة،(ط2-1966م).مج:1.ص:162.
- بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة، جلال الدين السيوطي،تح:محمد أبو الفضل إبراهي،دار الفكر ،بيروت-لبنان،(ط2-1979م).مج:1.ص:282.
- الدراسات اللغوية والنحوية في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية،هادي الشجيري،دار البشائر الإسلامية،بيروت-لبنان،(ط1-2001م).ص:375-376. والدكتور هادي الشجيري فنّد قصة هذه المناظرة في كتابه السابق الذكر.

[7] النابغة الذبياني ، هو زياد بن معاوية، ويكنى أبا أمامة، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى. وسمى النابغة بقولهَ: قَدْ نَبَغَتْ لنا منهم شُؤونُ

**ينظر:** الشعر والشعراء ، عبد الله بن قتيبة الدينوري، تح: أحمد شاكر ، دارالحديث،القاهرة- مصر،( ب. ط-2006م). مج:1.ص:156-162.

والبيت في ديونه بلفظ: إلّا لِمِثْلِكَ. **ينظر:** ديوان النابغة الذبياني، ابن السكيت ،تح: شكري فيصل ،دار الفكر ، بيروت –لبنان، ،( ط2- 1990م). ص:14.

[8] **ينظر: -** لسان العرب،ابن منظور الأفريقي،دار الفكر،بيروت-لبنان،(ط1-2008م). مادة : (س.و.ا). مج:6 ص: 295.

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة، أبو القاسم اللالكائي . مج: 1 ص : 399 .
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الرياض - المملكة العربية السعودية ،(ط1-2011م). ص : 538-539 .

**الوجه الخامس: أنّ الأبيات التي احتجّوا بها لا حجّة فيها ألبتة، بل هي أبيات مطعون فيها، وإليكم البيان:**

**البيت الأول:**

فأما بيت : **قد اسْتَوى بِشْرٌ على العِراقِ***من غير سيفٍ ودمٍ مُهْراقِ**

وهو العمدة عندهم، وغالب علماء الأشاعرة والمعتزلة يذكرونه ولا يزيدون عليه، فنقول عليه:

إنّ أوَّل من نقله من اللغويين من أصحاب المعاجم فيما أعلم هو **الجوهري** (ت:298 هـ) في "**الصّحاح**"[1]، وقد نقله دون عزو لقائله، حيث زعم أنّ استوى تأتي بمعنى استولى، واستشهد بالبيت المذكور، وسبق أنْ بيَّنا اعتزالَهُ فلا يبْعُد أنْ يكونَ قد نقلَهُ عنْ مُولَّد لا يحتج به، أو هو منحول قد نقله ليعضِّدَ مذهبه الباطل[2].

ونقله عن **الجوهري** – أيضا دون عزو لقائله– **محمد بن أبي بكر الرازي** (ت:بعد 666 هـ) في "**مختار الصحاح**"[3].

ونقله أيضا عن **الجوهري** – دون عزو لقائله– **جمال الدين بن منظور** (ت: 711هـ ) في "**لسان العرب**"[4].

ولم أجد عزوه إلا في "**تاج العروس**"[5] **لمحمد مرتضى الزبيدي**( ت:1205هـ) حيث عزاه إلى **الأخطل** الشاعر النصراني( ت:90هـ)، وباقي كتب اللغة – بعد بحث كبير – لم أجد فيها هذا البيت أصلا، وأيضا فإنّ الزبيدي نقله تصريحا عن الجوهري.

والجواب عن البيت من أوجه:

**أ-** مدار كل هذه النقول عن إسماعيل بن حماد الجوهري (ت:298 هـ)، وهو معتزلي فالأمر يدعو إلى الرِّيبة.

**ب-** قد بحثت عن البيت في ديوان الأخطل( ت:90هـ) كله فلم أجده[6]، وبحثت عنه بواسطة الموسوعة الشعرية[7] فلم فلم أجده.

**ج-** البيت أنكره العلماء:

- قال **الخطّابي** (ت:388هـ) : «وزعم بعضُهم: أنَّ استوى هاهنا بمعنى: الاستيلاءِ، ونَزَعَ إلى بيتٍ **مجهولٍ لم يقلْه شاعرٌ معروفٌ** يصحُّ الاحتجاجُ بقولِه.»[8].

-وقال **أحمد بن فارس**(ت:395هـ): « البيت لا يُعرف قائلُه.»[9].

- وقالَ **ابنُ تيميَّة** (ت:728هـ): «لم يثبتْ أنَّ لفظَ استوى في اللُّغةِ بمعنى: استولى، إذِ الذينَ قالوا ذلكَ عمدتُهم البيتُ المشهورُ:

**ثُمَّ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى العِرَاقِ *** مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَلاَ دَمٍ مِهْرَاقِ**

---

[1] الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري. مج:6. ص:237. مادة (س.و.ي).

[2] وقد تأثر كثير من أصحاب المعاجم بعقائدهم؛ فدسوا في معاجمهم بطريقة أو بأخرى ما يعضد مذاهبهم، وقد كتب الدكتورعلي الصراف بحثا قيّما في ذلك،بيَّن فيه بالأدلة ما أشرت إليه آنفا، **ينظر**: أثر العقيدة في الصناعة المعجمية، علي محمود الصراف، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الكويت، الكويت،2010 م، العدد 112 .

[3] مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تح:أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، (ب.ط-2006م). مادة : (س.و.ا). ص: 164.

[4] لسان العرب، ابن منظور الأفريقي. مادة : (س.و.ا). مج:6 ص: 294.

[5] تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ( ط1-2001م). مج:38. ص:331. مادة: (س.و.و).

[6] **ينظر:** ديوان الأخطل، تح:مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ط2-1994م).

[7] **ينظر:** الموسوعة الشعرية الإلكترونية، المجمع الثقافي، أبو ظبي- الإمارات ع م ، إصدار (2003).

[8] مختصر" الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم"، محمد بن الموصلي . ص: 350. نقلا عن "شعار الدين" للخطابي وهو كتاب مفقودٌ فيما أعلم.

[9] حكاه ابن الجوزي عنه . ينظر: زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن الجوزي . مج:3 . ص:213 .

ولم يثبتْ نقلٌ صحيحٌ أنَّه شعرٌ عربيٌّ، وكانَ **غيرُ واحدٍ من أئمةِ اللُّغةِ أنكروه، وقالوا: إنَّه بيتٌ مصنوعٌ، لا يُعْرَفُ في اللُّغةِ**، وقدْ عُلِمَ أنَّه لو احتجَّ بحديثِ رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم لاحتاجَ إلى صِحَّتِهِ، فكيفَ ببيتٍ منَ الشِّعرِ لا يُعْرَفُ إسنادُهُ؟! **وقدْ طعنَ فيه أئمةُ اللُّغةِ** . »[1].

وقالَ **ابنُ القَيّمِ** (ت:751هـ): «هذا البيتُ مُحَرَّفٌ، وإنّما هو هكذا:

**بِشْرٌ قَدِ اسْتَوَلى عَلَى العِرَاقِ *** ....................**

هكذا لو كانَ البيت معروفاً منْ قائلٍ معروفٍ، فكيفَ وهو غيرُ معروفٍ في شيءٍ منْ دواوينِ العربِ وأشعارِها التي يُرجَع إليها.»[2].

كلُّ هذه النقول تؤيّدِ ما ذهبنا إليه من أنّ البيت منحولٌ، لا يلتفت إليه؛ بل أكثر من ذلك حتى علماء الأشاعرة منهم من صرّح بإنكاره:

- **يقول : عبد القاهر البغدادي**(ت:429 هـ) : « زعمت المعتزلة أنّه بمعنى استولى كقول الشاعر: قد استوى بشر على العراق أي استولى، **وهذا تأويل باطل**... »[3].
- يقول **ابن عطية الأندلسي**(ت:546 هـ) : « وإما أن يكون ﴿ ٱسْتَوَىٰ ﴾ بمعنى استولى إن **صحّت اللفظة في اللِّسان** ، فقد قيل في قول الشاعر :

قد استوى بشرٌ على العِراق *** من غير سيف ودم مهراق

**إنه بيت مصنوع** »[4].

- ويقول **محمد الطاهر بن عاشور**(ت:1393 هـ) **وقيل**:« الاستواء يستعمل بمعنى الاستيلاء.وأنشدوا قول **الأخطل** ( ت:90هـ) :

قد استوى بشرٌ على العِرَاق *** بغير سيف ودمٍ مُهْراق

وهو **مولّد** . ويحتمل أنّه تمثيل كالآية، **ولعلّه انتزعه من هذه الآية**، وتقدّم القول في هذا عند قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ في سورة [الأعراف : 54]. وإنّما أعدنا بعضه هنا لأنّ هذه الآية هي المشتهرة بين **أصحابنا الأشعرية** »[5].

**د**- ولوفُرِضَ ثبوته- وليس كذلك كما سبق - عن **الأخطل** ( ت:90هـ) كما نقلوه لَمَا كان مقبولا ، فإنّ الأخطل نصرانيٌّ سيِّء المعتقد، وهو القائل - يستهزئ بشعائر الإسلام-[6] :

**ولستُ بصائمٍ رمضانَ طوعًا*** ولَسْتُ بِآكِلٍ لحْمَ الأضاحي**
**ولَسْتُ بقَائمٍ أبدًا أنادي*** كمِثْلِ العَيرِ، حيّ عَلَى الفَلاحِ**
**ولكنّي سَأشربُها شمولًا ***وأسْجُدُ عِنْدَ مُنْبَلَجِ الصَّباحِ**

---

[1] مجموعة الفتاوى، ابن تيمية الحراني . مج 5 .ص 93.
[2] مختصر" الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم"، محمد بن الموصلي . ص:356.
[3] أصول الدين،عبد القاهر البغدادي. ص:112.
[4] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزي، ابن عطية الأندلسي . مج: 3. ص: 104.
[5] التحرير والتنوي، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر،تونس، ( ب.ط-1984م). مج:16.ص:187.
[6] ديوان الأخطل، تح:مهدي محمد ناصر الدين. ص:72.

فالذي يطعن في الإسلام، ويستهزئ بأهله، أيؤخذ منه تفسير هذه الألفاظ الشرعية؟!! فلا يبعُد أن يكون نحلها ليؤيد معتقدًا خبيثا ويضرب الإسلام بعضه ببعض. ولسنا نطعن في الاحتجاج به في اللغة فلا شك أنه في عصر الاحتجاج فقد تُوفي سنة 92هـ – وإن كان **ابن تيمية** رحمه الله قد طعن في ذلك حيث قال فيه: « ثُمَّ هُوَ مِنْ **الْمُوَلَّدِينَ؛** وَلَيْسَ مِنْ الشُّعَرَاءِ الْقُدَمَاءِ »[1] – لكننا نطعن فيه من جهة كونه نصرانيا ومعاديا للإسلام، وقد أورد في شعره [2]ما يخالف آي القرآن ومعانيه في الاستواء، فلا يُحتج بشعر النصارى في ذلك لا بالأخطل ولا بغيره؛ لأنَّ الله وصفهم بقوله: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [النساء : 46]، وأمَّا ما عدا ذلك ممَّا لا علاقة له باعتقاده فشعر **الأخطل** ( ت:90هـ) حجّة لأنَّه في عصر الاحتجاج.

ومذهبُ **ابن تيمية** – في عدم الاحتجاج بالأخطل واعتباره مُولَّدًا– وإن كان مرجوحًا لكن لهُ وجها؛ **فللأصمعي**(ت:216 هـ) لم يكن يحتج بشعر **ذي الرمة** (ت:117 هـ) و**الكميت بن زيد** (ت:126 هـ)، وهما معاصران للأخطل، وقال عن **ذي الرمة**: «أكل البَقل والمَمْلوح في حوانيت البقّالين حتى بَشِم[3]»[4]، وقال عن الكميت بن زيد: « جُرْمُقانِيّ [5] من أهل الموصل لا آخذُ بِلُغَتِهِ»[6] وقال : « مِنْ جراميق الشّام لا يُحتجُّ بشعره»[7].

يقول **شيخ الإسلام ابن تيمية**(ت:728 هـ): في لاميته :

**وأقولُ قال اللهُ جلَّ جلالُه *** والمصطفى الهادي ولا أتَأَوَّلُ**
**وجميعُ آياتِ الصِّفاتِ أُمِرُّها *** حَقّاً كما نَقَل الطِرازُ الأَوَّلُ**
**وأردُّ عهدتها إلى نُقَّالها *** وأصونها عن كل ما يُتخيّلُ**
**قبْحاً لمَن نبذَ القُرانَ وراءه *** وإذا استدلَّ يقولُ قال الأخطلُ** [8]

**و-** ولو صحَّ هذا البيت وسلِم من التَّحريف فليس فيه دلالة على ما يزعمون، وإنَّما المراد أن بشر بن مروان علا على عرش العراق كما هي عادة الملوك ونوابها أن يجلسوا فوق سرير الملك، فيكون هذا المعنى مطابقا لما ورد في اللغة وفي كتاب الله تعالى مثل قوله تعالى: ﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ [الزخرف : 13] وقوله سبحانه: ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ [هود : 44] ولا يصحّ تفسيره بالاستيلاء؛ لأنَّ الذي استولى على العراق هو **عبد الملك بن مروان** وليس بِشْرًا[9].

---

[1] مجموعة الفتاوى، ابن تيمية الحراني . مج 7 .ص 92.

[2] هذا دائما على فرض وروده، وإلا فقد بان بطلانه من وجوه ووجوه، وإنما قلنا ذلك تنزلا فليتنبه.

[3] **والبشَمُ**: تخمةٌ على الدَّسم. ينظر: كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي.مج:1.ص:141.

[4] الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، تح: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، (ط1-1995م) . ص:214.

[5] «الجَرامِقَةُ قومٌ من العَجَمِ، صاروا بالمَوْصِلِ في أوائلِ الإِسْلامِ، الواحدُ جُرْمُقانِيّ».ينظر: القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروزآبادي.ص:886.

[6] ينظر:
- جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، تح: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، (ط1-1987م). مج2 .ص:632.
- المزهر في علوم اللغة، السيوطي .ص:730.

[7] الوساطة بين المتنبي وخصومه،علي بن عبد العزيز الجرجاني، تح: علي البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم،عيسى بابي الحلبي، مصر، (ب.ط – ب.ت).ص:10.

[8] ينظر: تيسير الرب الرحيم شرح لامية أحمد بن عبد الحليم، زيد بن هادي المدخلي، دار الميراث النبوي، الجزائر – الجزائر، (ط1 -2012م).ص:13.

[9] **ينظر:** مختصر" الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم"، محمد بن الموصلي . ص:356.

**البيت الثاني:** وهو احتجاجهم بقولِ القَائل:

**فلمّا عَلَوْنَا واسْتَوَيْنَا عليهِمُ *** تَرَكْنَاهُمُ صَرْعَى لِنَسْرٍ وكاسِرِ**

هذا البيت احتج به جمع كبيرٌ من الأشاعرة والمعتزلة؛ ولكن بشكل أقل من البيت المنسوب إلى **الأخطل**( ت:90هـ)، وقد رجعت إلى قدر كبير من مصادر الأشاعرة والمعتزلة[1]، وفتّشت عنه في المعاجم[2]، وبحثت عنه في في الموسوعات الإلكترونية[3]؛ فلم أهتد لقائله أبدا، على الرّغم من كثرة الاحتجاج به؛ فالبيت مجهول النَّسب لا يُعرفُ له قائل، فلو كان على شيء لأشير إلى قائله ولو في مصدر واحد، ولما كان ذلك كذلك بطُل الاحتجاج به.

**البيت الثالث:** وهو احتجاجهم بقول القائل:

**هُمَا اسْتَويا بِفَضْلِهِما جَمِيْعًا *** عَلى عَرْشِ المُلوكِ بغَيْرِ زُوْرِ**[4]

يقال فيه ما قيل في البيت السابق، لم أجد ممن نقله إلا **عبد الرحمن بن الجوزي** ( 597 هـ ) و **أبا حيان الأندلسي**(ت:745هـ)، ولم يعزوانه لقائل، ورغم البحث المتواصل والاستقراء المضني لم أجد إلا ما سبق، وعلق عليه **ابن الجوزي**(ت: 597 هـ) الأشعري بقوله: « وهذا منكر عند اللغويين...والبيتان[5] لا يعرف قائلهما، كذا قال **ابن فارس اللغوي**، ولو صحّا، فلا حجة فيهما لما بيَّنّا من استيلاء من لم يكن مستوليًا. نعوذ بالله من تعطيل الملحدة وتشبيه المجسِّمة» [6].

فالبيت لقيط مجهول النسب مطعون فيه، ولو كان مشهورا مستفيضا لذُكر لنا قائله لاسيما أنه يحتج به لإثبات عقيدة؛ فالأحرى والأولى أن يُعرف قائله ويدرى منزلته من العربية، وبهذا بطل الاحتجاج به .

**البيت الرابع:**

**إِذَا مَا غَزَى قَوْمًا أَبَاحَ حَرِيمَهُمْ ***وَأَضْحَى عَلَى مَا مَلَّكُوهُ قَدِ اسْتَوَى**[7]

لم يذكره إلا **عبد الرحمن بن الجوزي**(ت: 597 هـ )، ولا يُعرفُ لها زمام ولا خطام؛ فلا حجة فيه لجهالة قائله.

**البيت الخامس:** وهو قول الشاعر:

**أذْكُر بَلانَا بِصِفِّينَ ونَصْرتنَا *** حَتَّى اسْتَوَى لأَبِيْكَ المُلك في عَدَن**[8]

---

[1] **ينظر على سبيل المثال لا الحصر:** - الشامل في أصول الدين، أبو المعالي الجويني . ص:553.
-غاية المرام في علم الكلام، سيف الدين الآمدي ، ص:141.
- كتاب المواقف فى علم الكلام، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي . ص:297.
- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مج: 1 . ص:280 .
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي. مج: 2 . ص:238 .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تح:أحمد الخراط ، دار القلم، دمشق –سوريا ،(ب.ط – ب.ت). مج:1. ص:243.
- شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص: 226

[2] **ينظر على سبيل المثال لا الحصر:**
( الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري ) و ( لسان العرب، ابن منظور الأفريقي ) و ( جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي) و ( تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي) و( مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي) .

[3] **ينظر على سبيل المثال لا الحصر:** - المكتبة الشاملة الإصدار الثالث . - الموسوعة الشعرية الالكترونية ، المجمع الثقافي، إصدار (2003).

[4] زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن الجوزي . مج:3 . ص:213 . تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 4 . ص:310 .

[5] يقصد البيت الأول والثالث.

[6] زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن الجوزي . مج:3 . ص:213 . وينظر: مجموعة الفتاوى، ابن تيمية الحراني . مج 16 .ص 226.

[7] دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، عبد الرحمن بن الجوزي .ص: 20.

[8] تبصرة الأدلة في أصول الدين، ميمون بن محمد النسفي . ص:241.

لم يذكره إلا **أبو المعين ميمون بن محمد النسفي** الماتريدي(ت: 438 هـ)، ولم يعزه لشاعر، فيقال ما قيل في سابقيه.

**الوجه السادس:** قول من أوّل الاستواء بالاستيلاء مبني على وجود التّرادف، فبماذا يجيبون من أنكر التّرادف؟ وقد سبق في مقدمة هذا الفصل ذكر المنكرين له.

**الوجه السَّابع: معنى الإستواء في اللغة:**

الذي دلّ عليه كلام أئمة السلف من العلماء اللغويين والمفسرين والمحدّثين هو ما يأتي:

الاستواء في اللغة له عدّة معان، وتختلف معانيه باختلاف الاستعمال فيأتي مطلقا، ومقرونًا بالواو، ومقيدا بإلى أو بعلى، وإن شئت قل نوعان : مطلق ومقيد. يقول **ابن القيم** (ت: 751هـ):« لَفْظ الِاسْتِوَاءِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِي خَاطَبَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِلُغَتِهِمْ، وَأَنْزَلَ بِهَا كَلَامَهُ، نَوْعَانِ: مُطْلَقٌ وَمُقَيَّدٌ، فَالْمُطْلَقُ مَا لَمْ يُوصَلْ مَعْنَاهُ بِحَرْفٍ مِثْل قَوْلِهِ: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ [القصص : 14] وَهَذَا مَعْنَاهُ كَمُلَ وَتَمَّ، يُقَالُ: اسْتَوَى النَّبَاتُ وَاسْتَوَى الطَّعَامُ، وَأَمَّا الْمُقَيَّدُ فَثَلَاثَةُ أَضْرَابٍ:

أَحَدُهَا: مُقَيَّدٌ بِإِلَى كَقَوْلِهِ: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ ﴾ [البقرة: 29] وَاسْتَوَى فُلَانٌ إِلَى السَّطْحِ وَإِلَى الْغُرْفَةِ، وَقَدْ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ هَذَا الْمُعَدَّى بِإِلَى فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ: فِي الْبَقَرَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٢٩ ﴾[البقرة: 29]، وَالثَّانِي فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾[فصلت : 11] وَهَذَا بِمَعْنَى الْعُلُوِّ وَالِارْتِفَاعِ بِإِجْمَاعِ السَّلَفِ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ وَنَذْكُرُ أَلْفَاظَهُمْ بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَالثَّانِي: مُقَيَّدٌ بِعَلَى كَقَوْلِهِ: ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّۖ ﴾ [هود:44] ، وَقَوْلِهِ: ﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ [الفتح: 29] وَهَذَا أَيْضًا مَعْنَاهُ الْعُلُوُّ وَالِارْتِفَاعُ وَالِاعْتِدَالُ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ اللُّغَةِ.

الثَّالِثُ: الْمَقْرُونُ بِوَاوِ (مَعَ) الَّتِي تُعَدِّي الْفِعْلَ إِلَى الْمَفْعُولِ مَعَهُ، نَحْو: اسْتَوَى الْمَاءُ وَالْخَشَبَةَ بِمَعْنَى سَاوَاهَا، **وَهَذِهِ مَعَانِي الِاسْتِوَاءِ الْمَعْقُولَةَ فِي كَلَامِهِمْ، لَيْسَ فِيهَا مَعْنَى اسْتَوْلَى الْبَتَّةَ، وَلَا نَقَلَهُ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ الَّذِينَ يُعْتَمَدُ قَوْلُهُمْ، وَإِنَّمَا قَالَهُ مُتَأَخِّرُوا النُّحَاةِ مِمَّنْ سَلَكَ طَرِيقَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ.»**[1].

وآيات الاستواء كلها جاءت معداة بـ "على"[2]، ومن أجل ذلك أطبق السَّلف على تفسير الاستواء بالعلوّ والارتفاع. والارتفاع.

**وفي اللغة** بالإضافة إلى ما سبق جاء قول الشاعر[3]:

وَصبَّحتهُم مَاءً بِفَيْفَاءَ قَفْرَةٍ * * *وَقَدْ حَلَّقَ النَّجْمُ اليَمَانِيُّ **فَاسْتَوَى**

---

[1] مختصر" الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم"، محمد بن الموصلي . ص:356.

[2] إلا آية الدخان فإنها جاءت بإلى وهي لم تذكر العرش، فالراجح أنها ليست من آيات الصفات .

[3] - كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي.مج:2.ص:375. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تح:عبد السلام هارون و محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة- مصر، (ب.ط- ب.ت). مج:4.ص: 265. لسان العرب، ابن منظور الأفريقي . مج:1 ص: 939.

وهذا البيت وإن كان مجهولا صاحبه إلا أنّا أوردناه، لأنّ **الخليل** أورده فهو من جمّاع اللغة بل هو إمام أصحاب المعاجم، فلا يرد علينا الاحتجاج به فالأمر مختلف، وإن زعم المُناقش أن لن يحتجّ به؛ فبما سبق من الآيات وما يأتي من الأشعار، وبكلام أئمة اللغة والدّين كفاية وغُنية.

**ومن الأشعار أيضًا: قول أمية بن أبي الصلت** (ت: 5 هـ) [1] :

بِـفُصوصِ ياقوتٍ وَكَظٍّ بِعَرشِهِ *** هَولٌ وَنارٌ دونَهُ تَتَوَقَدُ

فَعَلا طِوالاتِ القَوائِمِ[2] **فاستَوى *** فَوقَ الخُلودِ وَمَن أَرادَ مُخَلَّدُ**

أي:ارتفع أو استقر.

**وقول عمرو بن أحمر الباهلي** (ت:75 هـ) [3] **في القطاة:**

تَـرعى القَطاةُ الخِمسَ قَـفّـورَهـا *** ثُـمَّ تَـعُـرُّ الماءَ فيـمَن يَعُرُّ

حَـتّـى إذا مـا حَـبَّـبَـتْ رَيَّـةً[4] ***وانـكَـدَرَت يَـهـوي بِها ما تَمُرُّ

صَهصَلَقُ[5]الصَّوتِ إِذا ما غَدَت *** لَم يَطمَعِ الصَقرُ بِها المُنكَدِر

أَيـقَـظـهُ أزمَـلُـها[6] **فَـاستَوى *** مُصعصَعُ الرَأسِ شَخيتٌ قَفِر**

أي:كان متكئا فاستوى أي: ارتفع.

**وقول الصِمَّة بن عبد الله القُشيري** (ت:85 هـ)[7]:

غَدَت مِن عَلَيهِ تَنفُضُ الطَلَّ بَعدَما***رَأَتْ **حَاجِب الشَّمسِ استَوى وَتَرَفَّعا**

أي:علا وارتفع.

**وقول عبيد الله بن الرُّقيات** (ت:85 هـ) **في البيت الحرام**[8]:

فَبَنَيناهُ مِن بَعدِ ما حَرَّقوهُ *** **فَاستَوى السَّمكُ وَاستَقَلَّ البِناءُ**

أي :علا وارتفع بنيان الكعبة.

وقد وردت في أشعار العرب في الجاهلية أبياتٌ فيها بيانٌ لفوقية الله سبحانه وتعالى وعلّوِه، نذكر منها :

قول **الحُصين بن الحمام بن ربيعة المريّ الذبياني**(ت: 10 هـ)[9]:

**أُمـورٌ مِـنَ اللهِ فَوقَ السَماءِ ***مَقاديرُ تَـنزِلُ أَنزالَـها**

وقول **أمية بن أبي الصلت** (ت: 5 هـ) [10]:

**فَسُبحانَ مَن لا يَعرِفُ الخَلقُ قَدرَهُ*** وَمَن هوَ فوقَ العَرشِ فَردٌ مُوَحَّدُ**

---

[1] ديوان أمية بن أبي الصلت، أمية بن أبي الصلت، تح : سجيع الجبيلي، دار صادر، بيروت – لبنان، (ط 1- 1998م). ص:54.

[2] طِوالاتِ القَوائِمِ: النوق.

[3] شعر عمرو بن أحمر الباهلي، عمرو بن أحمر الباهلي، تح:حسين عطوان، مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، (ب.ط –ب.ت). ص:68.

[4] حَبَّبَتْ رَيَّةً : امتلأت ريًّا.

[5] الصَهصَلَقُ: الشديد الصوت الصخاب.

[6] **أَزمَلُها**: الأزمل الصوت.

[7] الصمة بن عبد الله القشيري (حياته وشعره)، جمع وتحقيق:خالد عبد الرؤوف الجبر، دار المناهج، عمّان- الأردن، (ب.ط - 2003 م ). ص:107.

[8] ديوان عبيد الله بن قيس الرُّقيات، تح :عزيزة فوال باتي،دار الجيل، بيروت – لبنان، (ط 1- 1995م). ص:48.

[9] ديوان الحصين بن الحمام المري، الحصين بن الحمام، تح:شريف علاونة، دار المناهج، عمان – الأردن ، (ط1-.2002م).ص:80.

[10] ديوان أمية بن أبي الصلت، أمية بن أبي الصلت، تح : سجيع الجبيلي . ص:42.

**وفي هذا القدر كفاية، وهذا أوان بيان ما ذكره فطاحلة اللغة وأئمة العربية من تفسير الاستواء، نردفه بكلام أئمة السَّلف من التابعين والمفسرين:**

1-« ذكر **النَّضرُ بن شُميل** (ت:203 هـ) – وكان ثقة مأمونا جليلا في علم الدّيانة واللغة- قال حدثني **الخليل** بن **أحمد الفراهيدي** (ت:170 هـ) – وحسبك بالخليل- قال: أتيت **أبا ربيعة الأعرابي**، وكان من أعلم من رأيت، فإذا هو على سطح، فسلمنا فرد علينا السلام وقال: لنا استووا **!**.فبقينا متحيرين ولم ندر ما قال**!**.

قال: فقال لنا أعرابيٌّ إلى جنبه: إنّما أمركُم أنْ ترتفِعُوا.قال **الخليل** هو من قول الله عز وجل: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ ﴾[فصلت : 11].فصعدنا إليه فقال هل: لكم في خبزٍ فطيرٍ ولبنٍ هجيرٍ وماءٍ نمير؟**!** .

قال الخليل هو من قول الله عز وجل:﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ ﴾[الفرقان:63] .»[1].

فالخليل يرى أنّ الاستواء بمعنى الارتفاع بدليل أخذه عن أبي ربيعة الأعرابي وإردافه بتفسيره، وهكذا أيضا **النَّضرُ بن شُميل** (ت:203 هـ) الذي حدّث عن شيخه فلو لم يكن راضيا عن تفسير شيخه لعقب وردّ تفسيره.

2- قال **الفرّاء**(ت: 207هـ) : «وقال ابن عباس: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [فصلت : 11] صَعِد، وهذا كقولك للرجل: كان قائماً فاستوى قاعداً، وكان قاعداً فاستوى قائماً وكلٌّ في كلام العرب جائز.»[2].

3-**قال أبو عبيدة معمر بن المثنى** (ت 210هـ) **في قوله تعالى:**﴿ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ [الأعراف : 54] أي: صَعِد[3] و علا[4].

4- قال **الأخفش-سعيد بن مسعدة**-(ت:215هـ) : « ﴿ ٱسۡتَوَىٰٓ ﴾ أي :علا، تقول استَوَيْتُ فوق الدابة، وعلى ظهر البيت أي علَوْته.»[5].

5-قال **ابن الأعرابيّ** (ت:231هـ) لرجلٍ سألَه: «ما معنى قولِ الله عزّ وجل قوله:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه : 5] ؟. فقالَ : هو على عرشِهِ كما أخبرَ. فقالَ: يا أبا عبدِ اللهِ، ليسَ هذا معناه، إنّما معناه: استولى.قال: أُسْكُتْ. ما أنت وهذا؟ لا يقالُ: استولى على الشَّيءِ إلاَّ أنْ يكونَ له مُضَادٌّ »[6].

---

[1] التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد ، ابن عبد البر الأندلسي. مج:7.ص:132. **ينظر**:العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها ، شمس الدين الذهبي . مج:2. ص:1042.

[2] معاني القرآن، يحي بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت – لبنان، (ط3-1983م) .مج:1 . ص:25.

**ينظر:-** تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مج:13ص:124-125.

- لسان العرب، ابن منظور الأفريقي. مادة : (س.و.ا). مج:6 ص: 294 .
- العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها، شمس الدين الذهبي . مج:2. ص:1044.

[3] معالم التنزيل (تفسير البغوي)، الحسين بن مسعود البغوي ، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، م.ع.س ، (ط1 - 1989م) .مج: 3 . ص: 235.

[4] التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد، ابن عبد البر الأندلسي . مج:7.ص:131

[5] تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، مج:13.ص:125. لسان العرب، ابن منظور الأفريقي. مادة : (س.و.ا). مج:6 ص: 294 – 295.

[6] **ينظر:** - لسان العرب، ابن منظور الأفريقي .مادة : (س.و.ا). مج:6 ص: 295.

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة، أبو القاسم اللالكائي . مج: 1 ص : 399 .
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان الطيار. ص : 538-539 .

**6-يقول ابن قتيبة الدينوري** (ت : 276 هـ) : « وقالوا في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه : 5] أنّه استولى، **وليس يعرف في اللغة** استويتُ على الدار : أي استوليت عليها، وإنّما استوى في هذا المكان : استقر، كما قال تعالى :﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ [المؤمنون : 28] أي استقررت، وقد يقول الرجل لصاحبه إذا رآه مستوفزا (استو) يريد: استقر»[1].

7- **قال ثعلب أحمد بن يحي** (ت:291هـ): « و ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف : 54] علا ...هذا الذي يُعرف من كلام العرب»[2].

8-و **إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن عَرَفَة النَّحْوِيّ نفطويه** (ت:323هـ) : «صنَّف ...كتابا فِي الرَّد على الْجَهْمِية وَذكر فِيهِ أَشْيَاء، مِنْهَا قَول **ابْن الأعرَابِيّ** الَّذِي مضى، ثمَّ قَالَ: وَسمعت **دَاوُد بن عَليّ** يَقُول: كَانَ **المريسي** (ت:218هـ) لَا رَحمَه الله يَقُول سُبْحَانَ رَبِّي الْأَسْفَل.قَالَ: وَهَذَا جهل من قَائِله ورد لنَصّ كتاب الله إِذْ يَقُول:﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك : 16].»[3].

**ومن كلام الأئمة الأعلام:**

**1-عبد الله بن عبّاس** رضي الله عنه(ت:68 هـ) فسره بالصّعود[4] والارتفاع[5].

2- قَالَ **أبو العالية**(ت:93هـ) : «﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [فصلت : 11] ارْتَفَعَ ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ خَلَقَهُنَّ .»[6].

3- وَقَالَ **مجاهد بن جبر المكي** (ت:104 هـ) :« ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ : عَلَا عَلَى الْعَرْشِ.»[7].

4- قال**الربيع بن أنس**(ت:139 هـ) : «﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف : 54] يقول: ارتفع إلى السماء.»[8].

5-6-قال **الكلبي** و **مقاتل**(ت: 150 هـ) : « استقر.»[9].

7- قال **الإمام مالك بن أنس** (ت:179 هـ) : حينما جاءه « رجل فقال : يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه : 5] فكيف استوى ؟ . فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرُّحضاء[10] ثم قال : الاستواء غير

---

[1] الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، عبد الله بن قتيبة الدينوري. ص:50.

[2] مروي بسنده في: العلو للعلي العظيم ، شمس الدين الذهبي . مج:2. ص:1227. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة، أبو القاسم اللالكائي. مج:2. ص:400.

[3] العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها، شمس الدين الذهبي . مج:2. ص:1044

[4] معاني القرآن،يحي بن زياد الفراء.مج:1 . ص:25.

[5] معالم التنزيل (تفسير البغوي)، الحسين بن مسعود البغوي مج: 1.ص: 78. وينظر: العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها ، شمس الدين الذهبي . مج:2. ص:1358

[6] صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري . م ج:4ص:393.

[7] السابق. العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها، شمس الدين الذهبي . مج:2. ص:873.

[8] جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري،تح: محمود شاكر و أحمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية ، بيروت-لبنان، (ط2 - ب.ت). مج:1 ص:429.

[9] معالم التنزيل (تفسير البغوي)، الحسين بن مسعود البغوي مج: 3 ص: 235.

[10] العرق الكثير .

مجهول[1] ، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا . فأمر به أن يخرج»[2].

8- وقال **إسحاق بن راهويه**(ت:238 هـ) : « قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه : 5] إجماع أهل العلم أنه **فوق العرش استوى**، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السّابعة.»[3].

**9- وقال ابن جرير الطبري** [4](ت:310 هـ) : «وأوْلى المعاني بقول الله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ [البقرة : 29]، علا عليهن وارتفع.»[5].

**10- وقال أبو الحسن الأشعري**(ت: 324 هـ) قال في كتابه "**الإبانة عن أصول الديانة**" وهو آخر كُتُبِه وقوله الذي استقر عليه يؤخذ منه، قال: « ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء؛ لأنّ الله تعالى **مستو على العرش الذي هو فوق السماوات**، فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش، كما لا يحطّونها إذا دعوا إلى الأرض...وهذا يدل على أن الله تعالى **على عرشه فوق السماء**، فوقية لا تزيده قربا من العرش.»[6].

**11- ويقولُ ابن عبد البر المالكي الأندلسي**(ت:463 هـ) :« والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه... الاستواء الاستقرار في العلو، وبهذا خاطبنا الله عز وجل.»[7].

**12- وقال الحسين بن مسعود البغوي**(ت:516هـ) : «﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف : 54] : علا عليه »[8].

**13- ويقول محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي**[9] (ت: 671هـ) :« والاستواء في اللغة: الارتفاع والعلو على الشيء.»[10].

**14- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية**(ت:728 هـ) : « والقول الفاصل: هو ماعليه الأمة الوسط؛ **من أنّ الله مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله ويختص به**، فكما أنه موصوف بأنّه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنّه سميع بصير ونحو ذلك ولا يجوز أن يثبت للعلم، والقدرة خصائص الأعراض التي كعلم المخلوقين وقدرتهم، فكذلك هو سبحانه فوق العرش ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق.»[11].

---

[1] ومراد الإمام مالك بقوله : الاستواء منه غير مجهول : أن معنى الاستواء معلوم في اللغة وهو العلو، وبهذا فسر أهل العلم من الأئمة المالكية وغيرهم مراد الإمام مالك، والأئمة المالكية أدرى الناس بمراد مالك، وأعرف بأقواله من غيرهم، ومن هؤلاء :ابن أبي زيد القيرواني و أبو بكر ابن العربي والقرطبي...

[2] كتاب الأسماء والصفات، أبو بكر البيهقي، مج:2. ص:305-306. وقد استفاض الأستاذ الدكتور عبد الرزاق البدر في إثبات صحة هذا الأثر وشرحه ينظر: الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صفة الاستواء دراسة تحليلية، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، العدد 111 ص:39.

[3] العلو للعلي العظيم، شمس الدين الذهبي . مج:2. ص:1128.

[4] وللأمانة فإن الطبري وإن رجّح الاستواء بمعنى العلو، فإنّه قد نقل أنّ الاستيلاء من معاني استوى، وقوله محجوج بما نقلناه سابقًا من أدلة. ينظر كلام الطبري في : جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري ،تح: محمود شاكر و أحمد شاكر . مج:1 ص:430

[5] السابق.

[6] الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري . ص:107-119.

[7] التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد، ابن عبد البرالأندلسي . مج:7.ص:131

[8] معالم التنزيل (تفسير البغوي)، الحسين بن مسعود البغوي. مج: 4 ص: 293.

[9] وإن لم يقل بأنه علو ذات وقال إنه علو رتبة لله سبحانه، إلا أنّه أقر بأن الاستواء في اللغة :العلو والارتفاع.

[10] الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. مج: 4 . ص:193.

[11] الفتوى الحموية الكبرى، أحمد بن تيمية ، تح: حمد التويجري، دار الصميعي، الرياض – م.ع.س، (ط1- 1998م) . ص:275 -276.

**15- وقال الحافظ شمس الدّين الذهبي** (ت: 748هـ) :« وَكَذَلِكَ نَعُوذ بِاللَّه أَن نُثبِتَ استواءه بمماسَّةٍ أَو تمكُّن بِلَا تَوْقِيف وَلَا أثر، بل نعلم من حَيْثُ الْجُمْلَة أَنه **فَوق عَرْشه** كَمَا ورد النَّص»[1].

16- **و ابن القيم** (ت: 751هـ) الذي أثبت الاستواء بمعنى العلو في **(الصواعق المرسلة)** من42 وجها[2].

وقد نُعاتب بكثرة النقولات ولكنه لا مناص منها؛ فنحن نحتجّ ونبيّن معنى لغويا؛ فلابد من النقل عن أئمة هذا الشأن وفرسانه، فنحن لا نرتجل اللغة ارتجالا، ولا نفسرها على وفق أهوائنا وآرائنا، لذا وجب النقل، وهذا عذرنا والله المستعان.

**ومما سبق يُدرك بأن تفسير استواء الله عز وجل على عرشه أنه : علا وارتفع عليه بما يليق بجلاله سبحانه بلا كيفٍ، وما عداها من التأويلات فهي غير صحيحة.**

---

[1] العلو للعلي العظيم، شمس الدين الذهبي . مج:2. ص:1354.

[2] مختصر" الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم"، محمد بن الموصلي . من ص:348 إلى 369.

## المسألة الثّانية: ["جعل" مرادفة "لخلق"]

### الآية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ ﴾ [فصلت:44] ، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ ﴾ [الزخرف:3] .

### أوّلا:التوجيه اللغوي للآية عند المعتزلة:

يرى المعتزلة أنّ (جَعَلَ) في الآيتين السّابقتين مرادفة لـ(خَلَقَ) نذكر من أقوالهم[1]:

1- قول **القاضي عبد الجبار** (ت:415 هـ): « وقوله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزخرف:3] يوجب **حدوثه**، لأن الجعل والفعل سواء في الحقيقة... فدل ذلك على **حدوث القرآن**»[2].

2- قول **الزمخشري** (ت:538هـ) في تفسير آية **الزخرف** السابقة: « أي : **خلقناه** عربياً غير عجمي : إرادة أن تعقله العرب، ولئلا يقولوا لولا فصلت آياته...»[3].

### الأثر العقدي:

سبق وأن ذكرنا في المدخل، أنّ من أصول المعتزلة القول بخلق القرآن، ولما كان ذلك فسّرُوا (جَعَلَ) بمعنى (خلق)، جريانًا منهم على هذا الأصل، فالعقيدة تحكمّت في تفسيرهم، والزّمخشري لغوي نحوي ومع ذلك جرّه معتقده الاعتزالي في خلق القرآن إلى هذا المذهب من التّفسير.

### ثانيًا:التوجيه اللغوي للآية عند الأشاعرة

ردّ الأشاعرة على المعتزلة، وقالوا: لا ترادف بين (جعل) و (خلق)، وسنذكر بعض أقوالهم:

1- يقول **الفخر الرازي** (ت:606 هـ) في تفسير آية **الزخرف**: « القائلون **بحدوث القرآن** احتجوا بهذه الآية من وجوه : الأول : أنّ الآية تدل على أنّ القرآن مجعول، **والمجعول هو المصنوع المخلوق**، فإن قالوا لم لا يجوز أن يكون المراد أنه سمّاه عربياً؟ قلنا هذا مدفوع من وجهين : الأول : أنّه لو كان المراد بالجعل هذا ؛ لوجب أنّ من سّماه عجمياً أن يصير عجمياً وإن كان بلغة العرب، ومعلوم أنّه باطل. الثاني : أنّه لو صرف الجعل إلى التّسمية لزم كون التسمية مجعولة، والتسمية أيضاً كلام الله، وذلك يوجب أنَّهُ فعل بعض كلامه، وإذا صح ذلك في البعض صح في الكل...»[4].

2- وفسّر **أبو حيان الأندلسي**(ت:745هـ) ﴿ **جَعَلْنَٰهُ** ﴾ [الزخرف:3] بقوله: « أي صيَّرناهُ، أو سمَّيناهُ»[5]، ثمَّ ذكر تفسير الزَّمخشري وتعقَّبه قائلا: «وهو على طريقة الاعتزال في كون القرآن مخلوقًا»[6].

---

[1] ينظر قول بشر المريسي في آية الزخرف أنها بمعنى خلقناه: الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، عبد العزيز الكناني المكي.ص:61-62.

[2] المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار بن أحمد. مج:7.ص:94.

[3] الكشاف، جار الله الزمخشري. مج:5.ص:425.

[4] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-، محمد فخرالدين الرازي .مج:27.ص:194

[5] تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي . مج: 8 . ص:6 .

[6] السابق. مج: 8 . ص:7 .

وكما رأينا فإنّ **الفخر الرازي** (ت:606 هـ) يأبى أيضا أن يكون الجعل بمعنى التّسمية كما ذهب إليه **أبوحيان الأندلسي**(ت:745هـ) ، فهو يرى أنّه التصيير فقط.

## الأثر العقدي:

بما أنّ الأشاعرة لا يوافقون المعتزلة على قولهم بخلق القرآن– ولو ظاهرا– لذا نفوا أن يكون جعل مرادفا لخلق، وردّوا على المعتزلة بحجج وبراهين لغوية وعقلية.

## ثالثًا: المناقشة:

نناقش المعتزلة في زعمهم أنّ ﴿ جَعَلۡنَٰهُ ﴾ [الزخرف:3] في الآية الكريمة مرادفة لخلق، فنقول:

لا ننكرُ أنّ "جعل" قد تكون بمعنى "خلق"، لكن ليس في هذه الآية، وليس في هذا السيّاق، وذلك لأنّ :

**أولاً:** أن "جعل" قد تكون بمعنى: "خلق" إذا تعدَّت إلى مفعول واحد ، كقوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ﴾ [ الأنعام : 1 ] أي: خلق السماوات والأرض وخلق الظلمات والنور.

ومثله قوله سبحانه:﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ ﴾ [الأنبياء: 30].أي وخلقنا من الماء كلَّ شيء حيّ.

**ثانيًا:**"جعل" تكون بمعنى "صيّر" إذا وجدناها تعدّت إلى مفعولين، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ ﴾ [النحل: 91] أي : صيرتم الله عليكم كفيلا. وقوله سبحانه ﴿ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ ﴾ [البقرة: 224] الآية، فهنا بمعنى التَّصيير أيضا، ومنه أيضًا قوله عز وجل: ﴿ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ١٥ ﴾ [الأنبياء: 15] .

فاستشهادُ المعتزلة بقوله تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزخرف:3] وزعمهم أنّ معناه "خلقناهُ" باطلٌ، لأنّ "جعل" في الآية الكريمة متعدِّية إلى مفعولين– الهاء مفعول به أول، و" قُرۡءَٰنًا " مفعول به ثان – فتكون بمعنى صيّر، والزّمخشري ذاته يعترف بها حيث يقول في تفسير نفس الآية: «﴿ جَعَلۡنَٰهُ ﴾ [الزخرف:3] بمعنى صيرناه معدّى إلى مفعولين.أو بمعنى خلقناه معدّى إلى واحد، كقوله تعالى :﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ﴾ [ الأنعام : 1 ]»[1]، و لكنّه جنح إلى معتقده الاعتزالي.

وقد قال بهذا التفصيل والردّ على المعتزلة جمعٌ من أهل العلم[2].

**ثالثًا:** قول المعتزلة (جعل) بمعنى (خَلَقَ) مبني على إثبات الترادف، فبماذا يجيبون من أنكر التّرادف؟ .

---

[1] الكشاف، جار الله الزمخشري. مج:5.ص:425.

[2] يُنظر: - الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، عبد الله بن قتيبة الدينوري ص: 39.

- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تح:عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، (ط 1998).مج:1.ص:182.
- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي.مج:3.ص:247-248.
- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، عواد بن عبد الله المعتق.ص:120-121.

# الفصل الثّانــي:

# الـمُشْتَرَكُ اللَّفْظِيّ

وفيه ثلاثُ مطالب :

المطلب الأول: الـمُشْتَرَكُ اللَّفْظِيّ عندَ العَرَبِ القُدَماءِ

المطلب الثاني: الـمُشْتَرَكُ اللَّفْظِيّ عند علماء اللسان المحدثين

المطلب الثالث: أثرُ الـمُشْتَرَكُ اللَّفْظِيّ في التَّوجِيهِ اللغَويّ عنْد الـمُعتَزِلَة والأشَاعرة

# الباب الأول: التّوجيهُ اللّغويّ لنصوص القرآن الكريم

يعتبر المشترك اللفظي من مداخل المعتزلة والأشاعرة في التوجيه اللغوي للقرآن الكريم، وقبل الخوض في دور المشترك اللفظي في ذلك يحسن بنا أن نعرّف المشْترك اللفظي عند القدامى والمحدثين، ونبين نظرتهم إليه.

## المطلب الأوّل:
## مقدّمة في المُشْتَرَكِ اللَّفْظِيّ

### 1-المُشترك اللفظي: لغة واصطلاحا:

أ-**لغة:** وردت مادة (ش.ر. ك) في القرآن في آيات كثيرة تدل على المخالطة والإقتران، من ذلك:

*قوله تعالى :﴿ إِنَّهُۥ مَن **يُشۡرِكۡ** بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ ﴾ [المائدة: 72].

*قوله تعالى :﴿ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ **شُرَكَآءَ** خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد: 16].

وإذا فتّشنا معاجم اللغة وجدنا أنّ مادة (ش.ر.ك) تدور على معنى المخالطة والاقتران، وكذا الاستقامة.**قال الخليل بن أحمد الفراهيدي** ( ت:170هـ): « الشِّرْك: ظلم عظيم. والشِّرْكةُ: **مخالطة** الشريكين .واشْتَرَكْنا بمعنى تشاركْنا.وجمع شريك: شُرَكاءُ وأشراكُ. قال **لَبِيد بن ربيعة العامري**(ت:41هـ)[1]:

**تَطيرُ عَدائِدُ الأَشراكِ شَفعاً *** وَوِتراً وَالزَعامَةُ لِلغُلامِ**

...والشِّراك: سير النَّعل. شرّكت النعل تَشْرِيكاً.

والشَّرَكُ: **أخاديد الطريق الواضح** الذي تَلْحَبُه الأقدامُ والقوائِمُ، قال[2]:

**عمى شَرَكُ الأَقطارِ بَيني وَبَينَهُ*** مَراريُّ مَخشيٍّ بِهِ المَوتُ ناضد**

والطريق مُشْتَرَكٌ، أي، الناس فيه شُرَكاء، وكل شيء كان فيه القوم سواء فهو مُشْتَرَكٌ.» [3] .

جاء في "**معجم المقاييس**" **لأحمد بن فارس** (ت:395هـ) : « الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالْكَافُ أَصْلَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ **عَلَى مُقَارَنَةٍ وَخِلَافِ انْفِرَادٍ**، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى **امْتِدَادٍ وَاسْتِقَامَةٍ**.»[4].

---

[1] ديوان لبيد بن ربيعة، لبيد بن ربيعة، تح:حمدو طماس.ص:128.

[2] القائل هو : "ذي الرمّـة ". والبيت في ديوانه بهذا اللفظ:

**عَمٍ** شَرَكُ الأَقطارِ بَيني وَبَينَهُ *** مَراريُّ مَخشيٍّ بِهِ المَوتُ **ناضِبِ**

فـ: (**عَمٍ**) بدل (عمى)، و(**ناضِبِ**) بدل ( ناضد).

**ينظر**: ديوان ذي الرمّة، غيلان بن عقبة ذي الرمّة، تح:أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (ط1-1995م).ص:32.

[3] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي،تحقيق وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي .مج:2.ص:327.

[4] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس . مادة (ش.ر.ك) .مج:3.ص:265.

**ب–اصطلاحًا:**

يقول **سيبويه** (ت:180 ه -): « اعلم أنّ من كلامهم ...اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ...واتفاق اللفظين والمعنى مختلف لقولك: وَجَدْت عليه من المَوْجِدة، ووجَدت إذا أردت وِجْدان الضّالّة. وأشباه هذا كثيرٌ »[1].

وشرحه **ابن قتيبة الدينوري** (ت: 276 هـ) تحت (باب:المصادر المختلفة عن الصدر الواحد)، حيث قال: « يقال: وجدتُ في الغضب ( مَوْجِدة)، ووجدتُ في الحزم ( وَجْدًا )، ووجدتُ الشيءَ ( وِجْدَاناً ووُجُوداً)، وافتقَرَ فلان بعد ( وُجْدٍ ). ووَجَبَ القلبُ ( وَجيبًا )، ووَجَبَتِ الشمسُ ( وُجُوبًا )، ووَجَبَ البيعُ (جِبَةً ). وغَلَتِ القِدرُ (غَلْيًا )، و ( غَلَيَانًا )، وغَلَوتُ في القولِ ( غُلُوًّا )، وغَلا السِّعر (غَلاءً )، وغلوتُ بالسَّهمِ ( غَلْوًا ) »[2] .

وقال **أحمد بن فارس** : « معنى **الاشتراك** :أن تكونَ اللفظةُ محتمِلةً لمعنيين أو أكثر »[3].وقال في موضع آخر من كتابه: « وتسمَّى الأشياءُ الكثيرة بالاسم الواحد؛ نحو **عينُ** المَاءِ، و**عينُ** المَالِ، و**عينُ** السَّحَابِ »[4].

وذكر **السيوطي** (ت:911 هـ ) حدّه بقوله: « وقد حدَّه أهل الأصول بأنه **اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السّواء عند أهل تلك اللغة**»[5].

من تعريف **سيبويه** السابق ومثاله، نلاحظ أنَّه يعدُّ من المشترك اللفظي كل كلمتين اتفقتا في الصِّيغة، أو الشكل، أو الجانب الصوتي، لكنهما يفترقان فيما عدا الاتفاق الصوري، فقول سيبويه ( اتفاق اللفظين) يدلّ على أنّ كل لفظة في الأصل كانت لوحدها، ثمّ اتفقتا في الصورة فقط لعلة ما، وهذا واضح من مثال سيبويه إذ إنّ لفظ (وجد) المتفق في الصّورة، سيفرّق بين المعنيين بالمصدر من (الموجِدة) ومن (ال وِجْدان) ، **هذا الذي ذكره سيبويه منذ اثني عشر قرنا يعدُّ أحدث الدراسات التي أشار إليها علم اللغة الحديث في هذا المجال** ؛ فقد سماها بـ: **الهومونيمي Homonymie** [6] هذا الأخير الذي يفرعونه إلى فرعين :

أ–الهوموفوني **Homophonie**: وهو اتفاق اللفظين في الصوت فقط لا في الكتابة والمعنى، مثل كلمتي see (بمعنى: يرى) و sea (بمعنى:البحر).

ب–الهوموقرافي[7] **Homographie**: وهو اتفاق اللفظين في الكتابة فقط لا في المعنى.

---

[1] الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. مج:1.ص:24.

[2] أدب الكاتب، ابن قتيبة الدينوري، تح:يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت- لبنان، (ط 1-2008م). ص:184. وانظر:معاني الأبنية الصرفية، فاضل السامرائي، دار عما،عمان- الأردن، (ط2-2007م).ص:18-19-20.

[3] الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس .ص:207.

[4] السابق ص : 59.

[5] المزهر في علوم اللغة، السيوطي . ص:285.

[6] انظر تعريفه وذكر فرعيه في:

-le petit larousse illustré,èdition larousse,paris-france,2006. p550

[7] مقابل لمفهوم الجناس التام في تراثنا العربي، يقول **ضياء الدين ابن الأثير** (ت 637 هـ) : « ...وإنما سمي هذا النوع من الكلام مجانساً لأن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد.

وحقيقته أن **يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً** ، وعلى هذا فإنه هو **اللفظ المشترك**... وعلى هذا فإني نظرت في التجنيس وما شبه به فأجرى مجراه فوجدته ينقسم إلى سبعة أقسام: واحد منها يدل على حقيقة التجنيس ، لأن لفظه واحد لا يختلف وستة أقسام مشبهة . فأما القسم الأول فهو: أن تتساوى حروف ألفاظه في تركيبها ووزنها، كقوله تعالى :﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الروم:55]. وليس في القرآن الكريم سوى هذه الآية فاعرفها... ».ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، دار نهضة مصر، القاهر- مصر، (ب.ت- ب.ط).مج 1 ص:263.

من خلال تعريفي **ابن فارس**(ت:395ﻫ) و**السيوطي**(ت:911 ﻫ ) فإننا نرى فيهما بوضوح أنهما يشيران إلى ما يعرف في مصطلح علم اللغة الحديث بـ:"**البوليسيمي**" **polysémie** ويُترجم بـ (تعدد المعنى)، **وبهذا يكونان وغيرهم من العلماء العرب لهم قصب السبق في هذا المفهوم.**

**ومما سبق نخلص إلى أن العرب أشاروا إلى أحدث النظريات اللسانية في المشترك اللفظي وتعدّد المعنى.**

## 2- وقوع المُشترك بين القدامى والمحدثين:

### *المشترك اللفظي عند علماء العرب القدامى :

*أغلب اللغويين يرى وقوع المُشترك اللفظي [1] بل **ويتوسع في ذكره** ، ومنهم من صنّف فيه تصنيفا مستقلا [2]، ومنهم من خصّص بابًا من مؤلّفه لظاهرة الاشتراك[3] .

* ومن اللغويين من **أنكر وجوده كابن دُرُستُويه**(ت:347ﻫ) [4]. وبعض الباحثين كـ: **إبراهيم أنيس** ( ت: 1397 ﻫ )[5]، و **علي عبد الواحد وافي** ( ت:1412 ﻫ )[6]، و **هادي نهر**[7]، يرون أنّ **ابن دُرُستُويه**(ت:347ﻫ) **ينكرُ** المشترك اللفظي، ومن الباحثين **كأحمد مختار عمر** ( ت :1424 ﻫ ) [8]، يرى أنّ **ابن دُرُستُويه**(ت:347ﻫ) لا ينكر المشترك بل **ضيّق** مفهومه.**وإذا رجعنا إلى نص ابن دُرُستُويه تبيّن لنا أنه ينكر الاشتراك، كما رأينا إنكاره للترادف.**

---

[1] ينظر: المزهر في علوم اللغة، السيوطي . ص:285.

[2] تارة يكون مُختصًّا بالقرآن الكريم، وتارة بالحديث الشريف، وكثيرٌمن المؤلّفات أُلِّفتْ في المُشترك في اللغة العربية.
**أ-من الكتب التي أُلِّفت في المشترك في القرآن الكريم:**
-"الوجوه والنّظائر" لمقاتل بن سليمان البلخي(ت:150ﻫ).
-"ما اتَّفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد" لمحمد بن يزيد المُبرّد (ت:285ﻫ) .
-"الوجوه والنظائر" للحسين بن محمد الدامغاني(ت:478ﻫ) .
-"الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم –دراسة إحصائية- " لأحمد مختار عمر ( ت:1424 ﻫ ).
**ب- من الكتب التي أُلِّفت في المشترك في الحديث الشريف:**
-"كتاب الأجناس من كلام العرب و ما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى" لأبي عبيد القاسم بن سلام(ت:224ﻫ).
**ج- من الكتب التي أُلِّفت في المشترك في اللغة العربيّة:**
-"ما اتّفق لفظه واختلف معناه " لإبراهيم اليزيدي (ت:225ﻫ).
-" كتاب المأثور من اللغة ( ما اتفق لفظه واختلف معناه)" لأبي العميثل الأعرابي(ت:240ﻫ).
-"المُنَجَّد في اللغة" لعلي بن الحسن الهُنائي الملقب بـ "كراع النمل" (ت: بعد 309ﻫ)، ويُعد بحق أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي وصل إلينا كاملا.
-"ما اتّفق لفظه واختلف معناه " لِهِبة الله بن علي المعروف بـ: ابن الشَّجري (ت:542ﻫ).
ينظر: - الوجوه والنّظائر ، مقاتل بن سليمان ، تح:حاتم الضامن،مركز جمعة الماجد،دبي – إ.ع.م ،(ط1-2006م).
- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ، محمد بن يزيد المُبرّد ، تح: أحمد محمد سليمان ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت ، (ط1-1989م).
- الوجوه والنظائر، الحسين بن محمد الدامغاني، تح:عربي عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ط1- 2003 م ).
- الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم –دراسة إحصائية- ، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة-مصر، (ب.ط-2003م) .
- كتاب الاجناس من كلام العرب و ما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى ، أبو عبيد القاسم بن سلام، تح:إمتياز علي، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، (ب.ط-1983م).
- ما اتّفق لفظه واختلف معناه، إبراهيم اليزيدي، تح:عبد الرحمن العثيمين، ب.ناشر، ب.مكان نشر، (ط1-1987م).
- كتاب المأثور من اللغة ( ما اتفق لفظه واختلف معناه) ، أبو العميثل الأعرابي، تح:محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة -مصر، (ط1-1988م).
- المُنَجَّد في اللغة، علي بن الحسن الهنائي، تح: أحمد مختار عمر و ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة-مصر، (ط2-1988م).
- ما اتّفق لفظه واختلف معناه، ابن الشجري، تح:عطية رزق، دار المناهل، بيروت- لبنان، (ط1-1992م).

[3] ينظر: -الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. مج:1.ص:24.
- الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس .ص:207.
- المزهر في علوم اللغة ، السيوطي . ص:285.

[4] تصحيح الفصيح وشرحه، عبد الله ابن دُرُستُويه.ص:188.

[5] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس. ص:166.

[6] فقه اللغة،علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة- مصر ، (ط7-ب.ت). ص:189.

[7] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر. ص:424.

[8] علم الدلالة، أحمد مختار عمر. ص:156.

*بينما اعتدل بعضهم مثل **أبي علي الفارسي** (ت:377هـ) الذي لم ينكر المشترك، ولكنه لم يبالغ فيه ولم يسلم بكل صوره، وهو يرى أنّ الكثير من المشترك هو من قبيل تداخل اللغات، أو أن تكون لفظة وضعت لمعنى ثم استعيرت لغيره[1] .

## *المشترك اللفظي عند علماء اللسان المحدثين العرب :

أمّا المحدثون فقد افترقون أيضًا مثل افتراق سابقيهم من القدامى، فمنهم من ضيّق وجود المشترك، ومنهم من توسّع في إيراده، ومنهم من كان متوسّطًا بين القولين السّابقين، وهذا ذِكرٌ لهم:

**أ–المضيِّقون:**حيث أخرجوا منه ما كان على سبيل المجاز، واشترطوا شروطا لوقوعه، نذكر من منهم: **مصطفى صادق الرافعي** (ت: 1356 هـ) [2]، **وعلي عبد الواحد وافي**[3] .

**ب–المُوَسِّعُونَ:** ومنهم: **محمد المبارك** (ت:1402 هـ) [4]، **و صبحي الصالح** (ت:1407 هـ) [5].

**ج–المُتَوسِّطُون:** ومنهم: **إبراهيم أنيس**[6]، **وهادي نهر**[7].

## * المشترك اللفظي عندعلماء اللسان المحدثين الغرب:

يفصل علماء اللسان المحدثون في دراستهم للاشتراك بين مصطلحين، هما:

**الأول:(البوليسيمي)polysémie** : ويعني: تعدّد المعنى للكلمة [8] أي: دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى بسبب تطور دلالي.

ويعرفه **جيوفري ليتش( Geoffrey Leech)** (ت: 2014 م) بقوله: « تعدد المعنى(**polysemy** ) حيث تحوي الوحدة المعجمية على أكثر من تعريف (معنى) »[9].

**وهذا الذي ذكره أقرب لمعنى المشترك في العربيَّة عند القدماء.**

**والثاني:الهومونيمي Homonymie** : جاء تعريفه في معجم (**Routledge**) اللساني:« نوع من الوحدات المعجمية المُلْبِسة، تنطوي على اثنين أو أكثر من الكلمات المختلفة : التعبيرات المتجانسة صوتيا (homophony) ، و المتجانسة كتابيا (homography) »[10].

---

[1] ينظر:المخصص ، ابن سيدة، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، (ب.ط – ب.ت ).مج:13.ص:259. وينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص:303-304.

[2] تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي.ص:101.

[3] فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي. ص:101.

[4] فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك. ص :199.

[5] دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح. ص:302.

[6] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس. ص:166. ومنهم من فهم أنّ إبراهيم أنيس قد ضيَّق مفهوم الاشتراك، أو أنكره كما فعل ابن دُرُسْتُوَيه، ونقل كلام إبراهيم أنيس في كتابه "دلالة الألفاظ" حيث قال:« وقد كان ابن دُرُسْتُوَيه محقًّا حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عُدَّتْ من المشترك اللفظي، واعتبرها من المجاز» .والذي أراه أنّ إبراهيم أنيس لم ينكر المشترك اللفظي وإنّما أراد تقنين الظاهرة وعدم الإغراق فيها، أما كلامه عن ابن دُرُستُوَيه وتأييده إياه فهو إنّما يرى أنّ ابنَ دُرُستُوَيه يرى تضييق المشترك، وإخراج المجاز منه، ولهذا قال إبراهيم أنيس:« أنكر معظم تلك الألفاظ »، ولم يقل كلّها، فجمعًا بين نصّي إبراهيم أنيس نقول إنه يرى بالتوسّط والاعتدال. ينظر: - علم الدلالة، أحمد مختار عمر. ص:156.
- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة –مصر، (ط5-1984م).ص:214

[7] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر. ص:425.

[8] فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك. ص :199.

[9] Semantics The Study of Meaning , Geoffrey Leech ,Penguin Books ,New York-USA , second published- 1981.p:90.

[10] Routledge Dictionary of Language and Linguistics,Hadumod Bussmann ,translated and edited by Gergory Trauth and Kerstin Kazzazi ,Taylor & Francis e-Library ,2006.p: 519.

**فالهومونيمي Homonymie** : هو مجموعة من الكلِمات لا علاقة بينها سوى اتّفاقها في الصّيغة أو الشّكل، –وهو أقرب إلى الجناس التّام في تراثنا العربي– مثل (قال)، تأتي من: الفعل الماضي الذي يدلّ على معنى القول، وتأتي بمعنى القيلولة.

ويرى **ستيفن أولمان(Stephen Ullman)** (ت:1976م ) أنّ السياق وحده هو الذي يُبَيّن الكلمتين المشتركتين صوتيا ولفظيا، حيث يقول : « اتفاق الأصوات في الفعل يرى( see) و عرش الأسقف (the bishop see) وبحر(sea) هو مجرد مصادفة، **والسياق وحده** هو الذي يمكننا من اكتشاف أيّ الكلمات الثلاث المقصود»[1].

و كلام ستيفن أولمان يفهم منه وكأنه يرى أنّ وضع الكلمة في الجملة يفصل معناها، وهذا له دور لا ينكر في التفرقة بين الكلمتين المشتركتين صوتيا ولفظيا، لكن قد يفرق بينهما بأشياء غير هذا، كالتفرقة بينهما من الجانب المعجمي أو من الجانب الصرفي، فمثلا قولنا : وجَبَ بمعنى خفق، ووجَب بمعنى: حق. فإنّ كلمة وجبَ يفرّق بين معنَييها بمعرفة المصدر، فإن قيل: وجب وجِيبًا، عرفنا أنّ الوجيبَ إنّما هو للقَلْبِ، ومنه قول **عبيد بن الأبرص**(ت:25 ق .هـ)[2]:

**ريشُ الحَمامِ عَلى أَرجائِهِ *** لِلقَلبِ مِن خَوفِهِ وَجيبُ**

أي للقلب منه خفقان.

وأما إن قلنا:وجب وجوبا كان المعنى:حق،ومنه قول **جرير**(ت:110هـ)[3]:

**لَعَزَّ عَلَيَّ ما جَهِلوا وَقالوا*** أَفي تَسليمَةٍ وَجَبَ الوَعيدُ**

أي :حقّ الوعيد.

لقد أجمع اللغويون الغرب على ضرورة الفصل بين هذين النوعين، لكنّهم اختلفوا في الوسيلة المعتمدة للتمييز بينهما، وقد لخص **أحمد مختار عمر** (ت:1424 هـ ) في كتابه "علم الدلالة" أهم الآراء التي طُرحت حول هذا الموضوع[4].

وبعد التّعرف على حُدود القدامى والمحدثين للمشترك، وبيان الخلاف في ذلك نقول:

**نرى أنّ الاشتراك حاصل في اللغة، منقول عن العرب مقبول، ذو فوائد جمّة، ولو لم يكن من فوائده إلا سدّ الفجوة المعجمية –كقولهم عنق الزجاجة وأنف الجبل...– وتخفيف حفظ الكلمات الكثيرة، والتّوسُّع في الكلام، لكفى بها فائدة. وبين هذا وذاك آثرنا ألا نطنب في هذا الخلاف الشديد المتفرع، ولا نسترسل فيه حتى لا نخرج عن مقصودنا .**

---

[1] Words and their use, Stephen Ullmann.p:29

[2] ديوان عبيد بن الأبرص، عبيد بن الأبرص، تح:محمد محمود، دار الفكر اللبناني، بيروت- لبنان، (ط1- 2000م). ص:16.

[3] ديوان جرير، جرير بن عطية الخطفي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، (ب.ط-1986م). ص115.

[4] ينظر:علم الدلالة، أحمد مختار عمر. ص:169 إلى ص:173.

# المطلب الثاني

# أثَرُ المُشْتَرَكِ اللَّفْظِيّ فِي التَّوجِيهِ اللُّغَوِيّ عِنْدَ المُعْتَزِلَةِ وَ الأَشَاعِرَةِ

## * المسألة الأولى: [صفة اليد لله]

**الآيات:**

لقد ورد ذِكرُ هذه الصّفة في عديد من الآيات القرآنية ، وبصيغ مختلفة؛ بعد التتبع والاستقراء يمكن حصرها في ثلاث:

1- **صيغة الإفراد** : مضافة للضمير : لضمير الغيبة كقوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١)﴾ [الملك : 1] ، أو بضمير الخطاب كقوله عز وجل: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)﴾ [آل عمران : 26] .

ومضافة لذاته سبحانه كقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾ [المائدة : 64]. وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ (٢٩)﴾ [الحديد : 29].

2- **صيغة التثنية** : كقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾ [المائدة : 64].وقوله تعالى : ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ﴾ [ص : 75].

3- **صيغة الجمع: في** قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ (٧١)﴾ [يس: 71].

## أولا:التوجيه اللغوي للآيات عند المعتزلة:

ترى المعتزلة أنّ صفة اليد الواردة في الآيات الكريمات ليست على ظاهرها؛ وأنّها من المشترك اللّفظي؛ فتُصرف إلى معانٍ تحتملها اللغة؛ فمنهم من قال تؤول **بالنعمة**، ومنهم من قال: هي **القدرة**، ومنهم من قال: هي **القوة**، ووجهوا ذلك لغويا، وفيما يلي نصوصٌ تثبت ما نقلناه عنهم من مذهبهم، مع ذكر ما احتجوا به:

**أ–تأويلها بالنعمة :قال القاضي عبد الجبار** (ت:415 هـ) في تفسيـر قوله تعالى: ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ [المائدة : 64]:« ولم يرد تعالى بذكر اليدين الجارحة ولا صفة مجهولة كما يذهب اليه **المشبّهة**، بل أراد تعالى **النِّعم** »[1].

**والدليل على**« أنّ اليد ههنا بمعنى **النعمة**... **ظاهر في اللغة**، يقال: لفلان علي مِنّة،أي منّة ونعمة »[2]، أما وجه التثنية في قوله تعالى :﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [ص : 75]:« قيل فيه أنّ المراد نعمة الدنيا ونعمة الآخرة، فكأنه تعالى قال: ما منعك أنْ تسجدَ لما خلقتُ لنعمتيّ؛ وأراد بالباء اللام»[3].

وقيل: «على أنّه من عادتهم وضع المثنَّى مكان المفرد، وعلى هذا قال الشاعر[4]:

**فَإنْ بخلت سَدوسٌ دِرهَمَيها *** فَإنَّ الريحَ طَيِّبَةٌ قَبولُ**

وقال أبو وهب،**الوليد بن عقبة(ت: 61هـ)**[5] :

**أَرى الجَزّارَ يَشحَذُ شَفرَتَيهِ *** إذا هَبَّت رِياحُ أَبي عَقيلِ**

وإنما أراد شفرته، ولكن ثـنّـى.»[6].

**ب– تأويلها بالقدرة :**

يقول **أبو مسلم الأصفهاني** (ت:322 هـ): « ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [ص : 75]. معناه خلقته بقدرتي.»[7].

**والدليل على** «أن يكون معنى اليد ههنا **القدرة** ...– أنّ– ذلك أيضًا معروف من محتملات هذه اللفظة؛ يقول القائل: ما لي بهذا الأمر يَدٌ ولا يَدان، وما يجري مجرى ذلك؛ والمعنى: أَنَّنِي لا أقدر عليه ولا أطيقه؛ وليس المراد بذلك اثباتُ قُدْرةٍ على الحقيقةِ؛ بل اثبات كون القادر قادرًا، ونفي كونه قادرًا فكأنَّهُ تعالى قال: مَا منَعك أنْ تسجد لما خلقْتُ وَأنا قادرٌ على خلقه؛ فعبَّرَ عن كونه قادرًا بلفظِ اليد الذي هو عبارة عن القُدْرةِ؛ وكلُّ ذلك واضح

---

[1] تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص:120.

[2] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص:228.

[3] أمالي الشريف المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى، تح: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة – مصر، (ط1 – 1954م). مج:1.ص:565.

[4] القائل هو الأخطل غياث بن غوث التغلبي، من قصيدة مطلعها:

عَفا مِن آلِ فاطِمَةَ الدُخولُ ***فَحِزّانُ الصَريمَةِ فَالهُجولُ

وفي ديوانه الصدر بلفظ: فَإنْ **تَمنَع** سَدوسٌ دِرهَمَيها.............................

ينظر: ديوان الأخطل، تح:مهدي محمد ناصر الدين . قافية اللام ص:294.

[5] بحثت عن ديوانه المطبوع فلم أظفر به، والبيت مثبت للوليد بن عقبة بن أبي معيط في:

- جمهره اشعار العرب فى الجاهلية والإسلام، بلفظ: ( إذا هَبَّت رِياحُ **بني** عَقيل) بدل( أبي عقيل). ينظر: جمهره اشعار العرب فى الجاهلية والإسلام، أبو زيد محمد بن الخطاب القرشي، تح: علي البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة- مصر، (ب.ط – 1981م). ص:83.

- وبلفظه المثبت في : الشعر والشعراء، عبد الله بن قتيبة الدينوري. مج:1.ص:268

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، (ط4-1997). مج: 2. ص:248 – 249 .

-في الموسوعة الشعرية في ديوانه.**ينظر:** الموسوعة الشعرية الالكترونية ، المجمع الثقافي،إصدار (2003).

[6] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص:228.

[7] تفسير أبي مسلم الأصفهاني المعتزلي، أبو مسلم الأصفهاني. ص:230

في تَأْوِيلِ الآيَةِ»[1]،« ونسب العمل إلى القدرة وإن كان في الحقيقة للقادر؛ لأنّ بالقدرة ما يتم له العمل؛ كما يقال: قطعه السّيف، وخرقه الرّمح. فيضاف الفعل إليهما؛ لأنّه إنّما كان بهما... »[2].

**د- تأويلها بالقوّة:**

**1- يقول القاضي عبد الجبار** في تفسير قوله تعالى ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [ص : 75] : « اليدان ههنا بمعنى القوَّة...»[3].

**والدليل على أنَّ اليد ههنا بمعنى القوَّة** أنّ « ذلك **ظاهر في اللّغة**، يقال: مالي على هذا الأمر يد، أي قوة. فإن قالوا فما وجه التَّشبيه إذًا؟ قلنا: إنَّ ذلك مستعمل في اللغة، قال الشَّاعر[4]:

**فقالا شفَاكَ اللهُ واللهِ ما بنا ***لما حُمِّلتْ منكَ الضّلوعُ يَدانِ**

وقد تعلَّقوا أيضا بقوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧ ﴾ [الزمر : 67]...قالوا : وذو اليمين لا يكون إلا جسمًا. وجوابنا أنَّ اليمين بمعنى القوَّة، وهذا كثير **ظاهر في اللُّغة**، وعلى هذا قال الشَّاعر[5] :

**رَأَيتُ عَرابَةَ الأَوسِيَّ يَسمو ***إلى العلياء مُنقَطِعَ القَرينِ**
**إذا ما رايَةٌ رُفِعَت لِمَجدٍ *** تَلَقّاها عَرابَةُ بِاليَمينِ »**[6].

«أي **بقوَّته** وقُدرته. ويجوز أن يكون أراد بيد عرابة: اليُمنى على ما مضى»[7]. «فإن قيل فما معنى التَّثنية؟ قلنا: قد أجبنا عن ذلك. »[8].

**2- وقال ابن جني** (ت 392 هـ) : « وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ ﴾ [يس: 71]... وإن شئت قلت: الأيدي هنا جمع اليد **التي هي القوَّة**، فكأنَّه قال: مما عملته قوانا، أي القوى التي أعطيناها الأشياء، لا أنّ له – سبحانه – جسما تحلّه القوَّة أو الضّعف. ونحوه قولهم في القسم: لعمر الله، إنَّما هو: وحياة الله، أي والحياة التي آتانيها الله، لا أنّ القديم سبحانه محل للحياة كسائر الحيوانَات...»[9].

---

[1] أمالي الشريف المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى . مج:1.ص:565-566.

[2] الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:3 . ص:177 .

[3] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص:228.

[4] القائل: عروة بن حزام ، شاعر من العصر الإسلامي(ت:30هـ)، والمثبت في الديوان بلفظ:

**فقالا شفَاكَ اللهُ واللهِ ما لَنا *** بِما ضُمِّنَتْ منكَ الضّلوعُ يَدانِ**

ينظر: ديوان عروة بن حزام (عروة عفراء)، تح: أنطوان محسن القوال ، دار الجيل ،بيروت – لبنان ، (ط1-1995م). ص:76.

[5] هو الشماخ بن ضرار الذبياني رضي الله عنه (ت:30هـ)، صحابي ،شاعر مخضرم من طبقة لبيد.

وفي الديوان : ........................ إلى **الخيرات** مُنقَطِعَ القَرينِ

ينظر البيتان في : ديوان الشماخ بن ضرار، الشماخ بن ضرار، تحقيق و شرح: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، القاهرة - مصر، (ب ط- ب.ت). ص:335-336..

[6] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص:228.

[7] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني. مج:3 . ص:178..

[8] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص:228.

[9] الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:3 . ص:177 .

## الأثر العقدي:

نفت المعتزلة صفة اليد لله عز وجلّ، ورأت أنّ إثبات ذلك يستلزم تشبيه الخالق بالمخلوق، وهذا يدلّ على كونه جسما، ولو أثبتوا ظاهر النَّصِ « لكان جسمًا مُحْدَثًا »[1]،« و ممَّا يجب نفيُه عنِ اللهِ كونه جسمًا »[2]، ولمَّا كان ذلك كذلك وجب صرف النُّصوص عن ظاهرها، وحملها على ما تحتمله في اللغة، وإثبات أنّ هذا هو المراد الفعلي من النصّ القرآني.

## ثانيًا:التوجيه اللغوي للآيات عند الأشاعرة :

سلك الأشاعرة مسلك سابقيهم من المعتزلة، حيث رأوا أنّ صفة اليد الواردة في الآيات الكريمات ليست على ظاهرها، ولا يراد بها الجارحة قطعا ؛ وأنّ ذلك يستلزم تشبيه الخالق بالمخلوق؛ ففرارا من هذا اللازم لجؤوا إلى صرفها إلى معانٍ تحتملها اللغة، وهي من **المشترك اللّفظي** فتحمل على ما يلائم تنزيه الباري سبحانه، فمنهم من قال تُؤوَّلُ **بالنعمة**، ومنهم من قال: هي القدرة، ومنهم من قال: هي القوّة، يقول **ابن عطية الأندلسي** (ت:546 ه) : « وقال جمهور الأمة : بل تفسّر هذه الأمور على قوانين اللّغة، ومجاز الاستعارة، وغير ذلك من أفانين كلام العرب . فقالوا ...في اليد واليدين والأيدي إنّها تأتي مرة بمعنى **القدرة** ... ومرّة بمعنى **النعمة** ... وتكون بمعنى **الملك** ... ، وهذه المعاني إذا وردت عن الله تبارك وتعالى عبَّر عنها باليد، أو الأيدي، أو اليدين، استعمالاً لفصاحة العرب، ولما في ذلك من الإيجاز، وهذا مذهب أبي المعالي والحذّاق »[3].

ووجَّهُوا ما سبق لغويا، وفيما يلي نصوصٌ تثبت ما نقلنَّاه عنهم من مذهبهم، مع ذكر ما احتجُّوا به:

### أ–تأويلها بالنعمة :

**يقول ابن عطية الأندلسي** (ت:546 ه) : « والظَّاهر أنَّ قوله تعالى :﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ [المائدة : 64] عبارة عن إنعامه على الجملة، وعبَّر عنه بيدين جريًا على طريقة العرب في قولهم فلان ينفق بكلتا يديه، ومنه قول الشاعر وهو **الأعشى**(ت: 7ه) [4] :

**يَداكَ يَدا صِدقٍ فَكَفٌّ مُفيدَةٌ *** وكفٌّ إذا ما ضنَّ بالمال تُنفِقُ**

ويؤيد أنَّ اليدين هنا بمعنى الإنعام قرينة الإنفاق ... ثم اختلفت عبارة النَّاس في تعيين النعمتين؛ فقيل نعمة الدنيا ونعمة الآخرة، وقيل النّعمة الظّاهرة والنّعمة الباطنة، وقيل نعمة المطر ونعمة النّبات .»[5]. يقول **القرطبي** (ت: 671ه) في تفسيره : «وتكون للنِعمة ؛ تقول العرب : كَمْ يدٌ لِي عند فلان »[6].

---

[1] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص: 218.

[2] السابق . ص: 207.

[3] السابق.

[4] ينظر ديوان الأعشى، ميمون بن قيس، تح:محمد حسين، القاهرة - مصر، (ب ط- ب.ت). ص:33.
والشطر الثاني بلفظ: ......................*** **وَأُخرى إِذا ما ضُنَّ بِالزادِ تُنفِقُ**

[5] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي . مج: 2. ص:215- 216-217.وينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي. مج:4. ص:343.

[6] الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. مج: 3 . ص:584.

**ب- تأويلها بالقوّة:**

قال **الماوردي**(ت:450 ه) :« قوله عز جل : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ (٧١)﴾ [يس: 71].فيه وجهان: أحدهما يعني **بقوّتنا** : قاله الحسن، كقوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧)﴾ [ الذاريات : 47 ] أي بقوة...»[1]. وقال **ابن عادل**(ت: بعد 880ه) :« وثالثها : القُوَّةُ : قال تعالى :﴿ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَـٰرِ (٤٥)﴾ [ص : 45 ] فسَّرُوهُ بِذِي القُوَّةِ والعُقُول»[2].

ج- **تأويلها بالقدرة** : ذكره **الماوردي**(ت:450 ه) وقال:« ومنه قول الشاعر[3]:

**تَحَمَّلْتُ مِنْ عفراءَ ما لَيْس لِي بِهِ *** ولا لِلجبالِ الرّاسياتِ يَدانِ**»[4] .

وقال **الجويني** (ت:478ه): «والذي يصحُّ عنْدنا حملُ اليدينِ على القُدْرَة »[5].

وقال **القرطبي**(ت: 671ه) :« وقوله:﴿ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر : 67]. ليس يريدُ به طيّا بعلاج وانتصاب... واليمينُ في كلام العربِ قد تكونُ بمعنى **القدرة والملك**، ومنْهُ قوله تعالى: ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ [النساء : 3] يريد به الملك، وقال:﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ (٤٥) ﴾ [الحاقة : 45] أي بالقوّة والقدرة؛ أي لأخذنا قوّته وقدرتـ10ه، قال **الفرّاء**(ت: 207ه) **و المبرّد** (ت:285ه): اليمين القوة والقدرة، وأنشدا[6]:

**إذا ما رايَةٌ رُفِعَت لِمَجدٍ *** تَلَقّاها عَرابَةُ بِاليَمينِ**

وقال آخر[7]:

**ولمّا رأيتُ الشّمسَ أشرَقَ نُورُها *** تناولتُ منْهَا حاجتِي بيمينِ**
**قتلتُ شُنَيفًا ثمّ فَاران بعدَهُ *** وكانَ على الآيات غير أمِين**

وإنَّما خصّ يوم القيامة بالذِّكر وإنْ كانتْ قدرتُه شاملةً لكلّ شيء أيضا، لأنّ الدَّعاوى تنقطعُ ذلك اليوم، كمَا قالَ:﴿ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ (١٩) ﴾ [الإنفطار : 19] »[8].

## الأثر العقدي:

سبق وأن ذكرنا الأصل العامّ الذي انتهجه الأشاعرة، وهو أنّ الله سبحانه منزّه عن مشابهة المخلوقين، وفي هذا السّياق يقول **ابن عطية الأندلسي** (ت:546 ه): « العقيدة في هذا المعنى نفي **التّشبيه** عن الله تعالى وأنّه ليس

---

[1] النكت والعيون ،علي بن محمد الماوردي. مج 5 ، ص: 31.
[2] اللباب في علوم الكتاب، عمر بن عادل الحنبلي .مج: 7 .ص 428.
[3] القائل: عروة بن حزام ، شاعر من العصر الإسلامي(ت:30هـ). ينظر: ديوان عروة بن حزام (عروة عفراء).ص:39.
[4] النكت والعيون، علي بن محمد الماوردي. مج 5 ، ص: 111.
[5] الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد، أبو المعالي الجويني.ص:155.
[6] هو الشماخ بن ضرار الذبياني رضي الله عنه (ت:30هـ)، صحابي، شاعر مخضرم من طبقة لبيد.
وفي الديوان : ......................... إِلى **الخيرات** مُنقَطِعَ القَرينِ
ينظر البيتان في : ديوان الشماخ بن ضرار، الشماخ بن ضرار. ص:335-336..
[7] لم أقف على قائلهما فيما لدي من مراجع .
[8] الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. مج: 8 . ص:237.

بجسم ولا له جارحة ولا يُشبَّه ولا يُكيَّف ولا يتحيَّز في جهة كالجواهر ولا تحله الحوادث تعالى عما يقول المبطلون »[1].

فأيُّ نصّ يوهم **التشبيه** يؤّولُ على ما تقتضيه اللغة في نظرهم؛ ويكون ظاهره غير مراد، وقدْ صرّح صاحب الجوهرة بهذا الأصل فقال[2]:

**وَكُلُّ نَصٍ أَوْهَمَ التَّشْبِيهَا ***أَوِّلْهُ أَوْ فَوِّضْ وَرُمْ تَنْزِيهَا**

فلهذا رأينا فيما سبق كيف صرفوا النّصوص التي أثبتتْ صفة اليد لله سبحانه، وِفق ما يرون أنّ اللّغة تقتضيه.

## ثالثًا: المناقشة:

نناقش ما أورده المعتزلة والأشاعرة من وجوه :

**الوجه الأول** : ما المانع من وصف الله عز وجل بصفة اليد، كما وصف به نفسه سبحانه في مواضع كثيرة،ووصفه به رسوله صلّى الله عليه وسلم مع نفي مماثلته لصفات المخلوقين، على حدّ قوله سبحانه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١ ﴾ [الشورى : 11]، وقوله تعالى:﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ [الإخلاص : 4] ، وهنا نذكر قاعدة جليلة ذكرها **ابن القيم** (ت: 751هـ) في هذا الباب تطّرِد في كل صفات الله سبحانه؛ حيث قال : إنّ « **الصّفات حكمها حكم الذّات؛ فكما أنّ ذاته سبحانه لا تشبه الذَّوات؛ فصفاته لا تشبه الصِّفات؛** فما جاءهم من الصِّفات عن المعصوم تلقَّوه بالقبول، وقابلوه بالمعرفة والإيمان والإقرار، لعلمهم بأنّه صفة من لا شبيه لذاته ولا لصفاته.»[3]. فصفة اليد غير مجهولة، أي معلومة في اللُّغة، أمَّا كيفيَّتها فهي غير معقولة، لأنَّنا لم نر كيفية ذاته سبحانه، فكيف نعلم كيفية صفاته؟. « ونفي مماثلة الخَالق للمخلوقين يدلّ عليه الشَّرع، والعقل، والحسّ:

– أمَّا الشَّرع، فقوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١ ﴾ [الشورى : 11] .

– وأمَّا العقل، فلا يمكن أن يماثل الخالق المخلوق في صفاته، لأنَّ هذا يُعدُّ عيبًا في الخالق.

– وأمَّا الحسّ، فكلُّ إنسان يشاهد أيدي المخلوقات متفاوتة ومتباينة من كبير وصغير، وضخم ودقيق.. إلخ، فيلزم من تباين أيدي المخلوقين وتفاوتهم؛ مباينة يد الله تعالى لأيدي المخلوقين، وعدم مماثلته لهم سبحانه وتعالى من باب أولى»[4].

**الوجه الثاني: قولهم إنّ اليد في اللُّغة يرادُ منها: القدرة، أو النِّعمة، أو القوّة** . يُجاب عنه بأنّه: لا شكَّ في ذلك، فاليد من المشترك اللَّفظي، و لها إطلاقات في اللغة العربية نوردها كما يلي:

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي . مج: 2. ص: 215.

[2] ينظر: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم البيجوري.ص:103.

[3] الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية . مج: 1 ص : 229 .

[4] شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، تح:سعد بن فواز الصميل.ص:197.

**تطلق ويراد بها :**

1- **القوّة:** قال **جمال الدين بن منظور** (ت: 711هـ): « واليَدُ القُوَّةُ، وأَيَّدَه الله أَي قَوَّاه، وما لي بفلان يَدانِ أَي طاقةٌ، وفي التّنزيل العزيز: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [ الذاريات : 47 ]، قال **ابن برّي**(ت: 582هـ) ومنه قول **كعب بن سعد الغَنَوِيّ**[1]:

**فاعمِدْ لِما يَعْلُو فما لكَ بالّذي *** لا تستَطِيعُ من الأُمورِ يَدانِ»**[2].

ومنه قول النّبي صلى الله عليه وسلّم :« كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ»[3]، أي لا قوّة لأحد بقتالهم.

2- **النّعمة:** قال **ابن الأعرابي** (ت 231 هـ): « اليَدُ النِّعْمةُ»[4]. وبه قال اللّيث[5] (ت:190هـ)[6]، وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ لِلصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَوْلَا يَدٌ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ»[7]. قال الحافظ **ابن حجر العسقلاني** (ت:852 هـ) في في شرح هذا الحديث : « ( لَوْلَا يَد ) أَيْ نِعْمَة » [8].

وفصَّلنا في النِّعمة والقوّة لبيان أننّا لا ننكرهما، ولابدّ من الإشارة إلى أنّ لليد معانٍ كثيرة، وقد ذكر **ابنُ الأعرابي** (ت: 231 هـ) ثلاثة عشر معنى لليد، حيث قال: « اليَدُ:**النِّعْمةُ**، واليَدُ:**القُوَّةُ**، واليَدُ:**القُدْرة**، واليَدُ: **المِلْكُ**، واليَدُ: **السُلْطانُ**، واليَدُ:**الطاعةُ**، واليَدُ:**الجَماعةُ**، واليَدُ:**الأَكْلُ** يُقال ضَعْ يدَكَ أَي كُلْ، واليَدُ:**النَّدَمُ** ومنه يُقال سُقِط في يده إذا نَدِمَ، وأُسْقِطَ أَي: نَدِمَ، وفي التّنزيل العزيز: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ [الأعراف : 149] أَي نَدِمُوا، واليَدُ: **الغِياثُ**، واليَدُ:**مَنْعُ الظُّلْمِ**، واليَدُ:**الاسْتِسلامُ**، واليدُ: **الكَفالةُ** في الرَّهْن، ويُقال للمعاتِب هذه يدي لكَ، ومن أَمثالهم: لِيَدٍ ما أَخَذتْ؛ المعنى من أَخذ شيئًا فهو له، وقولهم: يدي لكَ رَهْنٌ بكذا، أَي : ضَمِنْتُ ذلك وكَفَلْتُ به »[9].

وكما رأينا فإنّ لليد إطلاقات في اللغة؛ لكنْ ما الذي يحددّ هذا المعنى أو ذاك ؟! لاشك أنه السياق، كما أنّ الإضافة هي ما تحدّد المعنى المُراد، وبيان ذلك ما يلي:

1- « أنه يمتنع غاية الامتناع أنْ يُراد باليد النعمة أو القوّة في مثل قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [ص : 75] لأنه يستلزم أن تكون النعمة نعمتين فقط، ونعم الله لا تحصى!!»[10] ﴿ وَءَاتَىٰكُم

---

[1] لم يتيسر لي الحصول على ديوان كعب بن سعد الغنوي.

[2] لسان العرب، ابن منظور الأفريقي. مادة : (ي.د.ي). مج:6 ص: 663.

[3] رواه مسلم. برقم:2937، من حديث النواس بن سمعان. ينظر: صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج . ص:1068.

[4] لسان العرب، ابن منظور الأفريقي. مادة : (ي.د.ي). مج:6 ص: 643.

[5] الليث بن المظفر بن نصر بن سيار الخراساني، اللغوي، صاحب الخليل بن أحمد، أملى عليه ـ فيما قيل ـ كتاب العين، وقد تصدى له جماعة من اللغويين، وزعموا أنه من وضعه، والله أعلم، وكان الليث رجلاً صالحاً.

**ينظر:** - إنباه الرواة، علي بن يوسف القفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، (ط 1– 1986م). مج:3.ص:42.

- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، (ط 1– 1993م). مج:5 ص:2253.

[6] السابق. مج:6 ص: 642.

[7] رواه البخاري.برقم:2732، مج:2.ص:259. من حديث الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ .

[8] فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،أحمد ابن حجر العسقلاني، تح: نظر الفاريابي .مج:6. ص:637.

[9] لسان العرب، ابن منظور الأفريقي. مادة : (ي.د.ي). مج:6 ص: 643.

[10] ينظر: تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن قتيبة الدينوري، تح: محمد محي الدين الأصفر.ص:122.

مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ﴾ [إبراهيم : 34]. ويستلزم أنّ القوة قوّتان، والقوّة بمعنى واحد لا يتعدد؛ فهذا التّركيب يمنع غاية المنع أنْ يكونَ المرادُ باليد القوة أو النِّعمة. هَبْ أنَّه قد يمكن في قوله: ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : 64] أنّ يُراد بهما النِّعمة على تأويل، لكِنْ لا يمكنُ أن يُرادَ بقوله: ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [ص : 75] النِّعمة أبدًا.

أمَّا القُوّة، فيمتنع أن يكون المُراد باليدين القُوَّة في الآيتين جميعًا، في قوله: ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : 64]، وفي قوله: ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [ص : 75] لأنَّ القوَّة لا تتعدَّد »[1].

2- وأمّا الإضافة، فإنّ الإضافة تقتضي الاختصاص، فإنْ أثبَتنَا يدًا وأضفنَاهَا لذات الله عزّ وجلّ فإنّها خاصّة بهِ سُبحانَهُ؛ فنثبتُ لله يدًا لكن ليست كالأيادِي، لقوله تعالى : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ [الشورى : 11] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤ ﴾ [الإخلاص : 4]، ويُؤيّدُ ما ذكرناهُ ما قاله **الليث بن المظفر الكناني** (ت:190هـ):« اليَدُ النِّعْمةُ السابغةُ، ويَدُ الفأْسِ ونحوها مَقْبِضُها، ويَدُ القَوْسِ سِيَتُها، ويدُ الدَّهْر مَدُّ زمانه، ويدُ الرِّيحِ سُلْطانُها، قالَ **لَبِيد بن ربيعة العامري**(ت:41هـ)[2]:

**نِطافٌ أَمرُها بِيَدِ الشَّمال*** لَمَّا مُلِّكَتِ الريحُ تصريفَ السَّحاب»**[3].

فإضافة اليَد للفأْسِ اقتضتْ معنى خاصًّا بها وهو: المِقبضُ، فكذلك إضافة اليد لله سبحانه تقتضي صفة خاصّة به لا تماثل صفات المخلوقين.

3-السِّياقُ والمقامُ يمنعَانِ أن يكونَ المرادُ باليدِ في قوله تعالى : ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [ص: 75] النِّعمة أو القوّة أبدًا؛ فالمقامُ مقامُ تشريفٍ لآدمَ، حيث شرَّفهُ الله عزّوجلّ أنّه خلقه سبحانه بيديه الكَرِيمَتينِ، وَ ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ [الشورى : 11] ، فلو كانت اليدُ بمعنى النّعمة أو القوّة ؛ فلا مزيّة لآدم على الجنّ بل عن غيره من المخلوقات إذ كلُّها مخلوقة بقوّة الله، وكلُّها مُتفضّلٌ عليها اللهُ بنعمه الظاهرة والباطنة.

يقول **عثمان بن سعيد الدَّارمِيّ** (ت:280 هـ):« قد عَلِمتَ أيُّها **المريسي** أنَّ هذه تفاسيرُ مقلوبةٌ، خارجةٌ عن كُلِّ معقولٍ، لا يعقِلُهُ إلاَّ كلُّ جهولٍ. فإذا ادَّعَيتَ: أنَّ اليَدَ قد عُرِفتْ في كلامِ العربِ أنَّها نعمةٌ وقُوَّةٌ. قلنا لكَ: أجلْ، ولسنا بتفسيرِها منك أجهلَ، غيرَ أنَّ **تفسيرَ ذلك يستبينُ في سياقِ كلامِ المتكلمِ** حتى لا يحتاجُ له من مثلِكِ إلى تفسيرٍ.

إذا قالَ الرَّجُلُ: لفلانٍ عندي يَدٌ أكافئه عليها، عَلِمَ كُلُّ عالمٍ بالكلامِ أنَّ يَدَ فلانٍ ليستْ ببائنةٍ منه، موضوعةً عند المتكلمِ، وإنّما يرادُ بها النِّعْمَةُ التي يشكرُ عليها.

---

[1] شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، محمد بن صالح العثيمين .ص:199. **بتصرف يسير.**

[2] بحثت عنه في ديوان لبيد في روي (الباء)، وفي الديوان كله فلم أجده. ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة، لبيد بن ربيعة، تح: حمدو طماس.

[3] تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مادة : (ي.د.ي). مج:14ص:240. و لسان العرب، ابن منظور الأفريقي. مادة : (ي.د.ي). مج:6 ص:642- 643.

وكذلكَ إذا قالَ: فُلان لهُ يَدٌ أو عَضُدٌ أو نَاصرٌ، عَلِمْنَا أنَّ فُلانًا لا يمكنُه أنْ يكونَ نفسَ يَدِهِ عُضْوُهُ أو عَضُدُهُ، فإنما عَنَى به النُّصْرَةَ، وَالمعونةَ، وَالتَّقويةَ.

فإذا قالَ: ضربني فلانٌ بيدِهِ، وأعطاني الشَّيءَ بيدِه، وكتبَ لي بيدِهِ، استحالَ أنْ يُقالَ: ضربني بنعمتِهِ. وعَلِمَ كُلُّ عالمٍ بالكلامِ أنَّها اليَدُ التي بها يضربُ، وبها يكتبُ، وبها يُعْطِي، لا النِّعمةُ ... ولا يجوزُ لك أيها **المريسي** أن تَنْفِيَ اليَدَ التي هي اليَدُ، لما أنَّه وُجِدَ في كلامِ العربِ أنَّ اليَدَ قدْ تكونُ نِعمةً وقوَّةً»[1].

**الوجه الثالث:**يمتنع أن يكون في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ [المائدة : 64]، وَقولِهِ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة : 64] **أن يُراد بهما النِّعمة :**

أجاب عن ذلك **ابن قتيبة الدينوري** (ت: 276 هـ) فقال:« وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ [المائدة : 64] إِنّ الْيَد، هَهُنَا النِّعْمَةُ؛ لِقَوْلِ الْعَرَبِ ((لِي عِنْدَ فُلَانٍ يَدٌ)) أَيْ نِعْمَةٌ وَمَعْرُوفٌ. وَلَيْسَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْيَدُ، هَهُنَا النِّعْمَةَ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [المائدة : 64] مُعَارَضَةً عَمَّا قَالُوهُ فِيهَا ثُمَّ قَالَ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة : 64]، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ (غُلَّتْ نِعَمُهُمْ، بَلْ نِعْمَتَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) لِأَنَّ النِّعَمَ لَا تُغَلُّ، وَلِأَنَّ الْمَعْرُوفَ لَا يُكَنَّى عَنْهُ بِالْيَدَيْنِ، كَمَا يُكَنَّى عَنْهُ بِالْيَدِ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ جِنْسَيْنِ مِنَ الْمَعْرُوفِ، فَيَقُولَ: لِي عِنْدَهُ يَدَانِ. وَنِعَمُ اللَّهِ تَعَالَى أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهَا»[2].وأنكر **الزمخشري**(ت:538هـ) تفسير اليد في الآية بالنِّعمة وهو من المُعتزلة، وسيأتي ذكر كلامه في الوجه الخامس.

**الوجه الرابع:أن المراد بالأيادي المجموعة يدٌ تليق به سبحانه:**

قال **الخليل** بن **أحمد الفراهيدي** (ت:170 هـ) في كتابه **(العين )**:« وجمعُ يَدِ الانسان والأَشْبَاحِ أيدي، وجِماعُ يدِ النِّعْمَة أيادٍ ويَدِيٌّ، قال: فإنَّ له عندي يَدِيّا وأنعُمًا»[3]. وقال **الليث بن المظفّر**(ت:190هـ): «وتُجمع يدُ النِّعمة: أيادي ويديّا، وتُجمع اليد الَّتِي في الجَسد: الأيدي»[4]. وقد ورد قولُهُ تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ٧١﴾ [يس: 71]؛ فحينئذٍ فجمع يدٍ على أيدي؛ فلا يصارُ إلا لمعنى اليدِ المعروف في اللُّغة على ما سبق، ولمّا أضافها الله سبحانه لنفسه صارت صفةً تليقُ بعظمته وجلاله سبحانه لا كأيدي المخلوقين، لقوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى : 11]، وقولِهِ تعالى: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾ [الإخلاص : 4].

---

[1] رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد، عثمان بن سعيد الدارمي، تح: محمد حامد فقي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط 1– 1358هـ).ص:39.

[2] تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن قتيبة الدينوري، تح: محمد محي الدين الأصفر.ص:122.

[3] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي.مج:2.ص:375.

[4] تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مج:14ص:241.

**ويبقى لدينا إشكال ما وجه الجمع بين هذا الجمع، وبين الثابت من الكتاب والسنة[1] وإجماع أهل الحديث والأثر على أنّ لله يدين اثنين؟.**

أجاب عن ذلك **محمد بن صالح العثيمين** (ت:1421هـ) فقال: « إمّا أن نقول بما ذهب إليه بعض العلماء، من أنَّ أقلَّ الجمع اثنان، وعليه، فـ﴿ أَيۡدِينَآ ﴾ [يس: 71]؛ لا تدل على أكثر من اثنتين، يعني: لا يلزم أن تدلّ على أكثر من اثنين، وحينئذ تطابق التثنية: ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : 64] ولا إشكال فيه... احتجُّوا بقوله تعالى:﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحريم: 4]، وهما اثنتان، والقلوب جمع، والمراد به قلبان فقط.. وإمّا أن نقولَ: إنَّ المراد بهذا الجمع التعظيم، تعظيم هذه اليد، وليس المراد أن لله تعالى أكثر من اثنتين...»[2].

**الوجه الخامس:** قول من أوّل صفة (اليد) مبني على وجود المشترك، فبماذا يجيبون من أنكر المشترك اللفظي؟ وقد سبق في مقدمة هذا الفصل ذكر المنكرين له.

**الوجه السّادس: أنّ من أئمّة الأشاعرة والمعتزلة من رد هذه المقالة:**

نورد نقولا عنْ بعض أكابرهم:

1- **يقول أبو الحسن الأشعري** (ت: 324 هـ) –الإمام الذي تنسب الأشاعرة إليه– :

« قد سُئِلنا أتقولون إن لله يدين؟!!. قيل: نقول ذلك بلا كيف، وقد دلّ عليه قوله تعالى: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ ﴾ [الفتح: 10]، وقوله تعالى:﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [ص : 75]. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ( إنّ الله مَسَحَ ظَهْرَ آدمَ بِيَدِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرّيتِهُ )[3] ، فثبتت اليد بلا كيف....ويقال لأهل البدع: ولِم زعمتم أنّ معنى قوله: (بيدي) نعمتي أزعمتم ذلك إجماعا أو لغة؟.فلا يجدون ذلك إجماعًا ولا في اللُّغة.»[4].

2- يقول **أبو بكر الباقلاني** ( 403هـ): « فإن قالوا: فما أنكرتم أن يكون معنى أنّه خلقه بقدرته بنعمته؟ لأنّ اليد في اللغة قد تكون بمعنى النّعمة وبمعنى القدرة... يقال لهم: **هذا باطلٌ**، لأنّ قوله (بِيدَيَّ) يقتضي إثبات يدين هما صفة له، فلو كان المراد بهما القدرة، لوجب أن يكون له قدرتان.وأنتم فلا تزعمون أنّ للباري سبحانه قدرة واحدة –فكيف يجوز أن تثبتوا له قدرتين؟ وقد أجمع المسلمون، من مثبتي الصّفات والنافين لها، على أنّه لا يجوز أن يكون له تعالى قدرتان– فبطل ما قلتم. وكذلك لا يجوز أن يكون الله تعالى خلق آدم بنعمتين،لأنّ نعم الله تعالى على آدم وغيره لا تُحصى... »[5].

---

[1] من ذلك ما ورد في الحديث الصحيح : **عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا».**رواه مسلم برقم: 1827.

[2] شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، محمد بن صالح العثيمين .ص:199.

[3] رواه أبو داود، سنن أبي داود: برقم:4703 ص:850-851.من حديث عُمَر بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه.

ورواه مالك في الموطأ برقم: 1613.ص:499. ينظر:موطأ مالك، مالك بن أنس، دار الإمام مالك، الجزائر، (ط 2- 2014م).وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم: 3071.مج:7.ص:71. ينظر: السلسلة الضعيفة ، محمد ناصرالدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض – م.ع.س، ( ط1-2000م).ولفظ الحديث (( إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ)).

[4] الإبانة عن أصول الديانة ، أبو الحسن الأشعري . ص:125-126-128.

[5] كتاب التمهيد، أبو بكر الباقلاني . ص:258- 259.ونقله عنه ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة.ص:379 .

3- **ويقول عبد القاهر البغدادي** (ت:429هـ) :« وزعم الجبّائي أنّ اليد المضافة إليه بمعنى النّعمة **.وهذا خطأ** لأنّ الله تعالى أخبر أنّه خلق آدم بيديه، والنّعمة مخلوقة، والله لا يخلق مخلوقًا بمخلوق، ولأنّ الله تعالى خصّ آدم بهذه الخاصيّة، ولا يجوزُ عند **الجبّائي** تخصيص بعض المكلفين بنعمة دون بعضهم؛ فبطل تأويله من هذين الوجهين. »[1] .

4- **ويقول الزمخشري** (ت:538هـ) :« والتفسير بالنِّعمة والتمحل للتثنية من ضيق العطن، والمسافرة عن علم البيان مسيرة أعوام. »[2].

وهكذا كما رأينا فإنّ بعض أرباب المذهبين المعتزلي والأشعري ينكر هذا التأويل إما إنكارا كليًّا كما حصل من أبي الحسن الأشعري الإمام الذي ينسب إليه الأشاعرة، فإمامهم ينكر ما نسبوه إليه، وكما حصل من **أبي بكر الباقلاني**، أو إنكارًا جزئيا كما رأينا من كلام **البغدادي و الزمخشري**.

---

[1] أصول الدين، عبد القاهر البغدادي. ص:111.

[2] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:4. ص: 67.

*** المسألة الثّانية: ["العرش " مرادف لـ:"الملك"]**

## الآية:

ذُكِر لفظُ (ٱلۡعَرۡشِ) المنسوب لله تعالى[1] في القرآن الكريم في عشرين موضعًا، هي:

1–قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [ الأعراف:54] .

2– وقوله تعالى: ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩﴾ [التوبة: 129].

3– وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [يونس:3].

4– وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [الرعد: 2].

5– وقوله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا﴾ [ الإسراء:42] .

6– وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: 5].

7– وقوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 22].

8– وقوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٨٦﴾ [المؤمنون: 86].

9– وقوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ١١٦﴾ [المؤمنون: 116].

10– وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ٥٩﴾ [الفرقان: 59].

11– وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٦﴾ [النمل: 26].

12– وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [السجدة: 4] .

13– وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ﴾ [الزمر: 75].

14– وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾ [غافر: 7].

15– وقوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ﴾ [غافر: 15].

16– وقوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٨٢﴾ [الزخرف: 82] .

17– وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ﴾ [الحديد: 4].

---

[1] وجاء منسوبًا لغير الله من مخلوقاته في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾ [يوسف: 100] ، وقوله: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾ [النمل: 23].

18- وقوله سبحانه:﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧ ﴾ [الحاقة: 17].

19- وقوله تعالى:﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ ﴾ [التكوير: 20].

20- وقوله تعالى:﴿ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥ ﴾ [البروج: 15].

## أوّلا:التوجيه اللغوي للآيات عند المعتزلة:

يفسّر عامة [1] المعتزلة العرش بالمُلك وبعضهم جعله يفسّره بالبِناء، وفيما يلي نصوصٌ عنهم:

**1-يقول أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني** (ت:322هـ) في تفسير قوله تعالى ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [التوبة: 129] : « إنّ العرش عبارة عن **الملك** والسُّلطان، فمعناه: رب **الملك** العظيم في السماوات والأرض.» [2].

2-ويقول **الزمخشري** (ت:538هـ):« لمّا كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يُرادف الملك، جعلوه كناية عن الملك فقالوا : استوى فلان على العرش يريدون ملك وإن لم يقعد على السرير ألبتة، وقالوه أيضًا لشهرته في ذلك المعنى **ومساواته ملك في مؤدّاه.»**[3].

«ومعنى ﴿ لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ٤٢ ﴾ [الإسراء: 42] لطلبوا إلى من له **الملك** والربوبية سبيلًا بالمغالبة.»[4].

**3-**ويقول **الشريف الرّضِي** (ت:404هـ) : « فما معنى قولنا عرش الله، إن لم يرد بذلك كونه عليه ؟ قيل كما يقال : **بيت الله وإن لم يكن فيه** ، والعرش فى السَّماء تطوف به الملائكة تعبدا، كما **أَنَّ البيت** في الأرض تطوف به الخلائق تعبدا»[5].

## الأثر العقدي:

لمّا أنكرتِ المُعتزلة الصِّفات ومن جملتها صفة الاستواء، ورأوا أنّ ظاهرها يحيله العقل؛ أوّلوا ﴿ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ وجعلوها استولى-كما سبق بيانه في المسألَةِ الأولى- وهُنَا جَعلُوا " **العَرْشَ**" بمعنى "**مُـلْك**" أو "**بناء**" حتّى يستقيم لهم ماسبق، فيكون معنى الآية الكريمة "استولى على الملك" أو "استولى على بيت الله الذي تطوف عليه الملائكة تعبُّدا".

---

[1] يرى القاضي عبدالجبار أنّ العرش "أعظم ما خلق الله" مع تجويزه أن يكون هو الملك. ينظر: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص: 227 .

[2] تفسير أبي مسلم الأصفهاني ، أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني ، جمع وتحقيق:خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، (ب.ط- 2007م).ص:144.

[3] الكشاف، جار الله الزمخشري. مج:4.ص:67.

[4] السابق. مج:3.ص:522.

[5] تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي.مج:2 ص: 154.

## ثانيًا:التوجيه اللغوي للآية عند الأشاعرة:

يرى عامة[1] الأشاعرة أيضا أنّ العرش بمعنى:"المُلك"[2] أو "المَمْلَكَة"، وهذه نصُوصٌ نذكرها عنهم:

1- قال **عبد القاهر البغدادي** (ت:429هـ): « **والصّحيح عندنا تأويل العرش في هذه الآيـة[3] علـى معنـى الملك**، كأنَّهُ أراد أنّ الملك ما استوى لأحدٍ غيره، وهذا التّأويلُ مأخوذٌ من قول العرب: ثُلَّ عرشُ فُلانٍ، إذا ذهب ملكه، قال **متمِّم بن نويرة** في هذا المعنى[4]:

**عُروشٌ تَفَانوْا بَعْدَ عِزٍّ وأمّةٌ*** هَوَوْا بَعْدَ مَا نَالُوا السَّلامَةَ والبَقا**

وأراد بالعُروش ملوكا انقرضُوا.وقال **سعيد بن زائدة الخُزاعي** في **النُّعمان بن المُنذِر**[5]:

**قَدْ نَاَل عَرْشاً لمْ يَنَلْهُ "خائِلُ"[6]*** جِنٌّ وَلا إنسٌ ولا ديَّارُ**

وأراد بالعرش المُلك والسُّلطان.وقال النَّابغة[7]:

**بعدَ ابنِ جَفنَةَ وَابنِ هاتِكِ عَرشِهِ***والحارِثَينِ يُؤَمِّلونَ فلاحًا**

وأراد بهاتك عَرْشِ ابن جفنة سالبَ مُلكه، فصحَّ بهذا تأويلُ العرش على الملك في آية الاستواء على ما بيّناهُ»[8].

2- ويقول: **أبوالمظفّر الإسفراييني**(ت:471هـ): «وإنّ معنى قوله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه: 5] ...أو يكون العرش في هذه الآية بمنزلة **المملكة** كما يُقال: ثلّ عرشُ فلان.إذا زالك مُلكُهُ وكما قال الشاعر[9]:

**قدْ نالَ عرشًا لم ينلْهُ نائلُ*** جِنٌّ وَلا إنسٌ ولا ديَّارُ** »[10].

---

[1] إلا ما ندر منهم كما سيأتي ذكره في المناقشة.

[2] **ينظر**:
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. مج: 4 . ص:193.
- اللباب في علوم الكتاب، عمر بن عادل الحنبلي، تح: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ( ط1 -1998 م).مج: 9 .ص 144.
- تفسير الثعالبي –المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن- ، عبد الرحمن الثعالبي، تح:عادل عبد الموجود وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (ط1-1997م).مج:3.ص:37.
- النكت والعيون،علي بن محمد الماوردي، تح: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ب ط- ب.ت). مج:2 ، ص: 230.
- مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ عليو .ص:51.

[3] يريد قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه: 5] كما ذكره في الصفحة التي قبلها.

[4] بعد بحث كبير لم أظفر به؛ فقد بحثت في ديوانه، ولم أجده وبحثت في الموسوعة الشعرية ولم أجده أيضا. **ينظر:**
- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، ابتسام مرهون الصفار، مطبعة الإرشاد، بغداد-العراق، (ب.ط-1968م).
- الموسوعة الشعرية الالكترونية، المجمع الثقافي ،إصدار (2003).

[5] بحثت عنه فلم أجده.

[6] في رواية الإسفرائيني كما ستأتي (نَائل)، فلا أدري هل هما روايتان للبيت أم هو تصحيف.

[7] البيت وقصيدته لم يثبتهما ابن السكيت في جمعه لديوان النابغة- بتحقيق شكري فيصل-، ولكن وجدت البيت طبعة أخرى وجمع آخر في : ديوان النابغة الذبياني، النابغة الذبياني، شرح وتحقق :عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ط3-1996م) . ص:77. ولكن بلفظ:

**يَعدُ اِبنِ جَفنَةَ وَاِبنِ هاتِكِ عَرشِهِ*** وَالحارِثَينِ بِأَن يَزيدَ فَلاحا**

ومطلع القصيدة:

**وَاِستَبقِ وِدَّكَ لِلصَديقِ وَلا تَكُن *** قَتَبًا يَعَضُّ بِغارِبٍ مِلحاحا**

[8] أصول الدين، عبد القاهر البغدادي. ص:113-114.

[9] نسبه عبد القاهرالبغدادي آنفا إلى " سعيد بن زائدة الخُزاعي "، وقد بحثت عنه في مظانه فلم أجده.

[10] التبصير في الدين و تمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، أبوالمظفّر الإسفراييني، تح:كمال يوسف الحوت، عالم الكتب- بيروت-لبنان، (ط1-1983م).ص:158-159.

3–ويقولُ **فخرُ الدين الرازي** (ت:606 هـ) «... والوجه الثالث: أن نفسّر العرش **بالملك** ونفسّر "استوى" بمعنى علا واستعلى على الملك ، فيكون المعنى أنّه تعالى استعلى على الملك ، بمعنى أنّ قدرته نفذت في ترتيب الملك والملكوت »[1] .

## الأثر العقدي:

سبق وأن ذكرنا في المدخل أنّ الأشاعرة ينفون الصّفات الفعلية–ومنها الاستواء– لأنَّها تقتضي برأيهم مشابهةَ الحَوادثِ ونفي حلولِها في القديم، والله تعالى مخالف للحوادث– كذا قالوا– فحينئذٍ وظَّفُوا مبدأ التّأويل الذي ذكرناه عنهم في المدخل، فأولوا العرش بالملك ليستقيم لهم ما أرادوا من نفي استوائه جلّ وعلا على ما يليق بكماله وجلاله، فصار المعنى عندهم كما ذكره **الرّازي** آنفًا" استعلى على الملك ". فالأشاعرة بذلك يوافقون المعتزلة في تأويلهم .

## ثالثًا:المناقشة:

قبل أنّ نبدأ مناقشة المعتزلة والأشاعرة، نحرّر معنى العرش في اللغة، فنقول:

### العرش في اللغة من المشترك اللفظي:

قال **أحمد بن فارس** (ت:395هـ)**:**« الْعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالشِّينُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ فِي شَيْءٍ مَبْنِيٍّ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ.»[2].

والعرش يطلق في كلام العرب على عدة معان، نذكرها مع الإيجاز ما أمكن:

**1–سريرُ المَلِك[3]: قال الخليل** بن **أحمد الفراهيدي** (ت:170 هـ) في كتابه **(العين )** : « العَرْشُ: السّرِيرُ لِلمَلِك»[4].ومنه قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ [يوسف 100]، ومنه قوله تعالى:﴿ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا ﴾ [النمل: 41]**.**

**2–سقف البيت[5]: قال أبو منصور الأزهري** (ت:370 هـ) :« والعرشُ في كلام العرب أيضًا: **سقف البيت**، وجمعه عروش؛ ومنه قول الله جل وعز: ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ [البقرة: 259].»[6].

---

[1] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:14.ص:122

[2] معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس ،تح: عبدالسلام هارون . مج:4.ص:264 .

[3] يُنظر:
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي.مج:3.ص:129.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مج:1.ص: 413.مادة: (ع.ر.ش).
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس ،تح: عبدالسلام هارون . مج:4.ص:264 .
- لسان العرب، ابن منظور الأفريقي. مج:3 ص: 229. مادة : (ع.ر.ش).
- الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري. مج:3. ص:1009. مادة (ع.ر.ش).
- القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروزآبادي ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،(ط 3 -2009م).ص:620. مادة (ع.ر.ش).

[4] كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي،تح وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي.مج:3.ص:229.

[5] يرجع إلى المراجع السابقة في الهامش رقم: 3.

[6] تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مج:1.ص: 413.مادة: (ع.ر.ش).

**3-رُكن الشّيء**[1]: «قال **الكسائي**(ت:189 هـ) في قوله: ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: 259] على أركانها.»[2].

**4-المُلْك**[3] : **قال أبو منصور الأزهري**(ت:370 هـ) : « قال **ابن الأعرابي**(ت:231هـ)... والعرشُ المُلك، يقال ثُلَّ عرشُه، أي زال مُلْكُهُ وعِزُّه قال زهير[4]:

**تَدارَكتُما الأَحلافَ قَد ثُلَّ عَرشُها*** وَذُبيانَ قَد زَلَّت بِأَقدامِها النَّعلُ** »[5].

**5-عرشُ البئر**[6]: **قال أبو منصور الأزهري** (ت:370 هـ) :«قال أبو عبيد: قال أبو زيد: بئرٌ معروشَةٌ، وهي التي تطوى قدر قامة من أسفلها بالحجارة ثم يُطوى سائرها بالخشب وحده؛ فذلك الخشب هو العَرْشُ، يقال منه عَرَشْتُ البِئْرَ أعْرِشُها»[7]. قال **أحمد بن فارس**(ت:395هـ):« وعَرْشُ البئر طَيُّها بالخشب»[8].

مما سبق ندرك أنّ العرش فعلا قدْ ورد بمعنى المُلك، وهو ما فسّرت به المعتزلة والأشاعرة قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: 5] ، ولكن أرى أنّ ما ذهب إليه المعتزلة والأشاعرة من تفسير معنى العرش الوارد في الآيات بمعنى الملك، أقول: أرى أنه تأويلٌ غير صحيح، وذلك من وجوه:

**الوجه الأوّل:** لأنّ المعنى يتحدَّد بحسب الإضافة والسّياق، وبما تقتضيه لام العهد ، كما أنّ ما استدلُّوا به من الأبيات الشعرية ليس إلا دليلا على أنَّ الملك من المعاني اللغوية لكلمة (عرش)، وهذا أمر لا خلاف فيه. يقول **ابن القيم** (ت: 751هـ) : « أما قولك: **للعرش سبعة معانٍ أو نحوها** ، وللاستواء خمسة معانٍ فتلبيس منك ، وتمويه على الجهّال ، وكذب ظاهر ، فإنّه ليس لعرش الرحمن الذي استوى عليه إلا معنى واحد ؛ وإن كان للعرش من حيث الجملة عدّة معان، **فاللام للعهد، وقد صار بها العرش معيّنا** ، وهو عرش الربّ ﷻ الذي هو سرير مُلكه الذي اتّفقت عليه الرسل، وأقرت به الأمم إلا من نابذ الرسل»[9].

**الوجه الثاني:** أنّ العرش قد وردت فيه نصوصٌ تبيّنُ أنّه عرشٌ حقيقي ، وهو من أعظم مخلوقات الله الّتي علمناها، وهو أعلى المخلوقات وأكبرها، وله قوائم، تحمله الملائكة، وقد وصفه الله بأنّه عظيم، وبأنّه كريم، وبأنه

---

[1] يُنظر:

- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مج:1.ص: 413.مادة: (ع.ر.ش).
- لسان العرب، ابن منظور الأفريقي. مج:3 ص: 229. مادة : (ع.ر.ش).
- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي .ص:620. مادة: (ع.ر.ش).

[2] تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مج:1.ص: 413.مادة: (ع.ر.ش).

[3] ينظر:

- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي،تح وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي.مج:3.ص:129.
- لسان العرب، ابن منظور الأفريقي. مج:3 ص: 230. مادة : (ع.ر.ش).
- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي .ص:620. مادة (ع.ر.ش).
- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي.مج:17. ص:253. مادة : (ع.ر.ش).

[4] هو:زهير بن أبي سلمى المزني، والبيت من قصيدته التي مطلعها:

**صَحا القَلبُ عَن سَلمى وَقَد كادَ لا يَسلو *** وَأَقفَرَ مِن سَلمى التَعانيقُ فَالثِقَلُ**

ينظر:ديوان زهير بن أبي سلمى، زهير بن أبي سلمى، شرح وتحقيق: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت –لبنان، (ط 2– 2005م) .ص:50.

[5] تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مج:1.ص: 414.مادة: (ع.ر.ش).

[6] يُنظر:

- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي،تح وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي.مج:3.ص:129.
- جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي،تح: رمزي منير البعلبكي.مج:2.ص:728.
- القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروزآبادي .ص:620. مادة (ع.ر.ش).

[7] تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مج:1.ص: 415.مادة: (ع.ر.ش).

[8] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبدالسلام هارون . مج:4.ص:264 .

[9] الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية . مج: 1 ص : 195 .

مجيد، هذا مبلغنا من العلم به . **فالدّليل على أنَّه مخلوقٌ:** قوله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩﴾ [التوبة:129] ومادام أنّ ربَّه الله فهو مخلوق، وأيضًا ثبت أنّ له **ظلًّا**؛ « فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ أَظَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ **ظِلِّ عَرْشِهِ**، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»[1] . وثبت أنّ **له قوائم** كما في الحديث: « فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ» [2] . **وثبت أنّه محمول**، قال عزّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غافر: 7]، وقوله تعالى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾ [الحاقة: 17] ؛ فليس أمرًا معنويا أو مجازا أو كناية عن المُلك كما ذهبت المعتزلة وغيرهم؛ فإذا ثبت ذلك وجب حمل لفظ ﴿ٱلۡعَرۡشِ﴾ على المعنى الأول الذي ذكرناه وهو"سرير الملك".

**الوجه الثالث:** أنّ حمل العرش على الملك لا يتأتّى في كلِّ مواضع ورود العرش متعلقًا بالله عزّ وجلّ، فالسِّياق القرآني يأباه، وفي هذا الصّدد يقول **ابن أبي العز الحنفي** (ت: 792هـ) : « وأمَّا من حرَّف كلام الله، وجعل العرش عبارة عن الملك، كيف يصنع بقوله تعالى : ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾ [الحاقة: 17] ؟! وقوله : ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾ [هود: 7] ؟!. أيقول : ويحمل ملكه يومئذ ثمانية ؟ ، وكان ملكه على الماء ؟، ويكون موسى عليه السلام آخذا بقائمةٍ من قوائم الملك؟! هل يقول هذا عاقلٌ يدري ما يقولُ ؟!»[3].

**الوجه الرابع:** أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم والسّلف من الصحابة والتّابعين فسّروا العرش بسرير الملك، فالنبيّ صلى الله عليه وسلّم بيّن في أحاديث كثيرة –سبق ذكر بعضها– صفة هذا العرش، وأنّه مخلوق، ولا يخاطبُ الصّحابة إلا بما يعرفونه في لغتهم، وهكذا الصّحابة رضي الله عنهم هم رواة هذه الأحاديث وما أُثر عن أحد منهم فسّر العرش على غير ما عرفوه من نبيّهم، وما فهموه من لغتهم العربية، وهكذا التابعون إليهم بإحسان، ونذكر مما سبق ممّن صرّح بتفسير العرش بالسرير: " **ابن عبّاس**(ت:68هـ)، و**مجاهد**(ت:104هـ)،و**الضَّحاك**(ت:105هـ)، و**قتادة**( ت:117هـ)،و**السدّي** (ت:128هـ)[4]، و**سفيان الثوري** (161 هـ.)"[5]... وهكذا أيضا من المفسّرين كـ: **محمد بن جرير الطبري** (ت:310 هـ)[6]، و**أبو المظفر السَّمعاني** (ت: 489هـ)[7]، و**الحسين بن مسعود البغوي** (ت:516هـ)[8]، و**ابن كثير**(ت: 774 هـ)[9]، و**محمود شكري**

---

[1] رواه الترمذي في سننه وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب . ينظر: سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي ، تح:محمد ناصرالدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض – م.ع.س، ( ط2-2008م).برقم :1306.ص: 309. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصرالدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض – م.ع.س، ( ط1-2000م).مج:1.ص:542. برقم: 909.

[2] رواه البخاري برقم: 2412 ، مج:2.ص:169. من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

[3] شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي.مج:2.ص:368.

[4] جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري ، تح: عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر ، مصر، (ط 1-2001م) . مج:20 ص: 271.**وإنما اعتمدنا على هذه الطبعة لأن طبعتنا الأولى هي طبعة أحمد شاكر وأخيه محمود شاكر، وتوفي المحقق(أحمد شاكر) ولم يكملاها وتوقفت عند المجلد:16، آخره الآية 27 سورة إبراهيم.**

[5] جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري، تح: محمود شاكر و أحمد شاكر. مج:16 ص:267-268.و ينظر: تفسير القرآن العظيم، بن كثير، دار ابن الهيثم، القاهرة-مصر، (ط1-2005م). مج:2 ص:1527.

[6] جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري ، تح: عبد المحسن التركي، مج:20 ص:271.و ص:294.

[7] تفسير القرآن (تفسير السمعاني)، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، تح: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض - السعودية (ط1- 1997م).مج:3.ص:66.

[8] معالم التنزيل (تفسير البغوي)، الحسين بن مسعود البغوي. مج: 5. ص: 433. و مج: 6. ص: 157.

[9] البداية والنهاية ، ابن كثير. مج: 1. ص:22 .وينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير. مج:2 ص:1422-1425

**الألوسي** (ت: 1270 هـ)[1]، **وعبد الرحمن بن ناصر السَّعدي** (ت: 1376هـ)[2]...ولولا ضيق المقام لذكرناهم وعددناهم، ولكن ألَّف أهلُ العلم تأليفات مستقلّة في ذكر العرش ومعناه والآثار الواردة فيه، ككتاب " **العرش وما رُوي فيه**"[3] **لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة** (ت: 297هـ)، و "**عرش الرحمن وما ورد فيه من الآيات والأحاديث**" أو ما تسمى بـ:"**الرسالة العرشيَّة**" [4] **لشيخ الإسلام ابن تيمية**(ت:728 هـ)، و"**كتاب العرش**"[5] **للذّهبي** (ت: 748هـ).

ونذكر بقاعدة مهمّة في هذا الباب وهي: "**كلُّ تفسيرٍ لغويٍّ واردٍ عن السَّلفِ يُحكمُ بعربيَّته وهو مقدَّمٌ على قولِ اللُّغويين**"[6]، فالسّلف وهم عرب حدّدوا معنى العرش المُراد في الآية.

**الوجه الخامس:** أنّ من أئمة اللغة من فسّر العرش في الآية الكريمة بسرير الملك، نذكر منهم: **ابن قتيبة الدينوري**[7] (ت:276هـ) ، و**الحسين بن محمد الدامغاني**(ت:478هـ) [8] وغيرهم.

**الوجه السادس:** قول من أوّل العرش بالمُلك وغيره مبنيٌّ على وجود المشترك، فبماذا يجيبون من أنكر الاشتراك؟.

**الوجه السّابع:** أنّ من أئمة المعتزلة والأشاعرة من فسّر العرش في الآية الكريمة بسرير الملك، وردّ على نِحلته:

1 – **فالقاضي عبد الجبار** (ت:415 هـ) يقول:« فإن قالوا: إنّه تعالى مستولٍ على العالم جملة، فما وجه تخصيص **العرش** بالذكر؟. قلنا: لأنّه أعظم ما خلق الله تعالى فلهذا خصه بالذكر .»[9].فهو يعترف بأنّ العرش أعظم مخلوق، وإن كان قد استحسن من فسّره بالملك.

2– قال **عبد الرحمن بن الجوزي**[10](ت: 597 هـ) : « وقد شذّ قومٌ فقالوا : **العرش بمعنى الملك**. وهذا عدول عن الحقيقة إلى التجوز مع مخالفة الأثر، ألم يسمعوا قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود: 7] أتراه كان الملك على الماء ؟!.»[11]. وقال: « قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [طه: 5].قال **الخليل بن أحمد** (ت:170 هـ) : العرش السرير، وكلّ سرير لملك يسمّى عرشًا، والعرشُ مشهورٌ عند العرب في الجاهليّة والإسلام،قال تعالى:﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [يوسف 100]، وقال تعالى:﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾ [النمل: 38].»[12].

---

[1] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود شكري الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان،(ب.ط- ب.ت).مج:16.ص:153.

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة الصفا، القاهرة - مصر،(ط1-2002م). ص:390.

[3] العرش وما رُوي فيه، محمد بن عثمان بن أبي شيبة، تح:محمد بن خليفة التميمي، مكتبة الرشد، الرياض-م.ع.س، (ط1-1998م).من ص:269 إلى 494.

[4] عرش الرحمن وما ورد فيه من الآيات والأحاديث، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الأمانة العامة للإحتفال على مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، م.ع.س، (ب.ط-1999م).ص:15-16-18-19-20-21-22. والرسالة العرشية موجودة في: مجموع الفتاوى لابن تيمية.مج:6. من ص:326 إلى ص:360.

[5] كتاب العرش، شمس الدين الذهبي، تح:محمد بن خليفة التميمي، أضواء السلف، الرياض-م.ع.س، (ط1-1999م).ينظر:مج:2.ففيه النصوص والآثار .

[6] نصّ عليها مساعد بن سليمان الطيار واحتجّ لها ومثّل. ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان الطيار. ص :560.

[7] الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، عبد الله بن قتيبة الدينوري. ص:47. وينظر: تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن قتيبة الدينوري، تح: محمد الأصفر، المكتب الاسلامي، بيروت-لبنان، (ط2- 1999م).ص:119.

[8] الوجوه والنظائر، الحسين بن محمد الدامغاني،تح:عربي عبدالحميد..ص:349.

[9] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص: 227 .

[10] اختلف بعض أهل العلم في إثبات أشعريته، والذي أراه وأميل إليه أنه أشعري، فمن قرأ كتابه "دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه"، ورأى تأويلاته في "صيد الخاطر"، و"زاد المسير" "تبين له ذلك والله أعلم.

[11] زاد المسير في علم التفسير،عبد الرحمن بن الجوزي . مج:3 . ص:213 .

[12] دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، عبد الرحمن بن الجوزي ، تح:محمد زاهد الكوثري. ص:19-20.

3-ويقول **ابن عطية الأندلسي** (ت:546 هـ) – بعد أن ذكر قول **أبي المعالي الجويني** وغيره بأنه الملك- :« وَ ﴿ ٱلۡعَرۡش﴾ مخلوق معيّن جسْمٌ مَا، هَذَا الذي قرَّرَتْهُ الشّريعَةُ »[1].

*وقال **إبراهيم اللقاني**(ت: 1041 هـ) في الجوهرة[2]:

**وَالْعرْشُ وَالْكُرْسِيُّ ثُمَّ الْقَلَمُ * * *وَالْكاتِبُونَ اللَّوْحُ كُـلٌّ حِكَمُ**

وقال **إبراهيم البيجوري**(ت: 1277هـ) في شرحه للبيت السابق:

« (قوله والعرش) وهو **جسم عظيم نوراني علوي** . قيل: من نور ، وقيل: من زبرجد خضراء ، وقيل: من ياقوتة حمراء؛ **والأولى الإمساك عن القطع بتعيين حقيقته لعدم العلم بها** ، والتّحقيق أنه ليس كروياً بل هو **قبة فوق العالم، ذات أعمدة أربعة ، تحمله الملائكة؛ في الدنيا أربعة، وفي الآخرة ثمان** لزيادة الجلال والعظمة في الآخرة»[3].

**فائدة:**« كونه مستوياً على العرش ... ليس معناه أنّ العرش يقله أبدًا، فالعرش لا يقلّه، والسّماء لا تقلّه، وهذا اللازم الذي ادعيتموه ممتنع، لأنَّه نقص بالنسبة إلى الله عز وجل، وليس بلازم من الاستواء الحقيقي، لأننا لسنا نقول: إنّ معنى ﴿ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ [الأعراف:54] ، يعني: أنّ العرش يقله ويحمله، فالعرش محمول: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧ ﴾ [الحاقة: 17] ، وتحمله الملائكة الآن، لكنّه ليس حاملاً لله عز وجل، لأنّ الله سبحانه وتعالى ليس محتاجاً إليه، ولا مفتقرًا إليه...»[4].

إذا ثبت ما سبق فاعلم أنّ من أوّل العرش بمعنى المُلك، أو قال إنّه جرم من الأجرام السماوية فتفسيره غير صحيح؛ لأنّ العرش مخلوق محسوس كما سبق بيانه، ونختم بقول جميل **للإمام الذهبي** (ت:748 هـ) حيث يقول: « فالقرآن مشحون بِذكر الْعَرْش، وَكَذَلِكَ الْآثَار بِمَا يمْتَنع أَن يكون المُرَاد بِهِ الْملك، فدع المكابرة والمراء فَإِن المراء فِي الْقُرْآن كفر » [5].

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي . مج: 2. ص: 408.

[2] تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد،إبراهيم البيجوري.ص:199.

[3] السّابق.

[4] شرح العقيدة الواسطية،محمد بن صالح العثيمين.ص:245-246.

[5] العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها، شمس الدين الذهبي .مج:1. ص:564.

## الفصل الثَّالث:

# الأَلْفَاظُ الغَرِيْبَةُ

**وفيه ثلاثُ مطالب :**

**المطلب الأول: الغَرِيبُ:لغةً واصطلاحًا**

**المطلب الثَّاني: التَّصْنِيفُ فِي عِلْمِ الغَرِيْبِ**

**المطلب الثالث: أثرُ غَرِيبِ القُرْآنِ في التَّوجِيهِ اللغَويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة**

# الباب الأول: التّوجيهُ اللّغويّ لنصوص القرآن الكريم

تتعلق الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم بعلم يسمى "علم غريب القرآن"، ولقد نال علمُ غريب القرآن الكريم حظًّا وافرًا من الدّراسات في تراثنا العربي، فتنوّعت فيه التصانيف، وتعدّدت فيه الرُّؤى، و ألّف فيه العلماء على مختلف مشاربهم وعقائدهم، فكان للغريب دور مهمّ في الدراسات القرآنية واللغوية، و مِمَّن صنّف في الغريب علماء المُعتزلة و الأشاعرة، وركنوا إليه في تسويغ وتفسير معتقداتهم.

فما علم الغريب؟ وهل عرفه الصّحابة والتّابعون؟ وكيف كان له دورٌ في التوجيه اللغوي عند المُعتزلة والأشاعرة ؟.

## المطلب الأوّل:

## مُقدّمة في الغَرِيْبِ

### 1-الغَرِيبُ: لغةً واصطلاحًا

**أ-لغة:** قال **الخليل** بن **أحمد الفراهيدي** (ت:170 هـ) في كتابه **العين:** « الغريبُ: الغامض من الكلام»[1].

وفي مدلول مادة (غَ.رَ.بَ) معنى البُعد، فالغامض من الكلام يكون بعيدا عن الفهم والإدراك، قَالَ **أَبُو سُلَيْمَان أحمد بن مُحَمَّد الْخطابِيّ** (ت:388هـ) فِي شرح معنى الْغَرِيب واشتقاقه :« الغريب من الْكَلَام إِنَّمَا هُوَ الغامض الْبعيد من الْفَهم كالغريب من النَّاس، إنّما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل، ومنه قولك للرّجل إذا نحَّيته وأقصيتَهُ: اغرُب عنّي: أي أبْعُد، ومن هذا قولهم: نوى غربة: أي بعيدة »[2].

**الغريبُ اِصطلاحاً:**

الإمام **أَبُو سُلَيْمَان الْخطابِيّ** من بين العلماء الذين أجادوا في توضيح معنى الكلام الغريب، حيث قال: « ثمّ إنّ الغريب من الكلام يقال به على وجهين:

**أحدهما :** أن يراد به بعيدُ المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر.

**والوجه الآخر :** أنْ يُراد به كلام من بعدت به الدار ، ونأى به المحل من شواذِّ قبائلِ العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها، وإنّما هي كلام القوم» [3].

وفي هذا البحث لا نتناول الوجه الثاني؛ لأنّ القرآن الكريم منزَّه عن الألفاظ الشّاذة، ومحروس من الكلمات المستهجنة، ومصونٌ من المفردات الحوشية الجافة. يقول **مصطفى صادق الرافعي** (ت: 1356 هـ): « وفي

---

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي،تح وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي، مج: 3.ص:272.

**ينظر:** - تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مادة : (غ. ر.ب). مج:8.ص : 115.

- لسان العرب، ابن منظور الأفريقي. مادة : (غ. ر.ب). مج:1 ص: 466.

[2] غريب الحديث، أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق-سوريا، (ب.ط 1983م).مج:1.ص:70

[3] السابق.

القرآن ألفاظ اصطلح العلماء على تسميتها بالغرائب؛ وليس المراد بغرابتها أنها مُنكرة أو نافِرة أو شاذَّة، فإن القرآن منزَّه عن هذا جميعه، وإنَّما اللفظة الغريبة ههنا هي التي تكون حسنة مستغربَة في التأويل؛ بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس »[1].

والمتأمّل في هذين الرَّأيين يرى أنهما متفقان أو كادا في معنى الغريب، فكلاهما يُقرُّ بأن الغريب ليس قريب المعنى، ولا سهل المأخذ، ولكنه بعيد لا يصل إليه إلا من غاص في معناه.

## 2-معرفة الصّحابة والتّابعين ومن بعدهم للغريب:

كان المسلمون الأوائل على سليقة عربية مستقيمة، ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، والقرآن الكريم نزل بلسانهم ، فلم يكونوا في حاجة إلى تفسير الغريب، ولم يصعب عليهم إلا القليل النَّادر الذي كان باستطاعتهم أن يفهموا المراد منه من خلال سياق الآيات والمخزون اللغوي العربي، والرّسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان بينهم يفسِّر لهم ما أشكل عليهم[2] .

**أ- في عهد الصحابة:** كان هناك اتجاهين في تفسير غريب القرآن الكريم:

**الاتجاه الأول:** يمثله **أبو بكر الصديق** (ت:13 هـ) ، و**عمر بن الخطاب** (ت:23هـ) رضي الله عنهما :« سئل أبو بكر عن الأب في قوله تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١ ﴾ [عبس:31] فقال أبو بكر رضي الله عنه : **(**أيّ سماء تظلني، وأيُّ أرض تقلّني إذا قلت في كلام الله ما لا أعلم**)**. وقرأ عمر رضي الله عنه سورة عبس فلما بلغ (الأبّ) قال الفاكهة قد عرفناها فما (الأبّ)؟ ثم قال لعمرك يا ابن الخطاب إنّ هذا لهو التكلّف.

وما ذاك بجهل منهما لمعنى الأبّ ، وإنما يحتمل والله أعلم أنّ الأبّ من **الألفاظ المشتركة** في لغتهما أو في لغات فخشيا إن فسّراه بمعنى من معانيه أن يكون المراد غيره »[3]. فكما رأينا هذا الاتجاه ينكر أن يعطي تفسيرات للكلمات الغريبة، خوفا منهم أن يقولوا معنى غير المعنى المراد فيأثمو ا، وكل ذلك ورعا منهم رضوان الله عليهم وإلا فهم من هم في اللسان العربي، والرّسول الكريم كان بينهم.

**الاتجاه الثاني:** يمثّله **ابن عباس** رضي الله عنه(ت:68 هـ) فقد كان يرى أنّ « الشِّعر ديوانُ العربِ، فإن خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغتهم رجعوا إلى ديوانهم، فالتمسوا معرفة ذلك»[4].

ومن شواهد ما ذهب إليه، الأسئلة التي سألها **نافعُ بن الأزرق** (ت:65 هـ)[5] -الذي تنسب إليه **الأزارقة**-

---

[1] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، المكتبة العصرية ، بيروت-لبنان ، (ب.ط- 2007م).ص:61.

[2] ينظرعلى سبيل المثال لا الحصر:كتاب التفسير من:

- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي،مج:1 من : ص:3 إلى ص:174.
- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج . من ص:1095 إلى ص:1100.

[3] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة- مصر،(ط 3 - 1984 م). مج:1.ص:295. وانظر: قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية،عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان، (ط1-1988م). ص:58.

[4] السابق.

[5] نافع بن الأزرق الحَرُورِيُّ، كان من رؤوس الخوارج، وإليه تُنسَب طائفة الأزارقة من الخوارج، خرج في أواخر عهد يزيد بن معاوية، وكان ينتجع إلى ابن عباس فيسأله في القرآن وغيره.

**ابنَ عبَّاسٍ**(ت:68 هـ)[1] رضي الله عنه ، والتي منها سؤاله عن معنى قوله تعالى : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨ ﴾[الانشقاق:18] فقال: « اتساقه اجتماعه واستشهد بقول **طرفة بن العبد**( ت :60 ق. هـ)[2]:

**إنَّ لنَا قَلائصًا نقانقا *** مستوسقات لو يَجِدْنَ سَائِقا»**[3]

وقال أيضا : «ما كنت أدرى م ا ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[الأنعام:14] حتى أتاني أعرابيّان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فَطَرتُها يعنى ابتدأتها»[4].

**وتجدر الإشارة إلى أنّ (مسائل نافع بن الأزرق مع ابن عباس) تعد أول دراسة لغوية للغريب في ضوء الشعر الجاهلي.**

**ب-في عصر التابعين ومن بعدهم:**

ومع مرور الزَّمن ودخول الأعاجم في الإسلام وجدت الغرابة بين القرآن وقارئه شيئًا فشيئًا،وساعد على ذلك بعد العرب عن السليقة بسبب الاختلاط بالأعاجم [5]،فكان لا بد لهم من شرح غريب القرآن وتفسير ما يشقُّ عليهم فهمه.

ومن هنا تعددت المصنفات في ذلك فمن أول من صنّف فيه **أبو عبيدة معمر بن المثنى**(ت 210 هـ ) في كتابه: (مجاز القرآن)[6] ، ثمّ توالت التصانيف[7].

---

[1] ومسائل نافع بن الأزرق مع بن عباس وردت من طرق غير مرضية ، وقد بينها وبيّن ضعفها الدكتور مساعد بن سليمان الطيار فليرجع إليه. ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان الطيار. ص :330-331.

[2] لم أقف عليه في ديوانه . ينظر :ديوان طرفة بن العبد، اعتنى به:حمدو طماس، دار المعارف، بيروت-لبنان،(ط1-2003م).ص:65.
وهو في البرهان في علوم القرآن للزركشي (مج:1.ص:295) بلفظ:

إن لنا قلائصا حقائقا * مستوثقات لو يجدن سائقا

وقوله(مستوثقات) لعله تحريف من النساخ أو من طبعة الكتاب، والصواب ما أثبتناه إذ هو محل الشاهد كما أن جل التفاسير كالطبري و ابن كثير وغيرهما أثبتوا -عند تفسيرهم للآية الكريمة- ما أثبتناه.

[3] الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل نافع بن الأزرق لابن عباس، تح :عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، القاهرة – مصر، ( ب.ط-1971م). ص:309.

[4] البرهان في علوم القرآن، الزركشي .مج:1.ص:295.

[5] وهناك دوافع أخرى تدخل في دوافع التأليف المعجمي بصفة عامة، ينظر: الفكر المعجمي عند العرب – دراسة تحليلية في معاجم الألفاظ، عبد المنعم عبد الله محمد ،ب.ناشر، القاهرة – مصر ، (ط1-2006م).ص:12.

[6] مطبوع بعنوان: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تح:محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة –مصر، (ب.ط – ب.ت).

[7] نذكر منها متسلسلا زمنيا:
- غريب القرآن ،ابن قتيبة الدينوري(ت:276 هـ)، تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، (ب.ط-1978م).
- الغريبين – غريب القرآن والحديث- ، أبو عبيدة الهروي (ت:276 هـ)، تح:محمود الطناحي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة- مصر، (ب.ط – 1970م).
- كتاب غريب القرآن، أبو بكر بن عزيز السجستاني(ت:330 هـ)، تح:محمد أديب جمران، دار قتيبة ، ب.مكان ، (ط1-1995م).
- تفسير المشكل من غريب القرآن على الإيجاز والاختصار، مكي بن أبي طالب القيسي (ت:437هـ)، تح:هدى الطويل،دار النور الإسلامي، بيروت – لبنان ، (ط1-1988م).
- معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم،الراغب الأصفهاني(ت:502 هـ)،تح:يوسف البقاعي،دار الفكر،بيروت-لبنان،(ط1-2006م).
- تذكرة الأريب في تفسير الغريب،عبد الرحمن بن الجوزي (ت: 597 هـ)، تح:علي الحسين بواب ، مكتبة المعارف،الرياض – م.ع.س،(ط1- 1986م).
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي(ت: 745 هـ)،تح:سمير المجذوب،المكتب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، (ط1-1983م).
- بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب، علي بن عثمان المارديني(ت: 750هـ) ،تح: ضاحي عبد الباقي ،دار ابن قتيبة ،الكويت،(ب.ط - ب.ت).
-عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ ،السّمين الحلبي(ت:756هـ) ، تح:محمد باسل عيون السّود ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، (ط1-1996م).
- التبيان في تفسير غريب القرآن،أحمد ابن الهائم (ت:815هـ)،تح: ضاحي عبد الباقي ،دار الغرب الإسلامي، ، بيروت – لبنان ، (ط1-2003م).
- تفسير غريب القرآن ، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني(ت:1182هـ)،تح:محمد صبحي حلاق ، دار ابن كثير ، بيروت – لبنان ،(ب.ط -ب.ت).
- وجه النهار الكاشف عن معاني كلام الواحد القهار، عبدالعزيز الحربي ،دار ابن حزم،بيروت-لبنان،(ط1-2006م).

## المطلب الثّاني

## أثرُ غَرِيبِ القُرْآنِ في التَّوجِيهِ اللغَويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة

### المسألة الأولى: ﴿ لفظُ الخُلّة ﴾

ورد لفظُ "**الخُلّة**" في القرآن الكريم في مواضع،وفي صُوَرٍ متنوّعةٍ يمكن حصرها فيما يلي:

* تارة بصيغة المصدر: في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ ﴾[ البقرة: 254].

* وتارة بصيغة اسم الفاعل في ثلاث مواضع من القرآن الكريم:

في قوله تعالى:﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥ ﴾[النساء: 125].وقوله تعالى :﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ٧٣ ﴾[ الإسراء: 73] ، وقوله تعالى :﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ ﴾[ الفرقان: 28].

*وتارة بصيغة الجمع: جمعٌ لخُلّة كقوله تعالى:﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ٣١ ﴾[ إبراهيم: 31]

وجمع خَليلٍ كقوله تعالى: ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧ ﴾[الزخرف: 67].

هذه موارد"**الخُلّة**" كما تتبّعتُها آنفا ، وسنركّز على توجيه المُعتزلة والأشاعرة للفظ " **الخُلّة**" الوارد من الله عزّ وجلّ،أي في قوله تعالى :﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥ ﴾[النساء: 125].

## أوّلا:التوجيه اللغوي للآية عند المعتزلة:

من المعتزلة من فسّر الخُلّة بالمودّة، **وكثيرٌ منهم فسّرها بالفقر**، وبعضهم فسّرها بالاصطفاء، وهذه أقوالهم تبيّن ما ذكرناه آنفًا عنهم:

1-يقول **أبو القاسم البلخي** (ت 303 هـ) في تفسير قوله تعالى﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾[النساء: 125] : « هو من الخَلَّة لا من الخُلَّة، قال:ومن قاسه بالحبيب فقد أخطأ، لأنّ الله يجوز أن يحبّ عبده، فإنّ المحبّة منه الثناء ولا يجوز أن يخالّه»[1].فأبو القاسم البلخي يجعل ﴿ خَلِيلًا ﴾ من الخَلَّة بفتح الخاء وهي الفقر، يقول **ابن دريدُ**(ت 321هـ) : « والخَليل: المحتاج. وكذلك فُسِّر بيت زهير[2]:

**وَإِن أَتاهُ خَليلٌ يَومَ مَسأَلَةٍ ***يَقولُ لا غائِبٌ مالي وَلا حَرِمُ**

والخليل هاهنا، قالوا: فَعِيل من الخَلَّة»[3].

2-ويقول **الشريف المرتضى -علي بن الحسين** – (ت:436 هـ): «والخليل الحبيب من المودة والمحبة ، والخليل أيضا الفقير وكلا الوجهين قد ذكر في قوله تعالى:﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾[النساء: 125] »[4]. **فالشريف المرتضى**(ت:436 هـ) جوّز الوجهين في الآية الكريمة.

3- قول **الزمخشري** (ت:538هـ) في تفسير آية **الزخرف** السابقة: «مجاز عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله»[5].

## الأثر العقدي:

غالب المعتزلة ينفون أن يكون لله خليلا لأحد ، فيرون أنّه لا يجوز أن يخال الله أحدًا من عباده، ويجعلون المحبّة منه سبحانه للعبد الثناء على العبد، كما صرّح بذلك **أبو القاسم البلخي** (ت 303 هـ)، فلما كان ذلك كذلك لزم صرف لفظ "خليل" إلى ما يوافقه في العربية مما يلائم المعنى الذي يرون أنّه يليق بالله عزّ وجلّ.

---

[1] معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم،الراغب الأصفهاني.ص:117.

[2] هو:زهير بن أبي سلمى المزني.والبيت من قصيدته التي مطلعها:

**قِف بِالدِيارِ الَّتي لَم يَعفُها القِدَمُ ***بَلى وَغَيَّرَها الأَرواحُ وَالدِيَمُ**

ينظر:ديوان زهير بن أبي سلمى،زهير بن أبي سلمى،شرح وتحقيق: حمدو طماس .ص:60.

[3] جمهرة اللغة،ابن دريد الأزدي،تح: رمزي منير البعلبكي.مج:1.ص:107- 108.

[4] أمالي الشريف المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى . مج:2.ص:185

[5] الكشاف ، جار الله الزمخشري. مج:5.ص:425.

## ثانيًا: التوجيه اللغوي للآية عند الأشاعرة:

افترقت الأشاعرة في تفسير لفظ "الخلّة"؛ فمنهم يفسِّرُها بلوازم الخُلّة وهي الرِّضى أو الإحسان أو الاصطفاء، ومنهم من فسَّرها بالفقر، وهذه نصوصٌ عنهم:

### 1- تأويلها بذكر لوازمها:

- قال **الراغب الأصفهاني**(ت:502 هـ)[1] : « والخُلَّةُ: المودّة، إمّا لأنّها تتخلّل النّفس، أي: تتوسّطها، وإمّا لأنّها تُخِلُّ النّفس، فتؤثّر فيها تأثير السّهم في الرّميّة، وإمّا لفرط الحاجة إليها، يقال منه: خاللته مُخَالَّة وخِلَالًا فهو خليلٌ، وقوله تعالى:﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥﴾ [النساء: 125] ، قيل: سمّاه بذلك لافتقاره إليه سبحانه في كلّ حال الافتقار المعنيّ بقوله:﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤﴾[ القصص: 24]...وقيل: بل من الخُلَّة، واستعمالها فيه كاستعمال المحبّة فيه ... **لكن إذا استعملت المحبّة في الله فالمراد بها مجرّد الإحسان، وكذا الخلّة، فإن جاز في أحد اللّفظين جاز في الآخر، فأمّا أن يراد بالحبّ محبّة القلب، والخلّة التّخلّل، فحاشا له سبحانه أن يراد فيه ذلك**»[2].فالراغب الأصفهاني أوّل "**الخُلّة**" بلازمها وهو الإحسان.

- قال **ابن جزي الكلبي** (ت:741 هـ) : «**أي صفيًّا،وهو مشتقٌّ من الخُلَّة بمعنى المودّة** »[3] ؛ **فابن جزي الكلبي** (ت:741 هـ) أوّل "**الخُلّة**" بلازمها وهو الاصطفاء.

- ويقول **محمد الطاهر بن عاشور** (ت:1393 هـ): « ومعنى اتخاذ الله إبراهيم خليلاً **شدّة رِضَى اللهِ عنه** ، إذ قد علم كلّ أحد أنّ **الخلّة الحقيقية تستحِيل على الله فأريد لوازمها وهي الرّضى**، واستجابة الدعوة، وذكره بخير، ونحو ذلك .»[4].فالشيخ **محمد الطاهر بن عاشور**(ت:1393 هـ) صرّح بتأويل "الخُلَّة" بلازمها وهو الرِّضى ونحوه.

### 2-تأويلها بالفقر:

- **قال ابن عادل** (ت: بعد 880هـ):« وسُمِّي إبْرَاهيم عليه الصلاة والسلام خليلا أي : **فَقِيراً إلى الله**؛ لأنَّه لم يَجْعَل فَقْره وفَاقَتَه إلّا إلى الله .»[5].

---

[1] الراغب الأصفهاني أشعري العقيدة، والدليل على ذلك ما يلي:

*قال عنه **الذهبي** « كان من أذكياء المتكلِّمين» . سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي .مج: 18 . ص:120 .

*وقال **السيوطي** عنه : « قد كان في ظني أن الراغب معتزلي، حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من (القواعد الصغرى) لابن عبد السلام ما نصه: "ذكر الإمام فخر الدين الرازي في تأسيس التقديس في الأصول أن أبا القاسم الراغب من "أئمة السنة " ، وقرنه **بالغزالي**، قال: وهي فائدة حسنة، فإنّ كثيرا من الناس يظنون أنه معتزلي.» . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي. مج: 2. ص: 297.

وقوله (من أئمة السنة ) يقصد الأشاعرة،لأنّ الأشاعرة يسمُّون أنفسهم أهل السنّة ، وأهل الحديث أو السّلف يسمون أنفسهم أهل السنّة ، وفي المسألة خلاف :هل يسمّى الأشاعرة بأهل السنّة أم ليسوا من أهل السنّة لأنهم خالفوا أهل السنّة أصحاب الحديث في أصول عقدية؟ . **ينظر**:

- الأشاعرة في ميزان أهل السنة،فيصل بن قزار الجاسم، المبرة الخيرية لعلوم الكتاب والسنة،الكويت،(ط1-2007م). ص: 645.وما بعدها.
- التمييز في بيان أن مذهب الأشاعرة ليس على مذهب السلف العزيز ، حاي بن سالم الحاي.245 إلى آخر الكتاب.

* ومن القرآئن الدَّالة على أشعريته: ردّه على أبي علي الجُبّائي( ت 303 هـ ) في مادة (خ.ت.م) ، وعلى أبي القاسم البلخي المعتزلي( ت 303 هـ ) في مادة (خ.ل.ل) . ينظر: - معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم،الراغب الأصفهاني.ص:109.ص:117.

[2] معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم،الراغب الأصفهاني.ص:117.

[3] التسهيل لعلوم التنزيل،ابن جزي الكلبي،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،(ط1-1995م).مج1.ص:212.

[4] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور . مج:5.ص:212.

[5] اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن عادل الحنبلي .مج: 7 .ص 38.

### الأثر العقدي:

انطلاقا من مبدأ العقل ومبدأ التأويل السابقين،لجأ الأشاعرة إلى صرف لفظ "الخُلّة" عن ظاهره وتأويله بلازمه أو بالفقر، وذلك فرارًا من المستحيل الظّاهر –كما يقولون– وقد صرّح بهذا **محمد الطاهر بن عاشور** (ت:1393 هـ) حيث قال " **الخلّة الحقيقية تستحِيل على الله**" ؛ فالتأويل هنا منطلقه عقدي كما رأينا.

### ثالثًا:المناقشة:

نناقش ما أورده المعتزلة والأشاعرة من وجوه:

**الوجه الأول:** أنَّ الله عزّ وجلّ هو الذي أخبر عن نفسه أنّهُ اتّخَذ إبراهيم خليلا، فلِمَ نتحكّم في النصّ ونقول:لا، لم يُرِدْ ذلك، فالمُخْبِرُ عن نفسِه أعلمُ بمُراده من غيره، ولذا عبّر صراحة بما يفيدُ ذلك، ولهذا يُقال لكلّ مَنْ تأوّلَ غَيْرَ ذلك ﴿ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ ﴾ [البقرة: 140].

**الوجهُ الثّاني:** معلومٌ أنّ السنّة النبويّة مفسّرةٌ للقرآن الكريم، وشارحة لمفرداته ومعانيه، لقوله تعالى:﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 44] ،ولقد بيّن النبيُّ صلى الله عليه وسلم معنى الخُلّة، فبيّن **أنّها أعلى درجات المحبّة**، وأنّها مرتبة خاصّة لا تقبل المشاركة، وليست لأحد من أهل الأرض إلا له ولإبراهيم عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام، : ف:«عن جُنْدَب[1] رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ: إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا»[2]، وفي رواية:« وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ **وَمَوَدَّتُهُ** »[3]. فالسِّياق واحدٌ، أثبت فيه النبيُّ صلى الله عليه وسلم "الخُلَّة" له مع ربِّه سبحانه وتعالى ونفاها عن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه ، وقال : « وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ **وَمَوَدَّتُهُ** »[4] ، فبيّن صلى الله عليه وسلم أنّ الخُلّة أرفع من المودّة؛ فلا يصحّ جعلُ الخُلّة بمعنى الفقر، فلا يكون « وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا **فقيرًا** مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ »!!!. ولا يجوز أن يكون بمعنى الاصطفاء، أو الرِّضى، أو الإحسان؛ فإنّه ممّا لاشكّ فيه قد حصل كلُّ ذلك للنبيّ صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه ، فأبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه صفيّ النبيّ صلى الله عليه وسلم وصاحبه وهوالمرضيُّ عنه.

**الوجه الثالث:** أنّ الخُلّة الثّابتة شرعًا لله هي أعلى درجات المحبّة، فهي كما قال **ابن تيمية** (ت:728 هـ) وتلميذه **ابن القيم** (ت: 751هـ) في مواضعٍ من كتبهما [5]: الخلّة هي كمال الحب ونهايته فلا يصلح لله شريك في الخلَّة ، ولهذا اختص بها في العالم الخليلان إبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما، ولمَّا كانت الخلَّة مرتبة لا تقبل

---

[1] هو : جُنْدَب بْن عَبْدِ اللهِ البجَلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

[2] رواه مسلم بهذا اللفظ برقم:532.ص:187.

[3] رواه البخاري برقم: 466.ص:233.

[4] السابق.

[5] ينظرعلى سبيل المثال لا الحصر:

- منهاج السنّة النّبويّة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،تح:محمد رشاد سالم. مج:7.ص:375.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام،ابن قيم الجوزية ، تح:زائد النشيري ، دار عالم الفوائد ، م.ع.س،(ب.ط- ب.ت). ص:313.

المشاركة امتحن الله سبحانه إبراهيم الخليل بذبح ولده ، لما أخذ شعبة من قلبه ، فأراد سبحانه أن يخلص تلك الشعبة له ولا تكون لغيره .

فالصَّواب أنَّ الخُلّة صفة من صفات الله عز وجل وهي توقيفيَّة، وهي أعلى درجات المحبَّة، فلا يجوز أن نثبت لأحد من البشر أنه خليل إلا بدليل، وتأويلها بماعدا ذلك صرفٌ بلا مسوّغ.

**الوجه الرابع:** أنَّ صفة المحبة ثابتة، فإذا أثبتت لله صفة المحبّة، فيلزم منه إثبات صفة الخلة، لأنَّ الخُلَّة أخصُّ، فالخلّة محبّة خاصة.

**الوجه الخامس:** أنّ من أئمّة اللغة من بيّن معنى الخُلّة في الآية الكريمة على ما هو متعارفٌ عليه ، بل وردَّ على المُخالف لذلك:

**أ- يقول ابن دريدُ** (ت 321هـ): « فأما الخَلِيل فالذي سمعتُ فيه أنَّ معناه : **أصفى المودة وأصحَّها ، ولا أزيد فيه شيئاً لأنه في القرآن** . »[1].قال **ابن دريد الأزدي** –بعد أن نقل الخبر عنه– : « يعني قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥ ﴾ [النساء: 125] »[2].

ب- ويقول **ابن قتيبة الدينوري** (ت: 276 هـ): « ونزَّهُوا الله فيما زعموا عن أن يكون خليلاً لمخلوق ؛ لأنّ الخُلَّة الصَّداقة، فقالوا في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥ ﴾ [النساء: 125] اتخذه فقيراً إليه، وجعلوه من الخَلَّةِ بنصْبِ الخَاءِ، واحتجُّوا بقول زهير[3]:

**وَإِن أَتاهُ خَليلٌ يَومَ مَسأَلَةٍ ***يَقولُ لا غائِبٌ مالي وَلا حَرِمُ**

أي فقيرٌ، فقبحاً لهذه العقول وهذا النظر ، أما سمعوا ويحهم بإجماع الناس جميعا على أن الخُلَّة بضم الخاء لإبراهيم، وعلى أنّ موسى كليم الله وإبراهيم خليل الله، وعيسى روح الله، فإنّ كان معنى خليل الله: الفقير إلى الله، فأي فضيلة لإبراهيم في هذا القول، إذ كان الناس جميعاً فقراء إلى الله »[4].وقال أيضًا: « فَإِنَّ الْخُلَّةَ بِمَعْنَى الصَّدَاقَةِ وَالْمُصَافَاةِ، وَهِيَ دَرَجَتَانِ، إِحْدَاهُمَا أَلْطَفُ مِنَ الْأُخْرَى ...فَمِنَ الْخُلَّةِ الَّتِي هِيَ أَخَصُّ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥ ﴾ [النساء: 125]، وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا "[5] ، يُرِيدُ لَاتَّخَذْتُهُ خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا.

---

[1] جمهرة اللغة،ابن دريد الأزدي،تح: رمزي منير البعلبكي.مج:1.ص:108. وينظر: المزهر في علوم اللغة ، السيوطي . ص:700.

[2] السابق.

[3] هو:زهير بن أبي سلمى المزني.والبيت من قصيدته التي مطلعها:

**قِف بِالدِيارِ الَّتي لَم يَعفُها القِدَمُ ***بَلى وَغَيَّرَها الأَرواحُ وَالدِيَمُ**

ينظر:ديوان زهير بن أبي سلمى،زهير بن أبي سلمى،شرح وتحقيق: حمدو طماس .ص:60.

[4] الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ، عبد الله بن قتيبة الدينوري،تح: عمر بن محمود . ص:49-50.

[5] رواه مسلم بهذا اللفظ برقم:532.ص:187.وسبق تخريجه.

وَأَمَّا الْخُلَّةُ، الَّتِي تَعُمُّ، فَهِيَ الْخُلَّةُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزخرف: 67] »[1].

---

[1] تأويل مختلف الحديث ، عبد الله بن قتيبة الدينوري، تح: محمد محي الدين الأصفر. ص:92.

## الفصل الرّابعُ:

# الصِّيغَةُ الصَّرْفِيَّةُ

**وفيه مطلبن :**

**المطلب الأول: الصِّيغَةُ الصَّرْفِيَّةُ:لغةً واصطلاحًا**

**المطلب الثَّاني: أثرُ الصِّيغَةِ الصَّرْفِيَّةِ في التَّوجِيهِ اللغَويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة**

قبل الولوج فيما نحن بصدده من البحث عن التَّوجيه اللغويّ بالصِّيغة الصَّرفِيَّة عند المُعتزلَةِ والأَشَاعرَةِ ، يحسن بنا أن نعرّف الصيغة ونذكُر رأي القدامى والمحدثين في تعريفها.

## المطلب الأوّل:

## مقدّمة في الصِّيغَةِ الصَّرفِيَّةِ

### أ-لغة:

إذا فتّشنا معاجم اللغة وجدنا أنّ مادة (ص.و.غ) تدور على معنى الاسْتِقَامَةِ والقَوْلَبَةِ والهَيْئَةِ. قال **الخليل بن أحمد الفراهيدي**( ت:170ه) : « الصِّياغَةُ: حِرْفَةُ الصَّائِغِ، وصَاغَ يَصُوغُ صَوْغاً، والشَّيْءُ مَصُوغٌ.والصِّيغةُ: سِهامٌ من صَنعةِ رجلٍ.. وهذا صَوْغُ هذا أي على قدره. »[1]، و جاء في معجم المقاييس **لأحمد بن فارس** (ت:395ه): «الصَّادُ والوَّاوُ والغَيْنُ أَصْلٌ صَحيحٌ، وهُوَ تَهيئَةٌ على شيءٍ على مِثالٍ مُسْتقيمٍ »[2].

ويقْرُبُ **محمَّد مُرتضى الزَّبِيدِي** ( ت:1205ه) من المعنى الاصطلاحي حيث يقولُ في شرحه على القاموس المحيط: « ويُقَالُ : صِيغَةُ الأمْرِ كذا وكذا بالكَسْرِ أي: **هَيْئَتُهُ الّتِي بُنِيَ عليْهَا** »[3].

### ب- الصّيغةُ في الاصطلاح بين القدامى والمحدثين:

### ب- 1- عند القدماء:

الصِّيغةُ عندَ عُلماء العربيّة القُدامى هي مرادفة لمعنى (البِنَاءِ) و(الوَزْنِ) و(الهَيْئَةِ)، يقول **الرَّضِي الإسترابادي**[4] (ت نحو: 686ه): « المراد من بناء الكلمة ووزنها و **صيغتها:** هيئتُها التِي يُمْكِنُ أنْ يُشَارِكَهَا فِيهَا غَيْرَها، وهِيَ عَدَدُ حُرُوفِهَا المُرتَّبة، وحَرَكَاتها المُعيَّنَة، وسُكُونها معَ اعْتِبَار الحُروفِ الزَّائِدَةِ والأصليَّة كلٌّ فِي مَوْضِعِهِ »[5] . وهذا الذي ذكرَهُ **الإسترباذي** هو رأيُ كُلِّ مَن وقفتُ عَلَيهِ مِمَّنْ صنَّف في الصَّرْفِ مِنَ القُدَمَاء، ومَنْ نَهَجَ نَـهْجَهُمْ[6]، واكتفيت بكلام **الرَّضِي الإسترابادي** لإمامَتِهِ فِي هذا الفَنَّ مِنْ وَجهٍ، ولتَصْرِيحِهِ بِهَا و بأنَّها مُتَرادِفَةٌ، وطلبًا للإخْتِصَارِ مِنْ وجْهٍ آخَرٍ.

---

[1] كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي،تحقيق وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي.مج:2.ص:422-446.

[2] معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس .مادة (ص.و.غ) . مج:3.ص:321.

[3] تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي مج:22. ص:536. مادة (ص.و.غ) .

[4] هو: محمد بن الحسن الرضي الإسترابادي، نجم الدين ، المتوفى نحو 686هـ ، عالم بالعربية، من أهل أستراباذ (من أعمال طبرستان) اشتهر بكتابية شرحي الكافية والشافية لابن الحاجب .كان ذا اعتقاد **شيعي** كما تقول بعض المصادر.

ينظر: - الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، (ط15-2002م).مج:6.ص:86.

- اعتراضات الرضي على النُّحاة في شرح الكافية"دراسة نحوية"، حسان محمد علي تايه ، رسالة ماجستير بإشراف:كرم محمد زرندح، الجامعة الإسلامية، غزة –فلسطين، نوقشت يوم: 2011/09/3م. ص:9-10-11.

[5] شرح شافية ابن الحاجب،رضي الدين الإسترابادي،تح:محي الدين عبدالحميد وآخرون،دارإحياء التراث العربي،بيروت-لبنان،(ط1- ب.ت). مج: 1ص:8.

[6] يُنظر على سبيل المثال لا الحصر:

- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:1 .ص: 317 .
- الممتع في التصريف،ابن عصفور الإشبيلي،تح:فخرالدين قباوة،دار المعرفة ، بيروت – لبنان و (ط1-1987م).مج:1.ص:31.

### ب-2- عند المحدثين:

اختلفت وجهات نظر المحدثين حول تحديد معنى الصّيغة :

1-**تمام حسان**(ت:1433هـ) : يرى أنَّ الصّيغة تلخيص شكلي لجمهرة من العلامات لا حصر لها، ترد على ألسنة المتكلمين باللغة الفصحى، كل يوم بل في كل ثانية من دقيقة من ساعة من يوم، والناس ينطقون العلامات ولا ينطقون هذه التلخيصات الشكلية... فالتفريق بين الصّيغة وهي(مبنى صرفي)، وبين الميزان وهو ( مبنى صوتي)، تفريق هام جدّا، له من الأهمية ما يكون منها للتفريق بين علمي الصرف والأصوات.[1]

2-**مصطفى النحاس**: يذهب إلى أن الصّيغ في اللغة العربية: « ما هي إلا قوالب فكرية تصبّ فيها المعاني العامة فتحددها وتعطيها حجمها ومعناها»[2].

3-خصها بعض المحدثين[3] بالأبنية المقيسة، وجعل الأبنية عامة في المقيسات وغير المقيسات.غير أنّ بعضهم الآخر[4] اتّجه إلى تحديد المصطلحات فذكر أنّ المراد بالأوزان: أبواب الأفعال من ثلاثية ومزيد فيها، والمراد بصيغها:أوزان الأسماء من مشتقة وغير مشتقة،وذلك أمنًا للبس.

ونبّه أنّه لا فرق بين معنى(وزن) و(صيغة)،وهو بخلاف الرأي الذي ذهب إليه(د.تمام حسان).

**وأرى** أنّ التفريق الذي ذهب إليه **تمَّام حسَّان**(ت:1433هـ) تفريقٌ وجِيهٌ، وأيضًا لا يترتَّبُ عليه أثرٌ سيِّئٌ على اللغة العربية، **كما أنَّ العلماء الصَّرفِيِّين القُدَامى تمثَّلُوا ما ذَهَبَ إليهِ تمَّام حسَّان تمامًا ويظهر ذلك في تطبيقاتهم، غير أنّهم لم يفرّقوا بينهما في التسمية**[5].

وثمرة هذا التفريق أيضا-فيما يظهر لي- أنّه يميز بين الواقع الشكلي الإفتراضي ويتمثل في الصِّيغة وبين التَّمثيل الحقِيقي الصَّوتي وهو الوزنُ. فالأول ينتمي إلى اللّسان بينما ينتمِي الثَّاني إلى الكَلام.

ومن ثمرة هذا التفريق أيضا أننا نستخلص الدَّلالة الأساسِيَّة الصَّرفيَّة من الصِّيغة لا من الوَزْنِ، نَعَمْ قد يكونُ للوزن دلالة كالاختصار في قولنا (قِ ) من الفِعل (وَقَى)، لكن الدّلالة الصَّرفيَّة في الأصل نابعةٌ من الصِّيغَة.

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها،تمام حسان،عالم الكتب،القاهرة -مصر،( ط6-2009م). ص:144-145.

[2] مدخل إلى دراسة الصرف العربي،مصطفى النحاس،مكتبة الفلاح،الكويت،(ط1-1981م). ص:13.

[3] معجم المصطلحات النحوية والصرفية، سمير اللبدي،مؤسسة الرسالة ،بيروت -لبنان/دار الفرقان،عمان-الأردن،( ط1-1985م). ص:189

[4] في تصريف الأسماء،عبدالرحمن شاهين،مكتبة الشباب،القاهرة-مصر،(ب.ط- 1977م). ص:118.

[5] ويظهر لنا ذلك جليا في تقسيماتهم للأبنية وتقريراتهم لما تصاغ له، كصيغة فعل الأمر والفعل المضارع والفعل الماضي واسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة والصفة المشبهة...هذا فيما يتعلق بالصيغة أي :الجانب الافتراضي أو ما عدّه تمام حسان بالتلخيصات الشكلية، أما فيما يخص الجانب الأدائي التطبيقي أو ما سماه تمام حسان بالمبنى الصوتي: فيظهر عندهم في محاولاتهم وتطبيقاتهم لوزن الكلمات بل أفردوا له مبحثا يُعنى بالميزان الصرفي وكيف يزن الطالب الكلمات.

وكمثال على ما قلنا فيما يخص التلخيصات الشكلية، أوالجانب الافتراضي، أومفهوم الصّيغة عند القدماء، انظر: شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الإسترباذي، تح: محي الدين عبدالحميد وآخرون. مج: 1ص: 29-37-50-81-101-117-125-129.

وكمثال على ما قلنا فيما يخص الجانب الأدائي التطبيقي، أو ما سماه تمام حسان بالمبنى الصوتي عند القدماء يُنظر:

- المنصف في شرح كتاب التصريف، أبو الفتح عثمان بن جني، تح:إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين ، وزارة المعارف (إدارة إحياء التراث)، القاهرة-مصر،(ط1-1954م).مج:1. ص:11

### ج-اِشتراك الصِّيغة في العربية:

إنّ اللغة العربية لغة جليلة القدر، واسعة الحدود، بعيدة الغور، وكما قال الإمام **محمد بن إدريس الشافعي** (ت:204هـ) : «لا يُحِيْطُ بِاللُّغَةِ إلا نَبِيٌّ »[1]؛ ومن هذا المنطلق فمن البَدَهِيِّ أن تشتبك فروعها، وتتداخل فيما بينها تداخلا متناسقا، يُجمّلها ولا يشينها، ويظهر هذا التداخل في كثير من الظواهر اللغوية، كتداخل اللّغات...ومن مظاهر ذلك: اشتراك الصّيغ في العربية، ذلك أنه قد تشترك معان متعددة في صيغة واحدة ونذكر من ذلك[2]:

**1-فَعِيل:** يشترك فيها: اسمُ المفعولِ مثلُ (قتِيل و أسِير)، والصِفَة المشَبَّهةُ مثلُ (طَويلٍ وقصيرٍ)، والمُبَالغَةُ مثل (سَمِيع و حَكِيم). إذن هذه الصيغة تحتمل عدّة معاني.

**2-مَفْعَل:** يَشْتَرِكُ فيها :اسم الزّمان نحو (مَضْرَب)، واسم المكان نحو (مَسْكَنْ)، والمصدر الميمي نحو (مَقْدَم).

**3-مُفتَعَل:** -ما ضُمّ أوله وفُتح ما قبل آخر(من غير الثلاثي) يشترك فيها : اسم الزمان، واسم المكان، والمصدر الميمي، واسم المفعول، واسم الفاعل، نحو: ( مُجتَمَع ومُستقَر و مُختار) .

**4-فَعُولُ:** يشترك فيها: صيغةُ المُبَالغة نحو (ركُوب)، واسم المفعول، نحو:(رَسُولٌ).

**5-أفعَل:** يشترك فيها: الصّفة المشبّهة نحو:(أعمَى)، والتّعجُّب نحو: (ما أجمل)، والتّفضيل نحو: (أحسَن)، ويأتي فعلا نحو (أركَبُ).

**6-فعّال:** يشترك فيها:المُبالغة نحو: (غفّار)، والحِرفة نحو: (عَطّار).

**7-فاعِل:**يشترك فيها: اسم الفاعل نحو: (راكِبٌ)، واسم المفعول نحو: (دافِقٌ) بمعنى مَدفُوق، والنّسب نحو: (نابِلٌ) يُقال لذي نبل .

8-**فَعَلٌ:** يشترك فيها: الصِّفَةُ المشبَّهَة نحو: (حَسَن)، والمصدر نحو: (فَرَحٌ).

---

[1] يُنظر: الصاحبي في فقه اللغة ،أحمد بن فارس، ص:24. و: المزهر في علوم اللغة ، السيوطي ،ص:68.

[2] يُنظر: - الجملة العربية والمعنى،فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان،(ط 1 -2001م ). ص:170.
- :معاني الأبنية الصرفية، فاضل السامرائي. أبواب: اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة والمصدر وصيغ المبالغة .
- ظاهرة اللبس في العربية-جدل التواصل والتفاصل، مهدي أسعد عرار، دار وائل، عمان- الأردن، (ط1-2003م). ص:114.
- الصيغ المشتركة في الأبواب الصرفية، شكران أحمد شلاكة ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربويية ، العدد 1 المجلد 8 سنة : 2009م.

## المطلب الثّاني:

## أثرُ الصِّيغَةِ الصَّرْفِيَّةِ في التَّوجِيهِ اللغويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة

وردت صيغة (أفْعَل) في وجوه كثير في القرآن الكريم،منها: النِّسْبَة للضَّلال ، وذلك بتصاريف متنوِّعة في الماضي والمُضارع، وللتفضيل، وسنركّزُ على الإضلال المنسوب لله سبحانه وتعالى، من ذلك قوله تعالى :

أ- في الزَّمن الماضي، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَهْدِي مَنْ **أَضَلَّ** ٱللَّهُ ﴾ [الروم: 29] ، و قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ **وَأَضَلَّهُ** ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الجاثية: 23].

ب- في زمن المُضارع، في قوله سبحانه: ﴿ **يُضِلُّ** بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا **يُضِلُّ** بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [البقرة: 26] ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن **يُضْلِلِ** ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ [النساء:143]

* وقد اجتمعا معًا في قوله تعالى: ﴿ ۞ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ **أَضَلَّ** ٱللَّهُ ۖ وَمَن **يُضْلِلِ** ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [النساء: 88].

ويُلحق بما سبق كل صيغة (أفْعَل) من الأفعال التي نسبها الله إلى نفسه، من مثل قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ **أَزَاغَ** ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ ﴾ [ الصف: 5] ، وقوله سبحانه: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ **أَغْفَلْنَا** قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ [الكهف: 28] وغيرها، وإنّما ذكرنا ﴿ أَضَلَّ ﴾ لكثرة دورانها من جهة وللاكتفاء بها من باب التمثيل والاختصار، وإلا فالكلام يطولُ، والاستقصاء التّامُّ يأخذُ جهدا لا يسعه البحث.

### أوّلا: التوجيه اللغوي للآيات عند المعتزلة:

يجعل المعتزلة صيغة **(أفْعَلَ)** في الآيات السابقة تدلُّ على أمرين:

الأول: الحُكم على الشَّيءِ، والتَّسمِية به.

والثاني: **(أفْعَلَ)** بمعنى الوجدان.

وفيما يلي نصوصٌ عنهم:

### الأول: الحُكم على الشَّيءِ، والتَّسمِيةِ بهِ:

1-يقولُ **القاسم بن إبراهيم الرَّسِّي** الزَّيدي المعتزليّ[1](ت:246 هـ): « وقد يجوزُ أيضًا أن يكون معنى ذلك أنْ سمَّاهم ضُلَّالا وشهِد عليهم بالضَّلال ووصفهم به من غير أن يدخلهم في الضَّلالة ويقسرهم عليها.»[2].

2-ويقول **الشريف المرتضى** (ت:436 هـ) في تفسير قوله تعالى : ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [الأعراف:146] : «... وسادسها أن يكونَ الصَّرفُ ههنا **الحُكم والتَّسميةُ** والشَّهادةُ، ومعلومٌ أنَّ من شَهِدَ على غيرِه بالانصراف عن شيءٍ فجائز أن يقول صرفه عنه ، كما يُقال **أكفره** وكذَّبه وفسَّقه، وكما قال عز من قائل : ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ [التوبة: 127] ، أي شَهِدَ عليها بالانصرافِ عنْ الحقّ والهُدَى، وكقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ ﴾ [ الصف: 5] ، وهذا التَّأويل يُطَابِقُه قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦ ﴾ [الأعراف: 146] لأنَّ الحُكمَ عليهم بما ذكرنا من **التَّسمية** يوجب تكذيبهم وغفلتهم عن آيات الله وإعراضهم عنها.»[3].

3-يقول **الزمخشري** (ت:538هـ): في تفسير ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ ﴾ [النساء: 88]: « من جعلَهُ من جُمْلةِ الضُّلَّال ، وحكم عليه بذلك أو خَذَلَهُ حتَّى ضَلَّ»[4].

4- وكذلك **أبو علي الفارسي**[5]( ت 377 هـ ) ومثّل له بـ : (أسْقَى) [6].

5-وقال **الفخر الرازي** (ت:606 هـ) حاكيا مذهب المعتزلة واستدلالهم: « وثانيهما: أنَّ الإضلال هو التَّسمية بالضَّلال فيُقال أضلَّهُ أي سمَّاهُ ضالًّا وحكم عليه بهِ، وأكفرَ فلانٌ فلانًا أيّ سمَّاهُ كافرًا وأنشدُوا بيت الكُميت( ت 126 هـ )[7]:

**وَطَائِفَةٌ قَدْ أَكْفَرُونِي بِحُبِّكُمْ * * *وَطَائِفَةٌ قالوا مُسِيءٌ وَمُذْنِبُ**

---

[1] هو: القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الحسني العلوي، أبو محمد، المعروف بالرّسّي: فقيه، شاعر، من أئمة الزيدية ، ويُعتبر من المُعتزلة فشيخه عبدالجبار بن أحمد، وهو شقيق ابن طباطبا (محمد بن إبراهيم) توفي سنة 246 هـ.

**ينظر مصادر ترجمته:**

- الأعلام ،خير الدين الزركلي. مج:5.ص:171.
- رسائل العدل والتوحيد، دراسة وتحقيق:محمد عمارة.ص:21-22-23.

[2] كتاب العدل والتّوحيد ونفي التَّشبيه عن الله الواحد الحميد ، القاسم بن إبراهيم الرَّسِّي . ص:141.مطبوع ضمن: رسائل العدل والتوحيد،دراسة وتحقيق:محمد عمارة.

[3] أمالي الشريف المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى . مج:1.ص:312.

[4] الكشاف، جار الله الزمخشري. مج:2.ص:122.

[5] وأبو علي الفارسي من المعتزلة ، وقد أثبت اعتزاله الدكتور محمد الشيخ عليو بأدلة قاطعة، وذلك في كتابه: مناهج اللغويين في تقرير العقيدة. **ينظر** : مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ عليو .ص:551 إلى ص:566.

[6] الحجّة للقرّاء السبعة، أبو علي الفارسي، تح:بدر الدين قهوجي و بشير جويجاتي ،دار المأمون ، بيروت –لبنان ، (ط1 – 1984م).مج:3.ص:302.

[7] ديوان الكميت بن زيد، الكميت بن زيد، تح: محمد نبيل الطريفي، دار صادر، بيروت –لبنان، (ط 1 -2000م).ص:519. بلفظ : فطائفة قد أكفرتني ، و لسان العرب،ابن منظور الأفريقي. مادة : (خ.ب.ث). مج:1ص: 679 بنفس اللفظ المثبت.

وقال طرفة (ت :60 ق. هـ)[1]:

**ومازالَ شُرْبي الرَّاحَ حتَّى أضلّني***صديقِي وحتّى ساءَني بعضُ ذلكا**

وهذا الوجه ممّا ذهب إليه **قطرب**[2] (ت:206هـ) وكثيرٌ من المُعتزلة»[3].

**والثاني: (أفْعَلَ) بمعنى الوجدان:**

وقد ذكره **أبو الفتح ابن جني** (ت 392 هـ) في "**المحتسب** "[4] عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾ [الكهف: 28] ، وفي الخصائص تحت" **باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية** "[5]، وذكره **الزمخشري** في كشّافه[6]، ونقله **الفخر الرازي** (ت:606 هـ) عن المُعتزلة حيث جعلوا (أَضَلَّ) بمعنى الوجدان[7].

وقد استدل **ابن جني** –وهو أوعَبُهم استدلالا– بما يلي: « يقال أغْفَلْتُ الرَّجل: وجدته غافلا، كقول عمرو بن معد يكرب:" واللهِ يَا بني سُلَيْمٍ لقد قاتلناكُم فما أَجْبَنَّاكُمْ، وسأَلْنَّاكُم فما أَبْخلناكُمْ، وهَاجينَاكمْ فمَا أَفْحَمْنَاكُم" [8]، أي: لم نجدكم جُبَنَاءَ، ولا بُخلاءَ، ولا مُفحَمينَ. وكقول **الأعشى** (ت: 7هـ) [9]:

**أثوى وَقَصَّرَ لَيلَةً لِيُزَوَّدا***   فمَضَى وَأَخلَفَ مِن قُتَيلَةَ مَوعِدا**

أيْ صادفه مُخْلِفًا.وقال **رؤبة**(ت:145هـ)[10]:

**وَأَهْيَجَ الخَلْصاءَ مِنْ ذاتِ البُرَقْ***.........................**

أي صَادفها هائِجَة النَّبت.وقال الآخر[11]:

**...............................***...... فَأَتلَفنا المَنايا وَأَتلَفُوا**

أي صادَفْنَاها مُتْلِفَةً »[12].

---

[1] البيت نسبه الفخر الرازي لطرفة،وذكره ابن قتيبة بصيغة التمريض في :"تأويل مشكل القرآن"، وبحثت عنه في ديوان طرفة االمطبوع فلم أجده وبحثت عنه بواسطة الموسوعة الشعرية فلم أجده كذلك. **ينظر**:

- تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن قتيبة الدينوري، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط2-2007م).ص: 82.
- ديوان طرفة بن العبد، اعتنى به:حمدو طماس .ص:67.
- الموسوعة الشعرية الالكترونية ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي- الإمارات ع م ،إصدار (2003).

[2] قطرب من المعتزلة، وقد أثبت اعتزاله الدكتور محمد الشيخ عليو بأدلة قاطعة، وذلك في كتابه: مناهج اللغويين في تقرير العقيدة. **ينظر** : مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ علي .ص:455-456-457-458.

[3] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:2.ص:155.

[4] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، أبو الفتح ابن جني ، تح:علي النجدي ناصف وآخرون، لجنة إحياء التراث الاسلامي، القاهرة – مصر، (ب.ط-1994م).مج:2.ص : 28.

[5] الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:3 . ص:180 .

[6] الكشاف، جار الله الزمخشري. مج:3.ص:582.

[7] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-، محمد فخرالدين الرازي .مج:2.ص:156.وينظر: اللباب في علوم الكتاب، عمر بن عادل الحنبلي .مج: 1 .ص: 474.

[8] أدب الكاتب، ابن قتيبة الدينوري، تح :محمد الدالي. ص:447. وأمالي ابن الشجري، ابن الشجري، تح: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي ،القاهرة – مصر ، (ط1-1992م).مج:1. ص : 226-345 .وإصلاح المنطق، ابن السكيت، تح: أحمد شاكر و عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة –مصر ، (ب.ط – ب.ت).مج:2.ص:250.

[9] هو ميمون بن قيس ، وفي الديوان بلفظ " **فَمَضَت** " بدل" **فَمَضَى** "، ينظر: ديوان الأعشى، ميمون بن قيس ، تح:محمد حسين. ص:227 .

[10] هو رؤبة ابن العجاج ،من قصيدته المشهورة التي مطلعها:

وقاتِمِ الأَعْماقِ خاوِي المُخْتَرَقْ***مُشْتَبِه الأَعْلامِ لَمّاعِ الخَفَقْ

وتكملة البيت : ............................***وَشَفَّها اللَوْحُ بِمَأْزُولٍ ضَيَقْ

ينظر: ديوان رؤبة بن العجاج، تصحيح وترتيب:وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للنشر والتوزيع، الكويت،(ب.ط - ب.ت).ص:105.

[11] هو **همام بن غالب الفرزدق**،وتكملة البيت:

وَأَضيافِ لَيلٍ قَد نَقَلنا قِراهُمُ***إِلَيهِم فَأَتلَفنا المَنايا وَأَتلَفوا

ينظر:ديوان الفرزدق، الفرزدق،تح: علي فاعور ،دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان ،(ط1-1987م).ص: 389.

[12] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، أبو الفتح ابن جني.مج:2.ص : 28.

## الأثر العقدي:

يلزم من قول المعتزلة نَفي أنّ الله خالقٌ للضَّلال والهداية، وهو كذلك عندهم، فإنّما حملهم على تغيير دلالة صيغة (أفْعَل)، وإحداث دلالة جديدة لها هي التّسمية، أو صرفها إلى الوجدان، هو معتقدهم المنضوي تحت الأصل الثاني من أصولهم الخمسة وهو ما يسمّونه بالعدل : أي أنّ العبدَ خالقٌ لفعله– شرًّا كان أم خيرًا– مستقلٌّ عن خالقه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نفيهم خلق الله عزّوجلّ للشرّ ، وقد صرّح بذلك **القاضي عبد الجبار** (ت:415 هـ) [1] في تفسير قوله سبحانه : ﴿ **يُضِلُّ** بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا **يُضِلُّ** بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾ [البقرة: 26] ، وصرّح به أيضًا **الشريف المرتضى** (ت:436 هـ) في تفسير قوله تعالى :﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [الأعراف:146] : « ما الجواب عن هذه الآية على **ما يطابق العدل** فانّ ظاهرها كأنه **مخالف.**»[2].ثم ذكر أجوبة عن ذلك منها السّادس الذي ذكرناه آنفًا عنه. وعمُومًا فقد ذكرنا قولهم في العدل مستوعبا بمراجعه في المدخل فليُراجع.

## ثانيًا:التوجيه اللغوي للآية عند الأشاعرة:

أثبت الأشاعرة نسبة الإضلال إلى الله، وردّوا على المعتزلة فيما أوردوه من حجج، وهذه بعض النُّقول عنهم ونحيل على الباقي[3]:

* قال **محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي** (ت: 671هـ) في تفسيره :« قالوا: ومعنى ﴿ **يُضِلُّ** بِهِۦ كَثِيرٗا ﴾ [البقرة: 26] التَّسمية هُنا، أي يُسمِّيه ضالا، كَمَا يُقَالُ: فسَّقتُ فُلانًا، يَعني سمَّيته فاسِقًا، لأنَّ الله تعالى لا يُضِلُّ أحدا!!.هذا طريقهم في الإضْلال[4]، **وهو خلاف أقاويل المفسرين، وهو غير محتمل في اللغة**، لأنّه يقال: ضلَّلَهُ ضلَّلَهُ إذا سمَّاه ضَالا، ولا يُقَال: أضلَّه إذا سَمَّاه ضَالا، ولكن مَعْنَاهُ ما ذَكَرَهُ المُفَسِّرُون أهلُ التَّأويلِ من الحَقِ أنَّه **يخذل** به كثيرا من الناس مجازاةً لكفرهم.»[5].

*ما قاله **أبو حيان الأندلسي** (ت:745هـ) في "**البحر المحيط**" حيث قال:« ولكن كونه إخباراً من الله تعالى هو الظاهر، **وإسناد الضلال إلى الله تعالى إسناد حقيقي كما أن إسناد الهداية كذلك، فهو خالق الضلال والهداية**، وقد تُؤُوّلَ[6] هنا الإضلال بالإضلال عن طريق الجنة، والإضلال عن الدّين في اللغة هو الدعاء إلى تقبيح الدين الدين وتركه، وهو الإضلال المضاف إلى الشيطان ، والإضلال بهذا المعنى منتف عن الله بالإجماع .

**والزمخشري على طريقته الاعتزالية** يقول : إسناد الضلال إلى الله تعالى إسناد إلى السبب، لأنه لما ضرب به

---

[1] تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص:19.

[2] أمالي الشريف المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى . مج:1.ص:308.

[3] ينظر: - الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي،تح:صفوت عدنان،دار القلم،دمشق – سوريا ،(ط1-1995م).مج:1.ص:97.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي . مج: 1. ص: 112.
- اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن عادل الحنبلي .مج: 1 .ص: 472.

[4] يُريد مذهب المُعتزلة.

[5] الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. مج: 1 . ص:234.

[6] هذا أحد تأويلات المعتزلة، ينظر: تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:2.ص:156. اللباب في علوم الكتاب، عمر بن عادل الحنبلي .مج: 1 .ص: 474.

المثل فضلّ به قوم واهتدى به قوم تسبب لضلالهم وهداهم . وقيل : يضلّ بمعنى يعذّب، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ٤٧ ﴾ [القمر: 47] ، **قاله بعض المعتزلة** [1]، وردّ القفَّالُ هذا وقال : بل المراد في الشاهد في ضلال عن الحق »[2].وممّا يستعجب من **أبي حيان الأندلسي** (ت:745هـ) أنّه جعل من معاني صيغة أَفْعَلَ التَّسْمية، وضرب عليه مثالا حيث قال: « والتَّسْمية:أَكْفَرتَهُ »[3]، ولم يعط شاهدا واحدًا على ذلك، والمعلوم من كلام العرب أنّه غير وارد كما سيأتي من كلام **ابن قتيبة الدينوري** ( ت : 276 هـ )، وكذا نقله **القرطبي**(ت: 671هـ) فيما مضى[4].

## الأثر العقدي:

أثبت الأشاعرة نسبة الإضلال إلى الله وردّوا على المعتزلة في مسألة صيغة **(أفْعل)** و ادّعائهم أنّ المُراد بأضل أي سمّاه وحكم عليه بالضَّلال، لأنّهمم يعتقدون أنّ الله خالقٌ لأفعال العباد –على تفصيل سبق ذكره في المدخل– وأنه خالقٌ للخير والشرّ، يقول **إبراهيم اللقاني**(ت: 1041 هـ) في الجوهرة[5]:

**وَجَائِزٌ عَلَيْهِ خَلْقُ الشّرِّ * * * وَالْخَيْرِ كالإِسْلاَمْ وَجَهْلِ الْكُفْرِ**

وقال **إبراهيم البيجوري**(ت: 1277هـ) في شرحه للبيت السابق:« ذكَرَ أنَّ مذهبَ أهلِ السُنَّة أنَّ اللهَ يجوزُ عَليه خلقُ الخيرِ والشَّرِّ... ووافقتِ المُعتزلةُ على أنَّ الله يريدُ الخيرَ، وخالفت في أنه يريد الشَّرَّ فقالُوا يمتنعُ عليه تعالى إرادة الشرور والقبائح، وبنوا ذلك على أصلهم الفاسد ومذهبهم الكاسد من التَّحسين والتقبيح العقليين ... ورُدَّ بأنه لا يقبح من الله شيء غاية الأمر أنه يخفى علينا وجه حسنه ...و بأنه تصرف في خالص ملكه وهو لا يعد ظلماً، على أنه سبحانه وتعالى لا يسأل عما يفعل.»[6].

## ثالثًا:المناقشة:

يمكن مناقشة ادِّعاءات المعتزلة من وجوه:

**الوجه الأول:** ما المانع من نسبة الإضلال إليه سبحانه !! أليس هو خالق الخير والشرّ؟ !! أليس هو الربّ وما سواه مربُوبٌ؟!!أم مشيئة الإنسان متغلّبةٌ على مشيئة الرَّحمن؟!!. قال **ابن أبي زيد القيرواني** المالكي (ت: 386هـ) : « يُضِلُّ مَن يشاءُ، فيَخْذُلُه بعدْلِه، ويَهدي مَن يَشاءُ، فَيُوَفِّقُه بفضلِه، فكَلٌّ مُيَسَّرٌ بتَيْسيره إلى ما سَبَقَ مِن علمه وقَدَرِه، مِن شَقِيٍّ أو سعيدٍ.»[7].

---

[1] ينظر: تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:2.ص:156. اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن عادل الحنبلي .مج: 1 .ص: 474.

[2] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 1 . ص:270.

[3] المبدع في التصريف، أبو حيان الأندلسي،تح:عبد الحميد سيد طلب،مكتبة دار العروبة،الكويت ،(ط1-1982م).ص:111.

[4] ص:103.

[5] تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد،إبراهيم البيجوري.ص:124.

[6] السابق.ص:124-125.

[7] الرسالة، ابن أبي زيد القيرواني ،دار الفكر، بيروت –لبنان ، (ط1-1421هـ).ص:8.

فالله بيّن للعبد طريق الخير وطريق الشرّ كما قال سبحانه: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ (١٠) ﴾ [البلد: 8-9-10] وجعل للعبد مشيئة تابعة لمشيئته سبحانه كما قال: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٢٩) ﴾ [التكوير: 28-29]، وأعطاهم عقولا يميّزون بها الخير من الشرِ، كما قال سُبحانه: ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨) ﴾ [الروم: 28]، فمن ضلّ بعد ذلك فبعدله سبحانه، ومن اهتدى فبفضله عزّوجلّ ؛ فالملكُ ملكهُ ونحنُ عبيده عزّ وجلّ، وقد ردّ عليهم في هذا الصَّدد جماعة من أهل العلم منهم: **ابن قتيبة الدينوري** (ت : 276 هـ )[1]، والإمام **أبو الحسن الأشعري** (ت: 324 هـ)[2]، و**ابن القيم** (ت: 751هـ) [3]، وغيرُهم كثُرٌ، ويبقى الشقّ اللغوي نردّ عليه في الوجه الثّاني وما بعده.

**الوجه الثاني:** لا يعرف من (أضلّ) في مثل هذا السّياق إلّا معناه المُتبادر وهو ضدّ الهداية، وهو ما جاء به القرآن والسنّة، وأثبته علماء اللغة الأوائل، وأهل الجاهليّة وصدر الإسلام من العرب الأقحاح:

**أ- من الكتاب والسنّة:**

سبق ذكر الآيات، ومنها أيضا قوله تعالى: ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ (٧٩) ﴾ [طه: 79] فلا يصحّ حمله على التّسمية أو الوجدان، فلا يقال: (وسمّى فرعون قومه ضُلّالا) أو (وجدهم ضُلّالا وما هداهم) ؟!!.

**ومن السنّة :** « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **أَضَلَّ اللَّهُ** عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ» [4].

قال الإمام **يحي بن شرف النووي** (ت: 676 هـ) في شرح هذا الحديث : « فِيهِ دَلَالَة لِمَذْهَبِ أَهْل السُّنَّة أَنَّ الْهُدَى وَالْإِضْلَال، وَالْخَيْر وَالشَّرّ، كُلّه بِإِرَادَةِ الله تَعَالَى، وَهُوَ فِعْله خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ»[5] .

**ب- من كلام العرب الأقحاح ينسبون الإضلال لله سبحانه:**

من ذلك قول **لَبِيد بن ربيعة العامري**(ت:41هـ)[6] :

**مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الخَيرِ اهْتَدى*** نَاعِمَ البَالِ وَمَنْ شاء أَضَلْ**

فلا يمكن أن يحمل المعنى على التسمية أو الوجدان.

وقول **النّابغة الجعدي**(ت:50 هـ) [7] :

**أَضَلَّ اللهُ سَعيَ بني قُرَيعٍ *** وَلَيسَ لِما أَضَلَّ اللهُ هادِ**

---

[1] في مواضع من كتبه ، ينظر:
- الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ، عبد الله بن قتيبة الدينوري. من ص:21 إلى ص:30.
- تأويل مختلف الحديث ، عبد الله بن قتيبة الدينوري،تح: محمد محي الدين الأصفر.ص:78-79.
- تأويل مشكل القرآن،عبد الله بن قتيبة الدينوري ، تح: إبراهيم شمس الدين.ص:80-81-82-83-84-85.

[2] الإبانة عن أصول الديانة ، أبو الحسن الأشعري . ص:15-17-196-213-214-215-216-217-218.

[3] ينظر: شفاء العليل في مسائل القدر والحكمة والتعليل، ابن القيم ،تح:الحسّاني الحسن، دار التراث،القاهرة – مصر ، (ب.ط-ب.ت) .من ص:359 إلى ص:416.وبالجملة فالكتاب كله في تقرير هذه المسألة والرد على شبه المخالفين.

[4] صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج .ص:291 .برقم: 856.

[5] شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحي بن شرف النووي، مكتبة الإيمان ، المنصورة –مصر ، (ب.ط - ب.ت ) . مج3.ص:326.

[6] ديوان لبيد بن ربيعة، تح:حمدو طماس. ص:90.

[7] ديوان النابغة الجعدي، النابغة الجعدي ، تح:واضح الصمد ،دار صادر، بيروت – لبنان ، (ط1-1998م). ص:52.

والإضلال هنا نقيضُ الهداية، بدلالة الشّطر الثاني (وَلَيسَ لِما أَضَلَّ اللهُ هادِ)، فلا يمكن أن يحمل (**أَضَلَّ**) على التّسمية والحكم أو الوُجدان.

وقول **أيمن بن خُريم الأسدي**(ت:80 هـ) [1] **في** رثاء **عثمان بن عفّان**(ت:35 هـ) رضي الله عنه:

**مَاذَا أَرَادُوا أضَلَّ اللهُ سَعْيَهُمُ *** مِنْ سَفْحِ ذَاكَ الدَّمِ الزَّكي الذِي سَفَحُوا**

لا يُحمل على التّسميَة أو الوُجدان، وإلا لكان البيتُ سمِجًا لا روح فيه، كيف يُقال:( **مَاذَا أَرَادُوا** وجد الله سعيهم ضالًّا) ؟!! أو (**مَاذَا أَرَادُوا** سمّى الله سعيهم ضالًّا )؟!! ، بخلاف لو حملناه على الإضلال الحقيقي فهو دعاءٌ عليهم بالعمه، وفقدان الهداية، وهو غاية الخسران؛ لأنّهم أتوا منكرًا عظيما، وهو قتل الخليفة الرّاشد **عثمان بن عفّان**(ت:35 هـ) رضي الله عنه.

وقول **أعشى همدان**(ت:83هـ) [2] :

**كَذاكَ يُضِلُّ اللهُ مَن كانَ قَلبُهُ *** مَريضاً وَمَن والى النِفاقَ وَأَلحَدا**

**وقول جرير**(ت:110 هـ)[3] :

**أَضَلَّ اللهُ خَلفَ بَني عِقالٍ *** ضَلالَ يَهودَ لا تَرجو مَعادا**
**غَدَرتُم بِالزُبَيرِ وَما وَفَيتُم *** وَفاءَ الأَزدِ إِذ مَنَعوا زِيادا**

وقوله أيضا[4]:

**مَن يَهدِهِ اللهُ يَهتَد لا مُضِلَّ لَهُ *** وَمَن أَضَلَّ فَما يَهديهِ مِن هادي**

وقال **يحيى بن نوفل الحميري اليماني**(ت:125 هـ) [5]:

**وأنكَحَهَا لاَ فِي كَفَاءٍ وَلاَ غِنًى *** زيادٌ أَضَلَّ اللهُ سَعيَ زِيَاد**

**ج-من كلام أهل اللغة:**

1-قال **أبو عمرو بن العلاء** (ت :154 هـ) :« أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَلِلَّهِ عَلَيْنَا الْحُجَّةُ، وَمَنْ قَالَ: تَعَالَ أُخَاصِمك، قُلْتُ لَهُ: أَعِزَّ عَنَّا نَفْسَكَ »[6].فهو يقرّ بالقضاء والقدر ويشهد أنَّ الضلالة والهداية من الله وحده.

2- **وابن قتيبة الدينوري** (ت 276 هـ) **:**أثبت معنى الإضلال وردّ على المعتزلة في عدد من كتبه[7].

---

[1] الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد ،تح:محمد الدالي،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان، (ب.ت-ب.ط). مج: 2 . ص:919.

[2] ديوان أعشى همدان وأخباره، أعشى همدان،تح:حسن عيسى ، دار العلوم ، الرياض ،م.ع.س، (ط1-1983م) .ص:104.

[3] ديوان جرير، جرير بن عطية الخطفي. ص:112.

[4] السابق. ص:121.

[5] الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد ،تح:محمد الدالي .مج: 2 . ص: 582. كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي،تح قيق وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي.مج:4.ص:37.

[6] تأويل مختلف الحديث ، عبد الله بن قتيبة الدينوري،تح: محمد محي الدين الأصفر.ص:139.

[7] في مواضع من كتبه ، ينظر:
- الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ، عبد الله بن قتيبة الدينوري. من ص:21 إلى ص:30.
- تأويل مختلف الحديث ، عبد الله بن قتيبة الدينوري،تح: محمد محي الدين الأصفر.ص:78-79.
- تأويل مشكل القرآن،عبد الله بن قتيبة الدينوري ، تح: إبراهيم شمس الدين.ص:80-81-82-83-84-85.

3-قول **أبي إسحاق الزَّجَّاج** (ت:311 هـ):« في قولِه جلَّ وعزَّ: ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ﴾ [النحل: 37] وقرِئت[1]: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُهْدَىٰ مَن يُضِلُّ ﴾ ، هو كما قالَ جَلَّ وعَزَّ: ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ﴾ [الأعراف: 186] »[2]. **فأبو إسحاق الزَّجَّاج** أمرّ الآية على ظاهرها ولم يفهم منها إلا ما فهمته العرب، بدليل أنّه مثّل لها بآية أخرى على شاكلتها.

4-قال **أبو منصور الأزهري** (ت:370 هـ) بعد أن نقل كلام الزّجّاج آنف الذكر: « والإضلالُ في كلامِ العربِ ضدُّ الهدايةِ والإرشادِ، يقالُ: أَضْلَلْتُ فلانًا عن الطَّريقِ، وإياه أرادَ **لَبِيدُ**[3] :

**مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الخَيرِ اهْتَدى*** نَاعِمَ البَالِ وَمَنْ شَاء أَضَلْ**

وقالَ لَبِيدُ هذا في جاهليتِه، فوافقَ قولُه التَّنْزيلَ، ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾ [الرعد: 27] »[4]. **فلأبو منصور الأزهري** يرى أنّ الضلال ضدّ الهداية، وهو الذي عناه الله عزّ وجلّ في كتابه، ودلّل عليه من كلام العرب، فهو يوافق الفِطرة ولسان العرب، وعقيدة أهل السنّة والجماعة، لأنّ الضّلال من الله، وكذلك الهداية[5].

**الوجه الثالث:** لا يُعْرفُ في لسَانِ العرب صيغة (أَفْعَلَ) بمعنى سمَّيتَهُ أو حَكَمْتَ عَلَيْهِ، وفي ذلك نصوص:

1- قال **سيبويه**(ت:180 ه-): «فأمَّا خطَّأتُه، فإنَّما أردت: سمَّيته مخطئًا، كما أنك حيث قلت: فسَّقته وزنَّيته؛ أي: سمَّيته بالزِّنا والفسق»[6] ولم يذكر في معاني أبنية (أَفْعَل)[7]: سمَّيته كذا.

2- **يقول ابن قتيبة الدينوري** (ت 276 هـ) : « وذهب (أهل القدر) في قول الله عزّ وجل: ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [النحل:93] إلى أنّه على جهة التّسمية، والحكم عليهم بالضَّلالة، ولهم بالهداية.

وقال فريق منهم: يضلّهم: ينسبهم إلى الضَّلالة، ويهديهم: يبيّن لهم ويرشدهم.فخالفوا بين الحكمين، **ونحن لا نعرف في اللغة أَفْعَلْتُ الرجل: نسبته. وإنّما يقال إذا أردت هذا المعنى: فعَّلت:** تقول: شجّعت الرجل وجبّنته

---

[1] قرأبها : نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو أجعفر، ويعقوب.
ينظر: - الكامل المفصل في القراءات الأربعة عشر ، أحمد عيسى المعصراوي ،دار الإمام الشاطبي ، القاهرة- مصر ، (ط1-2009م). ص:271.
- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، عبد العال سالم مكرم و أحمد مختار عمر،مطبوعات جامعة الكويت،الكويت،(ط2-1988م).مج:3.ص:270.

[2] معاني القرآن الكريم وإعرابه، أبو إسحاق الزَّجَّاج ،تح:عبدالعزيز شلبي،عالم الكتب،بيروت- لبنان،(ط1-1982 م).مج:3.ص:198.

[3] ديوان لبيد بن ربيعة، تح:حمدو طماس. ص:90.

[4] تهذيب اللغة ، أبو منصور الأزهري . مادة : (ض.ل.ل).مج:11.ص:464.

[5] ينظر في بيان عقيدة أبي منصور الأزهري:
- عقيدة الإمام الأزهري صاحب تهذيب اللغة،علي بن نفيع العلياني،دار الوطن، ب.مكان نشر، (ط 1-1997م). الكتاب كله متخصص في بيان هذا الغرض.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، مساعد بن سليمان الطيار. ص : 422 إلى 429 .
- مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ عليو .ص:396 إلى ص:410.

[6] الكتاب ، سيبويه.مج:4.ص:58.

[7] السابق.مج:4.ص:58-59.

وسرّقته وخطّأته، وكفّرته وضلّلته وفسّقته وفجّرته ولحَّنته. وقرىء[1]: ﴿إِنَّ ٱبۡنَكَ سُرِّقَ﴾ [يوسف:81] ، أي نُسِب إلى السَّرقة، ولا يقال في شيء من هذا كله: أفعلته، وأنت تريد نسبته إلى ذلك.»[2].

3- **أبو الحسن الأشعري** (ت: 324 هـ) يقول: « فإذا كانَ أنزلَ اللهُ القرآنَ بلسانِ العربِ، فمِن أينَ وجدْتم في لغةِ العربِ أنْ يقالَ: أَضَلَّ فلانٌ فلاناً؛ أي: سَمَّاهُ ضَالًّا؟.فإنْ قالوا: وجدْنا القائلَ يقولُ إذا قالَ رَجُلٌ لرجلٍ ضَالٍّ: قدْ ضَلَّلْتُهُ.

قيل لهم: قد وجدنا العربَ يقولون: ضَلَّلَ فلانٌ فلانا: إذا سَمَّاه ضالًّا، **ولم نجدْهُم يقولون: أَضَلَّ فلانٌ فلانا بهذا المعنى**، فلمَّا قالَ اللهُ عزّ وجل: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ﴾ [إبراهيم: 27] لم يَجُزْ أنْ يكونَ ذلكَ معنى ذلكَ الاسمِ.

والحُكمُ، إذا لم يَجُزْ في لغةِ العربِ أنْ يقالَ: أَضَلَّ فلانٌ فلانا: إذا سَمَّاه ضالًّا، بَطَلَ تأويلكم **إذا كانَ خلافَ لسانِ العربِ**»[3].

4- **وسبق ذكر كلام القرطبي** (ت: 671هـ) في تفسيره حيث قال:« قالوا: ومعنى ﴿**يُضِلُّ** بِهِۦ كَثِيرًا﴾ [البقرة: 26] التّسمية هُنا...وهو خلاف أقاويل المفسرين، **وهو غير محتمل في اللغة**، لأنّه يقال: ضلَّلَهُ إذا سمَّاه ضَالا، ولا يُقَال: أضلَّه إذا سَمَّاه ضَالّا.» [4].

**الوجه الرَّابع:** وهو في قوله تعالى : ﴿لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩﴾ [الفرقان: 29] فلو كان مدارُ الأمرِ على التَّسمية لمَا كانَ لذكْرِ الخذلان من معنى، ولما وجَب أنّه هو من أفسدَ عليه دينَه، فليس من التّسمية ما يتجاوزها إلى الإضلال.

**الوجه الخامس:** فإنْ قيل : قد أثبت صيغة **(أفْعَلَ)** بمعنى التَّسمِية به: **أبو علي الفارسي** (ت 377 هـ) [5]، وابن **عصفور الإشبيلي** (ت 669 هـ) [6]، ومثّل له بـ: **"أكفرْته وأخطأتَهُ"**، **وأبو حيان الأندلسي**(ت:745هـ)[7] فما جوابكم؟

قلنا: لم يأتوا بشاهد واحد ولو كان ذلك مستفيضا لاستشهدوا عليه ، بل إنَّ تمثيل **أبي علي الفارسي**(ت 377 هـ) بـ (أَسْقَى) الظّاهر أنّهُ وهمٌ منه لأنّ المعنى الدُّعاء وليس التّسمية [8]، « يقول: قد أرعى الله هذه الماشية، أي: أنبت لها ما ترعاه، فكذلك تقول: أسْقَى الله الرّبع، أي أنزل عليه مطرا يسقيه، وأنا أرعى الماشية، وأسقي الرّبع،

---

[1] قرأ بها:**ابن عباس**، و**الكسائي**، وأبورزين، والضحاك.ينظر: معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء،عبد العال سالم مكرم و أحمد مختار عمر. مج:3.ص:186. تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 5 . ص:332. .

[2] تأويل مشكل القرآن،عبد الله بن قتيبة الدينوري .ص:80.

[3] الإبانة عن أصول الديانة ، أبو الحسن الأشعري . ص: 214.

[4] الجامع لأحكام القرآن،محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. مج: 1 . ص:234.

[5] الحجّة للقرّاء السبعة،أبو علي الفارسي ، تح:بدر الدين قهوجي و بشير جويجاتي .مج:3.ص:302.

[6] الممتع في التصريف،ابن عصفور الإشبيلي،تح:فخرالدين قباوة،دار المعرفة ، بيروت – لبنان و (ط1-1987م).مج:1.ص:186-187.

[7] المبدع في التصريف، أبو حيان الأندلسي،تح:عبد الحميد سيد طلب .ص:111.

[8] الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم،فهد بن عبد العزيز الزّامل ،دار ابن الجوزي، م.ع.س ، (ط1 – 1427هـ). ص:94. وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم،محمد عبد الخالق عضيمة،دار الحديث ،القاهرة-مصر،(ب.ط-ب.ت).مج:4.ص:180

أي أدعو لها بالمرعى، وله بالسُّقيا»[1] ، ومنه قول **ذي الرمّة**(ت 117 هـ)[2]:

**وَقَفتُ عَلى رَبعٍ لِمَيَّةَ ناقَتي *** فَما زِلتُ أَبكي عِندَهُ وَأُخاطِبُه**
**وَأَسقيهِ حَتّى كادَ مِمّا أَبُثُّهُ *** تُكَلِّمُني أَحجارُهُ وَمَلاعِبُه**

وأمّا شاهد من قال بذلك فهو البَيْتان السّابقان، وسيأتي ذكرُهُما في الوَجه الخَامس.

**الوجه السّادس:**

أما بيت **الكُميت** (ت 126 هـ)[3]:

**وَطَائِفَةٌ قَدْ أَكْفَرُونِي بِحُبِّكُمْ *** وَطَائِفَةٌ قالوا مُسِيءٌ وَمُذْنِبُ**

قال عنه **أبو بكر ابن الأنباري**[4] (ت328هـ) :« وهذا التَّأويلُ فاسدٌ؛ لأنَّ العرب إذا أرادوا ذلك المعنى قالوا : ضَلَّلَ يُضَلِّلُ، واحتجاجهم ببيت **الكُمَيت** باطلٌ؛ لأنّه يلزم من قولنا: أكفر في الحُكْم صحَّة قولنا :أضَلَّ. وليس كل موضع صحَّ فيه **(فَعَلَ)** صحَّ فيه **(أَفْعَل)**؛ فإنَّه يجوزُ أن يُقال **(كَسَر)** و **(قَتَلَ)**، ولا يجوزُ **(أَكْسَرَ)** و **(أَقْتَلَ)**؛ بل يجبُ فيه **الرُّجوع إلى السّماع** »[5].

وأقل ما يقالُ في هذا البيت إنّه بيت شاذٌّ [6]، إذْ لو كان على شيء لاستفاضت الشواهد في ذلك، وكيفَ يُحتجّ لإثبات عقيدة ببيت شاذٍّ **؟!!** وقد ذكرنا في المدخل أنّ المعتزلة لا يرون الاحتجاج بخبر الآحاد في إثبات العقائد، فكيف يحتجُّون بالآحاد لإثبات عقيدةٍ، فهو تناقضٌ منهم **!!.**

وأمّا بيت **طرفة** **(ت :60 ق. هـ):**

**ومازالَ شُرْبي الرَّاحَ حتَّى أضلّني*** صديقِي وحتّى ساءَني بعضُ ذلكا**

فأقل ما يقالُ في هذا البيت–لوثبتَ– إنّه بيت شاذٌّ، أو ضرورة إذ إنَّ البيت ينكسر لو قال **(ضلَّلني)**[7]، ولكن لم أجد البيت في ديوان طرفة المطبوع[8]، وبعد البحث والتنقيب المُضنِي في أمّات كتب التُّراث وجدتُ البيت على غير ما ذكروه ، فربما حوّروه ليُؤَيِّدوا مذهبَهُم، وهو كالآتي[9]:

**ومازالَ شُرْبي الرَّاحَ حتَّى أشَرَّني*** صديقِي وحتّى ساءَني بعضُ ذلك**

---

[1] تأويل مشكل القرآن،عبد الله بن قتيبة الدينوري . ص: 81.

[2] ديوان ذي الرمّة ،غيلان بن عقبة ذي الرمّة، تح:أحمد حسن بسبح.ص:23. وينظر: الكتاب ، سيبويه.مج:4.ص:58-59.

[3] ديوان الكميت بن زيد،الكميت بن زيد،تح: محمد نبيل الطريفي.ص:519. بلفظ : فطائفة قد أكفرتني ، ولسان العرب،ابن منظور الأفريقي. مادة : (خ.ب.ث). مج:1ص: 679 .بنفس اللفظ المثبت.

[4] أبو بكر بن الأنباري تلميذٌ لثعلب وإبراهيم الحربي، ومن أبرز تلاميذه :ابن بطة العكبري ،وأبي منصور الأزهري اللغوي صاحب التهذيب ،وكان رحمه الله سلفي العقيدة كما يظهر ذلك من مؤلفاته. ينظر: مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ عليو .ص:360 إلى ص:368.

[5] اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن عادل الحنبلي .مج: 10 .ص: 225. ولم أقف على هذه العبارة في كتبه الموجودة عندي.

[6] ينظر: الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم،فهد بن عبد العزيز الزّامل . ص:98.

[7] ينظر: السابق.

[8] البيت نسبه الفخر الرازي لطرفة،وذكره ابن قتيبة بصيغة التمريض في :"تأويل مشكل القرآن"، وبحثت عنه في ديوان طرفة االمطبوع فلم أجده وبحثت عنه بواسطة الموسوعة الشعرية فلم أجده كذلك. **ينظر**:
- تأويل مشكل القرآن،عبد الله بن قتيبة الدينوري .ص: 82.
- ديوان طرفة بن العبد،اعتنى به: حمدو طماس .ص:67.
- الموسوعة الشعرية الالكترونية ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي- الإمارات ع م ،إصدار (2003).

[9] - شرح ديوان الحماسة،أبو علي المرزوقي،تح:أحمد أمين و عبدالسلام هارون،دار الجيل ،بيروت – لبنان ،(ط1-1991م). مج:1.ص:65.
- الصحاح في اللغة،إسماعيل بن حماد الجوهري. مج:2. ص:696. مادة (ش.ر.ر).
- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي.مج:12. ص:159. مادة : (ش.ر.ر).
- لسان العرب،ابن منظور الأفريقي. مج:2 .ص: 676. مادة : (ش.ر.ر).

فقد رووْ بدل ( **أشَرَّني**) ( **أضلّني** )، وقال **الجوهري** المعتزلي (ت:298 هـ) :«أَشْرَرْتُ الرجلَ: نسبْته إلى الشَرِّ. **وبعضهم ينكره**.»[1] ثم أنشد بيت طرفة . وقال **محمد مرتضى الزبيدي** ( ت:1205هـ) :« وأشَرَّ فُلانا : نَسَبه إلى الشَّرِّ **وأنكره بعضُهم** »[2] ثم أنشد بيت طرفة.

مما سبق يجاب عن البيت بأنّه:

1–لم يثبت بلفظ (أضلّني)، لأنّه لإثباتِ (أَضَلَّ) بمعنَى التَّسمية، لابُدَّ من **سَمَاعِ استِعْمالِ اللفْظِ**[3] (أَضَلَّ) بعينه بمعنَى التَّسمية،ولم يُسمع.

2–حتى مع ثبوت لفظ (**أشَرَّني**) فقد اختُلف فيه؛ فمنهم من أنكره،كما سبق ذكره عن **الجوهري** (ت:298 هـ) و **محمد مرتضى الزبيدي** ( ت:1205هـ).

3– البيت قد يكون ضرورة إذ إنَّ البيت ينكسر لو قال (**شَرَّرني**).

4–على فرض ثبوت البيت بلفظ (أشرَّ) وسلامته من الإنكسار، واحتمال الضرورة والهروب من الإنكسار، فنقول: البيتُ شاذٌّ إن ثبت بعد كلِّ ما سبق، إذْ إنّه مخالفٌ لعادة العرب في كلامها في جعلها ( **فَعَّلَ**) للتَّسْمِية كما سبق وأن ذكرناه عن **سيبويه**(ت:180 ه-)[4].

**الوجه السّابع: على فرض ثبوت أنَّ (أَفعَل)** تأتي للنّسبة والتّسْمِيَةِ مكان (**فَعَّلَ**) فإنّ ذلك يُصار إليه بالسّماعِ كما سبقَ ذكرُه عن **ابن الأنباري**(ت328هـ)، ويقول **الرَّضِي الإستراباذي**( ت نحو:686هـ) في "**شرح شافية ابن حاجب**" تحت باب "**معاني أفْعَل**": «**ولَيْس لهذِهِ الزِّيادات قيَاسًا مُطَّرِدًا** ، فَلَيْس لكَ أنْ تَقُولَ مثَلًا فِي ظَرُفَ: أَظْرَفَ... **وكذَا فِي غَيرِ ذَلكَ مِنَ الأبْوَابِ، بَلْ يحْتَاجُ في كلِّ بابٍ إلى سَمَاعِ استِعْمالِ اللفْظِ المُعَيَّنِ** ، وكذَا **اسْتِعماله في المَعنَى المُعَيَّن**، فكمَا أنّ اللفظَ أذْهَبَ وَ أَدْخَلَ يُحْتَاجُ فِيهِ إلى السَّماعِ فكذَا مَعْناهُ الذي هُوَ النَّقْلُ مثلا »[5]. انتهى كلامه رحمه الله ، ولا مزيدَ عليه فقد أغلق كلّ الأبواب إلا باب السّماع.

وسبقَ أنْ ذكرنا أنّه لا يُوجدُ استعمال (**أَفعَل**) بمعنى النّسبة والتّسْمِيَةِ، ولو فرضنَا وجوده –على قول من قال بوجوده– فلم يُسمعْ (أضلّ) بمعنى التّسمية والنّسبة، وذكرنا أنَّه لا يثبت في بيت طرفة، فبطل الاحتجاج به.

**الوجه الثّامن:** وهو الجواب عن القول الثاني من قولي المُعتزلة وهو أنّ: (**أفْعَلَ**) بمعنى الوجدان والمُصادفة،فيُجاب عنه بما ورد في الوجهين الأوّل والثّاني ونضيف عليهما فنقول:

لاشك أنّ معنى الوجدان والمُصادفة ثابتٌ لـ (**أفْعَل**) فقدْ نصَّ عليه الصَّرفيون[6]، وذكر **ابن جنّي** شواهد كثيرة قد مرّت، ولكن يُقال:الأصل أن يبقى على دلالته الظاهرة –التّعدية– وهي نقيض الهداية في نحو قوله تعالى:

---

[1] الصحاح في اللغة،إسماعيل بن حماد الجوهري. مج:2. ص:696. مادة (ش.ر.ر).

[2] تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي.مج:12. ص:159. مادة : (ش.ر.ر).

[3] كما سيأتي تقرير هذه القاعدة من كلام الرَّضِـي الإستراباذي.

[4] الكتاب ، سيبويه.مج:4.ص:58.

[5] شرح شافية ابن الحاجب،رضي الدين الإستراباذي،تح:محي الدين عبدالحميد وآخرون. مج: 1.ص:84.

[6] يُنظر على سبيل المثال لا الحصر:

- الكتاب ، سيبويه.مج:4.ص:60.
- شذا العرف في فن الصرف ،أحمد الحملاوي، مؤسسة الرسالة ناشرون،بيروت- لبنان ،(ط1-2006م). ص:43.
- فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال، جمال الدين محمد بن عمر المعروف ببحرق،تح:مصطفى نحاس،كلية الآداب بجامعة الكويت،الكويت، (ب.ط – 1993م). ص:136.

﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ ﴾ [النساء: 88] أو الإغفال في قوله سبحانه: ﴿ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا ﴾ [الكهف: 28] وغيرهما من الآيات، وأمّا الحمل على معنى الوجدان فلابدّ له من قرينة، وهذه القرينة هي الدّلالة المعجمية والسّياق. فأمّا المعنى المعجمي لـ (ض.ل.ل) فإنّه يقبل أن يأتي (أَفْعَل) منه للوجدان ، وأمّا من حيث السِّياق، فالقرينة دالّة على التّعدية، لا على الوجدان، لأنّ الإضلال مقرون بالهداية، فإذا حُملَ الإضلال على الوجدان فعلى أي شيءٍ تُحْمَلُ الهداية[1] ؟!!.

ويُؤكّد **ابن القيم** (ت: 751هـ) أنّ الوجدان إنّما جاء محدودًا منقولا عن العَربِ في مَوَاضِعَ، كما أنّ السياق يأبَى حمل الإضلال ونحوه على معنى الوجدان، وفي ذلك يقول:« ثم انظر في كتاب (فَعَلَ وأَفْعَلَ) هل تَظْفَر فيهِ بِأَفْعَلْتَهُ بِمعنَى وَجَدْتَهُ مع سِعة البَاب إلا فِي الحَرْفينِ أو الثّلاثة نَقْلا عن أهلِ اللُّغَةِ ، ثمَّ انظُر هل قالَ أحدٌ منَ الأوَّلِين والآخِرين منْ أهلِ اللغَةِ ، أنَّ العَربَ وَضَعَتْ أضلَّهُ اللهُ ، وهداهُ، وخَتم على سَمْعه وقلْبِهِ ، وأزَاغَ قَلْبَهُ وصَرَفَهُ عن طَاعَتِهِ، ونَحو ذلك لِمَعْنى وجده كذلك؟!! .

ولمَّا أراد سبحانه الإبانَة عن هذا المَعنى قال: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ٧ ﴾ [الضحى: 7] ولم يقل: (وأضلَّك) ، وقال في حق من خالفَ الرَّسُول وكَفَر بِمَا جَاء بِهِ ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ ﴾ [الجاثية: 23] ، ولم يقل (وَوَجَدَهُ الله ضَالًّا)»[2].

فخلاصة القول إنّ الهمزة في (أَفَعَل) تحملُ على بابِها الأصلي وهو التّعدِيـة.

---

[1] ينظر: الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم،فهد بن عبد العزيز الزّامل . ص:99.
[2] شفاء العليل في مسائل القدر والحكمة والتعليل، ابن القيم ،تح:الحسّاني الحسن . ص:177.

## المسألة الثّانية: [صيغة فاعل ودلالتُها]

سنتكلَّم في هذه المسألة عن مسألة النَّظر إلى الله عزّ وجلّ، ونبيّن كيف كان رأي المُعتزلة والأشاعرة فيها، و كيف وجّهوها انطلاقًا من الصِّيغة الصَّرفيّة.

ورد ذكرُ النّظر إلى الله عزّ وجلّ في مواضع من القرآن الكريم، وما نريد أن نبحثه هو قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾ [القيامة: 22-23] ، فكيف كان رأي المُعتزلة والأشاعرة فيها، وكيف كان توجيههم لها ؟! .

### أوّلا: التوجيه اللغوي للآية عند المعتزلة:

يجعل المعتزلة صيغة (فَاعِلَة) بمعنى (مُنْفَعِلة)، فكلمة ﴿ نَاظِرَةٌ ﴾ عندهم بمعنى (مُنْتَظِرَة)، فيحملون الآية الكريمة على معنى الانتظار إلى ثواب الله ونعيمه، نذكر بعض أقوالهم:

1- **الأخفش سعيد بن مسعدة** [1] (ت:215هـ) يقول: «﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾ [القيامة: 23] يعني- والله أعلم - بالنَّظرِ إلى اللهِ: إلى ما يأتيهم منْ نِعَمِهِ ورزقِهِ، وقد تقولُ: "واللهِ ما أنظرُ إلا إلى اللهِ وإليك"؛ أي: **أنتظرُ ما عندَ اللهِ**،وما عندك»[2]. وقدْ صَرَّحَ بهذا في موضعٍ آخرَ، فقال: «وقولُه: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾ [القيامة: 22-23] ، يقول: تَنْظُرُ في رزقِها وما يأتيها من اللهِ؛ كما يقولُ الرجلُ: ما أنظرُ إلا إليك.

ولو كان نَظَرَ البصرِ كما يقول بعضُ النَّاسِ، كانَ في الآية التي بعدها بيانُ ذلكَ، ألا ترى أنَّه قالَ: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥) ﴾ [القيامة: 24- 25] ، ولم يقلْ: ووجوهٌ لا تنظرُ ولا تَرَى.

وقولُه: ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥) ﴾ [القيامة: 24- 25] يدلّ الظَّنُّ هَاهُنَا عَلَى أَنَّ النَّظَرَ ثَمَّ: الثقةُ بالله وحُسْنُ اليقينِ، ولا يدلُّ على ما قالوا، وكيفَ يكونُ ذلكَ، واللهُ يقولُ: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام: 103] »[3] .

2-يقول **القاضي عبد الجبار** (ت:415 هـ): « فإن قيل المذكور في الآية إذا لم يفد الرؤية فما تأويل الآية؟.

قيل له: قد قيل إنّ النّظر المذكور هنا بمعنى الانتظار، فكأنّه تعالى قال : (وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ لثواب ربّها **منتظرة**)، والنّظر بمعنى الانتظار قد ورد قال تعالى : ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [البقرة: 280] أي: فانتظارٌ، وقال

---

[1] هو من المعتزلة ،ينظر في إثبات اعتزاله:
- مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ عليو .ص:467إلى ص:480.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، مساعد بن سليمان الطيار. ص : 311 .
- معاني القرآن، الأخفش-سعيد بن مسعدة،تح:هدى قراعة،مكتبة الخانجي،القاهرة –مصر،(ط1-1990م). مقدمة التحقيق .مج:1.ص:16-17-18.

[2] معاني القرآن، الأخفش سعيد بن مسعدة.مج:1.ص:330.

[3] السابق.مج:1.ص:330.

جل وعز فيما حكى عن ملكة بلقيس: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ۝٣٥﴾ [النمل: 35]

أي: منتظرةٌ.وقال الشاعرُ[1]:

**فإن يَكُ صَدرُ هَذا اليَومِ وَلّى*** فإنَّ غَدا لِناظِرِهِ قَريبُ**

أي لمُنتظِر.

وقال آخر[2] :

**وإنّ امرءًا يرجو السَّبيل إلى الغِنى**بغيرك عن حدّ الغنى حدّ جابر**
**تراهُ على قُربٍ وإن بعُد المدى**بأعين آمال إليك نواظر**

وقال آخر[3] :

**وجوه يوم بدر ناظراتٌ***إلى الرحمن يأتي بالخلاص**

وقال **الخليلُ**( ت:170هـ):"إنّما يُقال أنظرُ إلى الله تعالى وإلى فُلانٍ من بين الخلائق، أي أنتظر خبره ثمّ خبر فلان"[4].

فإن قيل : النّظرُ إذا عُدّي بإلى كيف يجوز أن يكون بمعنى الانتظار؟.

قلنا كما قال تعالى : ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: 280] ذكر النظر وعدّاه بإلى وأراد به الانتظار، كما يقول العرب على ما قاله الخليل[5]:

**إنّي إلَيكِ بِما وَعَدتِ لناظِرٌ*** نَظَرَ الفَقيرِ إِلى الغَنِيِّ الموسر**

فإن قيل:النظر إذا عُلّق بالوجه وعُدّي بإلى فكيف يُرادُ به الانتظار؟.

قلنا إنّ ذلك غير ممتنع وعلى هذا قول الشّاعر[6]:

**وجوه يوم بدر ناظراتٌ***إلى الرحمن يأتي بالخلاص»**[7].

3- ويقول **الشريف المرتضى** (ت:436 هـ) : « اِعلم أن أصحابنا قد اعتمدوا في إبطال ما ظنه أصحاب الرؤية في قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: 22-23] على وجوهٍ معروفة ؛ لأنهم بيَّنُوا أَنَّ النَّظر ليس يفيدُ الرُّؤية ولا الرُّؤية من أحد محتملاته ، ودلُّوا عَلى أَنَّ النَّظَر ينقسِمُ الى أقسام كثيرة :منها تقليب الحدقة الصّحيحة في جهة المرئي طلبا لرؤيته ، **ومنها النظر الذي هو الانتظار** ، ومنها النّظر الذي هو التعطف والمرحمة، ومنها النّظر الذي هو الفكر والتأمل. وقالوا إذا لم يكن في أقسام النظر الرؤية لم يكن للقوم بظاهرها

---

[1] القائل هو : هدبة بن الخشرم (ت:50 ق.هـ) ، شاعر جاهلي فصيح من قبيلة عذرة .ينظر: ديوان هدبة بن الخشرم العذري، هدبة بن الخشرم،تح:يحي الجُبُوري، دار القلم ، الكويت ، (ط2-1986م).ص:60.

[2] لم أعثر على قائله،بعد بحث طويل،وبحث في الموسوعة الشعرية.

[3] لم أعثر على قائله،بعد بحث طويل،وبحث في الموسوعة الشعرية.

[4] كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي،تحقيق وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي. .مج: 4.ص:237-238. ولفظه: « ويقول القائل للمُؤَمَّل يرجوه: إنَّما أنظُرُ إلى اللَّهِ ثُمَّ إليكَ، أي أتَوقَّع فضْلَ اللَّهِ ثم فضْلَكَ ».

[5] القائل هو: جَميل بُثَيْنَة (جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو) (ت:82هـ). وفي الديوان بلفظ :
...................... نَظَرَ الفَقيرِ إِلى الغَنِيِّ **المُكثِرِ**
.ينظر: ديوان جميل،جميل بن معمر ،جمع وتحقيق:حسين نصار،مكتبة مصر ،مصر ، (ب.ط-ب.ت).ص:110.

[6] لم أعثر على قائله.

[7] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص: 245-246. .

تعلُّق واحتجْنَا جميعًا إِلى طَلَبِ تأويلِ الآيةِ مِنْ غَيْرِ جهةِ الرُّؤْية ، وتأوّلها بعضُهُم على **الانتظار للثواب وإن كان المنتظر في الحقيقة محذوفا والمنتظر منه مذكورا على عادة للعرب معروفة...»**[1].

## الأثر العقدي:

أجمعت المُعْتَزلَةُ على نفي رؤْيَة اللهِ عزّ وجلّ [2]، ويرون أنّها مستحيلة على الله في الدّنيا والآخرة بناء على نفيهم الجهة عن الله ؛ لأنّ المرئي يجب أن يكون في جهة من الرّائي، وما دامت الجهة مستحيلة، وهي شرط في الرؤية؛ فالرؤية كذلك مستحيلة، ويُؤَوّلُون النصوص الواردة فيها، ويُجاهدون في ذلك، ولهذا رأيناهم يغيّرون دلالة الصّيغة، و يحملون الآية الكريمة على معنى الانتظار لثواب الله ونعيمه.

## ثانيًا:التوجيه اللغوي للآية عند الأشاعرة:

يرى الأشاعرة أنّ صيغة (فَاعِلَة) ليست بمعنى (مُنْفَعِلة) بل هي على بابها، ويستدلّون على ذلك بالسّياق، فكلمة ﴿نَاظِرَةٌ﴾ عندهم بمعنى (النّظر) المعروف وليست بمعنى الانتظار ، ويردّون على المُعتزلة الذين يحملون الآية الكريمة على معنى الانتظار لثواب الله ونعيمه، نذكر بعض أقوالهم:

1– يقول **أبو بكر الباقلاني** (ت: 403هـ) :« فَإِن قَالَ قَائِل فَمَا الدَّلِيل على وجوب رُؤْيَته لَا محَالة فِي الْآخِرَة؟.

قيل لَهُ : قَوْله تَعَالَى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ٢٣﴾ [القيامة: 22-23] .وَالنَّظَر فِي كَلَام الْعَرَب **إِذا قُرن بِالْوَجْهِ** وَلم يُضف **الْوَجْه الَّذِي قُرن بِذكرِهِ إِلَى قَبيلَة ، وَلَا عشيرة ، وعدي بِحرف الْجِر، وَلم يعد إِلَى مفعولين ،** فَالْمُرَاد بِهِ النّظر بالبصر لَا غير ذَلِك ، أَلا ترى إِلَى قَوْلهم : "انْظُر إِلَى زيد بِوَجْهِك "، يعنون بِالْعينِ الَّتِي فِي وَجهك»[3].

2– ويقول **أبو المعالي الجويني**(ت: 478 هـ) :« ويستدلّ على جواز الرُّؤية، وأنَّها ستكون في الجنان: وعدًا من الله صدقًا، وقولًا منه حقًّا بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ٢٣﴾ [القيامة: 22-23] والنَّظرُ إذا عُدّي بـ (إلى) اقتضى رُؤْية البَصرِ»[4].

**3– وعبد الكريم الشهرستاني** (ت:548هـ) بقوله : « مما تمسّك به قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ٢٣﴾ [القيامة: 22-23] ، والنظر إذا تعرى عن الصّلات كان بمعنى الانتظار، وإذا وُصل بلام كان بمعنى الإنعام، وإذا وصل بفي كان بمعنى التفكر والاستدلال ، وإذا وصل بإلى تعين للرؤية ، ولا يجوز حمله على الثواب ؛ فإنّ نفس رؤية الثواب لا يكون إنعاما، وقد أورد النظر في معرض الإنعام، واللفظ نصّ في رؤية البصر بعد ما نفيت عنه التأويلات الفاسدة.»[5].

---

[1] أمالي الشريف المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى . مج:1.ص:48.

[2] -سبق ذكر هذا المبحث في المدخل . وينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد .مج:1.ص:238.

[3] تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل،أبو بكر الباقلاني . ص:267.

[4] لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، أبو المعالي الجويني، تح: فوقية حسين محمود، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، (ط2-1987م).ص:117.

[5] نهاية الإقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني،تح ألفريد جيوم. ص:360-361.

4-**سيف الدين الآمدي** (ت:631هـ) بقوله : « إِذا عرف جَوَاز الرُّؤْيَة عقلا فَيدل على وُقُوعهَا شرعا قَوْله تَعَالَى ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القيامة: 22-23] وَوجه الِاحْتِجَاج مِنْهُ أَن النّظر فِي لُغَة الْعَرَب قد يُطلق بِمَعْنى الِانْتِظَار وَمِنْه قَوْله تعالى ﴿ٱنظُرُونَا﴾ [الحديد: 13] أي انتظرونا وَقَوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ [يس: 49] أَي ينتظرون وَمِنْه قَول الشَّاعِر [1]:

**فإن يَكُ صَدرُ هَذا اليَومِ وَلّى*** فإنَّ غَداً لِناظِرِه قَرِيبُ**

أَي لمنتظره ، وَهُوَ إِذا اسْتعْمل بِهَذَا الْمَعْنى جَاءَ من غير صلَة ، وَقد يُطلق وَيُرَاد بِهِ التفكر وَالِاعْتِبَار ، وَإِذا اسْتعْمل بإزائه وصل بفي، وَمِنْه يُقَال : نظرت فِي الْمَعْنى الفلانى أَو فِي الْكتاب ، وَقد يُطلق وَيُرَاد بِهِ الْعَطف وَالرَّحْمَة، وَإِذا اسْتعْمل بازائه وصل بِاللَّامِ ، وَمِنْه تَقول الْعَرَب : نظر فلَان لفُلَان ، وَقد يُطلق بِمَعْنى الإبصار بالبصر، وَإِذا اسْتعْمل بإزائه وصل بإلى، وَمِنْه قَول الشَّاعِر [2] :

**إنّي إلَيكِ بِما وَعَدتِ لناظِرٌ *** نظر الذَّلِيل إِلَى الْعَزِيز القاهر**

ومقال الْعَرَب "**نظرت إِلَى فلَان**" أى أبصرته ببصرى.

وَالنَّظَر الْمَذْكُور فِي الْآيَة مَوْصُول بإلى ؛ فَوَجَبَ حمله لُغَة على النّظر بِالْعينِ ، فَإِن قيل : قد يُوصل النّظر بإلى وَلَا يُرَاد بِهِ الإبصار بِالْعينِ، وَمِنْه قَول الشَّاعِر [3]:

**وَيَوْم بذى قار رَأَيْت وجوهم ***إِلَى الْمَوْت من وَقع السيوف نواظرا**

وَالْمَوْت لَا يتَصَوَّر أن يكون مرئيا بِالْعينِ... قُلْنَا: قد بَيّنا أَنّه مهما اتَّصلت إِلَى بِالنّظرِ فَإِنَّهُ لَا يُرَاد بِهِ غير النّظر بِالْعينِ، هُوَ المُرَاد من قَول الشَّاعِر:

**............................ ***إِلَى الْمَوْت من وَقع السيوف نواظرا**

لَكِن يحْتَمل أَنه أَرَادَ بِالْمَوْتِ الْكرُّ والفرُّ ، والطَّعنُ وَالضَّرْب، معبرا باسم الْمُسَبّب عَن السَّبَب ، وَيحْتَمل أَنه أَرَادَ بِهِ أهل الْحَرْب الَّذين يجرى الْمَوْت وَالْقَتْل على أَيْديهم، وَلِهَذَا قَالَ الشَّاعِر [4]:

**أَنا الْمَوْت الذى خبرت عَنهُ *** فَلَيْسَ لهارب مِنِّي نجاء** » [5].

---

[1] القائل هو : هدبة بن الخشرم، شاعر جاهلي فصيح من قبيلة عذرة توفي سنة 50 ق.هـ . ينظر: ديوان هدبة بن الخشرم العذري، هدبة بن الخشرم،تح:يحي الجُبُوري .ص:60.

[2] القائل هو: جَميل بُثَيْنَة (جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو.) (ت:82هـ). وفي الديوان بلفظ :

....................... ** نَظَرَ الفَقيرِ إِلى الغَنِيِّ **المُكثِرِ**

.ينظر: ديوان جميل،جميل بن معمر ،جمع وتحقيق:حسين نصار.ص:110.

[3] لم أعثر على قائله،بعد بحث طويل.

[4] البيت لجرير بن عطية ،ولكن في ديوانه بلفظ:

**أنَا الموتُ الذي آتي عليكُمْ** *** فَلَيْسَ لهارب منّي نجاء

ينظر: ديوان جرير، جرير بن عطية الخطفي. ص:14.

[5] غاية المرام في علم الكلام ، سيف الدين الآمدي . ص:174-175-176.

### الأثر العقدي:

يجيز الأشاعرة رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة [1]، ولهذا نراهم يثبتون ذلك ويردّون على المعتزلة، ومن عجيب تناقض الأشاعرة ، أنّهم أثبتو الرؤية لله عزَّ وجلَّ ونفوا علو ذاته سُبحانه !! ، ولكنّ « الأشعرية الذين أثبتوا الرُّؤية ونفوا الجهة أقْرَب إلى الشَّرع والعَقْلِ من المُعتزلة والشِّيعة الذين نفوهُما...فقول الأشعرية المُتناقضين خيرٌ من قول هؤلاء»[2].

وينبغي أن نُنَبِّهَ على شيءٍ وهو: أنَّ الأشاعرة رغم إثباتهم للرؤية، إلا أنّهم لا يثبتونها كما أثبتها أهل السنة والجماعة[3] ؛ وليس هذا محلّ البسط في المسألة.

### ثالثًا:المناقشة:

نناقشُ ما أورده المعتزلة من نفي رؤية الله عزّوجلّ ،وما أتوا به من أدلة، من وجوه:

**الوجه الأول:** الرؤية ثابتة لله سبحانه من طريق النّقل : كتابًا وسنةً وآثارًا، ومن طريق العقل .أمّا أدلة الكتاب والسنّة فسيأتي ذكرهما في الوجه الثّاني، وأمّا من جهة **العقل**[4] فنقول:

قد علّقَ الله الرؤية بأمر ممكن وهو استقرار الجبل حيث قال ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ [الأعراف: 143] ، وكذلك قال : ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: 143] ، « وَلَمْ يَقُلْ: إِنِّي لا أُرَى، أَوْ لا تَجُوزُ رُؤْيَتِي، أَوْ لَسْتُ بِمَرْئِيٍّ. وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْجَوَابَيْنِ ظَاهِرٌ. أَلا تَرَى أَنَّ مَنْ كَانَ فِي كُمِّهِ حَجَرٌ فَظَنَّهُ رَجُلٌ طَعَامًا فَقَالَ: أَطْعِمْنِيهِ، فَالْجَوَابُ الصَّحِيحُ: أَنَّهُ لا يُؤْكَلُ، أَمَّا إِذَا كَانَ طَعَامًا صَحَّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَأْكُلَهُ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مَرْئِيٌّ، وَلَكِنَّ مُوسَى لا تَحْتَمِلُ قُوَاهُ رُؤْيَتَهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ، لِضَعْفِ قُوَى الْبَشَرِ فِيهَا عَنْ رُؤْيَتِهِ تَعَالَى»[5]

**الوجه الثاني:** لا يُعْرَفُ مِنَ (النَّظر) متعدّيا بحرف الجرّ (إلى) في مثل هذا السّياق إلَّا معناه المُتبادر وهو الرُّؤية البصرية، وهو ما جاء به القرآن والسنة، و أثبته علماء اللغة الأوائل، وأهل الجاهلية وصدر الإسلام من العرب الأقحاح:

**أ- من الكتاب والسنّة:**

**من الكتاب:** جاء في القرآن الكريم أدلة كثيرة على جواز رؤية الله في الآخرة من ذلك قوله تعالى:

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: 22-23] ، وقوله سبحانه : ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾

---

[1] ومبحث الرؤية عند الأشاعرة سبق ذكره في المدخل .

[2] منهاج السنّة النّبويّة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. مج:3.ص:347.

[3] نُنَوه كما ذكرنا سابقًا أن المقصود بأهل السنّة والجماعة هم: أهل الحديث والأثر أو السلف ؛ أتباع مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة الذين بقوا على عقائدهم ولم يتبعوا عقائد الأشعرية والماتريدية ومن سواهما،كما قال الشيخ الإسلام ابن تيمية في لاميته:

هَذَا اعْتقادُ الشَّافعيِّ ومالكٍ ** وأبي‌حنيفةَ ثُمَّ أحمدَ يُنقَلُ
فإِن اتَّبعتَ سبيلهم فموفَّقٌ ** وإن ابتَدعْتَ فما عليكَ مُعَوَّلُ

[4] لم نقدم العقل لأنَّه يستحق التقديم على السَّمع ، بل باعتبار أنّنا سنفرد وجهًا للكتاب والسنة لذا أرجأنا ذكرهما.

[5] شرح العقيدة الطحاوية،ابن أبي العز الحنفي،تح:عبد المحسن التركي وآخرون.مج:1.ص:213.

[يونس: 26] فسّر النبيُّ صلى الله عليه وسلم ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ بأنَّها رؤية الله في الجنَّة على ما سيأتي. وقوله تعالى : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ٣٥ ﴾ [ق: 35] .قال أهل التّفسير من الصّحابة والتّابعين والسّلف في تفسير﴿ مَزِيدٌ ﴾ من الآية الكريمة: النظر إلى وجه الله الكريم[1] ، وغير ذلك من الآيات الكثيرة الدَّالَّة على جواز الرؤية .

وجاء النظر متعديًا بـ: (إلى) ليفيد النظر البصري، نذكره مرتّبا على المصحف الشريف:

1-﴿ **فَانظُرْ إِلَىٰ** طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ **وَانظُرْ إِلَىٰ** حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ **وَانظُرْ إِلَى** الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٥٩ ﴾ [البقرة: 259] .

2- وقوله سبحانه :﴿ **انظُرُوٓا إِلَىٰ** ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ ﴾ [الأنعام: 99] .

3-﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ **أَنظُرْ إِلَيْكَ** ۚ ﴾[ الأعراف: 143] .

4-وقوله تعالى:﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ **نَّظَرَ** بَعْضُهُمْ **إِلَىٰ** بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا ۚ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ١٢٧ ﴾ [التوبة: 127].

5-وقوله:﴿ وَمِنْهُم مَّن **يَنظُرُ إِلَيْكَ** ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ٤٣ ﴾[ يونس: 43] .

6-وقوله عزَّ وجلَّ حكاية عن موسى قائلا للسّامري: ﴿ **وَانظُرْ إِلَىٰٓ** إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ٩٧ ﴾ [طه: 97] .

7- وقوله تعالى: ﴿ **فَانظُرْ إِلَىٰٓ** ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥٠ ﴾[ الروم: 50].

8- وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ **يَنظُرُونَ إِلَيْكَ** تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ ﴾[الأحزاب: 19].

9- وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ **مُّحْكَمَةٌ** وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ **يَنظُرُونَ إِلَيْكَ** نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ٢٠ ﴾ [محمد: 20].

10- وقوله عزّ وجلّ: ﴿ أَفَلَمْ **يَنظُرُوٓا إِلَى السَّمَآءِ** فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ٦ ﴾[ق: 6].

---

[1] **ينظر:**
- جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)،محمد بن جرير الطبري ،تح: عبد المحسن التركي . مج:21 ص: 454-455-456.وإنما اعتمدنا على هذه الطبعة لأن طبعتنا الأولى هي طبعة أحمد شاكر وأخيه محمود شاكر،وتوفي المحقق(أحمد شاكر) ولم يكملاها وتوقفت عند المجلد:16، آخره الآية 27 سورة إبراهيم.
- تفسير القرآن العظيم،ابن كثير. مج:4 ص:2690.
- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن،محمد الأمين الشنقيطي .مج:7.ص:693-694.

11- وقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ (٢٣) ﴾ [القيامة: 22-23] .

12- وقوله سبحانه: ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (٢٤) ﴾ [عبس: 24].

13- وقوله جلّ من قائل: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ (١٧) ﴾ [الغاشية: 17].

هذه كل المواضع-حسب استقصائي لها- التي ذكر فيها النظرُ معدّى بـ: (إلى)، كلُّها تفيد الرؤية البصرية، وقد يقرن النظر البصري مع التفكر وحضور القلب كما في بعض الآيات الدّاعية إلى التفكر والنّظر، على ما قرّره أهل العلم بالدين واللغة.

**ومن السنّة:**

1 -«عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً يَعْنِي الْبَدْرَ فَقَالَ إِنَّكُمْ **سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ** كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ»[1] وفي لفظ:« لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ»[2].

وَالْمُرَادُ تَشْبِيهُ الرُّؤْيَةِ بِالرُّؤْيَةِ ، لَا تَشْبِيهُ الْمَرْئِيِّ بِالْمَرْئِيِّ؛ يَعْنِي: أَنَّ رُؤْيَتَهُمْ لِرَبِّهِمْ تَكُونُ مِنَ الظُّهُورِ وَالْوُضُوحِ كَرُؤْيَةِ الْقَمَرِ فِي أَكْمَلِ حَالَاتِهِ، وَهِيَ كَوْنُهُ بَدْرًا، وَلَا يَحْجُبُهُ سَحَابٌ، وَلِهَذَا قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : " لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ ".

2- «عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ **عِيَانًا**»[3].

3- « وعن عُمَر بْن ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ : إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، وَقَالَ تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ»[4].ومفهومه أنّ من مات مؤمنا رأى ربّه سبحانه.

وبالجُملة فأحاديث إثبات رؤية الله عزّ وجل متواترة ، **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** (ت:728 هـ): « أما إثبات رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة ؛ فهو قول سلف الأمة وأئمتها وجماهير المسلمين من أهل المذاهب الأربعة،وغيرها **وقد تواترت فيه الأحاديث عن النبي** صلى الله عليه وسلم **عند علماء الحديث وجمهور القائلين بالرؤية** يقولون يُرَى عيانًا مُواجهةً كما هو المعروف بالعقل»[5].

**وقد نظم الشّيخ التاودي الفاسي**[6] (ت:1209 هـ) بعض الأحاديث المتواترة وذكر منها أحاديث الرُّؤية، **فقال**[7]:

---

[1] رواه البخاري برقم 554. ومسلم برقم:633. ينظر: صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل البخاري،مج:1.ص:261. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج، ص:219.

[2] رواه البخاري .برقم :4851.

[3] صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل البخاري،. مج:4.ص:401.برقم:7435.

[4] صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج .ص:1065.برقم:2931.

[5] منهاج السنّة النّبويّة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. مج:3.ص:341.

[6] هو أبو عبدالله محمد التاودي بن محمد الطَّالِب بن محمد بن علي، ابن سَوْدَة المُرِّي – وليس المزي كما في "الشجرة" فهو تصحيف منه-الفاسي: فقيه المالكية في عصره، وشيخ الجماعة بفاس، قد حاز الرياسة فيها ، وكان خاتمة شيوخ فاس ، مات سنة 1209 هـ وقد جاوز التسعين .
**ينظر في مصادر ترجمته :** - فهرس الفهارس والأثبات ،عبد الحي الكتاني الفاسي ، تح:إحسان عباس،دار الغرب الإسلامي ، بيروت –لبنان ، (ط2-1982م). مج:1.ص:256-257. - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، محمد سالم مخلوف ، تح: عبد المجيد خيالي،دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،(ط1-2003م).مج:1 . ص:533-534.الأعلام ،خير الدين الزركلي. مج:6.ص:62.

[7] نظم المتناثر من الحديث المتواتر، محمد بن جعفر الكتاني.،تح:شرف حجازي ، دار الكتب السلفية، مصر ، (ط2-ب.ت).ص:18-19.

مِمَّا تَوَاتَرَ حَدِيْثُ مَنْ كَذَبَ *** ومَنْ بَنَى لله بيتاً واحْتَسَبْ
**ورُؤْيةٌ** شفاعةٌ والحَوْضُ *** ومسحُ خُفَيَّنِ وهَذِي بعضُ

ومن الكتب المؤلفة المفردة في إثبات رؤية الله عزّ وجلّ ونقل الآثار والنّصوص: " **كتابُ الرؤية**"[1] للإمام **أبي الحسن علي بن عمر الدّارقطني** (ت:385 ﻫ)، وكتاب" **رؤية الله تبارك وتعالى** "[2] **لأبي محمد عبد الرحمن بن عمر المالكي** المعروف **بابن النحاس** (ت:416ﻫ) ، و"**مجلس إملاء في رؤية الله تعالى**" [3] لأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بن عَبْدِ الوَاحِدِ بنِ مُحَمَّدٍ الأَصْبَهَانِيّ، المعروف **بالدَّقَّاق** (ت: 516ﻫ)... فيها الكثير عن الموضوع.

**ب- من كلام العرب الأقحاح المحتجّ بهم:**

**قول طرفة بن العبد**(ت:60 ق.ﻫ)[4] :

**وَإذ هِيَ مِثلُ الرَّئمِ صِيدَ غَزالُها *** لَها نَظَرٌ ساجٍ إِلَيكَ تُواغِلُه**

أي تنظرُ إلى الصيّاد بعينيها وتسترق النّظر،وهي ساكنة.

***قول النّابغة الذبياني**(ت:18ق.ﻫ)[5]:

**نَظَرَتْ إِلَيكَ بِحاجَةٍ لَم تَقضِها *** نَظَرَ السَّقيمِ إِلى وُجوهِ العُوَّدِ**

فقد شبّه نظرها إليه ولم تقدر أن تتكلّم، بنظر المريض إلى وجوه عوّاده ولا يقدر أن يكلّمهم[6].

*وبيت **جميل بن معمر**(ت:82ﻫ) [7] :

**وَمِمَّا شَجانِي أنَّها يومَ ودَّعَتْ *** تولَّتْ ، وماءُ العَينِ في الجَفنِ حائرُ**
**فلمَّا أعادتْ من بعيدٍ بنَظْرةٍ *** إليَّ التفاتًا ، أسلمتْهُ المحاجِرُ**
**يقُولونَ: لا تنظُرْ ،وتِلكَ بليَّةٌ*** بلى ، كلّ ذي عينين لابُدَّ ناظِرُ**

فقد استعمل النّظر وعدّاه هنا بـ (إلى) ليدلّ على أنّه نظر بالعين،بل استعمل صيغة (فاعل) فقال:

..............................***كلّ ذي عينين لابُدَّ **ناظِرُ**

وتقدير الكلام: ناظرٌ إليها.

*وقال **ذو الرمّة**(ت:117ﻫ) [8]:

**أَفي كُلِّ يَومٍ أَنتَ مِن غُبَّرِ الهَوى *** إِلى عَلَمٍ مِن دارِ مَيَّةَ ناظِرُ**
**بِعَينَيكَ مِن طولِ البَكاءِ كَأَنَّما *** بِها خَزَرٌ أَو طَرفُها مُتَخازِرُ**

وتقدير الكلام:" ناظرٌ بعينيك إلى علمٍ من دار مَيَّة".

---

[1] كتاب الرؤية ، أبوالحسن علي بن عمر الدّارقطني ،تح:إبراهيم محمد العلي و أحمد فخري الرفاعي، مكتبة المنار ، الزرقاء –الأردن ، (ط1-1990م).

[2] رؤية الله تبارك وتعالى،ابن النحاس، تح: محفوظ عبد الرحمن بن زين الله السلفي،الدار العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، دلهي – الهند،(ط1-1987م).

[3] مجلس إملاء في رؤية الله تعالى، مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَاحِدِ الأَصْبَهَانِيّ الدَّقَّاق،تح وتعليق: الشريف حاتم بن عارف العوني، مكتبة الرشد، الرياض-م.ع.س،(ط1-1997م).

[4] ديوان طرفة بن العبد،اعتنى به:حمدو طماس ص:71.

[5] ديوان النابغة الذبياني، ابن السكيت ،تح: شكري فيصل . ص:35.

[6] ينظر:عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري ،دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة – مصر ، (ط2-1996م). مج:2.ص:189.

[7] ديوان جميل،جميل بن معمر ،جمع وتحقيق:حسين نصار.ص:82.

[8] ديوان ذي الرمّة ،غيلان بن عقبة ذي الرمّة، تح:أحمد حسن بسبح.ص:120.

**ج- من كلام أهل اللغة:** نذكر كلام:

1- **ابن قتيبة الدينوري** (ت: 276 هـ) حيث يقولُ: « وقالوا في قوله: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القيامة: 22-23] أي منتظرة، والعرب تقول نظرتك وانتظرتك بمعنى واحد، ومنه قول الله: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [الحديد: 13] أي انتظرونا.

وقال الحطيئة(ت:45 هـ)[1]:

**وقد نظرتُكُمْ إيناء صَادِرَةٍ *** للخُمس طَالَ بها حَوْزِي وتَنْسَاسِي**

أي انتظرتكم.

وما ننكر أن نظرت قد يكون بمعنى انتظرت وأن الناظر قد يكون بمعنى المنتظر. غير أنه يقال أنا لك ناظر أي: أنا لك منتظر. ولا يقال أنا إليك ناظر أي إليك منتظر إلا أن يريد نظر العين.

والله يقول: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القيامة: 22-23] ولم يقل لربها ناظرة فيحتمل ما تأولوا»[2].

2- قول **أبي إسحاق الزَّجَّاج** (ت:311 هـ): « ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القيامة: 22-23] . نُضِرَتْ بنعيمِ الجَنَّةِ والنَّظر إلى ربِّها، قال -عزّ وجلّ-: ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤﴾ [المطففين: 24] »[3]. **فأبو إسحاق الزَّجَّاج** أمرّ الآية على ظاهرها، ولم يفهم منها إلا ما يفهم من اللسان العربي، وهو النَّضَارَةُ من الأولى والنّظرُ بالعين إلى الربِّ سبحانه من الثَّانية، بدليل أنّه مثَّل لها بآية أخرى على شاكلتها.

3- **أبو البركات الأنباري**(ت:577هـ) في تفسير قوله تعالى: « ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القيامة: 22-23] . ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ من النَّضارة بالضَّاد، و﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ من النَّظر بالبصر بالظاء، وفي هذه دليلٌ على إثبات الرّؤية، لأنَّ النظرّ إذا قُرِن بالوجه، وعُدِّي بحرف الجرّ، دلَّ على أنّهُ بمعنى النَّظر بالبصر .فقال :نظرتُ الرَّجُلَ، إذا انتظرته، ونظرتُ إليه، إذا أبصرته، فأمَّا قولُ الشّاعر[4] :

**وجوه يوم بدر ناظراتٌ ***إلى الرحمن ..........**

فتقديرهُ إلى سماء الرّحمن، لأنّ النصر ينزلُ من السّماء»[5].

---

[1] ديوان الحطيئة،جرول بن أوس الحطيئة ،شرح وتحقيق: حمدو طماس ، دار المعرفة ، بيروت -لبنان ، (ط 2- 2005م) .ص:85.
وفي الديوان بلفظ :

**وَقَد نَظَرتُكُمُ إِعشاءَ صادِرَةٍ *** لِلخَمسِ طالَ بِها حَبسي وَتَنساسي**

[2] الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ، عبد الله بن قتيبة الدينوري. من ص:44-45.

[3] معاني القرآن الكريم وإعرابه، أبو إسحاق الزَّجَّاج .مج:5.ص:253. وينظر: تهذيب اللغة ، أبو منصور الأزهري .مج:14.ص:371.

[4] لم أعثر على قائله،بعد بحث طويل،وبحث في الموسوعة الشعرية.

[5] البيان في غريب إعراب القرآن، أبوالبركات بن الأنباري،تح:طه عبد الحميد،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة - مصر،(ب.ط - 1980م) .مج:2.ص:477-478. وفي الكتاب تصحيف لم ينتبه إليه المحقق ،حيث جاء(إلى أسماء الرحمن) والصّواب-وهو المثبت- (سماء الرحمن) بدليل السّياق بعده،حيث قال ابن الأنباري: (لأنّ النّصرَ ينزلُ من السّماء).

4- **أبو منصور الأزهري** (ت:370 هـ) حيث يقول: «ومن قالَ: إنَّ معنى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: 23] بمعنى: منتظرة، فقد أخطأَ؛ لأنَّ العربَ لا تقولُ: نظرتُ إلى الشيءِ، بمعنى: انتظرتُه، إنما تقول: نظرتُ فلانا؛ أي: انتظرتُه، ومنه قول الحطيئة(ت:45 هـ) [1]:

**وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ أَبْنَاءَ صَادِرَةٍ** * * **لِلْوِرْدِ طَالَ بِهَا حَوْزِي وتَنْسَاسِي**

فإذا قلتَ: نَظَرْتُ إليه، لم يكنْ إلاَّ بالعينِ، وإذا قلت: نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكُّراً، وتدَبُّرا بالقلب.»[2].

5-يقولُ **مكيّ بن أبي طالب القيسي** [3] (ت:437هـ): « وَدخُول إلى مَعَ النّظر يدل على أَنه نظر الْعين ، وَلَيْسَ من الِانْتِظَار، وَلَو كَانَ من الِانْتِظَار لم تدخل مَعَه إلى، أَلا ترى أَنَّك لَا تَقول انتظرت إلى زيد، وَتقول نظرت إلى زيد؛ فالى تصْحَب نظر الْعين وَلَا تصْحَب نظر الِانْتِظَار ؛ فَمن قَالَ إن ناظرة بِمَعْنى منتظرة فقد أَخطَأَ فِي الْمَعْنى وَفِي ا لإعراب، وَوضع الْكَلَام فِي غير مَوْضِعه . وَقد ألحد بعض الْمُعْتَزلَة فِي هَذَا الْموضع ، وَبلغ بِهِ التعسف وَالْخُرُوج من الْجَمَاعَة إلى أَن قَالَ : (إِلَى) لَيست بِحرف جرّ ، إنّما هِيَ اسْم وَاحِد آلَاء ، و (ربّها) مخفوض باضافة إِلَى إليه لَا بِحرف الْجَرّ ، وَالتَّقْدِير عِنْده: نعْمَة رَبهَا منتظرة، وَهَذَا محَال فِي الْمَعْنى ، لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ (وُجُوه يَوْمئِذٍ ناضرة) أَي ناعمة، وَقد أخبرنَا أَنَّهَا ناعمة فَدخل النَّعيم بهَا، وَظَهَرت دلائله عَلَيْهَا، فَكيف ينْتَظر مَا أخبرنَا الله أَنه حَال فِيهَا !! إِنَّمَا ينْتَظر الشَّيْء الَّذِي هُوَ غير مَوْجُود ؛ فَأَمّا أَمر مَوْجُود حَال فَكيف ينْتَظر؟! وَهل يجوز أَن تَقول : أَنا أَنْتَظر زيدا وَهُوَ مَعَك لم يفارقك وَلَا يؤمل مفارقتك ، هَذَا جهل عَظِيم من متأوله، وَذهب بعض الْمُعْتَزلَة إلى أَنّ (ناظرة) من نظر الْعين ، وَلَكِن قَالَ مَعْنَاهُ إلى ثَوَاب رَبهَا ناظرة ، وَهُوَ أَيْضا خُرُوج عَن الظَّاهِر ، وَلَو جَازَ هَذَا لجَاز نظرت إلى زيد بِمَعْنى نظرت إلى عَطاء زيد ، وَهَذَا نقض لكَلَام الْعَرَب، وَفِيه اخْتِلَاط الْمعَانِي ونقضها ، على أَنَّا نقُول : لَو كَانَ الْأَمر كَذَلِك لَكَانَ أعظم الثَّوَاب المنتظر النّظر إليه لَا إِلَه إِلَّا هُوَ»[4].وكلامه طويل ونقلناهُ عنه لنفاسته ورصانته واستدلالاته في الردّ على المُعتزلة.

6-**إسماعيل بن محمد الأصبهاني المعروف بـ(قوّام السنّة)**[5] (ت:525هـ) : «و﴿نَّاضِرَةٌ﴾: مبصرة،ودخول (إلى) يدلّ يدلّ على أنّ (نَاظِرَةٌ) بمعنى: مُبصرة لأنَّه لا يُقالُ : نظرتُ إليه ،بمعنى : انتظرته، وأمَّا من زعم أنَّ المعنى:

---

[1] ديوان الحطيئة،جرول بن أوس الحطيئة ،شرح وتحقيق: حمدو طماس .ص:85.
وفي الديوان بلفظ :

**وَقَد نَظَرتُكُمُ إِعشاءَ صادِرَةٍ *** لِلخَمسِ طالَ بِها حَبسي وَتَنساسي**

[2] تهذيب اللغة ، أبو منصور الأزهري .مج:14.ص:371.

[3] هو: ملكي بن أبى طالب حموش بن محمد بن مختار الاندلسي القيسي، أبو محمد: مقرئ، عالم بالتفسير والعربية.من أهل القيروان ،ومن شيوخه ابن أبي زيد القيرواني صاحب الرسالة (ت: 386هـ). قال عنه الذهبي في ترجمته له : " العلامة المقرئ... صاحب التصانيف وكان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم،".وقال عنه ياقوت الحموي في ترجمته له : " النحوي اللغوي المقرئ، كان إماماً عالماً بوجوه القراءات، متبحراً في علوم القرآن والعربية فقيها أديباً متفننا، غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها.".توفي رحمه الله سنة 437هـ.
**ينظر في مصادر ترجمته :**
- سير أعلام النبلاء ،شمس الدين الذهبي ، تح: شعيب الأرناؤوط و نعيم العرقسوسي . مج: 17 . ص:591.
- معجم الأدباء،ياقوت الحموي، تح: إحسان عباس . مج:6. ص:2712.
- الأعلام ،خير الدين الزركلي. مج:7.ص:286.

[4] مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي ، تح: ياسين السواس ،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق – سوريا ،(ب.ط – 1974م).مج:2. ص:431-432.

[5] إسماعيل بن محمد الأصبهاني ذو اعتقاد سلفي ، ومن أئمة السلف المدافعين عن عقيدتهم ، ومن مؤلفاته في العقيدة كتاب **(الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة) .** ينظرترجمته في تحقيق الدكتور محمد بن ربيع بن هادي لكتاب الحجة.
انظر: الحجة في بيان المحجة ، إسماعيل بن محمد الأصبهاني ، تح: محمد بن ربيع بن هادي ، دار الراية ، الرياض – م.ع.س ، (ط2- 1999م).مج:1. ص: 27 – 40-41.

ثواب ربِّها منتظرة ، فليس بشيء؛ لأنّ الله تعالى أخبر أنّهم في النَّعيم والنّضرة بقوله : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ٢٢ ﴾[القيامة: 22] ، ولا يُقال لمن كان في النّعيم : هو مُنتظرٌ للثواب؛ لأنّ النّعيم هو الثَّواب»[1].

**الوجه الثالث: أنَّ السُنّةَ شارحةٌ للكتاب ومُبيِّنَة له كما قال سبحانه :** ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[النحل: 44] ، فعلى فرض عدم وضوح آيات الكتاب في الرؤية؛ فماذا يصنعون في الأحاديث المتواترة المصَرِّحة برؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة ؟!!.

**الوجه الرّابع:** أما الجواب عمّا ادعاه **القاضي عبد الجبار** المعتزلي (ت:415 هـ) ، من أنّ النظر بمعنى الانتظار فقد سبق الجواب عنه فيما سبق ذكره، وأما استدلاله بقوله تعالى :﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾[البقرة: 280] أي: فانتظارٌ، وقوله سبحانه: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ٣٥ ﴾[النمل: 35] أي: منتظرةٌ،فنقول:

الآية الأولى﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ بكسر الظّاء وليس بسكونها تفيد الانتظار وحده، والسّياق يؤيّد ذلك؛ فالآية الكريمة واردة في سياق آية المداينة، وفيها الحثُّ على إنظار المُعْسِر، وأما قول العلماء النّظر إذا عُدّي بإلى فهو للنظر بالعين، لأنّ النظر يأتي لِمَعَانٍ سبق ذكرها حسب تعدية (نظر)، فالكلام على النّظر لا الانتظار.

وأمَّا الآية الثانية ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ٣٥ ﴾[النمل: 35] فـ ﴿نَاظِرَةٌ﴾ اسم فاعل إمّا : من نَظر بمعنى انتظَر، أي مترقبةٌ ... وأصل النظم :" فناظرة ما يرجع المرسلون به "، فغير النظم لمَّا أريد أنها مترددة فيما يرجع به المرسلون .

ويجوز أن يكون ﴿نَاظِرَةٌ﴾ من النظر العقلي، أي عالمة ما يرجع المرسلون به[2].

فإذا تقرر هذا فلا علاقة للنظر بالآية الكريمة كما أنه ليس معدى بـ (إلى) .

*وأمّا استدلاله بقول الشاعرُ[3]:

**فإن يَكُ صَدرُ هَذا اليَومِ وَلّى** * * **فإنَّ غداً لِناظِرِهِ قَرِيبُ**

فإنّا نتّفقُ معه بأنّ المراد بـ (ناظِرِهِ) الانتظار، لوجود القرائن (غداً) و( قَريبُ) ، ولكن لاوجود للتعدية بـ(إلى) فلا مدخل له في قوله **تعالى** ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ٢٣ ﴾[القيامة: 22-23] فغاية الأمر أنّ هذا من باب اشتراك الصيغة ولكن السّياق هو الفَيْصَلُ، كما أنَّ الآية فيها النَّظَرُ منسوبٌ إلى الوجه، ومعدى بـ (إلى)، وجاء في مقام بيان النّعيم الأكمل فلا يحملُ إلا على النظر بالعين.

---

[1] إعراب القرآن، إسماعيل بن محمد الأصبهاني المعروف بـ(قوّام السنّة) ، تح:فائزة بنت عمر ، ب.ناشر ، م.ع.س ، (ب.ط- 1995م).ص:485.

[2] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور . مج:19.ص:267.

[3] القائل هو : هدبة بن الخشرم (ت:50 ق.هـ) ، شاعر جاهلي فصيح من قبيلة عذرة .ينظر: ديوان هدبة بن الخشرم العذري، هدبة بن الخشرم،تح:يحي الجُبُوري .ص:60.

**الوجه الخامس:**

*وأما البيت[1] الذي احتجَّ به القاضي **عبد الجبار** المعتزلي (ت:415 هـ):

**إنّي إِلَيكِ بِما وَعَدتِ لناظِرٌ *** نَظَرَ الفَقيرِ إِلى الغَنِيِّ الموسر**

وزعمه أن الإنتظار يعدّى بـ (إلى) استنادًا إلى البيت السّابق، فنقول:

لاشكّ أنّ البيت صحيح النسبة، وقائله **جَميل بن معمر العذري** (ت:82هـ) المعروف بـ: (جميل بُثَينَة)، وهو ممَّن يحتجُّ به، ولكن لا يسلّم له، لأنه يريد رؤية بصرية؛ فقد شبّه نظره إليه حال احتياجه إليه، بنظر الفقير إلى الغني، فهو يرمقه ويتلهّف عليه.على أنّنا نقول هو القائل أيضًا[2]:

**وَمِمَّا شَجانِـي أنَّها يومَ ودَّعَتْ *** تولَّتْ ، وماءُ العَينِ في الجَفنِ حائرُ**
**فلمَّا أعادتْ من بعيدٍ بنَظْرةٍ *** إليَّ التفاتًا ، أسلمتْهُ المحاجِرُ**
**يقُولونَ: لا تنظُرْ ،وتِلكَ بليَّةٌ*** بلى ، كلّ ذي عينين لابُدَّ ناظِرُ**

فقد استعمل النّظر وعدّاه هنا بـ (إلى) ليدلّ على أنّه نظر بالعين،بل استعمل صيغة (فاعل) فقال:

............................***كلّ ذي عينين لابُدَّ **ناظِرُ**

وتقدير الكلام: ناظرٌ إليها، فالقائل واحد والصيغة واحدة (فاعل)، فلا وجه لما ذكره القاضي المعتزلي.

وما سبق جعل الشيخ الأديب **سيف الدين الآمدي** (ت:631هـ) يحمل بيت **جميل بن معمر** على الرؤية البصرية حيث قال: « وَقد يُطلق بِمَعْنى الإبصار بالبصر وَإِذا اسْتعْمل بإزائه وصل بِإِلَى وَمِنْه قَول الشَّاعِر[3] :

**إنّي إِلَيكِ بِما وَعَدتِ لناظِرٌ *** نظر الذَّلِيل إِلَى الْعَزِيز القاهر**

ومقال الْعَرَب "**نظرت إِلَى فلَان**" أى أبصرته ببصري.»[4].

*وأما استدلالهم بقول الشاعر[5] :

**وإنّ امرءًا يرجو السَّبيل إلى الغِنى**بغيرك عن حدّ الغنى حدّ جابر**
**تراهُ على قُربٍ وإن بعُد المدى**بأعين آمال إليك نواظِرِ**

فالجواب عنه:

أولا :البيتان لا يُعرف قائلهما، وليس لهما زمام ولا خطام، ولو كان المعنى مشهورا لاستدلّوا بما شاؤوا، ولكن لا سبيل إلى ذلك.

ثانيًا: ما المانع من إرادة النظر الحقيقي بالعين مع وجود الأمل، إذ الأصل الحقيقة لا المجاز.

---

[1] القائل هو: جَميل بُثَينَة (جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو.) (ت:82هـ). وفي الديوان بلفظ :
...................... نَظَرَ الفَقيرِ إِلى الغَنِيِّ **المُكثِرِ**
.ينظر: ديوان جميل،جميل بن معمر ،جمع وتحقيق:حسين نصار.ص:110.

[2] السابق.ص:82.

[3] القائل هو: جَميل بُثَينَة وفي الديوان بلفظ :
...................... ** نَظَرَ الفَقيرِ إِلى الغَنِيِّ **المُكثِرِ**
.ينظر: السابق.ص:110.

[4] غاية المرام في علم الكلام ، سيف الدين الآمدي . ص:174-175-176.

[5] لم أعثر على قائله،بعد بحث طويل،وبحث في الموسوعة الشعرية.

ثالثاً: لو صحّ البيت فهو شاذٌّ ليس على لغة العرب، كما قرّرناه آنفًا بذكر الأدلة من الكتاب والسنّة وكلام العرب وكلام أئمّة أهل اللغة الموثوقين.

*وأما احتجاجهم بقول آخر[1] :

**وجوه يوم بدر ناظراتٌ *** إلى الرحمن يأتي بالخلاص**

وزعمهم أنه جاء بصيغة (ناظر)، ومعدّاةٌ بإلى، ونسبتها إلى (الوجوه)؛ ومعناه منتظرات!!.

يجاب عنه بما أجبنا عن البيتين السّابقين، ونزيدُ أمرا رابعًا: على فرض أنّ البيت كما روي، وهو صحيح النّسبة؛ فلا يُسلّم أنَّ معنى (ناظرات) أي منتظرات، بل البيت محجوجٌ، لأنّ ناظرات بمعنى أنها ترى وتنظر إلى السّماء، تنتظر نصر الرحمن وتنزّل الملائكة التي وعد الله بها في بدر ، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤) بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) ﴾[ آل عمران: 123 – 135]، وثبت في الحديث الصحيح: «عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا ؛ **فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ** : اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ ؛ **فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ**؛ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ ؛ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) ﴾[الأنفال: 9] »[2]. فدل على أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان باسطًا كفّيه إلى السّماء يدعو ربّه، وعندها يكون النّظر مُسْنَدًا إلى الوجوه؛ فيصير شاهدكم شاهدا لنا عليكم.

**الوجه السادس:** أمّا احتجاج القاضي **عبد الجبار** (ت:415 هـ) بكلام **الخليل بن أحمد** :" إنّما يُقال أنظرُ إلى الله تعالى وإلى فُلانٍ من بين الخلائق، أي أنتظر خبره ثمّ خبر فلان".

**فنجيبُ عنه:**

أولا: كلام **الخليل بن أحمد الفراهيدي** ( ت:170هـ) ليس كما ذكره فهذا لفظه من كتابه **"العين":** « ويقول القائل للمُؤَمَّل يرجوه: إنَّما أنظُرُ إلى اللهِ ثُمَّ إليكَ، أي أتوقَّع فضْلَ اللّهِ ثم فضْلَكَ »[3].

---

[1] وبعضهم يروي البيت : .................** **إلى الرحمن يأتي بالفلاح** .
لم أعثر على قائله،بعد بحث طويل،وبحث في الموسوعة الشعرية ، ووجدت بعض المحدثين عزاه لحسان بن ثابت فرجعت إلى ديوانه فلم أجده.
ينظر:ديوان حسان بن ثابت،حسان بن ثابت الأنصاري، تح وشرح: علي مهنا،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، (ط2-1994م).قافية الصاد غير موجودة أصلا ، وقافية الحاء ص: 51-52-53.

[2] صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج .برقم:1753.ص:664.

[3] كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي،تحقيق وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي. .مج:4.ص:237-238.

ثانيًا: قول الخليل« أي أتَوقَّع فضْلَ اللّهِ ثم فضْلَكَ » فالتوقُّعُ غير الانتظار.

ثالثًا: لم يسقه الخليل تحت باب الإنظار، ولهذا بعد هذه المقولة شرع في باب الإنظار، فأعطى أصله ومعناه وشرع في ضرب الأمثلة عليه، حيث قال–وننقلُ كلامه برمَّته–:« ويقول القائل للمُؤَمَّل يرجوه: إنَّما أنظُرُ إلى اللّهِ ثُمَّ إليكَ، أي أتَوقَّع فضْلَ اللّهِ ثم فضْلَكَ.

* ونَظَرْتُ فلانا وانتَظَرْتُه بمعنى، فإذا قلتَ: انتظرت فلم يُجاوِزْكَ فعله، فمعناه وَقَفْت وتَمَهَّلْت ونحو ذلك.

وتقول: انظُرني يا فلانُ، أي استَمِعْ إليَّ، وكذلك قوله تعالى:﴿ وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا ﴾ [البقرة: 104] . ويقول المتكلِّم لِمن يُعْجِلُه: انظُرني ابتَلِع رِيقي.وبَعَثَ فلان شيئاً فأنظَرْتُه، أي أنشَأْتُه، والاسم منه النَّظِرة.واشتريته بنَظِرةٍ أي بانتظار، وقوله جلّ وعزّ: ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ ﴾ [البقرة: 280] ، أي إنظار.واستَنْظَرَ المُشتري فلانا: سَأَلَه النَّظِرةَ.والتَنَظُّرُ: تَوَقُّع من ينتَظِره »[1].

رابعًا: **الخليل بن أحمد الفراهيدي** ( ت:170ه) معروفٌ أنّه على عقيدة السّلَف [2] ، واعترف له بها أئمة من السّلف **كشيخه أيوب السّختياني**[3] ( ت:131ه)، و **سفيان الثّوري**[4]( ت:161ه)، و **ابن تيمية** ( ت:728ه)، وغيرهم كُثر...على أنّه يمكن أن يُقال: "**إنّ الخليل بن أحمد كان على رأي الخوارج (الإباضيّة [5] أو الصُفريَّة [6] –على خلاف في نسبته إلى أحدهما–) لذا أنكر الرؤية**" ، كما زعمه بعضُهم، فنجيب : نعم كان **الخليل** في بادئ الأمر إباضيّ المذهب[7] فأصله من عُمان [8]، لكنّه صرّح برجوعه إلى مذهب السّلف وتركه مذهب الخوراج ، كما صرّح بذلك العلماء وفي ذلك نُقول:

---

[1] كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي،تحقيق وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي. .مج:4.ص:237-238.

[2] ينظر في إثبات سلفيته : مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ عليو .ص:151 إلى ص:161.

[3] هو: أيوب بن أبي تميمة كيسان العنزي مولاهم، السختياني البصري، أبو بكر: الإمام الحافظ سيد فقهاء عصره. تابعي، من النساك الزهاد، من حفاظ الحديث. كان ثابتا ثقة رُوي عنه نحو 800 حديث.

**ينظر ترجمته في** :- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي ، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون. مج: 6. ص:16.- الأعلام ،خير الدين الزركلي. مج:2.ص:38.

[4] هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى.قال عنه الإمام الذهبي: " هو شيخ الاسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه" .

**ينظر ترجمته في** :- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي ، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون. مج: 7. ص:229-230.- الأعلام ،خير الدين الزركلي. مج:3.ص:104.

[5] الإباضية : " إحدى فرق الخوارج، وتنسب إلى مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي، ويدعي أصحابها أنهم ليسوا خوارج وينفون عن أنفسهم هذه النسبة، والحقيقة أنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة مثلاً، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عديدة وكذا مع المعتزلة.من عقائدهم: **إنكار رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة**،وتعطيل الصفات ،القول بخلق القرآن ".

**ينظر**:

- الموسوعة الميسرة فى الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصره، إشراف ومراجعة: مانع بن حماد الجهنى .مج:1.ص :58-59.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد .مج:1.ص:183-184-185-186.

[6] الصُّفريَّة: إحدى فرق الخوارج، وتنسب إلى مؤسسها زياد بن الأصفر وقولهم في الجملة كقول الأزارقة ،ولكن يخالفونهم في مسائل،من عقائدهم: لم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار ،يرون أن أصحاب الذنوب مشركون، وكل ذنب ليس فيه حد، وأن المؤمن المذنب يفقد اسم الايمان في الوجهين جميعا.والصفرية يقولون بموالاة عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير واتباعهما من المحكمة الاولى.

**ينظر:-** مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري. .مج:1.ص:182-183.

- الفَرْق بين الفِرَق،عبد القاهر البغدادي،تح:محمد محي الدين عبد الحميد.ص:84-85-86.

[7] وهذا ما أميل إليه لما يلي:

أ- نقل حمّاد بن زيد عنه بأنه إباضي، وحمَّاد معاصر للخليل وشيخٌ لسيبويه .

ب- نقل الأصمعي عنه بأنه إباضي والأصمعي من تلاميذ الخليل بن أحمد ،نصّ عليه الذهبي في ترجمة الخليل(سير أعلام النبلاء.مج: 7.ص:430.)،والتلميذ أعلم بمذهب بشيخه من غيره.

ج-الخليل بن أحمد أصله من عُمان،وعمان معروفة أنّها عاصمة الإباضية منذ القديم.

كل هذه القرائن تدلّ على مذهب الخليل القديم ،والذي رجع عنه إلى مذهب السّلف.

[8] عُمان الشّقيقة تُعدُّ من أماكن انتشار الإباضية منذ القدم ومازالت إلى يومنا هذا.

1–نقل **المرزباني** (ت: 384هـ) عن الخليل أنّه قال: « قدمتُ من عُمَان ورأيي رأي الصُّفَرِيَّة، فجلستُ إلى أيوب بن أبي تميمة السّختياني، فسمعته يقول: إذا أردتَ أن تعلم علم أستاذك فجالس غيره! ، فظننتُ أنَّهُ يعنيني، فلزمتُه فنفعني الله به »[1].

2–قال **أبو عبيد الآجرّي** : (ت: ق4هـ) :« سَمِعْتُ أَبَا دَاوُد قَالَ حَمَّاد بن زَيْد: كَانَ الْخَلِيْل بن أَحْمَد يَرَى رأي الأباضِيَّة حَتَّى منّ الله عليه بمجالسة أَيُّوب[2] . قَالَ أَبُو دَاوُد: قَالَ فلان: مَا رَأَيْت الأَبَاضِيَّة أكثر منهم في جَنَازَة أم الْخَلِيْل»[3].

3–روى **أبو بكر الزُّبَيْدِيّ** (ت: 379هـ) في "طبقات النحويين واللغويين" بإسناده إلى الأصمعي، قال: « كادت الإباضيَّة تغلب على الخليل؛ حتى منّ الله عليه بمجالسة أيُّوب»[4].

4–أخرج **أحمد بن فارس** (ت:395هـ) بسنده إلى **النّضر بن شميل** (ت: 203هـ) يقول: « مَا رأيت أعلم بالسُّنة بعد ابن عون من الخليل بن أحمد »[5].

فإذا تقرّرَ كلّ هذا ؛ فحاشا الخليل أن يرى بما نسبه إليه **القاضي عبد الجبار** المعتزلي.

**الوجه السابع:** الجواب عن قول **الأخفش سعيد بن مسعدة**[6] (ت:215هـ): «لو كان نَظَرَ البصرِ كما يقول بعضُ النَّاسِ، كانَ في الآية التي بعدها بيانُ ذلكَ، ألا ترى أنَّه قالَ: ﴿وَوُجُوهٌ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ ٢٤ تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ٢٥﴾ [القيامة: 24- 25] ، ولم يقلْ: ووجوهٌ لا تنظرُ ولا تَرَى.

وقولُه: ﴿تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ٢٥﴾ [القيامة: 24- 25] يدلّ الظَّنُّ هَاهُنَا عَلَى أَنَّ النَّظَ رَ ثَمَّ: الثقةُ بالله وحُسْنُ اليقينِ»[7].

**فالأخفش** يستدل بالسِّياق على نفي الرؤية، ويرى أنّ الظنّ على بابه، وهذا مستغربٌ من الأخفش في منزلته وعلمه ولكنّ العقيدة تجرّ صاحبها !! فمن المعلوم أنّ (ظنّ) تأتي في القرآن ويراد بها اليقين كقوله تعالى : ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ٤٦﴾ [البقرة: 45-46] ؛ فالمصلُّون الخاشعون مستيقنون بلقاء ربِّهم ولو كان بمعنى (الظنّ) لكفروا ؛لأن الشكّ في لقاء الله كفرٌ ، لقوله: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾

---

[1] نور القبس المختصر من "المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء للمرزباني"،أبو المحاسن يوسف اليغموري ،تح :رُوْدُلْف زلهايم ،فرانتس شتاينر ، فيسبادان –ألمانيا ،(ب.ط - 1946م).ص:56.

[2] هو: أيوب السّختياني،وقد تقدمت ترجمته.

[3] سؤالات أبي عبيد الآجري للإمام أبي داود السجستاني ،أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تح : أبو عمر محمد بن علي الأزهري،الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة – مصر ، (ط1-2010م).مج:1.ص:220.برقم:1439.

[4] طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر الزُّبَيْدِيّ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف،مصر،(ط2-ب.ت).ص:48.

[5] الصاحبي في فقه اللغة،أحمد بن فارس.ص:24.

[6] هو من المعتزلة ،ينظر في إثبات اعتزاله:

- مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ عليو .ص:467إلى ص:480.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، مساعد بن سليمان الطيار. ص : 311 .
- معاني القرآن، الأخفش-سعيد بن مسعدة،تح:هدى قراعة. مقدمة التحقيق .مج:1.ص:16-17-18.

[7] معاني القرآن، الأخفش-سعيد بن مسعدة.مج:1.ص:330.

[التغابن: 7]، فالحاصل أنَّ الظنّ في قوله ﴿ تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ٢٥ ﴾ [القيامة: 24- 25] يقينٌ، وبه قال **الفرَّاء** (ت:207هـ)[1]،و **أبو إسحاق الزَّجَّاج** (ت:311 هـ)[2] وغيرهما، فالأوّلون استَيْقَنُوا لمَّا رأوا ربَّهم، وأولائك استيقنوا لمَّا رأوا العذاب، وهذا غاية التناسب بين الآيتين ولو كانت (ظنّ) على بابها لكان في ذلك حجّة عليهم، وبيان ذلك: لما رأى المؤمنون ربّهم وهو غاية النّعيم وحجبوا أؤلئك؛ توقّعُوا ما هو أسوأ ، فذلك بشرى لهم بالعذاب الأليم.

**الوجه الثّامن:** اتفقت المعتزلة وأهل السنّة على أنّ المُراد من قوله تعالى : ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ [الأعراف: 143] أنَّ النَّظر هنا بالعينين، فلماذا قالوا أنّ النّظر في آية سورة القيامة ليس بالعينين مع أنّ الأدلّة في آية القيامة أوضح منها في سورة الأعراف، ففي آية القيامة أضيف إلى الوجوه وعُدِّي بإلى، أمّا في سورة الأعراف عُدِّي بإلى فقط.

---

[1] زاد المسير في علم التفسير،عبد الرحمن بن الجوزي . مج:8 . ص:423 . ورجعت إلى معاني القرآن للفراء فلم أجد قوله فيه، وسكت عن تفسير اللفظة.ينظر: معاني القرآن،يحي بن زياد الفراء .مج:5 . ص:212.

[2] معاني القرآن الكريم وإعرابه، أبو إسحاق الزَّجَّاج .مج:5.ص:254.

# الفصل الخامِسُ:

# الاشْتِقَاقُ

وفيه ثلاثُ مطالب :

- المطلب الأول: الاشْتِقَاقُ:لغةً واصطلاحًا
- المطلب الثَّاني:أَنْوَاعُ الاشْتِقَاقِ
- المطلب الثَّالث: التَّصنيفُ في علم الاشْتِقَاقِ
- المطلب الرَّابع:أثرُ الاشْتِقَاقِ في التَّوجِيهِ اللغويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة

## المطلب الأوّل:

## مقدّمـة في الاشْتِقَاق

### 1-الاشْتِقَاقُ: لغةً واصطلاحا:

**أ-لغة:** إذا فتّشنا معاجم اللغة وجدنا أنّ مادة (ش.ق.ق) تدور على معنى التشتُّتُ بعد الإجتماع :

جاء في معجم المقاييس **لأحمد بن فارس** (ت:395هـ): « الشِّينُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْصِدَاعٍ فِي الشَّيْءِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ وَيُشْتَقُّ مِنْهُ عَلَى مَعْنَى الِاسْتِعَارَةِ. تَقُولُ شَقَقْتُ الشَّيْءَ أَشُقُّهُ شَقًّا، إِذَا صَدَعْتَهُ. وَبِيَدِهِ شُقُوقٌ، وَبِالدَّابَّةِ شُقَاقٌ. وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ. وَالشِّقَّةُ: شَظِيَّةٌ تُشَظَّى مِنْ لَوْحٍ أَوْ خَشَبَةٍ. »[1].

وقال **الخليل بن أحمد الفراهيدي** ( ت:170هـ) : « الشَّقُّ: مصدر قولك: شَقَقْتُ، والشِّقُ الاسْمُ، ويجمع على شُقُوقٍ. والشَّقُّ:غير بائن ولا نافذ، والصدع ربما يكون من وجه. والشُّقاقُ: تَشَقُّقُ جِلْدِ اليد والرجل من بردٍ ونحوه. .وجانبا كل شيء شقاه. .ويقال لمن غضب: احتدم فطارت منه شِقَّةٌ في الأرض وشِقَّةٌ في السماء ... وانشَقَّتْ عصا المسلمين بعد التئام، أي تفرق أمرهم.**والاشِتقاقُ: الأخذ في الكلام.**» [2] .

فكما لاحظنا دوران المادة على تشتُّتٍ بعدَ اجتماع، وخروج فرعٍ مِنْ أصلٍ، فالشَقُّ انْصداعٌ بَعْدَ تَوَحُّد بنية، والشُّقاقُ: تشقّق الجلد وتفرُّعه بعد أنْ كَانَ لُحْمَةً واحِدَةً، وانشقاقُ عَصَا المُسلمين، تفرُّقٌ بعد وحدة بينهم...وهكذا تدور المادّة، ولعلّ هذه هي المناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي كما سيأتي.

**ب-اصطلاحًا:** عند الإطلاق يُراد به الاشتقاق الأصغر، وحدُّهُ:« أَخْذُ صيغةٍ من أخرى مع اتفاقهما معنًى ومادةً أصلية، وهيئةً تركيب لها؛ لَيدلّ بالثانية على معنى الأصل؛ بزيادة مفيدة؛ لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة؛ كضارب من ضرب، وحَذِرٌ من حَذِر... وهذا هو الاشتقاق الأصْغر»[3] ، وهو المقصود هنا.

وقد دل السماع والإجماع والقياس على أنَّ الاشتقاق واقع في كلام العرب [4]،فمن السّماع؛ ماجاء في الحديث : «عن **عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عوف** رضي الله عنه قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا

---

[1] معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس .مادة (ش.ق.ق) مج:3.ص:170.

[2] كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي،تحقيق وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي.مج:2.ص:346.

[3] المزهر في علوم اللغة ، السيوطي .ص:269.

[4] وقد صنّف فيه جمع من العلماء:
1-( الاشتقاق) ، لأبي علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب(ت:206هـ).
2-(اشتقاق الأسماء) ،للأصمعي (ت:215هـ).
3-(الاشتقاق )، لسعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت:216هـ).
4-( اشتقاق الأسماء) ،لأبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي ابن أخت الأصمعي (ت: 231هـ) .
5-(الاشتقاق) ،لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت:285هـ).
6-( الاشتقاق) ،لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم اللغوي (ت:300هـ).
7-( الاشتقاق )،لإبراهيم بن السري الزجّاج (ت: 311 هـ).
8-(رسالة الاشتقاق)، لأبي بكر بن السرّاج (ت:316 هـ).
9-(الاشتقاق) ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دُريد. (ت:321 هـ).
=

اللَّهُ وَأَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ **وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي** فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ »[1] ، و(بَتَتُّهُ) من البتّ أي القطع.

ومن الإجماع قول **أحمد بن فارس**(ت:395هـ): « أجمع أهل اللغة إلا من شذَّ عنهم أنَّ لغة العرب قياساً، وأنَّ العرب تشتقُّ بعض الكلام من بعض، وأنَّ اسم الجنّ مشتق من الاجتنان. وأنَّ الجيم والنون تدُلاَّن أبدا عَلَى السِّتر. »[2]. وهذا نقلٌ للإجماع منه رحمه الله فلا يُلتفت إلى الخلاف الآتي في الاشتقاق الصغير؛ فهم شاذُّون كما صرّح ابن فارس في كلامه الآنف.

إنّ اللغة العربية لغة تعْرِفُ للرَّحِم حقّها، فليست لغة قطيعة وانصرام وهُجران، فهي لغة اشتقاقية بامتياز، وهو ما جعلها ثَرَّةً ثرية، فلو جئنا لمادّة واحدة وقارنّاها بالإنجليزية مثلا أو الفرنسية، وقارنّا بينهما لعرفنا الفرق، فمثلا مادة (ك.ت.ب):

| اللفظة باللغة العربية | مقابلها بالإنجليزية | مقابلها بالفرنسية |
|---|---|---|
| كَتَبَ | Write | écrire |
| كِتَابٌ | Book | Livre |
| كَاتِبٌ | Author-Writer | écrivain |
| مَكْتَبَةٌ | Library | Bibliothèque |
| مَكْتَبٌ | Office | Bureau |

---

= 10- (الاشتقاق)،لأبي جعفر أحمد المرادي المعروف بابن النحاس (ت:337هـ).
11-(اشتقاق أسماء الله عزّ وجلّ) لأبي إسحاق الزجاجي (ت:340 هـ).
12-كتابا: (الاشتقاق الصغير والاشتقاق الكبير) ،لأبي محمد بن دُرستويه (ت:347هـ).
13-(الاشتقاق)،لابن خالويه(ت:370هـ).
14- (معجم مقاييس اللغة) ،لأحمد بن فارس (ت:395هـ).
15-(اشتقاق الأسماء )، لأبي عبيد البكري عبد الله بن عبد العزيز أبي مصعب الأندلسي (ت:487هـ).
16-(اشتقاق أسماء المواضع والبلدان) ،لعلي بن محمد الخوارزمي (ت:560هـ).
17- (نزهة الأحداق ) ،لمحمد بن علي الشوكاني (ت:1255هـ).
18- (العلم الخفاق من علم الاشتقاق) لصديق حسن خان (ت:1307هـ).
19- (الاشتقاق والتعريب) عبدالقادر بن مصطفى المغربي (ت:1316هـ).
20-(الاشتقاق) ، لعبد الله أمين.
21- (بلغة المشتاق في علم الاشتقاق) لمحمد ياسين الفاداني .
22- (الاشتقاق) لفؤاد حنا طرزي.
ينظر:
- اشتقاق الأسماء ،لأصمعي، تح:رمضان عبد التواب و صلاح هادي، مكتبة الخانجي ، مصر ، (ط2-1994م).ص: 46 إلى ص:52.
- العلم الخفاق من علم الاشتقاق ، صديق حسن خان، تح:أحمد عبد الفتاح تمام ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت –لبنان ، (ط1-2012م).مقدمة التحقيق. ص:6-7.
- رسالة الاشتقاق ،أبو بكر بن السرّاج ، تح: محمد درويش ومصطفى حدري ، طبع المحققين ، دمشق –سوريا ،(ب.ط – ب.ت).
- الاشتقاق،ابن دريد ،تح:عبد السلام هارون ،دار الجيل،بيروت – لبنان ، (ط1-1991م).
- اشتقاق أسماء الله ، أبو إسحاق الزجاجي،تح:عبد الحسين مبارك ،مؤسسة الرسالة،بيروت – لبنان ، (ط2-1986م).
-الاشتقاق والتعريب ، عبدالقادر بن مصطفى المغربي، مطبعة الهلال ، مصر، (ب.ط -1908م).
- بلغة المشتاق في علم الاشتقاق ، محمد ياسين الفاداني ،دار مصر للطباعة ، مصر ،(ب.ط – ب.ت).
-الاشتقاق،فؤاد حنا طرزي ، مكتبة لبنان ، بيروت –لبنان ، (ط1-2005م).

[1] رواه الترمذي في سننه برقم: 1907.ص:436 ، ورواه أحمد في المسند برقم:1659.و صححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" برقم:520 .
ينظر: - سنن الترمذي ،محمد بن عيسى الترمذي ، تح:محمد ناصرالدين الألباني.ص : 309.
- مسند أحمد بن حنبل،أحمد بن حنبل ،تح أحمد شاكر وحسن الزين ،دار الحديث،القاهرة-مصر ،(ط1-1995م).مج:1.ص:304-305.
- السلسلة الصحيحة،محمد ناصرالدين الألباني، مكتبة المعارف،الرياض – م.ع.س،( ب ط-1995م).مج:2.ص:49.

[2] الصاحبي في فقه اللغة،أحمد بن فارس. ص:35-36.

فكما رأينا فإن المادة (ك.ت.ب) تدور في جميع التقلبات في اللغة العربية بينما لا نجد ذلك في اللغتين الفرنسية والإنجليزية، أو نجده على قلّة فيهما، فما سبق ذكره يُعدُّ من فضل العربية.

## 2-أَنْوَاعُ الاشْتِقَاقِ:

يُمَيِّزُ عُلماء اللغة بين ثلاثة أنواع من الاشتقاق، وهي: الاشتقاق الصغير، والاشتقاق الكبير، والاشتقاق الأكبر .

### أ -الاشتِقَاقُ الصغير:

وهو أهم أنواع الإشتقاق، وأكثره دورانا في اللغة، وتحدّثت عنه كل كتب الصّرف واللغة، وعند الإطلاق –في الأغلب– هو المقصود، وسبق تعريفه وبيان مثال عنه: (كَتب–يكتُب–كاتبٌ–مكتبٌ–مكتبةٌ–مكتُوبٌ).هذا ونشير إلى أن علماء العربية اختلفوا في وقوع هذا النوع من الاشتقاق، على ثلاثة أقوال:

القول الأول: جمهور اللغويين وأغلبهم يرى وقوع الاشتقاق الأصغر في العربية[1]، ويرون أنّ بعضَ الكَلِم مشتقٌّ، وبعضَه غيرُ مشتقّ. وهؤلاء هم مَنْ أَلَّفَ تأليفا مستقلا في الاشتقاق مِمَّنْ ذكرناهم آنفا، وغيرهم مِمَّن ضمّنه كتابه **كسيبويه**(ت:180 ه) **وابن جنّي**(ت 392 هـ) ...بل نقل **أحمد بن فارس**(ت:395هـ) الإجماع على ذلك[2].

القول الثاني: وهو قول طائفة قليلة من الباحثين القدامى ينكرون وقوع الاشتقاق بأنواعه كافَّةً زاعمين **"أنَّ الكلم كلَّهُ أصل"**[3].

القول الثالث:وهو قول طائفة من اللغويين المتأخرين الذين يزعمون أنّ "**كل الكلم مشتقّ**"[4].

والمُرتضى ما ذهب إليه الجمهورُ وليس المجال للتّدليل عليه، يكفينا فقط كثرة التّصانيف في الاشتقاق، وكثرة الأعلام الكبار الذين تبنّوه وقالوا به.

### ب الاشتِقَاقُ الكبيرُ:

« والتسمية بالاشتقاق الكبير أو الأكبر تسميتان لنوع واحد من أنواع الاشتقاق حسب استعمال **ابن جني** (ت 392 هـ) الذي أولع بهذا النّوع من الاشتقاق.على أنّ أكثر علماء العربية الذين أتوا بعده درجوا على إطلاق مصطلح "**الاشتقاق الكبير**" على هذا النّوع، واختصُّوا مصطلح "**الاشتقاق الأكبر**" بنوعٍ ثالث من الاشتقاق سيأتي بحثه»[5].

عرّفه **أبو الفتح ابن جني** (ت 392 هـ) بقوله: « وأما الاشتقاقُ الأكبرُ [6] فَهُوَ أن تأخذَ أَصْلًا من الأُصُولِ الثُّلاثيَّة، فتعقد عليه وعلى تقاليبه السِّتَّةِ معنى واحِدا، تجتمعُ التَّراكيبُ السِّتَّةُ وما يتصرَّف مِنْ كُلِّ واحد منها عليه، وإنْ تباعدَ شيءٌ من ذلك عنه رد بلُطْفِ الصَّنْعَةِ والتَّأويلِ إليهِ؛ كَمَا يفعَلُ الاشْتِقَاقِيُّونَ ذلك في التركيب

---

[1] ينظر: - ارتشاف الضرب من لسان العرب،أبو حيان الأندلسي،تح:رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي،القاهرة –مصر،(ط1-1992م).مج:1.ص:23.
- المزهر في علوم اللغة ، السيوطي .ص:270.
- دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح .ص:174.

[2] الصاحبي في فقه اللغة،أحمد بن فارس. ص:35-36.

[3] ينظر: - ارتشاف الضرب من لسان العرب،أبو حيان الأندلسي.مج:1.ص:23.
- فصول في فقه اللغة،رمضان عبد التواب. ص:294.
- دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح .ص:175.

[4] السابق.

[5] أنواع الاشتقاق في العربية بين القدماء والمحدثين ،صادق أبو سليمان،مجلة بيت لحم، فلسطين ،العدد 11-12 ، (1992م-1993م).ص:135.

[6] هو الكبير كما أسلفنا، وابن جني يطلق عليه الاشتقاق الأكبر.

الواحد »[1]. فكما هو واضحٌ من التعريف فهو مختصٌّ بالجذور الثلاثيّة مع تغييرٍ في رُتبة الحرف في كل مرّة،مع إيجاد معنى جامع بين هذه التقاليب، ومثاله: ما ذكره ابن جنّي في مادة (ك .ل .م ) وتقاليبها الستّة – (ك. ل. م)،( ك.م. ل)،( م .ك .ل)، ( م .ل .ك)،( ل .ك. م)،( ل .م. ك) – كلها تدور على معنى القُوّة والشدّة.

ويُؤكّدُ الكثير من العلماء والباحثين [2] على أنّ **أبا الفتح ابن جني** (ت: 392 هـ ) يعتبر من أوّل مَنْ نادى بهذا النّوع من الاشتقاق وأسماه بالأكبر، بل نصّ ابن جنّي على ذلك حيث قال: « هذا موضع لم يسمِّه أحدٌ من أصحابنا؛ غير أنَّ **أبَا عَلي** [3] رحِمَهُ اللهُ كان يستعينُ بِهِ، ويخلدُ إليهِ، مع إعواز الاشتقاق الأصغر. لكنَّه مع هذا لم يسمّه، وإنما كان يعتاده عند الضَّرُورَةِ، ويستروِحُ إليهِ، ويتعلَّلُ بِهِ. **وإنَّما هذا التَّلْقِيبُ لنَا نحنُ**»[4].

والذي أرتضيه :

1–أنّ فكرة تقليب الأصول الواردة في الاشتقاق الكبير، موجودة قبل ابن جني، جاء بها **الخليل** بن **أحمد الفراهيدي** (ت:170 هـ) في كتابه **"العين"**، و تبعه **ابن دُريد** (ت:321 هـ) في معجمه **"الجمهرة"**، فابن جنّي لم يأت بهذه الفكرة.

2– أما فكرة إيجاد معنًى جامع؛ أيضًا سُبِقَ إليها ابنُ جنّي، يقول العلامة **عبد السلام هارون:** « وأرى أنّ صاحب الفضل في الإيحاء إليه [5] بهذه الفكرة العبقريَّة هو الإمام الجليل **أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد** ؛ إذْ حاول في كتاب " **الاشتقاق**" أن يردَّ أسماء قبائل العرب وعمائرها، وأفخاذها وبُطونها، وأسماء ساداتها وثنيانها، وشعرائها وفرسانها وحكّامها، إلى أصول لغويّة اشتُقَّت منها هذه الأسماء »[6]. كما أرى أنّ **ابن فارس**(ت 395 هـ ) **هو رائد هذا المجال، ولا أدلّ على ذلك أنّه أفرده بالتّصنيف** خلافا لابن جنّي، فالمقاييس هو من آخر مؤلفات ابن فارس[7]، ويريد بالمقاييس ما يُعرف بالاشتقاق الكبير، **وابن جنّي**(ت 392 هـ ) وشيخه **أبو علي الفارسي** (ت: 377 هـ) وإن كانا معاصرين لابن فارس إلا أنّهما لم يفردا "الاشتقاق الأكبر" بالتّصنيف، بل نوّها عليه[8].

3–اعتراف **ابن جنّي** (ت 392 هـ ) نفسه بسبق شيخه **أبي علي الفارسي**(ت: 377 هـ)، واسترواحه إليه، يدلُّ على أنّه مسبوقٌ إلى هذه الفكرة.

4– لابن جنّي فضل التّسمية[9]، و زيادة إيضاح مزيته .

وقبل أن نختم الكلام عن هذا النّوع نشيرُ إلى مسألة مهمة ونجيب عن سؤالين مهمَّين وهما:

---

[1] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:2 .ص: 88 .

[2] ينظر:
- فقه اللغة،علي عبد الواحد وافي. ص:141.
- فصول في فقه اللغة،رمضان عبد التواب. ص:297.
- أنواع الاشتقاق في العربية بين القدماء والمحدثين ،صادق أبو سليمان.ص:135.
- الاشتقاق في العربية بين القدامى والمحدثين دراسة موجزة، محمد أحمد زكي،مجلة كلية التربية الأساسية،جامعة بابل،الأردن .العدد:10، ( كانون ثاني-2013م). ص:345.

[3] هو شيخه أبو علي الفارسي ( ت 377 هـ ).

[4] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:2 .ص: 88 .

[5] أي ابن فارس.

[6] معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس ،تح: عبدالسلام هارون .مقدمة التحقيق. مج:1.ص:23.

[7] السابق .مقدمة التحقيق. مج:1.ص:39.

[8] ينظر: السابق .مقدمة التحقيق. مج:1.ص:27.

[9] وهو ما يراه د.عليان محمد الحازمي حيث يرى أن له فضل التسمية فقط. ينظر:الاشتقاق، عليان محمد الحازمي ، مجلة كلية اللغة العربية،جامعة أم القرى ،مكة –م.ع.س .العدد :1، (1401هـ–1402هـ) . ص:154.

ما مدى حُجّيَّة هذا النّوع ؟ وماذا كان رأي اللغويين إليه؟.

للجواب عن هذين السؤالين نقول: يمكن أن نُميّز بين رأيين وهُمَا:

الرأي الأول: وهو رأيُ من يتبنّاه ويُدافع عنه معترفًا بحجيّته ووجوده بكثرة، إلا أنهم لا يزعمون اطّراده في كل مواد اللغة، وهو رأي **ابن جنّي** (ت 392 هـ ) و **ابن فارس**(ت 395 هـ ) .

يقول ابن جني« واعلم أنا لا ندَّعي أنَّ هذا مستمر في جميع اللغة، كما لاندّعي الاشتقاق الأصغر أنَّهُ في جميع اللغة »[1].

الرّأي الثاني : وهو رأيُ يرى عَدَمَ الإيغَالِ في الاشتقاقِ الكَبيرِ والتكلُّفِ فيهِ، ولكنْ مَعَ ذلك يرون أنّه موجود بصورة ضيقة محدودة ، ومن أعلام هذا الرأي **السيوطي** (ت:911 هـ )، و**إبراهيم أنيس** (ت: 1397 هـ )[2]، و**علي عبد الواحد وافي**(ت:1412 هـ )[3]، و**رمضان عبد التواب**(ت:1422 هـ )[4] .

يقولُ **السيوطي** (ت:911 هـ): « وهذا مما ابتدعه الإمامُ أبو الفتح ابن جنّي، وكان شيخه أبو علي الفارسي يأنس به يسيراً، **وليس معتَمداً في اللغة، ولا يصحّ أن يُستنبط به اشتقاق في لغة العرب؛ وإنَّما جعله أبو الفتح بيانا لقوة ساعده وردّه المختلفات إلى قَدْرٍ مشترك** ، مع اعترافه وعِلْمِه بأنه ليس هو موضوع تلك الصّيغ ... **ولا يُنْكَر مع ذلك أن يكونَ بين التراكيب المتّحدة المادّة معنى مشترَكٌ بينها** هو جنسٌ لأنواع موضوعاتها؛ ولكن التحيُّل على ذلك في جميع موادّ التركيبات كطلبٍ لعنقْاء مُغرب »[5]. فالسّيوطي لا يقصد بقوله هذا إبطال الاشتقاق الكبير ، وإنّما كان يهدف إلى دحر تكلف بعض علماء اللغة القدامى لهذا النّوع من الاشتقاق، حتى يُبعد صوره الغامضة التي تؤدي إلى خروج اللفظ عن مدلوله الأصلي.

والرأي الثاني هو ما أميل إليه وأرى أنّ الانصاف يقتضيه ، ذلك أنّ من موادّ اللغة ما يكون لها قدرٌ جامعٌ من المعنى، ومنها ما لا يكون، فلِمَ التكلُّف في إيجاده ؟! ونعتذرُ لمن تكلّف في كثير من موادّ اللغة بشغفه بالعربيّة وإيمانه بأنّها لغة الأسرار، فرأى أنّ كلّ موادها بينها وشائج معنوية، والله الموفق .

---

[1] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:2 .ص: 91.

[2] من أسرار العربية،إبراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو مصرية،القاهرة-مصر، (ط6-1978م). ص:68.

[3] فقه اللغة،علي عبد الواحد وافي . ص:141.

[4] فصول في فقه اللغة،رمضان عبد التواب . ص:297.

[5] المزهر في علوم اللغة ، السيوطي .ص:269-270.

## المطلب الثاني:

## أثرُ الاشْتِقَاقِ في التَّوجِيهِ اللغويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة

### المسألة الأولى: [﴿كَلَّمَ﴾ مشتقةٌ من الكَلْم]

من المسائل الشهيرة التي اختلفت فيها الفِرَق الإسلامية مسألة كلام الله، فكان لكلّ فرقة رأيها وتوجيهها، وبهذه المسألة سمي بعلم الكلام–على رأي **أبي حيان الأندلسي** (ت:745هـ) في كتابه البحر[1] –، وسنُسلّط الضوء على ما له علاقة بالاشتقاق، وبالتحديد سنتكلم على قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾ [النساء: 164]. فكيف كان رأي المعتزلة والأشاعرة من هذه القضية؟!! وكيف وجَّهوها بما له تعلّقٌ بالاشتقاق؟!!.

### أوّلا: التوجيه اللغوي للآية عند المعتزلة:

يُنقل عن بعض المعتزلة[2] أنّهم يُفسّرون﴿كَلَّمَ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾ [النساء: 164] أي جرحه بمخالب المحن، فعلى هذا﴿كَلَّمَ﴾ مُشْتّقةٌ من الكَلْم بمعنى الجُرْح، وجمعه كُلُومٌ.

و**الزمخشري** المعتزلي(ت:538هـ) نقل هذا التحريف ولم يرتضه فقال: « ومن بدع التفاسير أنه من الكَلْم، وأنّ معناه وجرّح الله موسى بأظفار المحن ومخالب الفتن»[3]، وحرّف الآية إلى معنى يوافق معتقده في الكلام.

**وعزاه ابن القيم** (ت: 751هـ) إلى الجهمية[4]حيث قال: « فمن تأويل التحريف والإلحاد تأويل **الجهمية** قوله

---

[1] ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي . مج:3 . ص:414.

[2] ينظر: - مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ عليو . ص:68.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان الطيار. ص : 528.
وقد حاولتُ جاهدا نسبة هذا القول لصاحبه فيما توفر لي من كتب المعتزلة فلم أظفر بشيء من ذلك، وكل ما وجدته هو المُثبت في الأعلى.

[3] الكشاف، جار الله الزمخشري.مج:2. ص: 179.

[4] **الجهمية :**هم فرقة إسلامية تنسب إلى الجهم بن صفوان (قتل سنة:128هـ) ،وإن كان مؤسسها الأوّل شيخه الجعد بن درهم (قتل سنة : 118 هـ) الذي ذبحه خالد بن عبد الله القسري يوم عيد الاضحى بالكوفة ، وسلسلة النسب العلمي لهذه الفرقة ينتهي إلى اليهودي لبيد بن الأعصم الذي سحر النبي ﷺ.
**من عقائد الجهمية:** أنّهم يقولون إن الله تعالى في كل مكان بذاته، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، كما أنّهم ينفون صفات الله كلّها، ويرون أنّ الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما، وأن الجنة والنار تفنيان وتبيدان، وأن الإيمان المعرفة فقط، وأنَّ الكفر هو الجهل به فقط، وأن لا فعل ولا قول ولا عمل على الحقيقة لأحد إلا لله تعالى، وأنّ علم الله محدثٌ، وأنّ القرآن مخلوقٌ، ويقولون بالجبر...الخ من عقائدهم الضالّة .
ينظر: - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري.مج:1.ص:338.
- سير أعلام النبلاء ،شمس الدين الذهبي ، تح: شعيب الأرناؤوط و نعيم العرقسوسي . مج: 6 . ص:26-27.
- البداية والنهاية، ابن كثير.مج:5 . ص :628.
-العقيدة الإسلامية وتاريخها،محمد أمان الجامي ،مطبوع ضمن : مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسنة، محمد أمان الجامي، الرسالة الأولى:ص:31.

تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾ [النساء: 164]. أي جرح قلبه بالحِكَم والمَعَارِف تَجْرِيحًا.»[1].

## الأثر العقدي:

الذي ألجأهم إلى حمل (كَلَّم) بالتَّشديد على (كَلَم) المُخفَّفة الدَّالَّة على الجرْح، هو فرارهم من إثبات صفة الكلام لله عزّ وجلّ، فوقعُوا في التّحريف.وكما رأينا فإنّهم قد لجؤوا إلى الاشتقاق لتسويغ مذهبهم.

## ثانيًا:التوجيه اللغوي للآية عند الأشاعرة:

لم يتبنّ الأشاعرة هذا التأويل وحكموا عليه بالبُطلان، ورأوا أنّ الكلام المذكور في الآية الكريمة هو الكلام النّفسي الذي قالوا به، يقولُ **فخرُ الدين الرازي** (ت:606 هـ): «... وقال بعضُهم : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾ [النساء: 164]. معناه : وجَرَحَ اللَّهُ مُوسَى بأظْفَار المحن ومَخَالِب الفتن، وهذا تَفْسِيرٌ بَاطِلٌ »[2] .

وقال **ابن عادل**(ت: بعد 880هـ) :« وقال بعضُهم:﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾ [النساء: 164]. معناه : وجَرَحَ اللَّهُ مُوسَى بأظْفَار المحن ومَخَالِب الفتن، وهذا تَفْسِيرٌ بَاطِلٌ »[3].

وقدْ بحثتُ عن ردّ علميّ من الأشاعرة على هذا التحريف؛ فلم أجد شيئًا سوى الحُكم عليه بالبُطلان، وأعطوا البديل عنه وهوالكلام النّفسي.

## الأثر العقدي:

لا يُريدُ الأشاعرة الخروج عمّا قعّدوه من نظرية الكلام النّفسي، وكان استدلالهم له بالآية الكريمة التي ندرسها، لذا لا يُناسبهم تأويلها هذا التأويل الباطل، كما أنّهم نَشَؤوا كردّ فعل على المُعتزلة–وإن كان جزئيا–، لذا فمن الطَّبَعِي أنْ يُبطلُوا هذا التأويل.

## ثالثًا:المناقشة:

نُنَاقِشُ ما أورده المُعتزلة من وجوه:

**الوجه الأوّل:** يردّ ما ذهبوا إليه، توارد المعنى بألفاظ كثيرة يفهم منها صريح الكلام، منها قوله تعالى:

﴿ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ ﴾ [البقرة: 253] ، وقوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ ﴾ [آل عمران: 41] ، وقوله تعالى : ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ١٠٥ ﴾ [هود: 105] ، وقوله تعالى:﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ [الرعد: 31].

---

[1] الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية ، تح: علي الدخيل مج: 1 ص : 217 .

[2] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:11.ص:111.

[3] اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن عادل الحنبلي .مج: 7 .ص: 136

**الوجه الثّاني:** ويردُّه آيات النداء  كقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا (٥١) وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا (٥٢)﴾ [مريم: 51-52] ، والنّداء يكون بصوت ولا يكون بغير كلام [1]، فلا مدخل للجَرْح هنا ، وقد ذكر الله النّداء في عدّة آيات ، حتى في سورة القصص ذكره في ثلاث آيات ؛ منها قوله سبحانه: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ (٦٢)﴾ [القصص: 62].

ويردّه أيضًا آيات القول، كقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (١٤٤)﴾ [الأعراف: 144]، وقوله تعالى :﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ (٣٦)﴾ [طه: 36] ، وقوله تعالى : ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا (١٢٢)﴾ [النساء: 122]، و يردّه أيضًا آيات الحديث كقوله سبحانه: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا (٨٧)﴾ [النساء: 87] ، فالقرآن الكريم بحمد الله كلّه مطّرِد متساوقٌ على سنَنٍ واحدٍ ،﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا (٨٢)﴾ [النساء: 82] .

**الوجه الثّالث:** ويردّ ما ذهب إليه المعتزلة  قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: 144] ولم يقل: **(بِكَلْمِي)** بإسكان اللام حتى يفسر بالجَرْحِ.

**الوجه الرّابع:** أنّهم قد ذهبوا مذهبا بعيدا بتفسيرهم التكليم بأنه التجريح، سبحان الله! وهل التجريح شرف!! وهل فيه ميزة، هل فيه ميزة لموسى؟! ولماذا اختصّه بقوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا (١٦٤)﴾ [النساء: 164]. بعدما ذكر أنه أوحى إلى النبيين، وبقوله: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [البقرة: 253] وقوله:﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: 144] فلو كان ذلك التجريح ما كان فيه فضيلة ولا اصطفاء!! ؛ فالسِّياق أيضًا يأباهُ ويردُّه.

وكيف يكون جرحه بأظافر الحكمة؟! والتجريح عذابٌ، سواء كان حسيا أو معنويا، فبطل بذلك تأويلهم.

**الوجه الخامس:** ما جوابُ المعتزلة عن قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾ [الشورى: 51] فهل سيقولون  المراد أن يجرحه إلا وحيا!! وهل الوحي تجريح بأظافر الحكمة؟ فعرف بذلك أن التكليم هو الكلام؛ ولهذا قال بعدها ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: 51]:  أي يكلمه من وراء حجاب، أو كما حصل لموسى عليه السلام.

---

[1] وفي تحرير لفظ النّداء وبيان دلالاته،والفرق بينه وبين الدعاء، كلام لا يتحمله البحث.

# الفصل الـسَّادِسُ:

# الإفرادُ وَ الجَمْعُ

**وفيه ثلاثة مطالب :**

**المطلب الأول: الإفرادُ وَ الجَمْعُ: لغةً واصطلاحًا**

**المطلب الثَّاني: أَنْوَاعُ الجُمُوع**

**المطلب الثَّالث: أثرُ الإفرادِ وَ الجَمْعِ في التَّوجِيهِ اللغَويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة**

# المطلب الأوّل:

# مقدّمة في الإفراد وَ الجَمْع

## 1- الإفرادُ وَ الجَمْعُ:لغةً واصطلاحًا

**أ-لغة: *المفرد** : إذا بحثنا في معاجم اللغة وجدنا أنّ مادة (ف.ر.د) تدور على معنى الوحدة[1] :

وقال **الخليل بن أحمد الفراهيدي** ( ت:170هـ) : « الفَرْدُ ما كانَ وحدَه، يقال: فَرَدَ يَفرُدُ، وانفَرَد انفِراد ا.وأفرَدْتُه: جَعَلْتُه واحدا.والفَريدُ: الشَّذْر، والواحدة فريدة ... وجاء القومُ فُرادَى، وعَدَدْتُ الخَرَزَ والدراهم أفرادًا أي واحدًا واحدًا.وقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ ﴾[ الأنعام:94] جميع فَرْدان.» [2] .

فكما لاحظنا دوران المادة على الوحدة ... ولعلّ هذه هي المناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي كما سيأتي.

***الجمع:** تدور مادة (ج.م.ع) على معنى الضمّ والكثرة :

جاء في **"جمهرة اللغة" لابن دريد** (ت:321هـ): « الْجمع: خلاف التَّفْرِيق ، جمعت الشَّيْء أجمعه جمعا إِذا ضممت بعضه إِلَى بعض ، وَاجْتمعَ الْقَوْم اجتماعا لفرح أَو خُصُومَة... وكل شَيْء تجمع وانضم بعضه إِلَى بعض فَهُوَ جماع...وَيُقَال: مَاتَت الْمَرْأَة بِجمع، إِذا مَاتَت وَوَلدهَا فِي بَطنهَا.» [3].

**ب-اصطلاحًا:**

***المفرد** : تعددت تعاريف المفرد، نذكر جملة من تلكُمُ التَّعاريف:

عرّفه **محمد محي الدّين عبد الحميد** (ت:1392هـ) : « ما ليس مُثَنًّى ولا مجموعًا ولا ملحقًا بهما ولا من الأسماء الخمسة »[4].وعرّفه **محمد بن صالح العثيمين** (ت:1421هـ) : « ما دلّ على واحد أو واحدة » [5].وعرفه **"مجمع اللغة العربية"** بالقاهرة بما يلي:« الإفراد في النحو: خلاف التثنية والجمع... والمفرد في الألفاظ: ما لا يدلّ جزؤه على جزء معناه »[6].

---

[1] ينظرعلى سبيل المثال: - لسان العرب ،ابن منظور ، مادة (ف.ر.د). مج:2.ص:246-247.
- القاموس المحيط ،مجد الدين الفيروزآبادي مادة (ف.ر.د)..ص:329-330.

[2] كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي،تحقيق وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي.مج:3.ص:310.

[3] جمهرة اللغة،ابن دريد الأزدي،تح: رمزي منير البعلبكي.مج:1. ص:483-484.

[4] التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السنة،القاهرة-مصر،(ب..ط- 1989م).ص:18.

[5] شرح الآجرومية، محمد بن صالح العثيمين ، تح:أشرف خلف ، دار البصيرة ، الإسكندرية – مصر ، (ب.ط – 2003م).ص:65.

[6] المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.ص:679-680.

والتعريف المُيَسّر هو تعريف **محمد بن صالح العثيمين** ، ذلك لأنه لا يحتاج إلى معرفة مسبقة بالتثنية والجمع والأسماء الخمسة.

* **الجمع:** يُعرّفُ الجمع بتعاريف، نذكر منها:

– «اسم يدلّ على ثلاثة فأكثر، إما بزيادة في آخره، مثل: مهندسون، مهندسات، أو بتغيير صورة مفرده، مثل: كتاب كُتُبٌ.»[1].

– وعرّفه **إميل بديع يعقوب** (مازال حيّا) بقوله : «الجمع في النّحو: مادلّ على ثلاثة فأكثر...والجمع عند اللغويين: مادلّ على اثنين فأكثر، أي يشملُ المُثنّى، ويؤيد مذهبهم شواهد كثيرة فصيحة...»[2]، وهو بتعريفه هذا يشير إلى مسألة خلافية مهمّة، وهي : ما أقل الجمع؟! . فبعض العلماء قال: اثنان، وبعضهم قال ثلاثة.

والتعريف الأوّل هو الأضبط، والموافق لتفريعات الجمع كما سيأتي.

## 2- أَنْوَاعُ الجُمُوع:

من خلال التعريف السابق للجمع: «اسم يدلّ على ثلاثة فأكثر،إما بزيادة في آخره،مثل: مهندسون ،مهندسات ، أو بتغيير صورة مفرده، مثل:كتاب، كُتُبٌ.»[3]، يمكن تمييز أنواع الجموع، فالجمع يقسم باعتبارات:

**الاعتبار الأول:باعتبار الصحّة والسّلامة:** فيُقسّم بهذا الإعتبار إلى جمع سالم، و جمعٍ مُكسَّرٍ.

فالجمع السّالم : هو ما سلم بناء مفرده، وزدنا عليه إضافة لنلحقه بالجمع، وينقسم إلى :

أ–جمع مذكر سالم: وهو «اسم ناب عن ثلاثة فأكثر، بزيادة في آخره هي: الواو والنّون في حالة الرّفع، والياء والنّون في حالتي النّصب والجرّ، وسلم بناء مفرده عند الجمع، نحو: (معلّمٌ ،معلّمون)، (فرِحٌ،فَرِحُون)»[4].

ب– جمع مؤنّث سالم: وهو «ما جُمِع بألف وتاء مزيدتين» وإلى هذا التعريف أشار **ابن مالك** في ألفيّته[5]:

**وما بتا وألف قد جُمعا ***يُكسر في الجر وفي النصب معا**

والجمع المُكسَّر أو ما يُسمّى بجمع التكسير : وعرفه **الحسن بن القاسم المرادي** ((ت 749 هـ) : «الاسم الدال على أكثر من اثنين بتغيير ظاهر أو مقدّر » [6]، وهذا التعريف فيه نوع من القصور، فلابد من الإشارة إلى أنّ هذا التغيير يكون عن بناء مفرده، وإلا فإنّ التغيير يلحق جمع المذكر السالم، وهو تغيير بزيادة واو ونون أو ياء ونون، وكذلك جمع المؤنّث السّالم بزيادة ألف وتاء، والتعريف الذي نرتضيه هو ما عرّفه به **محمد محي الدّين عبد الحميد** (ت:1392هـ) حيث قال:هو« ما دَلَّ علي أكثر من اثنين أو اثنتين ، مع تَغَيُّر في صيغة مفردِهِ»[7] ؛ مثل : " كُتُب، علماء، كتّاب، كواتب " .

**الاعتبار الثاني :باعتبار العدد:** وهذا الاعتبار يخص جمع التكسير حيث يقسمونه إلى:

---

[1] معجم الجموع والمثنى،غريد الشيخ ، دار الراتب الجامعية ، بيروت– لبنان ، (ب.ط – ب.ت).ص:39.

[2] موسوعة علوم اللغة ،إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ط1-2006م).مج:5.ص:56-57.

[3] معجم الجموع والمثنى،غريد الشيخ .ص:39.

[4] المعجم المفصل في الجموع ،إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ط1-2004م).ص:9.

[5] ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، محمد بن مالك ،مكتبة الإمام الوادعي،صنعاء –اليمن، (ط1-2010م). البيت :41،ص:7.

[6] توضيح المقاصد والمسالك شرح ألفية ابن مالك ،ابن أم قاسم المرادي،تح:عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي ، القاهرة – مصر ، (ط1 – 2001م).مج:5.ص:1377.

[7] التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، محمد محي الدين عبد الحميد.ص:19.

أ- جموع قلّة : ما وضع للعدد القليل، وهو من ثلاثة إلى العشرة حقيقة، كأحمال .وأوزانه ذكرها **محمد بن مالك** الأندلسي رحمه الله (ت: 672 هـ) في قوله[1]:

**أَفْعِلَةٌ أَفْعُلُ ثُمَّ فِعْلَهْ *** ثُمَّتَ أَفْعَالٌ جُمُوعُ قِلَّهْ**

ب-جموع كثرة: ما تجاوز الثلاثة إلى ما لا نهاية له حقيقة ، كحمول. وأوزانه المشهورة سبعة عشر:

فُعْل: بُكْم، فُعُل: رُسُل، فُعَل: غُرَف، فِعَل: قِطَع، فَعَلَة: خَدَمَة، فُعَلَة: رُمَاة، فِعَلَة: دِبَبَة، فَعْلى: مَرْضى، فُعَّل: رُكَّع، فُعّال: قُرّاء، فِعال: كِرَام، فُعُول: بُحُور، فَعِيل: حَجِيج، فِعْلان: غِلْمان، فُعْلان: قُمْصان، فُعَلاء: بُخَلاء، أَفْعِلاء: أَغْنِياء.

جـ - منتهى الجموع[2]: كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة وسطها ساكن[3]، وأشهر أوزانه : فَوَاعل: فَوَارس، فَوَارس، فَعَائِل: صفائح، فَعَالي: صحاري، فَعَالى: عذارى، فَعَاليّ: كَرَاسيّ، فَعَالِل: جَمَاجِم...

د - جمع الجمع [4]: نحو : رجالات وبيوتات. رجل ←رجال ← رجالات.

بيت ←بيوت ← بيوتات.

« وهو سماعي ، فما ورد منه يحفظ ولا يُقاس عليه»[5].

**الاعتبار الثالث: باعتبار معنى الجمع ولفظه:** وفيه :

**1-اسم الجمع :** هو ما تضمن معنى الجمع، غير أنه لا واحد له من لفظه [6]، وإنما واحده من معناه . مثل : **جيش** واحده **جندي** ، **ونساء** وواحدها **امرأة**.

**2-اسم الجنس:** «وهو ما تضمّن معنى الجمع دالاًّ على الجنس»[7] ،وينقسم إلى قسمين [8]:

أ -اسم جنس جمعي: وهو ما دلّ على ثلاثة فأكثر وفُرِّق بينه وبين واحده بالتاء كشجر وشجرة ،أو بالياء كروم ورومي.وهو في الحالين لا ترد ألفاظه على أوزان الجموع المعروفة.

ب -اسم جنس إفرادي:وهو ما يصدق على القليل والكثير بلفظ واحد كماء وذهب.

3- **الجموع التي لا مفرد لها لامن لفظها ولا من معناها:**

هناك جموعٌ لا مفرد لها، ذلك لأنّ مفردها أهمل قديما فنسي، ومن هذه الجموع: أبابيل (فِرق)، والتعاشيب (قِطع الأعشاب)، والتعاجيب (الأعاجيب)، والتباشير (البشائر)، والتجاويد (الأمطار الجيدة)[9].

---

[1] ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، محمد بن مالك . البيت : 791،ص:63.

[2] وأفردتها في عنوان- وإن كان تعتبر من جمع الكثرة - تبعا لأهل العلم في ذلك.

[3] جامع الدروس العربية،مصطفى الغلاييني،المكتبة العصرية،بيروت-لبنان،(ط1-2005م).ص:204

[4] ينظر:السابق.ص:219.

[5] المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها ،علي رضا ، دار الفكر ،بيروت -لبنان ،(ط2- ب.ت).مج: 1 .ص:145.

[6] السابق.

[7] السابق.

[8] دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ، عبد الله بن صالح الفوزان ، دار المسلم ، م.ع.س ، (ب.ط – ب.ت). مج:1.ص:24.

[9] المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها ،علي رضا .مج: 1 .ص:145.

## المطلب الثاني:

## أثرُ الإفرادِ وَ الجمْعِ في التَّوجِيهِ اللغويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة

### المسألة الأولى: لفظُ﴿ الصُّور]

ورد لفظُ ﴿ ٱلصُّورِ ﴾ عشر مرات في القرآن الكريم ، وهذه مواضعه:

قوله تعالى:﴿ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ ﴾ [الأنعام: 73] ، وقوله تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا (٩٩) ﴾ [الكهف: 99] ، وقوله تعالى:﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا (١٠٢) ﴾ [طه: 102] ، وقوله تعالى:﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ (١٠١) ﴾ [المؤمنون: 101]، وقوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ (٨٧) ﴾ [النمل: 87] ، وقوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ (٥١) ﴾ [يس: 51] ، وقوله تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ (٦٨) ﴾ [الزمر: 68] ، وقوله تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ (٢٠) ﴾ [ق: 20]، وقوله تعالى:﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ (١٣) ﴾ [الحاقة: 13]، وقوله تعالى:﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا (١٨) ﴾ [النبأ: 18]•

### أوّلا:التوجيه اللغوي للآية عند المعتزلة:

اضطرب المعتزلة في توجيه آيات الصُّورِ على أربعة أقوال:

**القول الأول : من يرى أن الصور هو جمعٌ لصورة : كعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ** (ت:143 هـ) **وأبي علي الفارسي** (ت:377 هـ) ؛ « قَالَ **عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ** (ت:143 هـ): قَرَأَ عِيَاضٌ[1] (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) فَهَذَا يَعْنِي بِهِ الْخَلْقَ.»[2].

وقال **أبو علي الفارسي** (ت:377 هـ) :« إنّ الذي جاء في اللغة جمعُ صوْرَة صُوَر ، وأنَّ التنزيل جاء بجمع صُورَة على صُوَر فقال :﴿ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ ﴾ [غافر:64] لا يمنع أن يجيء في صورة صُوَرٌ و صُوْرٌ، **بل لا يجوزُ إلا أن يكون ذلك** .ونظير جمعهم لصُورَة على صُوْر ما ذكره **سيبويه** من جمعهم لثُومَة على ثُوْمٍ[3] .

---

[1] ينظر: معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء،عبد العال سالم مكرم و أحمد مختار عمر.مج:2 . ص:283 .

[2] الجامع لأحكام القرآن،محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي .مج: 4.ص:26.

[3] ،وتُجمعُ: بُومة على بُوم،وطُوبة على طُوب.

ونظيره من الصّحيح: ظُلمةٌ وظُلَمٌ، وحُفْرَةٌ و حُفَرٌ...فجمعُ صُوْرَة على صُور وصور مطّردٌ...وما ذكرته في قوله :﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ [الزمر: 68] من أنَّه بمعنى الإحياء، وأنّه جمعُ صُوْرَة، حكَى لنا مَنْ نثقُ به أنَّه قولُ أبي الحسن[1]»[2].

**القول الثاني** من **يرى الوجهين ولا يرجح:**

**كالزمخشري** (ت:538هـ) حيث يقول :« وفي الصور : قولان، أحدهما: أنه بمعنى الصُّوَر وهذه القراءة تدل عليه . والثاني : أنه القرن . »[3]وقال:« الصُّوَر بفتح الواو عن **الحسن**[4]، والصِّوَر بالكسر والفتح عن أبي رزين . وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة »[5] ، وقال: «قرئ الصُّور، بسكون الواو وهو القرن، أو جمع صورة، وحرّكها بعضهم»[6].

**القول الثالث** من **يرى بالوجهين مع ذكر جمع الصورة بصيغة التمريض:كالجوهري** (ت:298 هـ) ، و **الصاحب ابن عباد**(ت:385هـ)[7].

يقول **الجوهري** (ت:298 هـ) : « الصّورُ : القَرْنُ. قال الراجز[8]:

لقد نَطَحْناهُمْ غَداةَ الجمْعَيْنِ *** نَطحاً شديداً لا كَنَطْحِ الصورَيْنِ

ومنه قوله تعالى:﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ [النبأ: 18]،قَالَ الْكَلْبِيُّ: لَا أَدْرِي مَا هُوَ الصُّورُ. وَيُقَالُ: هُوَ جَمْعُ صُورَةٍ مِثْلَ بُسْرَةٍ وَبُسْرٍ، أَيْ يُنْفَخُ فِي صُوَرِ الْمَوْتَى وَالْأَرْوَاحِ . وقرأ الحسن (ت: 110 هـ) :(يوم ينفخ في الصّوَر) وَالصِّوَرُ (بِكَسْرِ الصَّادِ) لُغَةٌ فِي الصُّوَرِ جَمْعُ صُورَةٍ . »[9].

ويقول **الصاحب ابن عباد** (ت:385هـ) : «والصُوْرُ : القَرْنُ، ومنه ﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ [طه: 102] ، وقيل: جَمْعُ الصورة؛ أي يَوْمَ تُنْفَخُ الأرْوَاحُ في الصوَر، وقُرِئَ بفَتْحِ الواو.»[10].

**القول الرابع** من **يرى بالوجهين مع ذكر القرن بصيغة التمريض:**

**كابن جني**(ت 392 هـ ) حيث قال في توجيه قراءة عياض (**في** الصُّوَرِ– بفتح الواو –) :« هذا جمع صورة،

---

[1] هو الأخفش ، قال محقق الكتاب : « لم يتعرض الأخفش رحمه الله لشيء من هذا في معاني القرآن ، وما ذكره هو قوله :"**وقرأ بعضهم (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوَرِ) ».**مج:2.ص:474

[2] الإغفال: وهو المسائلُ المصلَحَةُ من كتاب ( معاني القرآن وإعرابه ) لأبي إسحاق الزَّجَّاج ، أبو علي الفارسي ، تح:عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم ، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، الظهران-م.ع.س ، (ب.ط – ب.ت).مج:2.ص:471-474.

[3] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:4.ص:109.

[4] ينظر: معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء،عبد العال سالم مكرم و أحمد مختار عمر.مج:2 . ص:283 .

[5] السابق.مج:4.ص:250.

[6] السابق.مج:5.ص:182.

[7] والصاحب بن عباد من المعتزلة ، قال فيه الإمام الذهبي : « وكان شيعيا **معتزليا** مبتدعا » .**ينظر**: سير أعلام النبلاء ،شمس الدين الذهبي . مج: 16 . ص:512. وقد أثبت اعتزاله الدكتور محمد الشيخ عليو بأدلة قاطعة، وذلك في كتابه: مناهج اللغويين في تقرير العقيدة. **ينظر** : مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ عليو .ص:596 -597.

[8] بحثت عنه فلم أظفر بقائله.

[9] الصحاح في اللغة،إسماعيل بن حماد الجوهري، تح:أحمد عبد الغفور عطار. مج:2. ص:715-716.

[10] المحيط في اللغة ، الصاحب ابن عباد ،تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب ، بيروت – لبنان،(ط1- 1994 م). مج:8.ص:180.

وقد يقال: فيها صِيرٌ وأصلها صِور ، فقلبت الواو ياء للكسرة قبلها استحسانا ...قال أبو عبيدة [1]: الصُّوَر جمع صورة ، كصوَف جمع صوفة.

ويقال: الصّور : القرن، ويقال: فيه ثقب بعدد أنفُس البشر، فإذا نفخ فيه قال الناس بالأَرْمَاسِ.»[2].

## الأثر العقدي:

الذي جعل المعتزلة يحملون لفظ الصور على أنّ المراد به جمعٌ مفرده صورة، هو تقديمهم للعقل على النّقل كما قدّمنا، وهو أوّل مبادئهم، ففي نظرهم أنّ القرنَ أمْرٌ حسيّ فكيف يكون النَّفخ فيه والصّيحة سببا لنشور العباد؟! فهذا أمرٌ مستبعدٌ عندهم وإن كان قد جوّز وقوعه بعضهم مع تجويز الآخر، ولكن يبقى الأمر فيه التردّد، والعقيدة يقين.

## ثانيًا:التوجيه اللغوي للآية عند الأشاعرة:

يثبت الأشاعرة النفخ في الصّور وأنّه قرْنٌ يُنفخُ فيه، وردّ بعضهم على المعتزلة في مذهب من قال إنه جمع صورة، وفيما يلي بعض أقوالهم[3]:

1–يقول **الفخر الرازي**(ت:606 هـ) « **وَلَا شُبْهَةَ عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ قَرْنًا يَنْفُخُ** فِيهِ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، **وَذَلِكَ الْقَرْنُ يُسَمَّى بِالصُّورِ** عَلَى مَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ، وَلَكِنَّهُمُ اخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِالصُّورِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ[4] عَلَى قَوْلَيْنِ:

الْقَوْلُ الْأَوَّلُ: أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ ذَلِكَ الْقَرْنُ الَّذِي يُنْفَخُ فِيهِ وَصِفَتُهُ مَذْكُورَةٌ فِي سَائِرِ السُّوَرِ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: إِنَّ الصُّورَ جَمْعُ صُورَةٍ، وَالنَّفْخُ فِي الصُّورِ عِبَارَةٌ عَنِ النَّفْخِ فِي صُوَرِ الْمَوْتَى»[5]، ثمّ ذكر كلام **أبي أبي عبيدة**، ونقل ردّ **أبي الهيثم** **وأبي منصورالأزهري** كما سيأتي، ورجح بأنه القَرْن المعروف.

2– وقال **السيوطي** (ت:911 هـ) : «﴿وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ﴾ [الأنعام: 73] القرن.»[6].

---

[1] هو أبو عبيدة معمر بن المثنى( ت 210 هـ ) وقوله: « واحدتها صورة خرجت مخرج سورة المدينة والجميع سُور المدينة، ومجازه مجاز المختصر المضمر فيه أي نفخ فيها أرواحها. ».ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى،تح:محمد فؤاد سزكين.مج:1.ص:416.
وأبو عبيدة وإن كان ليس معتزليا إلا أن المعتزلة يستدلون به ويتشبثون بقوله.

[2] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني ، تح: علي النجدي ناصف وآخرون ، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة – مصر ، (ب.ط -1994م) .مج:2.ص:59.

[3] ينظرعلى سبيل المثال لا الحصر:
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي ، تح:عبد السلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان ،( ط 1-2001م).مج:2.ص:309.
- لباب التأويل في معاني التنزيل ، علي بن محمد الخازن ، تح: عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ط1-2004م). مج:2.ص:125.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور . مج:7.ص:308.

[4] يريد الآية 73 من صورة الأنعام.

[5] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:13.ص:35.

[6] تفسير الجلالين،جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي،تعليق:صفي الرحمن المباركفوري،دار السلام للنشر والتوزيع،الرياض-م.ع.س ،(ط2-2002م). ص:145. وعزوناه للسيوطي دون المحلي ، ذلك أنه كما هو معلوم أن الجلال المحلي فسر من سورة الكهف إلى سورة الناس،أما الجلال السيوطي فقد فسر من سورة البقرة إلى سورة الكهف.

3- ويقول **إبراهيم اللقاني**(ت: 1041 هـ)[1]:

**وَفِي فَنَا النفس لَدَى النَّفْخِ اخْتُلِفْ***وَاسْتَظْهَر السُّبْكِى بقَاهَا اللَّذْ عُرِفْ**

ويقول **إبراهيم البيجوري**(ت: 1277هـ) في شرحه للبيت الآنف :« وتسمى النفخة الأولى: نفخة الفناء، ولا يبقى عندها حيّ إلا مات إن لم يكن مات قبل ذلك ...ثم ينفخ إسرافيل في الصور النفخة الثانية، وتسمى نفخة البعث فيجمع الله الأرواح في الصور عند النفخة الثانية »[2] . **فإبراهيم اللقاني**(ت: 1041 هـ) وشارح الجوهرة **إبراهيم البيجوري**(ت: 1277هـ) كلاهما يثبتان النّفخ في الصّور، وأنه من الملك إسرافيل.

## الأثر العقدي:

خالف الأشاعرةُ المعتزلة في المسائل السّمعية ومن جملتها النفخ في الصّور، فهم يرون أنّها جائزة عقلا وأخبر بها الصادق شرعا؛ فتتلقّى بالقبول، وعلى هذا يقول **عبد القاهر البغدادي** (ت:429هـ) في الكلام عن المعاد يوم القيامة:« قال أصحابنا : إنها من طريق العقل جائزة، ومن طريق الخبر واجبة»[3]، بل يطّرد هذا الحكم على جميع السمعيات[4]-كما يسمّونها- وفي هذا الصّدد يقول **عبد الرحمن الإيجي**(ت: 756 هـ) : «إنّ جميع ما جاء به الشرع من الصّراط والميزان والحساب ، وقراءة الكتب والحوض المورود ، وشهادة الأعضاء حقٌّ ، والعمدة في إثباتها **إمكانها في نفسها، إذ لا يلزم من فرض وقوعها محال لذاته مع إخبار الصادق عنها**»[5].

## ثالثًا:المناقشة:

نجيب عمن ادّعى بأن الصور ليس هو القرن من وجوه:

**الوجه الأول: ثبت من أحاديث النبي** صلىاللهعليهوسلم **أنّه فسّر الصور بالقرن، وهو أعلم من سواه بكتاب الله** ، فمن تلك الأحاديث:

1- « عَنْ **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ** قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلىاللهعليهوسلم قَالَ: مَا الصُّورُ ؟. قَالَ: قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ»[6].

2-«عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَال :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلىاللهعليهوسلم : كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ **الْقَرْنِ** قَدْ الْتَقَمَ **الْقَرْنَ**، وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ »[7].

**الوجه الثاني** : أنّ السّلف الصّالح من الصحابة والتابعين ومن اقتدى بهديهم فسروا الصور بالقرن، وهم المقتدى بهم؛ لأنهم أهل لغة ومعاصرة للنبيصلىاللهعليهوسلم ، نذكر منهم :

---

[1] البيت رقم :90 من منظومته "جوهرة التوحيد". **ينظر**: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد،إبراهيم البيجوري.ص:179.

[2] **ينظر**: السابق.

[3] أصول الدين،عبد القاهر البغدادي. ص:237.

[4] السمعيات هي القسم الثالث من تقسيم الأشاعرة للعقيدة الإسلامية ويراد منها: المغيبات من أمور الآخرة؛ كعذاب القبر والصراط والميزان...وهذا القسم مصدره النقل وحده وهو عندهم " ما لا يحكم العقل باستحالته لكن لو لم يرد به الوحي لم يستطع العقل إدراكه منفردا "، ويدخلون فيه التحسين والتقبيح والتحليل والتحريم . ينظر: منهج الأشاعرة في العقيدة(الأشاعرة الصغير)، سفر الحوالي.ص:31.

[5] المواقف فى علم الكلام ، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي .ص:522-523.

[6] رواه أبو داود (برقم :4739) والترمذي(برقم :2430) وأحمد (برقم :6507) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (برقم: 1080).

[7] رواه الترمذي(برقم :2431) وأحمد (برقم :10980) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (برقم: 1079).

**عبد الله بن مسعود** (ت:35هـ) [1]، **وابن عباس**(ت: 68 هـ)[2]، و**مجاهد**(ت:104هـ)[3]، و**مقاتل بن سليمان** (ت: 150 هـ)[4]، و**محمد بن إسماعيل البخاري**(ت: 256 هـ)[5].

وكذلك الصحابة الذين رووا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات أن الصور هو القرن؛ **كعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ**[6]، و **أَبِي سَعِيدٍ الخدري**[7].

واختاره جمهور المفسرين،نذكر منهم: **محمد بن جرير الطبري** (ت:310 هـ)[8]، **والقرطبي** (ت: 671هـ)[9]، **وابن كثير** (ت: 774 هـ)[10]، **والسيوطي** (ت:911 هـ) [11]، وغيرهم كثير.

**الوجه الثالث** : الصور في اللغة: القرْن، وقد ذهبَ جمع من اللغويين إلى ذلك: **كأبي الهيثم اللغوي** (ت: 226هـ) **شيخ المنذري، والجوهري** (ت:298 هـ) [12] في " **الصّحاح**"[13]، **وأبو منصور الأزهري** (ت:370 هـ) [14]، **وابن منظور** (ت: 711هـ)[15] وغيرهم.

**الوجه الرابع** : لقد ردَّ **أبو الهيثم اللغوي** (ت: 226هـ) على من زعم أنّ الصُّور هو جمع صورة، وقرَّر بأنّه القرن المعروف، وتتابع المفسرون واللغويون على نقل ردّ أبي الهيثم، وسننقله كما هو، قال **أبو منصور الأزهري**(ت:370 هـ) : « وأَخبرَني المنذريُّ عَن أبي الْهَيْثَم أَنه قَالَ فِي قَول الله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الكهف: 99] : اعْترض قوم فأنكروا أَن يكون الصُّورُ قَرْنا، كَمَا أَنكَروا العرشَ والمِيزان والصّراط، وادَّعَوْا أَن الصُّور جمع ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: 64] بِفَتْح الْوَاو، وَلَا نعلَم أَحدا من الْقُرَّاء قرأَها: (فأحْسَن صُورَكم)، وَكَذَلِكَ قَالَ الله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الكهف: 99] فَمن قرأَها (ونُفخ فِي الصُّوَر) أَو قَرَأَ: (فَأَحْسن صُوْرَكم) فقد افترَى الكَذِب وبدّل كتابَ الله، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَة صاحبَ أخبارٍ وغريب، وَلم يكن لَهُ معرفَة بالنحو.

---

[1] الدر المنثور في التفسير بالمأثور،جلال الدين السيوطي،تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي،مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية،القاهرة-مصر،(ط1-2003م).مج:6.ص:97.

[2] تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، مجد الدين الفيروزآبادي،دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، (ب.ط –ب.ت).مج:1.ص:238.

[3] ينظر: - صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل البخاري.مج:4.ص:42.

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور،جلال الدين السيوطي،. مج:6.ص:97.

[4] تفسير مقاتل بن سليمان ، مقاتل بن سليمان البلخي ، تح : عبد الله محمود شحاته،دار إحياء التراث ، بيروت – لبنان ، (ط1-1423هـ).مج: 1 .ص:459. و مج:3.ص:41.

الطبعة: الأولى - 1423 هـ

[5] صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل البخاري.مج:4.ص:42.

[6] ينظر حديثه: أبو داود (برقم :4739) والترمذي(برقم :2430) وأحمد (برقم :6507) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (برقم: 1080).

[7] ينظر حديثه: الترمذي(برقم :2431) وأحمد (برقم :10980) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (برقم: 1079).

[8] جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)،محمد بن جرير الطبري،تح: محمود شاكر و أحمد شاكر . مج:11.ص:463.

[9] الجامع لأحكام القرآن،محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . مج: 4 .ص: 22 .

[10] تفسير القرآن العظيم،ابن كثير.مج: 2 .ص: 1087.

[11] تفسير الجلالين،جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي،تعليق:صفي الرحمن المباركفوري،دار السلام للنشر والتوزيع،الرياض-م.ع.س ،(ط2-2002م). ص:145. وعزوناه للسيوطي دون المحلي ، ذلك أنه كما هو معلوم أن الجلال المحلي فسر من سورة الكهف إلى سورة الناس،أما الجلال السيوطي فقد فسر من سورة البقرة إلى سورة الكهف.

[12] أثبت اعتزاله الدكتور محمد الشيخ عليو بأدلة قاطعة، وذلك في كتابه: مناهج اللغويين في تقرير العقيدة. **ينظر** : مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ عليو .ص:639-640-641-642.

[13] الصحاح في اللغة،إسماعيل بن حماد الجوهري، تح:أحمد عبد الغفور عطار. مج:2. ص:716.

[14] تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مج:12.ص: 228-229.

[15] لسان العرب،ابن منظور الأفريقي .مج:2.ص:730.

وَقَالَ **الْفراء** (ت: 207هـ) **:** كلُّ جمعٍ على لفظ الْوَاحِد الذكَر سبق جمعُه واحدتَه، فواحدتُه بِزِيَادَة هَاء فِيهِ، وَذَلِكَ مثل الصُّوف والوَبر والشعَر والقطْن والعشب، فكلّ وَاحِد من هَذِه الْأَسْمَاء اسمٌ لجَمِيع جنسه، فَإِذا أُفْرِدتْ واحدتُه زِيدتْ فِيهَا هَاء، لِأَن جميعَ هَذَا الْبَاب سبق واحدتَه، وَلَو أَنّ الصوفةَ كَانَت سَابِقَة للصوف لقالوا: صوفَةٌ وصُوَف، وبُسْرَةٌ وبُسَر، كَمَا قَالُوا: غُرْفة وغُرَف، وزُلْفَة وزُلَف.

وَأما الصُّورُ القَرْنُ فَهُوَ وَاحِد لَا يجوز أَن يُقَال واحدتُه صورَة، وَإِنَّمَا تُجمع صُورَة الْإِنْسَان صُوَرا، لِأَن واحدتَه سبقتْ جَمْعَه.

فالمصوِّر من صِفَات الله تَعَالَى لتصويره صوَر الْخلق. وَرجل مصوَّر إِذا كَانَ معتدل الصُّورَة. ورجل صيِّر: حسن الصُّورَة والهيئة »[1].عقّب عليه **أبو منصور الأزهري** (ت:370 هـ) بقوله: « قد احتجَّ **أَبُو الهَيْثم** فأحسَنَ الِاحْتِجَاج، وَلَا يَجوز عِنْدِي غيرُ مَا ذَهَب إِلَيْهِ، وَهُوَ قولُ أهلِ السنّة وَالْجَمَاعَة. والدّليل على صحّة مَا قَالُوا: أَنّ الله جلّ وعزّ ذكر تصويرَه الخَلْق فِي الْأَرْحَام قبل نَفْخ الرُّوح، وَكَانُوا قبلَ أَنْ صوَّرهم نُطَفا، ثمَّ عَلَقًا، ثمَّ مُضَغا، ثمَّ صوّرَهم تصويراً.

فأمّا البَعْث فإنّ الله جلّ وعزّ يُنشِئهم كَيفَ شَاءَ، وَمن ادّعى أَنه يصوِّرُهم ثمَّ ينْفخ فيهم فَعَلَيهِ البَيَان، ونَعوذ بِالله من الخِذْلان.»[2].

**الوجه الخامس :**السيّاق لا يتماشى مع من ادّعى أنّ المراد بالصور جمع صورة، إلا وإذا كان المراد به صورة، فكيف ينفخ فيها مرّتين في قوله تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨ ﴾ [الزمر: 68].وكذلك لو كان المراد به جمع صور لقال في قوله:﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨ ﴾ [الزمر: 68] **(فيها) بدل (فيه).**

**الوجه السّادس:** وأما قراءة **الحسن و عياض** فإنّها ما وصلت إلينا مُسندة، كلّ ما في الأمر أنّ من أهل التفسير من ذكرها، و **عمرو بن عُبيد** نقلها ومعلومٌ مذهبه في العقيدة، ولو فُرض أنّها صحَّت فلا وجه لحجّيتها على غيرهما، ولم تثبت هذا القراءة في القراءات العشر المتواترة المتلقّاة بالقبول بين الأمة، وقد سبق رد **أبي الهيثم** على من قرأ بها بهذه القراءة بل قال إنّه من الافتراء على الله، ولسنا نطعن في **الحسن وعياض** رحمهما الله بل نحن نقلة لكلام أهل العلم، وإن كنت أشك في صحته عنهما لما سبق، والعلم عند الله.

---

[1] تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مج:12.ص: 228-229.

[2] السابق.

# البَابُ الثَّاني:

# التّوجيهُ النَّحوي لنصوص القرآن الكريم فِي الفِكرِ الأَشْعَرِي والاعْتِزالِي

## الفصل الأوّل:

# مَرْفُوعَات الأسْمَاء

وفيه أربعُ مباحث :

المبحث الأول: الفاعل

المبحث الثاني: نائب الفاعل

المبحث الثالث: المُبتدأ والخبر

المبحث الرّابع: لعلَّ

ومرفوعات الأسماء التي سنتطرق إليها ستكون على ما نصّ عليه نحويّ المغرب العربي **محمد بن آجرّوم** (ت:723هـ) في الآجرّومية حيث قال: « (باب مرفوعات الأسماء) :الْمَرْفُوعَاتُ سَبْعَةٌ وَهِيَ : الْفَاعِلُ ، وَالْمَفْعُولُ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَالْمُبْتَدَأُ ، وَخَبَرُهُ ، وَاسْمُ ( كَانَ ) وَأَخَوَاتِهَا ، وَخَبَرُ ( إِنَّ) وَأَخَوَاتِهَا ، وَالتَّابِعُ لِلْمَرْفُوعِ ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ : النَّعْتُ ، وَالْعطْفُ ، وَالتَّوْكِيدُ ، وَالْبَدَلُ »[1].وسنتناول ما عثرنا له على أمثلة لعرضها ومن ثَمّ مناقشتها،ولا نتناول التوابع في هذا الفصل بل أفردنا لها فصلا خاصًّا، ونبدأ بما بدأ به ابن آجرّوم:

## المبحث الأوّل:

## الفَاعلُ

### المطلب الأوّل:

### الفَاعلُ:لغةً واصطلاحا

أ–**لغة:** وردت مادة (ف.ع.ل) في القرآن في آيات كثيرة تدل على الإحداث والحركة، من ذلك:

* قوله تعالى :﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ ﴾ [البقرة: 24].

* وقوله تعالى :﴿ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الأعراف: 173].

* وقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ ﴾[ النحل: 33] .

* و قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [المؤمنون: 4] أي يُؤتونها.

وإذا فتّشنا معاجم اللغة وجدنا أنّ مادة (ف.ع.ل) كذلك تدور على معنى الإحداث ؛ جاء في " **معجم المقاييس**" **لأحمد بن فارس** (ت:395هـ): « (فَعَلَ) الْفَاءُ الْعَيْنُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِحْدَاثِ شَيْءٍ مِنْ عَمَلٍ وَغَيْرِهِ. مِنْ ذَلِكَ: فَعَلْتُ كَذَا أَفْعَلُهُ فَعْلًا. وَكَانَتْ مِنْ فُلَانٍ فَعْلَةٌ حَسَنَةٌ أَوْ قَبِيحَةٌ»[2].

---

[1] متنُ الأجرومية، محمد بن آجرّوم ، دار الصميعي، الرياض – م.ع.س، (ط1 – 1998م)..ص:11.

[2] معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس .مادة (ف.ع.ل) . مج:4.ص:511.

وقال **وابن منظور**(ت: 711ه) «الفِعل كناية عن كل عمل متعدٍّ أَو غير متعدٍّ فَعَل يَفْعَل فَعْلاً وفِعْلاً ...» [1].

**ب-اصطلاحًا:**

الفاعل باصطلاح النحويين هو : الاسم المرفوع المُسنَدُ إليه بعد فعلٍ تامٍّ معلومٍ أو شبهه [2] .هذا أقرب تعريف يسلم من الاعترضات، وشرحه وبيان مخرجاته كالتالي:

فقولنا(الاسم) يشمل الاسم الصريح، نحو: " قامَ زيدٌ " والمؤول به، نحو: " يُعجبُنِي أنْ تقومَ " أي: قيامُك.

وقولنا(المرفُوع) يدل على أنّ حكم الفاعل الرفعُ؛ فخرج منه المجرُورات والمنصُوبات.

(المُسنَد إليه) خرج منه الخبر والفعل فإنهما من المسند، وكذلك التوابع وما ليس بعمدة.

(بعد فعل) خرج منه المبتدأ، ودخل نائب الفاعل واسم كان.

(تام) خرج منه اسم كان ؛فكان ناقصة والفاعل يأتي بعد فعل تام،وإن كان **سيبويه**(ت:180ه) يسمّي اسم (كان) فاعلا و(خبرها) مفعولا؛ فإنّ ذلك كان منه على سبيل التوسُّع رحمه الله[3].

(معلوم) خرج منه نائب الفاعل، وهوالاسم المرفوع بعد فعل مبني للذي لم يسم فاعله.

(شبهه) والمراد بشبه الفعل المذكور: اسم الفاعل، نحو: " أقائمٌ الزيدان "، والصفة المشبهة، نحو: " زيد حَسَنٌ وجهُه والمصدر، نحو: " عجبتُ من ضرب زيدٌ عمرًا " واسم الفعل، نحو: " هيهات العقيقُ " والظرف والجار والمجرور، نحو: " زيد عندك أبوه " أو " في الدار غلاماه " وأفعل التفضيل، نحو:" مررت بالأفضلِ أبوه " فأبوه: مرفوع بالأفضل.

---

[1] لسان العرب،ابن منظور الأفريقي .مج:4.ص:722.

[2] ينظر: - شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك،عبدالله بن عقيل، تح:محمد محي الدين عبد الحميد، مؤسسة الرسالة ،بيروت -لبنان، (ط1-2013م).مج:2.ص:59. جامع الدروس العربية،مصطفى الغلاييني.مج:2. ص:334.

[3] ينظر: - الكتاب ، سيبويه . مج:1.ص:45.
- توضيح المقاصد والمسالك شرح ألفية ابن مالك ،ابن أم قاسم المرادي.مج:2.ص:583.

## المطلب الثاني:

## أثرُ الفاعل في التَّوجِيهِ النَّحويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة

**المسألة الأولى:** ( الاستواء)

**قال تعالى:** في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأعراف : 54] . وقوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ [طه : 5-6].

### أوّلا:التوجيه النّحوي للآية عند المعتزلة:

بعد بحث طويل لم نظفر بنصٍّ للمعتزلة يبيّنُ أنّهم حذفوا الفاعل لتفسير الاستواء في الآيات الكريمات على معتقدهم،وكلّ ما وجدناه هو ما ذكرناه في فصل الترادف من ذكر معنى الاستواء مرادفا للاستيلاء.

### ثانيا:التوجيه النّحوي للآية عند الأشاعرة:

منَ الأشاعرة مَن حمل آية الاستواء على حذف الفاعل وقدّره(استوى أمرُهُ) ؛ كما حصل من **البيضاوي** (ت:685 هـ) ، ومنهم مَن قدّره بأنّه ضميرٌ مستتر يعود على ما سبق،و تقديره (استوى خلقُهُ) كما قدّرهُ **أبو حيان الأندلسي**(ت:745هـ) ، وفيما يلي النقول عنهم:

1- يقول **ابن عطية الأندلسي**(ت:546 هـ) : « ﴿ ٱسْتَوَىٰ ﴾ : قال قوم : " معناه علا دون تكييف ولا تحديد "؛ هذا اختيار **الطبري**، والتقدير علا أمره وقدرته وسلطانه.» [1].

2-ويقول **نصر الدين البيضاوى** (ت: 685 هـ) : « ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف : 54].استوى أمره أو استولى.»[2].

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي . مج: 1. ص: 115.وينظر: النكت والعيون،علي بن محمد الماوردي. مج 2 ، ص: 229.

[2] أنوار التنزيل وأسرار التأويل – المعروف بـ:تفسير البيضاوي - ، نصر الدين البيضاوي ، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، (ط1-1418هـ).مج:3.ص:16.

3- **ويقول أبو حيان الأندلسي** (ت:745هـ) : « والضمير في قوله ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [الأعراف : 54] يحتمل أن يعود على المصدر الذي دلّ عليه خلق، ثم استوى خلقه على العرش، وكذلك في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ لا يتعين حمل الضمير في قوله استوى على الرحمن ، إذ يحتمل أن يكون الرحمن خبر مبتدأ محذوف والضمير في ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ عائد على الخلق المفهوم من قوله: ﴿تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ٤﴾[ طه: 4] أي: هو الرحمنُ استوى خَلقُهُ على العَرش ؛ لأنَّه تعالى لما ذكر خلق السموات والأرض ذكر خلق ما هو أكبر وأعظم وأوسع من السموات والأرض ، ومع الاحتمال في العرش وفي استوى وفي الضمير العائد، لا يتعيّن حمل الآية على ظاهرها هذا **مع الدلائل العقلية التي أقاموها على استحالة ذلك.** »[1].

**الأثر العقدي:**

لقد حمل الأشاعرة على صرف الآية الكريمة عن ظاهرها، وتكّلفوا إعرابا لذلك، على ما قرّرُوه من أصلهم العامّ، وهو أنّ العقل يمنعُ من وصف الله بما وصف به نفسه لأنّ ظاهر وصفه يستلزم المشابهة بالمخلوق، وهذا قد صرّح به **أبو حيان الأندلسي**(ت:745هـ) كما سبق ذكره حيث قال: «**لا يتعيّن حمل الآية على ظاهرها هذا مع الدلائل العقلية التي أقاموها على استحالة ذلك.** »[2].فيستلزم من تقديرهم لفاعل محذوف أو عودة الضمير على الخلق، أقول: يلزم منه إنكار صفة استوائه على عرشه سبحانه كما أخبر عن نفسه، ولا أحد أعلم بالله من الله ﴿قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة:140] .

## ثالثا:المناقشة:

نناقش ما أورد الأشاعرة ،على ضوء ما قرره النّحاة من وجوه:

**الوجه الأول:** الصحيح أنه يجب ذكر الفاعل، فلا يجوز حذفه، لأنّ الفاعل كالجزء من الفعل، وكالصلة في عدم تأثره بعامل يتلوها، ومنه ما يستتر فلو حذف في بعض المواضع لالتبس الحذف بالاستتار [3]. وهذا القول الذي عليه البصريون وكثير من النحويين، وبه قال : **محمد بن مالك الأندلسي** (ت: 672 هـ)[4]، وتبعه **ابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ)[5]، **والسيوطي** (ت:911هـ)[6] وغيرهم.

وممن يذهب إلى جواز حذف الفاعل لدليل كالمبتدأ والخبر: **الكسائي**(ت:189 هـ)، **وهشام الضرير** ( ت:209هـ)، و **السّهيلي**(ت:581هـ)، **وابن مضاء**(ت:592هـ)[7].

---

[1] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 4 . ص:310 .

[2] السابق.

[3] ينظر:شرح التسهيل، محمد بن مالك،تح: أحمد السيد علي ، المكتبة التوفيقية ،القاهرة – مصر ، (ب.ط – ب.ت).مج:2.ص:54-55. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ، جلال الدين السيوطي،تح:أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، (ط1 –1998م). مج:1.ص:512.

[4] ينظر:شرح التسهيل، محمد بن مالك. مج:2.ص:54-55.

[5] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله ، دار الفكر، بيروت – لبنان ،(ب.ط-1428هـ). ص:565.

[6] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ، جلال الدين السيوطي. مج:1.ص:512.

[7] ينظر:همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ، جلال الدين السيوطي. مج:1.ص:512. و مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص:565.

**الوجه الثاني:** حتى لو قلنا بجواز حذف الفاعل _ وردّه المحقّقون من النحاة _ فقد اشترطوا الدليل على الحذف، ولا دليل على الحذف في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف : 54] فلا يصحُّ تقدير استوى أمره، ذلك أنّ موارد صفة الاستواء في القرآن كلها جاءت مقرونة بفاعلها وهو الرحمن سبحانه، إمّا بلفظ الربّ أو الرحمن أو الله أوبالعود على الاسم الموصول أو الضمير له سبحانه، وفي سورة (طه) تصريح حيث قال سبحانه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه : 5].

**الوجه الثالث:** ما قدّره **أبو حيان الأندلسي**(ت:745هـ) في قوله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه : 5]، حيث قدّر (هو الرحمنُ استوَى خلقُه على العرشِ )، وهذا التقدير تأباه الصناعة النحوية، إذ الأصل عدم تقدير المبتدأ المحذوف إلا إذا دلّ عليه دليلٌ واقتضى الحذف ولا مقتضى؛ فالإعراب على ظاهره؛ فالرحمن مبتدأ، وخبره الجملة الفعلية (استوى)، فلا حاجة إلى هذا التكلّف البارد والتقدير الزائد، وأبوحيّان ذاته يقرّ ضمنيًا بتكلُّفه، حيث يرى أنّ ظاهره ما أسلفنا ذكره، وعدل عن الظاهر وتكلف بسبب عقله وعقول أمثاله من الأشاعرة، وقد نبّه **ابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ) على قاعدتين جليلتين[1] في الباب حيث قال : « الجهة الرابعة: أن **يخرّج على الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة، ويترك الوجه القريب والقوي**، فإن كان لم يظهر له إلا ذاك فله عذر .»[2] وقال:« الجهة العاشرة: أن يخرّج على خلاف الأصل، أو على خلاف الظاهر لغير مقتض.»[3].

**الوجه الرابع:** تقدير **أبي حيان الأندلسي** (ت:745هـ) هو تفريق لأجزاء الكلام بعضه عن بعض، بحيث يجعل الفعل (استوى) في آية وفاعله في آية أخرى، وهذا الأسلوب « رَكِيكٌ يُزِيلُ الْآيَةَ عَنْ نَظْمِهَا وَمُرَادِهَا »[4] كما قال **بدر الدين الزركشي**.

---

[1] وإن كان لم يلتزم بهما رحمه الله حيث صرف قوله تعالى : [وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ] [الفجر:22] عن ظاهره، حيث قال: أي أمره، لاستحالة الحقيقي.وظاهره أنّه مجيء حقيقيٌّ يليق بجلاله وعظمته،هذا تفسير السلف وهم من هم في العلم واللغة والديانة، ينظر كلام ابن هشام في: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص:579.

[2] السابق .ص:509.

[3] السابق.ص:558.

[4] قاله الزركشي معلقا على هذا التخريج الإعرابي.ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة دار التراث، القاهرة-مصر،(ط 3 - 1984 م). مج: 2 .ص: 81 .

# المبحث الثاني:

# نائبُ الفاعل

## المطلب الأوّل:

## نائبُ الفَاعلِ:تسميته وتعريفه

**أ-تسميته:**

إذا تصفحنا أمَّات كتب النحو نجد أنّ باب نائب الفاعل قد تناوله النُّحاة بمسمّيات مختلفة، ولكلٍّ واحدٍ منهم وجهةٌ هو مولِّيها، وفيمايلي لمحة سريعة عن إطلاقاتهم:

أطلق عليه **سيبويه**(ت:180هـ): « مفعولٌ بمنزلة الفاعل »[1] و« المفعول الذي لم يَتعدَّ إليه فعلُ فاعل»[2]، ويُطلق عليه **الفرّاء** (ت:207هـ):« فعل لم يُسمَّ فاعلُه»[3]، أمّا أبو بكر بن السرَّاج (ت:316هـ) فيسمّي نائب الفاعل بـ « المفعولُ الذي لم يُسمَّ من فَعَل بِهِ »[4]، ويفضل **أبو جعفر النحاس**(ت:338هـ) تسميته بـ:«اسم ما لم يسمّ فاعله »[5]، وسمّاه **محمد بن آجرّوم** (ت:723هـ) **وأبو حيان الأندلسي**(ت:745هـ) بـ: « الْمَفْعُولُ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ »[6]، وتعقب **ابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ) هذه التسمية فقال : « وَأَن يَقُول فِي الْمَرْفُوع بِهِ[7] **نَائِب عَن الْفَاعِل**، وَلَا يَقُول مفعول مَا لم يسم فَاعله، لذَلِك ولصدق هَذِه الْعبارَة على الْمَنْصُوب من نَحْو أعطي زيد دِينَارا ، أَلا ترى أَنه مفعول لأعطي وَأعْطِي لم يسم فَاعله، وَأما النَّائِب عَن الْفَاعِل فَلَا يصدق إِلَّا على الْمَرْفُوع »[8].

**والذي نرى أنّ التسمية بنائب الفاعل أولى لوجوه:** لاختصارها، ولسلامتها من الاعتراض الذي أورده ابن هشام، ولكونه بالفعل قد ناب مناب الفاعل وأخذ حكمه.

**ب-تعريفه اصطلاحًا:** يُعَرَّفُ نائب الفاعل بتعاريف كثيرة أرجحها فيما أرى: «اسمٌ مَرفوعٌ، تقدّمه فعلٌ تامّ متصرّفٌ، مبنيٌّ للمجهول، أو شبهةُ: وحلّ محل الفاعل بعدَ حذفهِ»[9].

---

[1] ينظر: الكتاب ، سيبويه . مج:1.ص:42.

[2] ينظر:السابق . مج:1.ص:41.

[3] معاني القرآن،يحي بن زياد الفراء.مج:1.ص:102.

[4] الأصول في النحو،ابن السراج،تح:عبدالفتاح الفتلي،مؤسسة الرسالة،بيروت –لبنان ، (ط3 – 1996م).مج:1.ص:76.

[5] إعراب القرآن ، أبو جعفر النَّحَّاس ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، (ط1-1421هـ).مج:1.ص:38.

[6] ينظر: - متنُ الأجرومية، محمد بن آجرّوم .ص:11.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب،أبو حيان الأندلسي،تح:رجب عثمان محمدمج:3.ص:1325.

[7] أي الفعل.

[8] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:565.

[9] القواعد الأساسية للغة العربية ،أحمد الهاشمي ، دار الفكر ، بيروت –لبنان ، (ب.ط- ب.ت) .ص:120.

## المطلب الثاني:

# أثرُ نائب الفاعل في التَّوجِيهِ النَّحويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة

**المسألة الأولى:** ( تزيين الشرّ)

**ورد الفعل "زيّن" بصيغة المبني للذي لم يسم فاعله في آيات كثيرة منها:**

قوله تعالى: ﴿ **زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟** ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ ﴾ [البقرة: 212].

وقوله تعالى: ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ** حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ﴾ [آل عمران: 14].

وقوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ **زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ** مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [الأنعام: 122] .

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ **زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ** ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ **ٱلْكَٰفِرِينَ** ﴿٣٧﴾ ﴾ [التوبة: 37].

## أوّلا: التوجيه النّحوي للآية عند المعتزلة:

نسب المعتزلة تزيين الشرّ وسوء الأعمال وحب الشهوات للشيطان الرجيم، وقدروا الفاعل المحذوف بأنه الشيطان: وفي ذلك نصوصٌ عنهم، منها:

1- يقول **ابن جنّي**(ت 392 هـ) : « ومن ذلك قراءة مجاهد: "زَيَّنَ لِلنَّاسِ حُبَّ الشَّهَوَاتِ" بفتح الزاي والياء.

قال أبو الفتح: فاعل هذا الفعل إبليس، ودل عليه ما يتردد في القرآن من ذكره، فهذا نحو قول الله تعالى: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ ﴾ [النساء: 120]، وما جرى هذا المجرى»[1].

---

[1] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، أبو الفتح ابن جني.مج:1.ص:155.

2- يقول **القاضي عبد الجبار** (ت:415 هـ) : « وربما قيل كيف قال **(زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَياةُ الدُّنْيا)** ولا يجوز عليه أن يزيّن الكفر. وجوابنا انه لم يقل من الذي زين؟ **والمراد الشياطين وغيرهم** ممّن يحسن ذلك للكفّار، **ويحتمل أن يراد** أنّ الله تعالى زين الحياة الدنيا بالشهوات ليكون المكلف بالامتناع من ذلك مستحقا للثواب ، وهذا يكون من قبل الله تعالى، لكنه يضيف الى ذلك النهي والزجر، ولذلك قال **(وَ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ)**..»[1].

3-و يقول **الزمخشري** (ت:538هـ) في **(**تفسير سورة البقرة الآية: 212**)** :« المزين هو الشيطان، زين لهم الدنيا وحسنها في أعينهم بوساوسه وحببها إليهم فلا يريدون غيرها . ويجوز أن يكون الله قد زينها لهم بأن خذلهم حتى استحسنوها وأحبوها ، أو جعل إمهال المزين له تزيينا ، ويدل عليه قراءة من قرأ { زَيَّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الحياة الدنيا }»[2] .

### الأثر العقدي:

نرى المعتزلة يجزمون أن المزيّن هو الشيطان، ثم يذكرون أنّ المزيّن الله احتمالا، ويكون مجازا كما نقله ابن المنيّر عنهم كما سيأتي.والذي دفع المعتزلة إلى ذلك هو عقيدتهم التي ترى بأنّ الشرّ لايجوز نسبته إلى الله؛ لأنه من مفعولات المخلوقات، والله تعالى منزّهٌ عن الشرّ –عندهم– وسبق بيان ذلك في المدخل.

### ثانيا:التوجيه النّحوي للآية عند الأشاعرة:

قدّر الأشاعرة الفاعل المحذوف بأنه الله، وإن كان الشيطان محتملا عندهم:

*ويقول **نصر الدين البيضاوى** (ت:685 هـ) : « ﴿ **زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا** ﴾ [البقرة: 212].حسنت في أعينهم وأشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها وأعرضوا عن غيرها، **والمزين في الحقيقة هو الله تعالى** إذ ما من شيء إلا وهو فاعله، ويدل عليه قراءة { زيّنَ } على البناء للفاعل، وكل من الشيطان والقوة الحيوانية، وما خلقه الله فيها من الأمور البهية والأشياء الشهية مزين بالعرض .»[3].

*ما قاله **أبو حيان الأندلسي**(ت:745هـ) في "**البحر المحيط**" في تفسير (آية 14من سورة آل عمران) حيث قال:« فقيل هو الله تعالى قاله عمر رضي الله عنه .... ومعنى التزيين خلقها وإنشاء الجبلة على الميل إليه وهذا كقوله:﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ٧ ﴾ [الكهف: 7] فزيّنها تعالى للابتلاء ويدلُّ عليه قراءة (زين للناس حب) مبنياً للفاعل، وهو الضمير العائد على الله في قوله﴿ **وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ** ﴾ [آل عمران: 13] ، وقيل المزين الشيطان ، وهو ظاهر قول الحسن ، قال: من زينها ؟ ما أحد أشد ذماً لها من خالقها ، ويصح إسناد التزيين إلى الله تعال بالإيجاد والتهيئة للانتفاع، ونسبته إلى الشيطان بالوسوسة وتحصيلها من غير وجهها»[4].

---

[1] :تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن أحمد. ص:48.

[2] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:1.ص:420.

[3] أنوار التنزيل وأسرار التأويل – المعروف بـ:تفسير البيضاوي - ، نصر الدين البيضاوى.مج:1.ص:135.

[4] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 2 . ص:413 .

*ويقول **السيوطي** (ت:911 هـ) «﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ [آل عمران: 14]. ما تشتهيه النفس وتدعو إليه ، زينها الله ابتلاءً أو الشيطان»[1].

*ويقول **محمد الطاهر بن عاشور** (ت:1393 هـ) « ولما رجع التزيين إلى انفعال في الجبلّة، **كان فاعلُه على الحقيقة هو خالقَ هذه الجبلاّت، فالمزيّن هو الله** بخَلْقه لا بِدَعوته . »[2].

## الأثر العقدي:

ردّ الأشاعرة على المعتزلة وبيّنُوا أنّ فاعل الشرّ حقيقة هو الله، وأنّه هو فاعل بخلقه لا بدعوته.

## ثالثا: المناقشة:

يُجاب عن تقدير المعتزلة من وجوه:

**الوجه الأول:** ما المانع من نسبة الشر إليه سبحانه، أليس هو خالق كلّ شيء، خالق الخير والشرّ، ﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ [الرعد: 16] ، وقد عقد **ابن القيم** (ت: 751هـ) فصلا في كتابه" **شفاء العليل**" في بيان نسبة الشرّ إليه سبحانه ، قال فيه رحمه الله: «وهو سبحانه خالقُ الخير والشرِّ، فالشرُّ في بعض مخلوقاته لا في خَلْقه وفِعْله، وخَلْقُه وفعلُه وقضاؤه وقَدَرُه خيرٌ كلُّه؛ ولهذا تَنَزَّه – سبحانه –عن الظّلم الذي حقيقتُه وضعُ الشيء في غيرِ موضعه ... فلا يضع الأشياءَ إلَّا في مواضعها اللائقة بها وذلك خيرٌ كُلُّه، والشرُّ: وضعُ الشيء في غيرِ محلِّه؛ فإذا وُضِع في محلِّه لم يكن شرًّا؛ فعُلِم أنَّ الشرَّ ليس إليه»[3].

**الوجه الثاني:** نقل **البخاري** أثرا **لعمر بن الخطاب** رضي الله عنه مفسرا الآية الكريمة حيث قال: « وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ [آل عمران: 14]. قَالَ عُمَرُ: "اللَّهُمَّ إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ نَفْرَحَ بِمَا زَيَّنْتَهُ لَنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ أُنْفِقَهُ فِي حَقِّهِ" »[4].

فعمر رضي الله عنه نسب التزيين لله سبحانه وتعالى، وهو أعلم باللغة، وصحابي جليل عاصر التّنزيل، فما الذي جعل الزمخشري ومن شايعه يحملون الآية الكريمة على نسبة التزيين والشّرّ إلى الشيطان؟!.

**الوجه الثالث:** أنّ **الزمخشري** بدأ بالشيطان أولا وجعله على الحقيقة، ثم جوّزه على الله وجعله مجازا، ولهذا تعقّبه **ابن المنير الإسكندري** فقال : «وردت إضافة التزيين إلى الله تعالى، وإضافته إلى غيره في مواضع من الكتاب العزيز، وهذه الآية تحتمل الوجهين، لكن الإضافة إلى قدرة الله تعالى حقيقة، والإضافة إلى غيره مجاز على

---

[1] تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تعليق: صفي الرحمن المباركفوري. ص:60.

[2] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور . مج:03. ص:180.

[3] شفاء العليل في مسائل القدر والحكمة والتعليل، ابن القيم ، تح: الحسّاني الحسن. ص:359-360.

[4] أخرجه البخاري معلقا بصيغة الجزم ، ووصله الحافظ ابن حجر في "التغليق" .

ينظر: - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. مج:4. ص:12.

- تغليق التعليق على صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تح: سعيد القزقي، المكتب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، (ط1-1985م). مج:5. ص:164.165.

قواعد السنة. **والزمخشري** يعمل على عكس هذا، فان أضاف لله فعلا من أفعاله إلى قدرته جعله مجازا، وإن أضافه إلى بعض مخلوقاته جعله حقيقة. وسبب هذا هو التعكيس باتباع الهوى في القواعد الفاسدة»[1].

**الوجه الرابع:** أنه قد جاء نسبة التّزيين إلى الله صراحة كما في قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ١٠٨ ﴾ [الأنعام : 108] ، وجاء نسبة التزيين للشيطان صراحة كما في قوله سبحانه: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٤٣ ﴾ [الأنعام : 43] ، لكن المزّين على الإطلاق هو الله تبارك وتعالى، إذ لا مغالب له، ولكن مآل هذا التزيين خير، قال سبحانه تعالى : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٤١ ﴾ [الروم : 41]، فالفساد شرٌّ ولكن كانت عاقبته خيرا على النّاس، وهي رجوعهم وإنابتهم إلى الله، كما نبّه سبحانه وتعالى عليه في آخر الآية الكريمة، فالحاصل أنّ تفضيل المعتزلة ما فضّلوه إنّما هو نابعٌ من عقيدتهم الاعتزالية.

---

[1] حاشية الإنتصاف على الكشاف لابن المنير ،مطبوعة بهامش تفسير الكشاف.مج:1.ص:420.

## المبحث الثالث:

## المُبتدأ و الخبرُ

### المطلب الأوّل:

### تعريف المُبتدأ و الخبر

**تعريف المبتدأ اصطلاحًا:** يحدّ النحاة المبتدأ بأنه : « الاسم العاري عن العوامل اللفظية غير الزائدة مخبرًا عنه ، أو وَصْفًا رافِعًا لمستغنًى به »[1].

فقولهم « **الاسم**» يشمل الصّريحَ والمُؤوّل بالصّريح نحو قوله تعالى ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ [البقرة: 184]

فالتقدير: صومُكم خيرٌ لكم.

وقولهم: « **العاري عن العوامل اللفظية** » أي عامل الرّفع في المُبتدأ معنوي على الصّحيح، فخرج به نحو الفاعل واسم كان.

وقوله :«**غير الزائدة** » لإدخال العوامل الزائدة للتوكيد من نحو "بحسبك درهم " و ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [فاطر: 3].

وقوله :«**مخبرًا عنه، أو وَصْفًا**» مخرجٌ لأسماء الأفعال والأسماء قبل التركيب.

وقوله :«**رافِعًا لمستغنًى به** » يشمل الفاعل نحو"أقائمٌ زيدٌ" ونائبه نحو"أمضروب زيدٌ" .

**تعريف الخبر اصطلاحًا:** عرفه **محمد بن مالك الأندلسي** (ت: 672 هـ) بقوله[2]:

**وَالْخَبَرُ الْجُزْءُ الْمُتِمُّ الفَائِدَهْ *** كَاللهُ بَرٌّ وَالأَيَادِي شَاهِدَهْ**

وعرفه **ابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ) بقوله «هو المسند الذي تتم به مع المبتدأ فائدة»[3]. وخرج بهذا التعريف فاعل الوصف – كاسم الفاعل مثلاً – نحو : أقائم خالد؟، فإنه وإن تمت به مع المبتدأ فائدة، لكنه مسند إليه لا مسند. وخرج بقولنا : (مع المبتدأ) نحو "انتصر" في قولك : "انتصر الحق" ؛ فإنه وإن كان مسندا تمت به الفائدة لكن ليس مع مبتدأ، بل مع الفاعل .

---

[1] معاني النحو، فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان-الأردن، (ط4-2009م). مج:1. ص:138.

[2] ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، محمد بن مالك . البيت رقم: 118. ص:13.

[3] شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، تح:محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، (ب.ط - 2003م). ص:128.

## المطلب الثاني:

# أثرُ المُبتدأ والخَبرِ في التَّوجِيهِ النَّحويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة

**المسألة الأولى:** قوله تعالى :﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ٦﴾ [طه : 5-6].

**أوّلا:التوجيه النّحوي للآية عند المعتزلة:** يخرّج المعتزلة الآية الكريمة تخريجا يوافق معتقدهم، حيث كان لتقدير المبتدأ والخبر أثر ظاهر:

1-**يقول الأخفش سعيد بن مسعدة** (ت:311 هـ) : «﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ أي: هُوَ الرَّحْمنُ»[1].

2-ويقول **الزمخشري**(ت:538هـ) في تفسير الآية موجها لها نحويا: « قُرِىءَ (الرحمن) مجرورًا صفة لمن خلق والرفع أحسن، لأنه إما أن يكون رفعا على المدح على تقدير : هو الرحمن، وإما أن يكون مبتدأ مشارا بلامه إلى من خلق . فإن قلت : الجملة التي هي ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ ما محلها – إذا جررت الرحمن أو رفعته على المدح؟ قلت: إذا جررت فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير ، وإن رفعت جاز أن تكون كذلك ، وأن تكون مع الرحمن خبرين للمبتدأ لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك، جعلوه كناية عن الملك فقالوا : استوى فلان على العرش يريدون ملك وإن لم يقعد على السرير ألبتة، وقالوه أيضا لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في مؤدّاه، وإن كان أشرح وأبسط وأدل على صُورة الأمر»[2].

وعلى هذا يكون ملخّص ما ذكره من أوجه الإعراب كالآتي:

الوجه الأوّل: هو: مبتدأ محذوف للمدح، و ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ خبر أوّل، وَ ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ٦﴾: خبر ثان.

و ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾: فَـ ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾:فعل وفاعل، والجارّ والمجرور﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ متعلقان باستوى.

ومعنى﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ عنده : ملك.

**والمعنى:** هو الرحمن الممدوح، ملكَ العرش وملك السماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثّرى.

---

[1] معاني القرآن، الأخفش-سعيد بن مسعدة،تح:هدى قراعة.مج:1.ص:442-443.

[2] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:4. ص: 67.

الوجه الثاني: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ مبتدأ، و ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ٦ ﴾ خبر ،و ﴿ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ مثل ما سبق ذكره.

**الأثر العقدي:** ترى المعتزلة أنّ إثبات صفة الاستواء يستلزم التّجسيم، وتشبيه الخالق بالمخلوق،والله منزّةٌ عن هذا، وفرارًا من هذا اللازم صرف المعتزلة الآية عن ظاهرها المُتبادر ،وهو: أنّ الله المُستوي على العرش، وأوّلوها نحويًّا ليخلصُوا بأنّ الله ملك العرش والسّماوات والأرض وما تحت الثَّرى.

## ثانيا:التوجيه النّحوي للآية عند الأشاعرة:

1-يقول **ابن عطية الأندلسي** (ت:546 هـ) : « وقوله ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ رفع بالابتداء، ويصحّ أن يكون بدلا من الضمير المستقر في [ خَلَقَ ]»[1].

2-يرى **الفخر الرازي** (ت:606 هـ) برأي الزمخشري بل نقل كلام الزمخشري في التوجيه النحوي دون أن يعزوه[2].

3-واستظهر **أبو حيان الأندلسي**(ت:745هـ) أن يكون ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ خبرا لمبتدأ محذوف تقديره:هو، ورد على ابن عطية في تجويزه أن يكون بدلا من الضمير المستقر في [ خَلَقَ ]، فعلى هذا اختار ما مال إليه الزمخشري[3].

4-ويقول **محمد الطاهر بن عاشور** (ت:1393 هـ) «و ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ يجوز أن يكون خبر مبتد إ محذوف، لازم الحذف تبعا للاستعمال في حذف المسند إليه كما سماه السكّاكي ، ويجوز أن يكون مبتدأ ...وجملة ﴿ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ حال من ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾، أو خبر ثان عن المبتدأ المحذوف .

وتقدم القول في هذا عند قوله تعالى :﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ في سورة [الأعراف : 54 ] . وإنما أعدنا بعضه هنا لأن هذه الآية هي المشتهرة بين **أصحابنا الأشعرية** »[4].

فمحصلة أقوال الأشاعرة في توجيه الآية الكريمة نحويا: موافقة الزمخشري والمعتزلة في توجيههم:

أ -بأنه خبر لمبتدأ محذوف،والتقدير :هو الرحمن.

ب الرحمن:مبتدأ. وخبره ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ٦ ﴾ وجملة ﴿ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ حال من المبتدأ.

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي . مج: 4. ص: 37.
[2] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخر الدين الرازي.مج:22.ص:5.
[3]ينظر: تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 6 . ص:214 .
[4] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور . مج:16.ص:187.

**الأثر العقدي:**

لقد كان توجيه الآشاعرة للآية الكريمة متأثِّرًا بمعتقدهم في التّنزيه، وفي ذلك يقول **إبراهيم اللقاني**(ت: 1041 هـ) في الجوهرة[1]:

**وَكُلُّ نَصٍ أَوْهَمَ التَّشْبِيهَ***أَوِّلْهُ أَوْ فَوِّضْ وَرُمْ تَنْزِيهَا**

وبيان ذلك أنّهم إذا حملوا الآية على ظاهرها وهو (الرحمن على العرش استوى) لزِم منهُ استواء الرّحمن على العرش، وهذا يقتضي التّشبيه عندهم، لذا ذهبوا إلى التّأويل، فساروا سير سابقيهم من المعتزلة، وكان التّأويل النّحوي عونا لهم.

**ثالثا: المناقشة:**

رأَينا في توجيهات المعتزلة والأشاعرة تكلّفا ظاهرا مخالفا لروح الصناعة النّحوية التي لا تلجأ إلى التأويل مع وجود الظاهر وصحّته صناعة ودلالة، وقد سبق ذكر كلام في ذلك الشأن، ونناقش ما أورده المعتزلة والأشاعرة فنقول:

**الوجه الأول:** لا يجوز التّأويل مع وجود الظّاهر وصحّته دلاليًّا وصناعيًّا، وهذه القاعدة قد قرّرها **ابن هشام** الأنصاري (ت:762هـ) في "المُغْنِي"[2].

**الوجه الثاني:** الأصل الذِّكر لا الحذف، **فلا يصارُ إلى الحذف إلا للحاجة** ، يقول **سيبويه**(ت:180 هـ) : « اعلم أنّهم ممَّا يَحذفون الكلم وإنْ كان أصلُه في الكلام غير ذلك »[3]، فإذا تقرّر ذلك فلماذا نلجأ إلى الحذف، وقد أمكن الإعراب دون اللجوء إلى الحذف؟.

**الوجه الثالث:** الجملة تمَّت بتمامِ الآية الكريمة، والأصل أنَّ كل آية تامَّة المعنى؛ فما الذي يجعلنا نعلِّقُها بما قبلها، والظّاهر المتبادر جائزٌ نحوا بلا تكلّف**!!**. يقول **أبو البقاء العكبري** (ت:616هـ): « وقال بعض الغلاة﴿ مَا ﴾ فاعل استوى وهو بعيد، ثم هو غير نافع له في التأويل، إذ يبقى قوله ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ كلاما تاما، ومنه هرب، وفي الآية تأويلات أخر لا يدفعها الإعراب»[4].

**الوجه الرّابع:** الوجه الظاهر الذي تقبله الصناعة النحوية **دون تكلّف** هو كما يلي:

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾:مبتدأ، وقوله تعالى:﴿ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾: ﴿ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ :فعل وفاعل، والجارّ والمجرور ﴿ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ متعلقان باستوى، وقُدّما عليه لمراعاة الفواصل، وجملة "استوى على العرش": جملةٌ فعليّةٌ في محل رفع خبر لـ ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾، ويكون المعنى: إنّ الرحمن سبحانه أخبر عن نفسه أنَّه قد استوى على عرشه، والجملة الثانية ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ ﴾ مستأنفة.

---

[1] تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد،إبراهيم البيجوري.ص:103.

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري. ص:565.

[3] الكتاب ، سيبويه.مج:4.ص:58.

[4] إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن،أبو البقاء العكبري،دار الفكر،بيروت – لبنان ، (ب.ط - 2010م).ص:415.

**الوجه الرّابع:** قد أخبر سبحانه أنّه قد استوى على عرشه، وهو أعلم بنفسه من غيره، وأصدق قيلا، وأحسن حديثا، فيُقال كما قال ربُّنا: استوى على العرش، ولكنه استواء يليق بجلاله، دون معرفة كيفيّة هذا الاستواء كما قال **الإمام مالك بن أنس** (ت:179 هـ) رحمه الله : «: الاستواء غير مجهول[1] ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة »[2].

---

[1] ومراد الإمام مالك بقوله : الاستواء منه غير مجهول : أن معنى الاستواء معلوم في اللغة وهو العلو، وبهذا فسر أهل العلم من الأئمة المالكية وغيرهم مراد الإمام مالك، والأئمة المالكية أدرى الناس بمراد مالك، وأعرف بأقواله من غيرهم، ومن هؤلاء :ابن أبي زيد القيرواني و أبو بكر ابن العربي والقرطبي...

[2] كتاب الأسماء والصفات ، أبو بكر البيهقي ، مج:2. ص:305-306. وقد استفاض الأستاذ الدكتور عبد الرزاق البدر في إثبات صحة هذا الأثر وشرحه ينظر: الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صفة الاستواء دراسة تحليلية ، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ،مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية،العدد 111 ص:39.

# المبحث الرّابع:

# (لعلّ)

## المطلب الأوّل:

## الكلام على معنى (لعلّ)

يعرّف النحويون **(لعلّ)** بأنّها : " حرف ينصب الِاسْم وَيرْفَع الْخَبَر "[1] وهو من أخوات إنّ، ويذكرون لها ثلاثة معانٍ[2]:

**الأول:التّرجّي والتّوقع:** وَهُوَ ترجي المحبوب والإشفاق من الْمَكْرُوه ، نَحْو (لَعَلَّ الحبيبَ وَاصلٌ )، و(لعل اللهَ يرحمنا)، و(لعلَّ العدوَّ يقدمُ).يقول **سيبويه** (ت:180 ه-) : «لعلّ وعسى: طمعٌ وإشفاقٌ»[3]، وهذا المعنى هو الأشهر.

**الثّاني: التعليل** : وهذا معنى أثْبته جماعَة من المفسّرين[4]، واللغويين[5]، والنّحويين[6]، نذكر مِنْهُم: الْكسَائِيّ [7] ( ت:189 هـ)، والْأَخْفَش[8]–**سعيد بن مسعدة** –(ت:215هـ)، وحملوا عَلَيْه قوله سبحانه: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ ﴾[طه: 44]، وسيأتي ذكر البقية .

---

[1] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص:277.

[2] ينظر: - السابق ص:279.
- الجنى الداني في حروف المعاني،الحسن بن القاسم المرادي ، تح:فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،(ط 1 -1992م).ص:579-580.
- المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، علي توفيق الحمد و يوسف جميل الزعبي، دار الأمل، الأردن،(ط2-1993م).ص:279-280.

[3] الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،تح:عبد السلام هارون. مج:4.ص:233.

[4] كابن جرير الطبري، والبغوي .
ينظر:- جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)،محمد بن جرير الطبري،تح: محمود شاكر و أحمد شاكر.مج:1.ص:364.
- معالم التنزيل (تفسير البغوي) ، الحسين بن مسعود البغوي ، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون .مج:1.ص:71.

[5] كابن فارس .ينظر: الصاحبي في فقه اللغة،أحمد بن فارس..ص:124.

[6] كقطرب والفرّاء.
ينظر: - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تح:أحمد الخراط.مج:1.ص:189. ومج:8.ص:43.
- البحر المحيط،أبو حيان الأندلسي.مج:6.ص:230.

[7] ينظر: - ارتشاف الضرب من لسان العرب،أبو حيان الأندلسي.مج:2.ص:1240.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص:279.
- الجنى الداني في حروف المعاني،الحسن بن القاسم المرادي.ص:580.

[8] معاني القرآن، الأخفش- سعيد بن مسعدة،تح:هدى قراعة.مج:2. ص:445.وينظر:

**الثَّالِث الِاسْتِفْهَام:** وهو معنى أثبتهُ الكُوفيُّونَ، وتبعهم **ابن مالك** (ت: 672 هـ)[1]، وجعل منه: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ ﴾ [عبس: 3]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الأنصار، وقد خرج إليه مستعجلا: « لَعَلَّنَا أَعْجَلْنَاكَ »[2]، «وهذا عند البصريين خطأ، والآية عندهم ترج، والحديث إشفاق»[3].

---

[1] شرح التسهيل، محمد بن مالك،تح: أحمد السيد علي.مج:1.ص:425.وينظر: الجنى الداني في حروف المعاني،الحسن بن القاسم المرادي.ص:580..

[2] رواه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.ينظر: صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل البخاري.مج:1.ص:135.برقم:180 من ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

[3] الجنى الداني في حروف المعاني،الحسن بن القاسم المرادي.ص:580.

## المطلب الثاني:

# أثرُ معنى" لَعَلَّ" في التَّوجِيهِ النَّحويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة

**المسألة الأولى:** قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٢١ ﴾ [البقرة: 21]، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٢ ﴾ [البقرة: 52] ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ٥٣ ﴾ [البقرة: 53] ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٧٣ ﴾ [البقرة: 73]

ونحوها من الآيات الكريمة.

**أوّلا:التوجيه النّحوي للآيات عند المعتزلة:**

يحمل عامة المعتزلة (لعلّ) في الباب على معنى (كَيْ) أو (لام التعليل)، وهذا كلام: **قطرب**[1] (ت:206هـ) [2]، و **الْأَخْفَش–سعيد بن مسعدة**–(ت:215هـ) [3] ، و**الجُبّائي**( ت 303 هـ ) [4] ، و**أبي علي الفارسي**[5]( ت 377 هـ ) [6]، و**القاضي عبد الجبار** (ت:415 هـ) [7]. وأمّا **الزمخشري** (ت:538هـ) فجعل (لعل) للتّرجي والإشفاق، ونفى أن تكون بمعنى (كيلا)، ورأى ورأى أنّ الإطماع من الله تحقيقٌ، وأنّ هذا من عادة الملوك[8].

وفيمايلي نصوصٌ عنهم:

1– قال **الفخر الرازي** (ت:606 هـ) « احْتَجَّ **الجُبّائي**( ت 303 هـ ) بِقَوْلِهِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [الأنعام: 42] فَقَالَ: هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَرْسَلَ الرُّسُلَ إِلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا سَلَّطَ الْبَأْسَاءَ وَالضَّرَّاءَ عليهم، لإرادة أَنْ يَتَضَرَّعُوا وَيُؤْمِنُوا، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى **أَنَّهُ تَعَالَى أَرَادَ الْإِيمَانَ وَالطَّاعَةَ مِنَ الْكُلِّ»**[9].

---

[1] قطرب من المعتزلة ،وقد أثبت اعتزاله الدكتور محمد الشيخ عليو بأدلة قاطعة، وذلك في كتابه: مناهج اللغويين في تقرير العقيدة. **ينظر** : مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ عليو .ص:455-456-457-458.

[2] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تح:أحمد الخراط.مج:1.ص:189

[3] معاني القرآن، الأخفش- سعيد بن مسعدة،تح:هدى قراعة.مج:2. ص:445.

[4] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:12.ص:236. و مج:3.ص:116.

[5] وأبو علي الفارسي من المعتزلة ،وقد أثبت اعتزاله الدكتور محمد الشيخ عليو بأدلة قاطعة، وذلك في كتابه : مناهج اللغويين في تقرير العقيدة. **ينظر** : مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ عليو .ص:551 إلى ص:566.

[6] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور .مج:1.ص:329.

[7] تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن أحمد.ص:17.

[8] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:1.ص:213-214.وينظر: تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:2.ص:110.

[9] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:12.ص:236. و مج:3.ص:116.

2-وقال **القاضي عبد الجبار** (ت:415 هـ) : « فإن قيل: فما معنى قوله تعالى ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 21] ،ولعلّ إنّما يستعمله المتكلم بمعنى الشك؟!! ؛ فجوابنا أنَّ المَرويّ عن **ابن عباس** (ت:68 هـ) ، و**الحسن** (ت:110 هـ) أنّ لعلّ وعسى من الله واجب ، فالمراد لكي تتقوا ولكي تشكروا وتفلحو ا، وذلك أحد ما يدلّنا على **أنّه تعالى لا يريد** من **المكلف إلا الطّاعة** التي هي التقوى والشكر وما شاكل ذلك ، وعلى هذا الوجه قال الله تعالى لموسى وهارون صلّى الله عليهما وسلم: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ (٤٤) ﴾ [طه: 44] لأنّه أراد بذلك تذكُّره وخشيته وهو الذي يفهم في اللغة، وإذا ذُكِر في غير ذلك فهُو مَجَازٌ »[1].

3-يقول **الزمخشري** (ت:538هـ):« ولعلّ للترجي أو الإشفاق ؛ تقول: لعلّ زيدا يكرمني ، ولعله يهينني ، وقال الله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ (٤٤) ﴾ [طه: 44] ، ﴿ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ (١٧) ﴾ [الشورى: 17] ...قال من قال : إنّ (لعل) بمعنى (كي)، و(لعل) لا تكون بمعنى (كي)، ولكن الحقيقة ما ألقيت إليك . وأيضا فمن ديدن الملوك وما عليه أوضاع أمرهم ورسومهم أن يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون أنفسهم على إنجازها على أن يقولوا : عسى، ولعلّ، ونحوهما من الكلمات أو يخيلوا إخالة ، أو يظفر منهم بالرمزة أو الابتسامة أو النظرة الحلوة، فإذا عثر على شيء من ذلك منهم، لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب ؛ فعلى مثله ورد كلام مالك الملوك ذي العز والكبرياء ، أو يجيء على طريق الإطماع دون التحقيق لئلا يتكل العباد، كقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾ [ التحريم: 8] »[2].

## الأثر العقدي:

لقد حمل المعتزلة (لعلَّ) بمعنى (كي) أو(لام التعليل) ليوافقوا أصلهم الذي أصّلوه أنّ الله لا يخلُقُ إلا خيرا، وأنّ الشرّ في المخلوق لا يُنسبُ إليه، بل يستقلُّ به الفردُ عن الله ويُنسبُ إلى الفرد، ولهذا قال **الجُبّائي**(ت 303 هـ ) : " وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى **أَنَّهُ تَعَالَى أَرَادَ الْإِيمَانَ وَالطَّاعَةَ مِنَ الْكُلِّ** "، **وقال القاضي عبد الجبار** (ت:415 هـ) : " يدلّنا على **أنّه تعالى لا يريد** من **المكلف إلا الطّاعة** " . وأما توجيه الزمخشري فقد **بيّن أثره الزركشي** ( 794 هـ ) حيث قال معلّقا على كلام **الزمخشري** (ت:538هـ): « وَهَذَا فِيهِ رَائِحَةُ الِاعْتِزَالِ فِي الْإِيجَابِ الْعَقْلِيِّ وَإِنَّمَا يَحْسُنُ الْإِطْمَاعُ دُونَ التَّحْقِيقِ كَيْلَا يَتَّكِلَ الْعِبَادُ »[3].

---

[1] تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن أحمد.ص:17.

[2] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:1.ص:213-214.

[3] البرهان في علوم القرآن، الزركشي..مج:4.ص:393.

## ثانيا: التوجيه النّحوي للآيات عند الأشاعرة:

يرى كثيرٌ من الأشاعرة أنّ لعلّ للترجّي وتكون مصروفة بالتأويل للمخلوق، **وبهذا قال الفخر الرازي، والبيضاوي، وأبو البركات حافظ الدين النسفي** (ت:710هـ)[1]، **وأبو حيان الأندلسي**، بينما يرى القليل منهم أنّها بمعنى (كي) وبه قال **الواحدي**. وفيما يلي نصوصٌ عنهم تبيّن ذلك:

1- **يقول الواحدي** (ت:468 هـ) في معنى قوله تعالى ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 21] : « **لكي تتقوا** بعبادته عقوبته أن تحلّ بكم»[2].

2- **ويقول الفخر الرازي** (ت:606 هـ) : « كَلِمَة لَعَلَّ لِلتَّرَجِّي وَالْإِشْفَاقِ، تَقُولُ لَعَلَّ زَيْدًا يُكْرِمُنِي، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ [طه: 44]، ﴿ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ [الشورى: 17]، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا ﴾ و[الشورى: 18]، والتَّرَجِّي وَالْإِشْفَاقُ لَا يَحْصُلَانِ إِلَّا عِنْدَ الْجَهْلِ بِالْعَاقِبَةِ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مُحَالٌ، فَلَا بُدَّ فِيهِ مِنَ التَّأْوِيلِ وَهُوَ مِنْ وُجُوهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَعْنَى (لَعَلَّ) رَاجِعٌ إِلَى الْعِبَادِ لَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَقَوْلُهُ: لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى أَيِ اذْهَبَا أَنْتُمَا عَلَى رَجَائِكُمَا وَطَمَعِكُمَا فِي إِيمَانِهِ، ثُمَّ اللَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِمَا يَؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهُ... »[3]

3- ويقول **نصر الدين البيضاوي** (ت:685 هـ) في معنى قوله تعالى ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 21] : « كأنه قال: اعبدوا ربكم راجين أن تنخرطوا في سلك المتّقين الفائزين... وقيل تعليل للخلق أي خلقكم لكي تتّقوا كمَا قال: ﴿ وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾. **وهو ضعيف إذ لم يثبت في اللُّغة مثله.**»[4].

4- **ويقول أبو حيان الأندلسي** (ت:745هـ) : « ليست (لعلَّ) هنا بمعنى (كي) لأنه قول مرغوب عنه ، **ولكنَّها للتَّرجي والأطماع**، وهو بالنسبة إلى المخاطبين، لأنَّ التَّوجي لا يقع من الله تعالى، إذ هو عالم الغيب والشهادة، وهي متعلقة بقوله : ﴿ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾، فكأنه قال : إذا عبدتم ربكم رجوتم التقوى، وهي التي تحصل بها الوقاية من النار والفوز بالجنَّة .»[5].

---

[1] مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي،تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت – لبنان ، (ط1-1998م).مج:1.ص:62.

[2] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،علي بن أحمد الواحدي،تح:صفوت عدنان .مج:1.ص:95.

[3] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:2.ص:110.

[4] أنوار التنزيل وأسرار التأويل – المعروف بـ:تفسير البيضاوي - ، نصر الدين البيضاوي ، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي .مج:1.ص:54-55.

[5] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 1 . ص:234 .

## الأثر العقدي:

لمّا كان الأشاعرة يرون أنّ الرَّجاء لا يكون إلا لِمَنْ جهل العاقبة، وأنّ ذلك محالٌ على الله، كما أنّهم لم يروا أنّ (لعلّ) للتعليل لأنّهم ينفون العليّة [1]، و« أكثر الأشاعرة ... منعوا تعليل أفعاله سبحانه بالأغراض لئلا يلزم استكماله- عز شأنه- بالغير وهو محال »[2]، من هذا وذاك حاولوا صرف اللفظ، وجعل التّرجي من العبد.

## ثالثا: المناقشة:

لقد رأينا كيف وجّه المعتزلة والأشاعرة (لعلَّ) في الآيات الكريمة، وفق ما يرونه من اعتقاد في الحكمة والتعليل، ويتلخصّ لدينا قولان:

الأول: إثبات الحكمة والتعليل، وجعلها للمخلوق دون خالقه، وهذا قول المعتزلة، وعليه حملوا (لعلّ) على التعليل، مع صرفه صرفا محضا للمخلوق استقلالا.

الثاني: نفي الحكمة والتعليل، وهذا قول الأشاعرة والجهميّة، وعليه حملوا (لعلّ) على الرّجاء من المخلوق، ونفوا كونها للتعليل مع ظهوره.

والذي نراه أنّ قول المعتزلة أقرب إلى الصواب -من وجه- من قول الأشاعرة، على أنّهم أخطؤُوا في شيئين:

أصابوا في إثبات الحكمة لله سبحانه، وكلّ أفعاله لحكمة، و أخطؤوا في موضعين:

الأول: أنّهم جعلوا الحكمة للمخلوق فقط دون أن يعيدوها إلى الخالق. والثاني: وضعوا لتلك الحكمة شريعة بعقولهم، فشبهوا الخالق بالمخلوق، وألزموا عليه لوازم باطلة[3].

وأرى أنّ لله الحكمة البالغة، وأنّ أفعاله سبحانه معللة، وأنّه غنيّ عن العالمين، لا يحتاج إلى حكمة مخلوق، فهو الرب وسواه مربوب، و«الْحِكْمَةُ تَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ: أَحَدُهُمَا: حِكْمَةٌ تَعُودُ إلَيْهِ يُحِبُّهَا وَيَرْضَاهَا. وَالثَّانِي إلَى عِبَادِهِ هِيَ نِعْمَةٌ عَلَيْهِمْ يَفْرَحُونَ بِهَا وَيَلْتَذُّونَ بِهَا؛ وَهَذَا فِي الْمَأْمُورَاتِ وَفِي الْمَخْلُوقَاتِ»[4].

وعلى ضوء ما سبق، فإنّ الصواب في توجيه (لعلّ) حملها على التّعليل وذلك لوجوه:

**الوجه الأول:** ما المانع من إثبات العلة والحكمة لله سبحانه وتعالى؟ فله الحكمة البالغة، ولها أدلتها المستفيضة، ليس هذا مجال بسطها، ونحيل على كتاب **ابن القيم** (شفاء العليل في مسائل القدر والحكمة والتعليل) فقد استفاض في هذا الموضوع، وبيّن فيه المذاهب في ذلك.

**الوجه الثاني:** امتناع معنى الرجاء من الخالق سبحانه، وأمّا رجاء المخلوق فلا معنى له على سياق الآيات، ولا يحصل إلا بتكلّف وتعنّت، تأباه اللغة العربية .

**الوجه الثالث:** أنّ حمله على التعليل لا يخرج عن من معاني (لعلّ) المعروفة في لغة العرب، بل هو من معانيها، وجاءت به شواهد، من ذلك:

---

[1] يراجع: العنصر السابع في المدخل ، والمعنون بـ:"السببية وأفعال المخلوقات". وينظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل،أبوبكر الباقلاني.ص:43-44-45

[2] روح المعاني ،محمود شكري الألوسي .مج:1.ص:187.وينظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل،أبوبكر الباقلاني.ص:31.

[3] ينظر:مفتاح دار السعادة،ابن القيم،تح:عبد الرحمن بن قائد،دار عالم الفوائد،م.ع.س. ،(ط1- 1432هـ). مج:2.ص:1009-1010.

[4] مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.مج:8.ص:24.

قول الشاعر[1]:

قُلْتُمْ لَنَا كُفُّوا الْحُرُوبَ، لَعَلَّنَا *** نَكُفُّ! وَوَثَّقْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْثِقِ
فَلَمَّا كَفَفْنَا الْحَرْبَ كَانَتْ عُهُودُكُمْ *** كَلَمْحِ سَرَابٍ فِي الْفَلا مُتَأَلِّقِ

والمعنى : كفّوا الحروب لنكفّ.

**فحمل اللفظ على ظاهره مما هو من معانيه أولى من حمله على معنى من معانيه، ثم اللجوء بعد ذلك إلى تأويله برجاء العبد.**فقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ﴾ [البقرة: 21] فمن عبد الله اتقى سخطه وعذابه، فالعبادة علةٌ لتجنّب سخط الله، فكما ترى فإنّ حمل **(لعلَّ)** على التَّعليل مناسبٌ تمام المُناسبة للسّياق وللمعنى، بلا تكلّف أو تعسّف.

**الوجه الرابع:** أنّ حمله على التعليل، ليس قولا بدعا، ولا مرغوبا عنه في العربية، فقد قال به كثير من النّحويين والمفسِّرين، فمِمَّنْ قال بذلك:

من المفسّرين : **مقاتل** (ت: 150 هـ) [2]، وا**بن جرير الطبري**(ت:310 هـ)[3]، **والبغوي** (ت:516 هـ) [4]، و**محمود شكري الألوسي** (ت: 1270 هـ) [5]، و **محمد الأمين الشنقيطي المالكي**(ت:1393 هـ) [6].

ومن اللغويين والنّحويين: **الْكسَائِيّ** ( ت:189 هـ) [7]، و**الفرّاء** (ت: 207هـ) [8]، و**ثعلَبٌ** (ت:291 هـ) – نقله عنه **ابن سيدة** (ت :458هـ) [9] – ، و**ابن فارس** (ت:395 هـ)[10].

وبه قال من أهل العلم: **شيخ الإسلام ابن تيمية**(ت:728 هـ)[11] ، وتلميذه **ابن القيم** (ت: 751هـ)[12].

---

[1] البيت رواه جماعة بدون نسبة :
- الحماسة البصرية، صدر الدين بن الحسن البصري، تح: مختار الدين أحمد، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، (ب.ط- ب.ت).مج:1.ص:25-26.
- أمالي ابن الشجري،ابن الشجري،تح: محمود الطناحي.مج:1.ص:77.
- جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)،محمد بن جرير الطبري،تح: محمود شاكر و أحمد شاكر.مج:1.ص:364.

[2] تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان البلخى ، تح: عبد الله محمود شحاته،دار إحياء التراث – بيروت –لبنان ، (ط1-1423هـ).مج:1.ص:93.

[3] جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)،محمد بن جرير الطبري،تح: محمود شاكر و أحمد شاكر.مج:1.ص:364.

[4] معالم التنزيل (تفسير البغوي) ، الحسين بن مسعود البغوي ، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون .مج:1.ص:71.

[5] ينظر:روح المعاني ،محمود شكري الألوسي .مج:1.ص:186-187.

[6] أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن،محمد الأمين الشنقيطي .مج:2.ص:486-487. 376.

[7] ينظر: - ارتشاف الضرب من لسان العرب،أبو حيان الأندلسي.مج:2.ص:1240.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص:279.
- الجنى الداني في حروف المعاني،الحسن بن القاسم المرادي.ص:580.

[8] ينظر: - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تح:أحمد الخراط.مج:8.ص:43.
- البحر المحيط،أبو حيان الأندلسي.مج:6.ص:230.

[9] المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيدة ،تح:عبد الستار أحمد فراج،ب.ناشر ، ب.مكان نشر، (ط1-1952م). مج:1.ص:48. وينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم .مج:4.ص:394.

[10] الصاحبي في فقه اللغة،أحمد بن فارس..ص:124.

[11] مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.مج:5.ص:101.

[12] بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية،ت:محمد علي عمران، دار عالم الفوائد ، جدة- م.ع.س، (ب.ط – ب.ت). مج:4.ص:1544.

## الفصل الثاني:

# مَنِصوبات الأسْمَاء

وفيه خمس مباحث :

المبحث الأول: المفعول به

المبحث الثاني: المفعول فيه

المبحث الثالث:الحــال

المبحث الرابع:المستثنى

المبحث الخامس:اسم (لا) النّافية للجنس

ومنصوبات الأسماء التي سنتطرق إليها ستكون على ما نصّ عليه نحويّ المغرب العربي **محمد بن آجرّوم** (ت:723ه) في الآجرّومية حيث قال: رحمه الله: «(باب منصوبات الأسماء) : المنصوباتُ خمسة عشر، وهيَ: المفعولُ بِهِ، والمصدرُ، وظرفُ الزمانِ، وظرفُ المكانِ، والحال، والتمييزُ، والمُستثنى، واسم لا، والمُنادى، والمفعول من أجله، والمفعولُ معهُ، وخبرُ كان وأخواتِها، واسم إن واخواتها، والتابعُ للمنصوب، وهو أربعة أشياء: النَّعتُ، والعطفُ، والتوكيدُ، البدلُ . »[1] .وسنتناول ما عثرنا له على أمثلة لعرضها ومن ثَمّ مناقشتها ، ونبدأ بما بدأ به ابن آجرّوم:

## المبحث الأوّل:

## المَفْعُول به

## المطلب الأوّل:

## المفعُول به:لغةً واصطلاحا

**أ–لغة:** المفعول مشتقّ من مادة (ف.ع.ل) وسبق بيان معانيها عند الكلام على الفاعل لغة .

**ب–اصطلاحا:** عرَّفه كثير من النحويين بقولهم: "الاسم المنصوب، الذي يقع عليه فعل الفلعل"[2].

وعرّفه **الرَّضيّ الاستراباذي** (ت: 686 ه) بقوله: « هو ما يصح أن يعبر عنه باسم مفعول غير مقيد مصوغ من عامله المثبت أو المجعول مثبتا»[3].

ومما سبق يمكن تعريفه بأنه: الاسمُ المنصوبُ الذي وَقع عليه فِعْلُ الفَاعلِ، وصَحَّ أنْ يُخبرَ عنهُ باسم مفعولٍ، تامٍّ مصوغٍ منْ لفظِ فعلِه.

---

[1] متنُ الأجرومية، محمد بن آجرّوم .ص:16.

[2] ينظر:- التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، محمد محي الدين عبد الحميد .ص:99-100.
- القواعد الأساسية للغة العربية ،أحمد الهاشمي .ص:193.

[3] شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب،رضي الدين الإسترباذي،تح: يوسف حسن عمر ، جامعة قار يونس،بنغازي- ليبيا، (ط2- 1975م).مج:1.ص:334.

## المطلب الثاني:

## أثرُ المفْعول به في التَّوجِيهِ النَّحويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة

**المسألة الأولى:قوله تعالى:** ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [العنكبوت : 44].

### أوّلا:التوجيه النّحوي للآية عند المعتزلة:

يرى أكثرالمعتزلة[1] أنّ إعراب ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ في الآية الكريمة هو مفعول مطلقٌ، وليس مفعولا به، وبهذا قال: **أبو الحسن الرماني**[2] (ت: 384 هـ) [3]، **والزمخشري** (ت:538هـ) [4]، وغيرهما.

**الأثر العقدي:** لجأ المعتزلة إلى هذا التخريج؛ لأنّهم يرون أنّ صفة الخلق لا يسمّى الله بها إلا بعد وقوع الخلق منه سبحانه.

### ثانيا:التوجيه النّحوي للآية عند الأشاعرة:

ترى الأشاعرة[5] أنّ إعراب ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ في الآية الكريمة هو مفعول مطلقٌ ، وبه قال: **عبد القاهر الجرجاني** (ت:474 هـ)[6]، **وابن الحاجب** (ت: 646 هـ) [7]، **و ابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ)[8]، بل جعلها **ابن هشام** في في باب "**من أُمُور اشتهرت بَين المعربين وَالصَّوَاب خلَافهَا**".

وفيما يلي بعض النصوص عنهم:

---

[1] مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.مج:5.ص:315.

[2] هو من المعتزلة وكبرائهم، ينظر:
- طبقات المعتزلة، أحمد بن يحي بن المرتضى ، تح:سوسنة ديقلد و قلزر ، فرانز شتاينر.ص:8.
- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، القاضي عبد الجبار بن أحمد،تح:فؤاد. ص:139.
- مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ عليو .ص:577 إلى 590.

[3] الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي،تح:غازي طليمات وآخرون، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق،دمشق-سوريا، (ب.ط – ب.ت).مج:4.ص:122.

[4] شرح التصريح على التوضيح ،خالد الأزهري،المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر ، (ب.ط – ب.ت).مج: 1.ص:263.

[5] مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.مج:5.ص:315.

[6] أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني،تح:محمود شاكر،دار المدني،جدة-م.ع.س. (ب.ط-ب.ت). ص:368-369.

[7] أمالي ابن الحاجب، جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي ،تح:فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجيل – بيروت، (ب.ط - 1989م).مج:2.ص: 702.

[8] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:619. الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي،تح:غازي طليمات وآخرون.مج:4.ص:122.

يقول **عبد القاهر الجرجاني** (ت:474 هـ) : « وهكذا كل ما له مصدرٌ، ذلك المصدرُ في حُكم جنس من المعاني، فهذا الضَّربُ إذا أُسند إلى شيءٍ كان المنصوبُ له مفعولاً لذلك الشيء على الإطلاق، كقولك: (فعل زيدٌ القيامَ)، فالقيام مفعولٌ في نفسه وليس بمفعول به . وأحقُّ من ذلك أن تقول : ( خَلق اللهُ الأنَاسِيَّ، وأنشأ العالم، وخلق الموتَ والحياة)، والمنصوب في هذا كله مفعول مطلق لا تقييد فيه، إذ من المحال أن يكون معنى : (خلق العالم) فَعَلَ الخلق به، كما تقول في (ضربت زيداً) (فعلتُ الضرب بزيد)، لأنّ (الخَلْق) من (خَلَق) (كالفعل) من (فَعَلَ)، فلو جاز أن يكون المخلوق كالمضروب، لجاز أن يكون المفعول في نفسه كذلك، حتى يكون معنى (فَعَلَ القيام) (فعل شيئاً بالقيام)، **وذلك من شنيع المُحال**»[1].

يقولُ **ابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ): «السَّابِع عشر قَوْلهم فِي نَحْو ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [العنكبوت : 44] إِنّ السَّمَوَات: مفعول بِهِ، وَالصَّوَاب أَنه مفعول مُطلق ، لِأَن الْمَفْعُول الْمُطلق مَا يَقع عَلَيْهِ اسْم الْمَفْعُول بِلَا قيد ، نَحْو قَوْلك: (ضربت ضربا ) وَالْمَفْعُول بِهِ مَا لَا يَقع عَلَيْهِ ذَلِك إِلَّا مُقَيّدا بِقَوْلِك بِهِ (كضربت زيدًا )، وَأَنت لَو قلت : (السَّمَوَات) مفعول، كَمَا تَقول (الضَّرْب) مفعول، كَانَ صَحِيحا ، وَلَو قلت: (السَّمَوَات) مفعول بهَا كَمَا تَقول زيد مفعول بِهِ لم يَصح.

وَقد يُعَارض هَذَا بِأَن يصاغ لنَحْو السَّمَوَات فِي الْمِثَال اسْم مفعول تَامّ ؛ فَيُقَال: فالسّموات مخلوقة وَذَلِكَ مُخْتَصّ بالمفعول بِهِ

إيضَاح آخر: الْمَفْعُول بِهِ: مَا كَانَ مَوْجُودا قبل الْفِعْل الَّذِي عمل فِيهِ، ثمَّ أوقع الْفَاعِل بِهِ فعلا، وَالْمَفْعُول الْمُطلق: مَا كَانَ الْفِعْل الْعَامِل فِيهِ هُوَ فعل إيجاده ، وَالَّذِي غرّ **أَكثر النَّحْوِيين** فِي هَذِه الْمَسْأَلَة ، أَنهم يمثلون الْمَفْعُول الْمُطلق بِأَفْعَال الْعباد، وهم إِنَّمَا يجْرِي على أَيْديهم إنْشَاء الْأَفْعَال لَا الذوات، فتوهموا أَن الْمَفْعُول الْمُطلق لَا يكون إِلَّا حَدثا، وَلَو مثلُوا بِأَفْعَال الله تَعَالَى لظهر لَهُم أَنه لَا يخْتَص بذلك **لِأَنّ الله تَعَالَى موجد للأفعال والذوات جَمِيعًا لَا موجد لَهما فِي الْحَقِيقَة سواهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ، وَمِمَّنْ قَالَ بِهَذَا الَّذِي ذكرته **الْجرْجَانِيّ**[2] وَ**ابْن الْحَاجِب**[3] فِي أَمَالِيهِ»[4].

## الأثر العقدي:

لقد كان **ابن الحاجب** (ت: 646 هـ) صريحا في بيان الأثر العقدي للمسألة، والذي جعله ومن يوافقه يخالفون أكثر النحويين، وذلك في الإملاء الثالث والعشرين من أماليه، حيث قال: «م ن قال: **إن الخلق هو المخلوق**، فواجب أن تكون " السماوات" مفعولا مطلقا لبيان النوع. إذ حقيقة المصدر المسمى بالمفعول المطلق أن يكون اسما لما دلّ عليه فعل الفاعل المذكور، وهذا كذلك، لأنَّا بنينا على أنَّ المخلوق هو الخلق، فلا فرق بين قولك: خلق الله خلقا، وبين قولك: خلق الله السَّماوات، إلّا ما في الأوَّل من قولك: خلق الله خلقا، وبين قولك: خلقَ الله

---

[1] أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني،تح:محمود شاكر. ص: 368-369.

[2] ينظر: السابق. ص: 368-369.

[3] ينظر: أمالي ابن الحاجب، جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي ،تح:فخر صالح سليمان قدارة. مج:2.ص: 702.

[4] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:619. الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي،تح:غازي طليمات وآخرون.مج:4.ص:122.

السَّماوات، وإلَّا ما في الأول من الإطلاق وفي الثَّاني من التخصيص ؛ فهو مثل قولك: قعدت قعودا وقعدت القرفصاء، فإنّ أحدهما للتأكيد والآخر لبيان النوع ، وإن استويا في حقيقة المصدرية، وهذا أمر مقطوع به بعد إثبات أن المخلوق هو الخلق. ومن قال: **إن المخلوق غير الخلق**، وإنما هو متعلق الخلق، وجب أن يقول: إن "السّماوات: مفعول به، مثله في قولك: ضربت زيدا، ولكنه غير مستقيم، لأنّه لا يستقيم أن يكون المخلوق متعلق الخلق، لأنه لو كان متعلقا له لم يخل أن يكون الخلق المتعلق قديما أو مخلوقا، فإن كان مخلوقا تسلسل فكان باطلا، وإن كان قديما فباطل لأنه يجب أن يكون متعلقه معه، **وإذ خلق ولا مخلوق محال**، **فيؤدي إلى أن تكون المخلوقات أزلية، وهو باطل** ، فصار القول بأنّ الخلق غير المخلوق يلزم منه محال ، وإذا كان اللازم محالا فملزومه كذلك، **فثبت أن الخلق هو المخلوق.**»[1] .

**وخلاصة القول:** إنّ الأشاعرة يرون أنّ الخَلْقَ هو نفسه المخلُوق، فلا يُسمّى سبحانه خالقاً إلا إذا وُجدَ المخلوقُ، وإذا كان اسم الخالق أزليا، لزم منه أن يكون المخلوق أزليا، وهذا محال، وعليه فنحاة الأشاعرة ومتكلموهم بناء على النظرة السابقة يعربون (السماوات) في الآية السابقة مفعولا مطلقا، ويعطون قاعدة عامة وهي: «أنّ المفعول به يكون موجودا قبل الفعل، وإنّما يضيف إليه الفاعل شيئا غير الوجود، أمّا المفعول المطلق، فهو:ما كان عدما محضا»[2].

## ثالثا:المناقشة:

نناقش ما أورده المعتزلة و الأشاعرة،على ضوء ما قرره النّحاة من وجوه:

**الوجه الأول:** « أجاب الشيخ **تاج الدين التبريزي** عنه : بأنّا لا نسلّم أنّ من شرط المفعول به وجوده في الأعيان قبل إيجاد الفعل، وإنّما الشرط توقف عقلية الفعل عليه، سواء كان موجودا في الخارج نحو : ضربت زيدا أو ما ضربته، أم لم يكن موجودا ، نحو : بنيت الدار ، قال الله تعالى : ﴿ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ﴾ [طه : 50] فإنّ الأشياء متعلّقة بفعل الفاعل بحسب عقليّته ، ثمّ قد توجد في الخارج وقد لا توجد، وذلك لا يخرجه عن كونه مفعولا به، وقال الله تعالى :﴿ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ٩ ﴾ [مريم : 9] »[3].

**الوجه الثاني:** إنّ مادّة السَّموات كانتْ موجُودة؛ قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ ﴾ [فصلت: 11] إلى قوله: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩ ﴾ [البقرة: 29].

---

[1] أمالي ابن الحاجب، جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي ،تح:فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجيل – بيروت، (ب.ط- 1989م).مج:2.ص:702-703.

[2] الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة،محمد بن حمد السيف، دار التدمرية ،الرياض – م.ع.س ،(ط-1- 2008م).مج:2.ص:612.

[3] الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي،تح:غازي طليمات وآخرون.مج:4.ص:122.

**الوجه الثالث :** إن شرط أن يكون المفعول به موجودًا لم يذكره النحويون، فتجدهم يمثّلون للمفعول به بقولهم: حفرتُ البئر، وبنيتُ الدار[1]، مما لم يكن موجودًا قبل الفعل، وهذا يقتضي الفرق في الفعل العامل في المفعول به بين ما يقتضي إيجادًا، كأوجد وخلق وفطر، فلا يشترط في مفعوله أن يكون موجودًا قبل الفعل، بخلاف ما لا يقتضي إيجادًا؛ كضرب زيدًا، وأكل طعامًا، وشرب ماءً، فهذا الذي يشترط في مفعوله أن يكون موجودًا قبل الفعل.

**الوجه الرابع :** أنّ إعرابَ (السماوات) مفعولا مطلقا قولٌ مخالفٌ لجمهور النحاة، ومُخالفٌ لـ " أَئِمَّةِ الْمَالِكِيَّةِ والحنفيّة وَالشَّافِعِيَّةِ وَ جُمْهُورِ أَصْحَابِ **أَحْمَد** ومُتَقَدِّمِيهِمْ كُلّهِمْ وَأَكْثَر الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ . وَ...قَوْل السَّلَفِ قَاطِبَةً وَجَمَاهِير الطَّوَائِفِ وأَهْلِ الْحَدِيثِ ..."[2].

**الوجه الخامس :** هذا قولٌ في غاية الفساد؛ إذ فيه تشبيه للخالق بالمخلوق من حيثُ إنَّ المخلوق يكتسب الصفات بعد وجوده أو من أفعاله[3].

**الوجه السادس:** ما قاله شيخ **الإسلام ابن تيمية** (ت:728 هـ) : قولهم: « لَوْ كَانَ قَدِيمًا لَزِمَ قِدَمُ الْمَخْلُوقِ؛ يَمْنَعُهُمْ ذَلِكَ مَنْ يَقُولُ: بِأَنَّ الْخَلْقَ فِعْلٌ قَدِيمٌ يَقُومُ بِالْخَالِقِ، وَالْمَخْلُوقُ مُحْدَثٌ، كَمَا يَقُولُ ذَلِكَ مَنْ يَقُولُهُ مِنْ الْكُلَّابِيَة وَالْحَنَفِيَّةِ وَالْحَنْبَلِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالصُّوفِيَّةِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ، وَقَالُوا: أَنْتُمْ وَافَقْتُمُونَا عَلَى أَنَّ إرَادَتَهُ قَدِيمَةٌ أَزَلِيَّةٌ مَعَ تَأَخُّرِ الْمُرَادِ، كَذَلِك الْخَلْقُ هُوَ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ وَإِنْ كَانَ الْمَخْلُوقُ مُتَأَخِّرًا، وَمَهْمَا قُلْتُمُوهُ فِي الْإِرَادَةِ أَلْزَمْنَاكُمْ نَظِيرَهُ فِي الْخَلْقِ، وَهَذَا جَوَابٌ إلْزَامِيٌّ جَدَلِيٌّ لَا حِيلَةَ لَهُمْ فِيهِ»[4].

فعلم مما تقدَّم أنَّ الصَّواب ما عليه جمهور النَّحويين من أنّ ( السّم اوات) مفعول به، وكذا سائر المخلوقات كالأرض والإنسان ونحوهما، وأن هذا الإعراب المحدَث ، وهو جعل السموات وغيرها مفعولًا مطلَقًا، مبنيٌّ على قول محدَث في اللغة والاعتقاد، وهو عدم الفرق بين الفعل والمفعول، وأنّ الفعل هو المفعول، فالسّموات وغيرها من المخلوقات مفعولات بائنة عنه تعالى، والخلق والإيجاد والإنشاء والتكوين أفعالٌ قائمة به سبحانه وتعالى؛ وكلاهما (الفعلُ والمفعولُ): حادثٌ بمشيئتِهِ وقدرتِه سبحانه.

---

[1] ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك،عبدالله بن عقيل، تح:محمد محي الدين عبد الحميد.مج:2.ص:159.

[2] مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.مج:5.ص:315.بتصرف

[3] التوضيحات الجلية على شرح العقيدة الطحاوية،محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار ابن الجوزي، الرياض - المملكة العربية السعودية ،(ط 1-1429هـ). مج:1.ص:262.

[4] مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.مج:5.ص:315.بتصرف

# المبحث الثّاني:

# المَفْعُول فيه

## المطلب الأوّل:

## المفعُول فيه:لغةً واصطلاحا

**أ–لغة:سبق بيان** المفعول بأنه مشتقّ من مادة (فـ.ع.ل) وسبق بيان معانيها عند الكلام على الفاعل لغة، وقُيّد المفعول بأنّه (فيه) أي زمانا ومكانا، فهو ظرف للحدث زمانا ومكانا.

**ب–اصطلاحا:** يسمّيه البصريون بالظرف **كسيبويه**(ت:180 ه-)[1]، و**محمد بن مالك الأندلسي** (ت: 672 هـ)[2]، وتابعهم **ابن آجروم**(ت: 723 هـ) [3] –وإن كان يُحسب على الكوفيين–، ويسميه الكوفيون بالمفعول فيه [4]، ويسمّيه **الفرّاء** (ت: 207هـ) مَحلا[5]، ويعرّفه **ابن مالك الأندلسي**[6] بقوله:

الظَّرْفُ وَقْتٌ أَوْ مَكَانٌ ضُمِّنَا *** في بِاطِّرَادٍ كَهُنَا امْكُثْ أَزْمُنَا

وحدّه:" هو الاسم الذي يدلّ على الزّمان، أو المكان، مُتَضَمِّن معنى ( في ) باطّراد ( أي : إنَّه يَتَضَمَّنُ معنى "في" مع سائر الأفعال ) ."[7]

---

[1] الكتاب ، سيبويه . مج:1.ص:216.

[2] ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، محمد بن مالك .ص:27 ، الأبيات من :303 إلى 310.

[3] متنُ الأجرومية، محمد بن آجرّوم .ص:16.

[4] معاني النحو ،فاضل السامرائي،مج:2.ص:155.

[5] السابق.

[6] ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، محمد بن مالك .ص:27 ، البيت :303

[7] ينظر: - دليل السالك إلى ألفية ابن مالك،عبد الله الفوزان،دار المسلم،م.ع.س ،(ط1-1999م)،مج:1.ص:411.
- معاني النحو ،فاضل السامرائي،مج:2.ص:155.

## المطلب الثاني:

## أثرُ المفْعول فيه في التَّوجِيهِ النَّحويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة

**المسألة الأولى:قوله تعالى:** ﴿ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ١٢٤ ﴾ [الأنعام: 124].

معلوم أنّ ( حيث ) ظرف مكان، لكن حملها على الظرفية في النص القرآني يؤدي إلى إشكال عقائدي، وهو تحديد علم الله تعالى في ذلك المكان دون غيره ، فهل هذا الأمر صحيح؟ وكيف تعامل المعتزلة والأشاعرة مع هذا النصّ، وكيف قاموا بتوجيهه نحويا؟.

### أوّلا:التوجيه النّحوي للآية عند المعتزلة:

يرى من وقفنا عليهم من المعتزلة **كأبي علي الفارسي**[1](ت 377 هـ )[2]، و**الزمخشري** (ت:538هـ)[3]، أنّ (حيثُ) في الآية الكريمة تعرب مفعولا به، وحجتهم في ذلك؛ ما قاله **أبو علي الفارسي** :« فالقول في العامل في (حيث) أنّه لا يخلو من أن يكون (أعلم) هذه المذكورة أو غيرها ، وإن عمل (أعلم) فيه؛ فلا يخلو من أن يكون ظرفا أو غير ظرف، فلا يجوز أن يكون العامل فيه أعلم، على حسب ما عمل أحوج في ساعة في قوله[4]:

**فَإِنّا وَجَدنا العِرضَ أَحوَجُ ساعَةً***........................................**

لأنّ المعنى يصير: أعلم في هذا الموضع أو هذا الوقت، ولا يوصف الله بأنّه أعلم في مواضع أو أوقات، كما تقول: زيد أعلم في مكان كذا منه في مكان كذا، أو زمان كذا، فإذا كان كذلك لم يجز أن يكون العامل (أعلم) هذه، وإذا لم يجز أن يكون إيّاه كان فعلا يدلّ عليه أعلم، وإذا لم يجز أن يكون (حيث) ظرفا لما ذكرناه، كان اسما، وكان انتصابه انتصاب المفعول به على الاتساع كما يكون ذلك في كم ومتى ونحوهما، ويقوّي ذلك دخول الجار عليها. »[5].

---

[1] وأبو علي الفارسي من المعتزلة ،وقد أثبت اعتزاله الدكتور محمد الشيخ عليو بأدلة قاطعة، وذلك في كتابه: مناهج اللغويين في تقرير العقيدة. **ينظر** : مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ عليو .ص:551 إلى ص:566.

[2] الحجّة للقرّاء السبعة،أبو علي الفارسي .مج:1.ص:25.

[3] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:2.ص:393.

[4] القئل هو : أوس بن حجر.وعجز البيت :..............................*** إِلى الصَونِ مِن رَيطٍ يَمانٍ مُسَهَّمِ

ينظر: ديوان أوس بن حجر ، أوس بن حجر، تح : محمد يوسف نجم ، دار بيروت ، بيروت –لبنان ، (ب.ط - 1980م).ص:121.

[5] الحجّة للقرّاء السبعة،أبو علي الفارسي .مج:1.ص:25-26.

**الأثر العقدي:**

لما كان يلزم من إعراب (حيثُ) في الآية الكريمة مفعولا فيه « أن يصير: أعلم في هذا الموضع أو هذا الوقت، ولا يوصف الله بأنّه أعلم في مواضع أو أوقات »[1]، أعرب المعتزلة (حيث) مفعولا به، خروجا من هذا اللازم الباطل –في نظرهم– .

## ثانيا:التوجيه النّحوي للآية عند الأشاعرة:

اختلف الأشاعرة في التّوجيه النحوي لـ (حيثُ) في الآية الكريمة على قولين:

**القول الأول:** أنّها خرجت عن المفعول فيه، وصارت مفعولا به على السِّعة، لفعل مضمر دلّ عليه الفعل المذكور (أعلم) وتقديره عندهم (يعلم)، وجملة ( يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ) في محل نصب صفة لـ (حيث)، والمعنى: أَنّه تَعَالَى يعلم نفس الْمَكَان الْمُسْتَحق لوضع الرسَالَة فِيهِ لَا شَيْئا فِي الْمَكَان[2].

وهذا قول الكثير، نذكر منهم:**القرطبي**(ت:671هـ)[3]، **والسّمين الحلبي**(ت:756هـ)[4]، **وابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ)[5]، و و **الزركشي** ( 794 هـ )[6]، **وابن عادل**(ت: بعد 880هـ)[7]، وهذا القول موافقٌ لقول المعتزلة.

وتخريجهم النّحوي كما يلي:

1- أنّ (حَيْثُ) إمّا أن تكونَ مجرورةً أو منصُوبةً، فلا تجرُّ لأنّه يلزمُ أن تُضاف لـ(أفْعَل)، و(أَفْعَل) إنّما يضافُ لما هو بعضه، وهنا يمتنع، فيبقى النّصب.

2-النّصب إمّا أن يكون على الظرفية أو المفعوليّة، يمتنع النّصب على الظرفية لما يشعر من تخصيص علم الله بمكان دون آخر، فيبقى النصب على المفعولية.

3-والجواب على إشكال عامل المفعول به بأن يُقال: إنّ عامل المفعول به ليس (أَعْلم) لأنَّ (أَفْعل) التّفضيل لا ينصب المفعول به، فيجب تقدير فعل محذوف مناسب لـ(أعْلَم) هو : يعلم .

**القول الثاني** : أنه باقٍ على ظرفيته وذلك بطريق المجاز[8]، والتقدير: الله أنفذ علما حيث يجعل رسالاته، و به به قال **أبو حيان الأندلسي**(ت:745هـ)[9].

يقول **أبو حيان الأندلسي**: «وما قاله من أنه مفعول به على السّعة أو مفعول به على غير السعة تأباه قواعد النّحو، لأنّ النّحاة نصُّوا على أنَّ ( حيثُ ) من الظروف التي لا تتصرف[10] وشذَّ إضافة (لدى ) إليها، وجرها

---

[1] الحجّة للقرّاء السبعة،أبو علي الفارسي .مج:1.ص:25-26.

[2] ينظر:مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:134.

[3] الجامع لأحكام القرآن،القرطبي.مج:4. ص:72-73..

[4] الدر المصون ،السمين الحلبي. مج:2.ص:578.

[5] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:134.و شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،ابن هشام الأنصاري،تح:محي الدين عبد الحميد،دار الطلائع،القاهرة-مصر،(ب.ط - 2004م).ص:257.

[6] البرهان في علوم القرآن، الزركشي..مج:4.ص:393.

[7] اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن عادل الحنبلي .مج: 8 .ص: 414.

[8] ينظر: - تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 4 . ص:218-219
- البرهان في علوم القرآن، الزركش..مج:4.ص:393.

[9] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 4 . ص:218-219.

[10] معنى التصرف : أن يستعمل ظرفا وغير ظرف. وغير المتصرّف: ما لا يستعمل إلا ظرفا.
ينظر: - ارتشاف الضرب من لسان العرب،أبو حيان الأندلسي،تح:رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي،القاهرة –مصر،(ط1-1992م).مج: 3.ص:1442.
- معاني النحو،فاضل السامرائي . مج:2.ص:168.

بالبناء، ونصوا على أنّ الظّرف الذي يتوسّع فيه لا يكون إلا متصرفا، وإذا كان الأمر كذلك امتنع نصب ( حيثُ ) على المفعول به لا على السعة ولا على غيرها، والذي يظهر لي يجعل رسالته إقرار ( حيثُ ) على الظرفية المجازية، على أن تضمن ( أعلم ) معنى ما يتعدى إلى الظرف ؛ فيكون التقدير : الله أنفذ علما حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاته ) أي هو نافذ العلم في الموضع الذي يجعل فيه رسالته، والظرفية هنا مجاز كما قلنا .»[1].

إذن ملخص تخريج أبي حيّان وردّه على مخالفيه، كما يلي :

1- النحاة نصّوا على أن ( حيثُ ) من الظروف التي لا تتصرف ، كما نصُّوا على أنّ الظروف التي يتوسع فيها لا تكون إلا متصرّفة، فحينئذٍ يمتنع نصبها على المفعولية على سبيل السّعة.

2-جعل الظرفية مجازية.

3-تضمين أفعل التفضيل ( أعلم ) فعلا متعديا للظرف تقديره نافذٌ.

## الأثر العقدي:

يرى الأشاعرة أنَّ علم الله واحد لا يتجدد، وفي ذلك يقول: **عبد القاهر البغدادي** (ت:429هـ): « قال أصحابنا –من الأشعرية– :أجمع أهل الحق [2] أنّ علم الله **واحدٌ** »[3]، ويقول **أبو المعالي الجويني** (ت: 478 هـ) : « بل الباري **متّصفٌ بعلم واحد** ، متعلق بما لم يزل، ولا يزال، وهو يوجب له حكم الإحاطة بالمعلومات على تفاصيلها، ولا يتعدّد علمه بتعدّد المعلومات، وإن كانت العلوم الحادثة تتعدّدُ بتعدّد المعلومات، ثمّ كما لا يتعدّد إذا تعدّدت المعلومات، فكذلك لا يتجدّدُ إذا تجدّدت»[4].

انطلاقا من هذا المعتقد كان توجيه الأشاعرة للآية الكريمة، والتي يلزم منها ظاهرا أنَّ علم الله في موضع دون آخر، وخروجا من هذا اللازم نجد الأشاعرة على رأيين في توجيه الآية الكريمة، فمنهم من حملها على المفعولية ليخلص من الإشكال، ومنهم من رأى أنّ الصناعة النحوية تأبى ذلك فلجأ إلى المجاز ،وبهذا يكون محافظا على المعنى وعلى الصنّاعة النحوية،وبين هذا وهذا ،كان التوجيه النّحوي متأثرا بالعقيدة كما رأينا، يقول **القرطبي**(ت:671هـ): «وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَعْمَلَ (أَعْلَمُ) فِي( حَيْثُ) وَيَكُونَ ظَرْفًا، لِأَنَّ الْمَعْنَى يَكُونُ عَلَى ذَلِكَ اللَّهُ أَعْلَمُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، **وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ بِهِ الْبَارِي تَعَالَى**، وَإِنَّمَا مَوْضِعُهَا نَصْبٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ ( أَعْلَمُ). وَهِيَ اسْمٌ كَمَا ذَكَرْنَا»[5].

---

[1] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 2 . ص:218-219 .

[2] يريد الأشاعرة ومن وافقهم.

[3] أصول الدين،عبد القاهر البغدادي. ص:90. الفَرْق بين الفِرَق،عبد القاهر البغداداي. ص:335.

[4] الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد، أبو المعالي الجويني..ص:3.

[5] الجامع لأحكام القرآن،القرطبي.مج:4. ص:72-73..

## ثالثا :المناقشة:

قبل الشروع في مناقشة أقوال الأشاعرة والمعتزلة،نشير إلى مسألة مهمّة بيّنها ابن تيمية وغيره،وهي مسألة الخلاف في تجدد علم الله:

يقول **ابن تيمية**(ت:728 هـ) : « النَّاس المنتسبون إِلَى الْإِسْلَام فِي علم الله بِاعْتِبَار تعلقه بالمستقبل على ثَلَاثَة أَقْوَال:

**أحدهَا: أَنه يعلم المستقبلات بِعلم قديم لَازم لذاته وَلَا يَتَجَدَّد لَهُ عِنْد وجود المعلومات نعت وَلَا صفة**، وَإِنَّمَا يَتَجَدَّد مُجَرّد التَّعَلُّق بَين الْعلم والمعلوم. وَهَذَا قَول طَائِفَة من الصفاتية من الْكلابِيَّة **والأشعرية** وَمن وافقهم من الْفُقَهَاء والصوفية وَأهل الحَدِيث من أَصْحَاب أَحْمد وَمَالك وَالشَّافِعِيّ وَأبي حنيفَة، وَهُوَ قَول **طوائف من الْمُعْتَزلَة** وَغَيرهم من نفاة الصِّفَات، لَكِن هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ يعلم المستقبلات ويتجدد التَّعَلُّق بَين الْعَالم والمعلوم لَا بَين الْعلم والمعلوم.

وَقد تنَازع الْأَولونَ هَل لَهُ علم وَاحِد أَو عُلُوم مُتعَدّدَة على قَوْلَيْنِ **وَالْأول قَول الْأَشْعَرِيّ وَأكْثر أَصْحَابه** وَالْقَاضِي **أبي يعلى** وَأَتْبَاعه وَنَحْو هَؤُلَاءِ ، وَالثَّانِي قَول **أبي سهل الصعلوكي**.

**وَالْقَوْل الثَّانِي: أَنه لَا يعلم المحدثات إِلَّا بعد حدوثها** وَهَذَا أصل قَول الْقَدَرِيَّة [1] الَّذين يَقُولُونَ لم يعلم أَفعَال الْعباد إِلَّا بعد وجودهَا وَأَن الْأَمر أنف لم يسْبق الْقدر بشقاوة وَلَا سَعَادَة وهم غلاة الْقَدَرِيَّة الَّذين حدثوا فِي زمَان **ابْن عمر** وتبرأ مِنْهُم ، وَقد نَص الْأَئِمَّة **كمالك وَالشَّافِعِيّ وَأحمد** على تَكْفِير قَائِل هَذِه الْمقَالة...

**وَالْقَوْل الثَّالِث: أَنه يعلمهَا قبل حدوثها وَيعلمهَا بِعلم آخر حِين وجودهَا** . »[2].وهذا قول السلف، وقرّره **ابن تيمية** واحتج له في مواضع من كتبه [3] ، **يقول أبوإسحاق الزَّجّاج** (ت:311 هـ) في تقرير مذهب السلف في هذه المسألة:« ولا يحدث شيء إلا بمشيئته وعن علمه.إما أن يكون عَلِمَهُ حادثًا فشاءه حادثًا،أو علمه غير حادث فشاءه غير حادث» [4].

فالذي دلَّ عليه القرآن أنه يتجدَّد لله علم بكون الشيء؛ فالشيء قبل كونه يعلَمُه الله أنه سيكون، وبعد كونه يعلمه الله أنه قد كان، فما سيكون يعلَمُ أنه سيكون، وما هو كائنٌ أو قد كان، يعلَمُه كذلك، ولا شك أن هذا من كمال الباري سبحانه[5].

---

[1] يطلق لفظ (القدرية) ويراد به المعتزلة لأنهم ورثتهم،فالمعتزلة هذا قولهم في مسألة العلم.

[2] رِسَالَة فِي تَحْقِيق مَسْأَلَة علم الله،ابن تيمية.مطبوع ضمن : جامع الرسائل، ابن تيمية، تح:محمد رشاد سالم،دارالمدني ،جدة-م.ع.س ، (ب.ط – ب.ت).مج:1.ص:177.

[3] ينظر: - السابق.

- درء تعارض العقل و النقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،تح:محمد رشاد سالم.مج: 10 . ص: 17 . وينظر: مج:2 ص:172-185-203-208-211. مج:4.ص:21-26-121.مج:9.ص:380إلى آخر المجلد.
- مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.مج:8.ص:292-293.مج:16.ص:176.
- الرد على المنطقيين، ابن تيمية، دار ترجمان السنة ، باكستان ، (ب.ط – 1976م).ص:463-464.

[4] معاني القرآن الكريم وإعرابه، الزجاج،.مج:2. ص:356 .

[5] ينظر: - مسائل أصول الدين المبحوثة في علم أصول الفقه، خالد عبد اللطيف محمد، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، م.ع.س ، (ط1-1426هـ).مج:1.ص:319.

- شرح الورقات في أصول الفقه ، سعد بن ناصر الشثري ، دار كنوز إشبيليا ، الرياض – م.ع.س ، (ط1-2004م). ص:49.

**بعد المقدمة السابقة نناقش ما أورده المعتزلة والأشاعرة من وجوه:**

**الوجه الأول:** أثبت الله عزّ وجلّ صفة العلم له سبحانه في مواضع كثيرة من كتابه ، من ذلك قوله تعالى :﴿ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢ ﴾ [الطلاق: 12] ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١١٧ ﴾ [الأنعام: 117] ، وقوله سبحانه: ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤ ﴾ [الملك: 14]،بل علمه سبحانه شاملٌ لما لم يكن ، من ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٢٨ ﴾ [الأنعام: 28] ، وقوله:﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣ ﴾ [الأنفال: 23] . وأما أدلة تجدد علم الله ، فقد ذكر **ابن تيمية**(ت:728 هـ) [1] أنَّ من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ ﴾ [البقرة: 143] ، وقوله تعالى :﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ١٢ ﴾ [الكهف: 12] ،قال **ابن تيمية** بعد أنْ ذكر الآيتين الكريمتين : « فَهَذَا هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالْمَعْلُومِ بَعْدَ وُجُودِهِ[2]، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ وَالثَّوَابُ وَالْعِقَابُ وَالْأَوَّلُ هُوَ الْعِلْمُ بِأَنَّهُ سَيَكُونُ[3] وَمُجَرَّدُ ذَلِكَ الْعِلْمِ لَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مَدْحٌ وَلَا ذَمٌّ وَلَا ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ فَإِنَّ هَذَا إنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ وُجُودِ الْأَفْعَالِ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ **ابْنِ عَبَّاسٍ** أَنَّهُ قَالَ فِي هَذَا: لِنَرَى[4]. وَكَذَلِكَ الْمُفَسِّرُونَ قَالُوا: لِنَعْلَمَهُ مَوْجُودًا بَعْدَ أَنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَكُونُ وَهَذَا الْمُتَجَدِّدُ فِيهِ قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ... وَهَذَا كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ [التوبة: 105] فَقَدْ أَخْبَرَ بِتَجَدُّدِ الرُّؤْيَةِ... وَعَامَّةُ السَّلَفِ وَأَئِمَّةُ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ الْمُتَجَدِّدَ أَمْرٌ ثُبُوتِيٌّ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ النَّصُّ »[5] .

**الوجه الثاني:** قول أهل السنة عن علم الله أنه يتجدد في وقت دون وقت ، لا يلزم منه أنه كان معطلا عنه في وقت دون وقت، لأن العلم كمال وتعطيله نقص،والله منزه عن النقص،ولكن نقول أن نظيره صفة الكلام – وهي من الصفات الفعلية الاختيارية التجددية– ألا ترى أنه من تكلم اليوم وكان متكلما بالأمس لا يقال: حدث له كلام ؛ ولو كان غير متكلم لآفة؛كالصغر والخرس،ثم تكلّم يقال :حدث له كلام...وهكذا العلم ؛

---

[1] ينظر: مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.مج: 8.ص:292

[2] يرد به العلم المتجدد.

[3] يريد به العلم الأزلي.

[4] عزاه القرطبي لعلي بن أبي طالب رضي الله ولم يسند إليه .ينظر: الجامع لأحكام القرآن،محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي .مج:1.ص:560.
والذي جاء عن ابن عباس مسندا ، هو ما رواه ابن جرير بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لنميّز أهلَ اليقين من أهل الشرك والريبة.
ينظر: - جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)،محمد بن جرير الطبري،تح: محمود شاكر و أحمد شاكر .مج:3.ص:160. برقم :2208.
- تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة ،عبد العزيز بن عبد الله الحميدي ، مركز البحث بجامعة أم القرى ، مكة –م.ع.س ، (ب.ط – ب.ت). مج:1.ص:55.
- -موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور ، حكمت بن بشير بن ياسين ، دار المآثر ، المدينة النبوية – م.ع.س ، (ط1 -1999م).
مج:1.ص:252.

[5] مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.مج:8.ص:292

فالقول: إن علمه يتجدد لا يلزم منه نفي وجود العلم الأزلي، بل إن علمه التجدّدي كمالٌ إلى كمال، ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦٠ ﴾ [النحل: 60] ، ولعل ما سبق داخل في قوله تعالى ﴿ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦ ﴾ [البروج: 16] [1] .

**الوجه الثالث:** استنادُ **أبي حيان الأندلسي**(ت:745ه) إلى قول جمهور النحاة [2] بعدم تصرف **(حيث)** [3]غيرُ وجيه ، وذلك لأنّ كثيرا من النحاة المعروفين والمُتقنين يرون تصرفها،فدعوى الإجماع على المسألة غير حاصلة،ومن الذين يرون تصرّف (حيث) :

**أبو علي الفارسي** ( ت 377 هـ )[4] **و أبو البقاء العكبري** (ت:616ه) [5] **و محمد بن مالك الأندلسي** (ت: 672 ه)[6] **و الرضي الإستراباذي**(ت: 686 ه) [7] **والسمين الحلبي**(ت:756ه) [8] **و ابن هشام الأنصاري** (ت:762ه)[9] ...ومن المعاصرين :**عباس حسن** (ت:1398ه) [10] و **فاضل السامرائي** [11]...وهكذا كل من أعرب (حيثُ) في الآية التي معنا مفعولا به.

**يقول رضي الدين الإستراباذي:**«وظرفيتها غالبة، لا لازمة»[12] ،وقال : «قد يجئ "حيث" و " إذ "، متصرفين»[13] ، ويقول **محمود شكري الألوسي** (ت: 1270 ه) : «و حيث مفعول لفعل مقدر أي يعلم وقد خرجت عن الظرفية بناء على **القول بتصرفها ولا عبرة بمن أنكره**»[14].

ويستدلون[15] على تصرفها بـ:

1-بالآية الكريمة محل البحث وهي قوله تعالى :﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ ﴾ [الأنعام: 124].

2 بقول زهير[16]:

فَشَدَّ فلم يُفْزِع بُيوتًا كَثيرَةً *** لَدى حَيثُ أَلقَت رَحلَها أُمُّ قَشعَمِ

---

[1] ينظر: - شرح العقيدة الطحاوية،ابن أبي العز الحنفي،تح:عبد المحسن التركي وآخرون.مج: 1 .ص: 96-97 .
- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية،محمد أمان الجامي. ص: 264-265.

[2] ينظر: - الكتاب ، سيبويه ،تح:عبد السلام هارون.مج:3. ص:285.
- المقتضب،محمد بن يزيد المبرد،تح:محمد عبد الخاق عضيمة،لجنة إحياء التراث'القاهرة-مصر،(ب.ط- 1994م).مج:4.ص:346.
- أمالي ابن الشجري،ابن الشجري،تح: محمود الطناحي. مج: 2. ص:598-599.

[3] معنى التصرف : أن يستعمل ظرفا وغير ظرف. وغير المتصرّف: ما لا يستعمل إلا ظرفا.
ينظر: - ارتشاف الضرب من لسان العرب،أبو حيان الأندلسي،تح:رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي،القاهرة –مصر،(ط1-1992م).مج: 3.ص:1442.
- معاني النحو،فاضل السامرائي . مج:2.ص:168.

[4] الحجّة للقرّاء السبعة،أبو علي الفارسي .مج:1.ص:25-26.

[5] إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن،أبو البقاء العكبري.ص:267.

[6] - شرح التسهيل، محمد بن مالك،تح: أحمد السيد علي. مج:2.ص:173.
- شرح الكافية الشافية ،محمد بن مالك،تح:عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث،مكة- م.ع.س ، (ط1-1982م).مج: 2. ص: 1141.

[7] شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب،رضي الدين الإسترباذي.مج:3.ص:176.

[8] الدر المصون ،السمين الحلبي. مج:2.ص:578.

[9] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:134.و شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،ابن هشام الأنصاري،تح:محي الدين عبد الحميد،دار الطلائع،القاهرة-مصر،(ب.ط - 2004م).ص:257.

[10] النحو الوافي ، عباس حسن د.ناشر، القاهرة-مصر ،(ب.ط – ب.ت).مج: 2.ص:215.

[11] معاني النحو،فاضل السامرائي . مج:2.ص:184.

[12] شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب،رضي الدين الإستراباذي.مج:3.ص:183.

[13] السابق.مج:1.ص:495.

[14] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،محمود شكري الألوسي.مج: 8 . ص: 21 .

[15] ينظر:- شرح التسهيل، محمد بن مالك،تح: أحمد السيد علي. مج:2.ص:173.

[16] من معلقته ، ينظر: - ديوان زهير بن أبي سلمى،زهير بن أبي سلمى،شرح وتحقيق: حمدو طماس . ص: 69.
- شرح المعلقات العشر، الحسين الزوزني،تح:طلال أحمد،دار الكتاب الحديث،القاهرة – مصر، (ط1 – 2002م).ص:80.

**والشاهد فيه:** (لَدى حَيثُ) فـ (لَدَى) ظرف مكان متعلق بالفعل (شدّ) منصوب ، وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف للتعذر ، وهو مضاف، و (حيث) مضاف إليه مبني على الضم في محل جرّ، وهي مقطوعة عن الإضافة كونها خرجت عن الظرفية[1].

3- وبقول **الفرزدق** (ت: 110هـ)[2]:

إنَّا لنَضْرِبُ رأسَ كلِّ قبيلَةٍ ***وأبُوك خَلْفَ أتانِه يتقَمَّلُ
يهزُّ الهَرانِعَ عَقْدُه عندَ الخُصَى *** **بأذَلّ حيثُ** يكونُ مَنْ يتذلَّلُ

« قال **أبو علي –الفارسي** –:أنشده بعض البغداديين وزعم أن حيث يكون اسما ، والقول في ذلك أن أفعل لا يضاف إلا ما هو بعضه ، فإذا كان كذا فإنّه يراد به الموضع ، لأنّه مضاف إلى مواضع »[3] ، وعلى هذا فتخريجه كتخريج الآية التي معنا.

4- وبدخول حرف الجرّ علي (حيثُ)، ومعلوم أنّ دخول حرف الجرّ على الظرف ممّا يثبت تصرف الظرف ،خلا (من) في الاختيار لأنّ (مِن) كثر زيادتها فلم يعتدّ بها ، أفاده **الحسن بن القاسم المرادي** (ت 749 هـ ) [4].

وجاء ذلك في كتاب الله ، وفي كلام العرب كثير ، من ذلك:

أ- دخول (من) على (حيث):

وردت في القرآن الكريم في أربعة عشر موضعا، منها قوله تعالى:﴿ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم **مِّنۡ حَيۡثُ** أَخۡرَجُوكُمۡۚ ﴾ [البقرة: 191] ، وقوله سبحانه :﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ﴾ [البقرة: 199].

ب- دخول (إلى) على (حيث)، في قول: **تأبط شرّا**(ت: 85 ق.هـ)[5]:

وَخَفَّضَ جَأشي أَنَّ كُلَّ ابنِ حُرَّةٍ *** **إِلى حَيثُ** صِرتَ لا مَحالَةَ صائِرُ

وقول **عبيد بن الأبرص**(ت: 25 ق.هـ)[6]:

وَهَل رامَ عَن عَهدي وَدَيكٌ مَكانَهُ *** **إِلى حَيثُ** يُفضي سَيلُ ذاتِ المَساجِدِ

و قول **سلامة بن جندل**(ت: 23 ق.هـ)[7] :

جَعَلنا لَهُم ما بَينَ كُتلَةَ رَوحَةً*** **إِلى حَيثُ** أَوفى صُوَّتَيهِ مُنَقَّبُ

ج- دخول (في) على (حيث)، في قول **أبي ذؤيب الهذلي** (ت: 27 هـ)[8]:

عَلى فَتخاءَ يَعلَمُ حَيثُ تَنحُو *** وَما **في حَيثُ** تَنحُو مِن طَريقِ

---

[1] ينظر: - فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال ، محمد علي طه الدرة، مكتبة السوادي ، جدة – م.ع.س ، (ط2-1989م).مج:2.ص:330.

[2] أثبته البغدادي في خزانته ، وبحثت عنه في ديوانه فلم أجده. ينظر: - ديوان الفرزدق، الفرزدق،تح: علي فاعور. روي اللام من ص: 416. إلى ص:508.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تح: عبد السلام محمد هارون .مج: 6 . ص: 533-534 .

[3] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تح: عبد السلام محمد هارون .مج: 6 . ص: 533-534 .

[4] توضيح المقاصد والمسالك شرح ألفية ابن مالك ،ابن أم قاسم المرادي،تح:عبد الرحمن علي سليمان .مج: 2 . ص: 661 .

[5] ديوان تأبط شرا وأخباره، تأبط شرا ، جمع وتحقيق:علي ذو الفقار شاكر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت-لبنان،(ط1-1984م). ص:84.

[6] ديوان عبيد بن الأبرص ، عبيد بن الأبرص ، تح:محمد محمود. ص:49.

[7] ديوان سلامة بن جندل ، محمد بن الحسن الأحول ، تح : فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ط2 -1987م). ص: 213.

[8] ديوان أبي ذؤيب الهذلي، أبو ذؤيب الهذلي ، تح: أحمد خليل الشال ، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ،بورسعيد –مصر ، (ط1-2014م). ص:103.

وقول **بشر بن أبي خازم** (ت: 22 ق.هـ) [1]:

فَأَبلِغ إِن عَرَضتَ بِهِم رَسُولاً *** كِنانَةَ قَومَنا **في حَيثُ** صارُوا

د- دخول (على) على (حيث)، في قول: **الفرزدق**(ت: 110هـ) [2] :

طَليقَ أَبي الأَشبالِ أَصبَحَ جارُهُ *** **عَلى حَيثُ** لا يَدنو مِنَ الطَودِ طائِرُه

وقول **جرير**(ت: 110هـ) [3]:

وَنَحنُ صَدَعنا هامَةَ ابنِ خُوَيلِدٍ *** **عَلى حَيثُ** تَستَسقيهِ أُمُّ الجَواثِمِ

فالأقرب أنها متصرّفة وذلك لكثرة التغيرات الطّارئة عليها من حركة البناء: بين الضم والفتح والكسر، وكذلك مجيئها معربة في بعض اللغات ،ومضافة إلى المفرد ،ودخول حروف الجر عليها ...وكلّ ذلك خروج عن أصلها مما يدلّ على قوة التصرّف فيها[4] ، يقول **محمد بن مالك الأندلسي** (ت: 672 هـ) : « فحيث مبنية على الضم وقد تفتح أو تكسر، وقد تخلف ياءها واو، وإعرابها لغة فقعسية، وندرت إضافتها إلى مفرد، وعدم إضافتها لفظا أندر. وقد يراد بها الحين عند الأخفش»[5].**ومما سبق نحكم على دعوى أبي حيان بشذوذ تصرّف (حيث ) أنها غير صحيحة.**

**وأمّا ادّعاء أبي حيّان للمجاز**، فمعلوم أنّ الأصل في اللغة وفي الخطاب الشرعي الحقيقة لا المجاز ، ولا يصار إلى المجاز –على من قال به– إلا بدليل[6] ، ولا دليل على ذلك، بل سيأتي أنه يجوز الحمل على الحقيقة الحقيقة من غير تكلف.**وبهذا يبطل قول أبي حيّان في إعراب (حيث) في الآية الكريمة مفعولا فيه.**

**الوجه الرابع:** أما توجيه المعتزلة والرأي الثاني للأشاعرة في حملها على المفعولية توسعا فيقال فيه:

لقد سلكوا مسلك ما يُعرف في علم أصول النحو بـ (السَّبر والتَّقسيم)[7] – وهو مسلك استعمله المعتزلة كثيرا وأولع به **أبو علي الفارسي** وتلميذه **ابن جني** [8]– حيث سبروا حالات (حيثُ) مع اختبارها إلى أن وصلوا إلى ما ما وصلوا إليه،وبالرّغم من ذلك فإنهم قد وقعوا في خلل في هذا المسلك من وجوه :

1–زعمهم أن الجرّ بالإضافة فقط ومنعوا ذلك؛ لأنه يؤدي إلى إضافة أفعل لغير بعضه –وهذا صحيح– ، ولكن تناسوا أنه يمكن حمل(حيث) على الجرّ بنزع الخافض ،كما سيأتي بيانه،وعلى هذا فالسبر غير كامل.

2–منعهم للظرفية ليس على مقتضى الصناعة النحوية بل لسبب خارج ؛ وهو ما قام بعقولهم من عقيدة اعتقدوها ثم بمقتضاها منعوا الظرفية ،ومعلوم أن "السّبر والتّقسيم" لابد أن يمتنع بموانع نحوية لا عقدية.

---

[1] ديوان بشر بن أبي خازم ، بشر بن أبي خازم ،تح:عزة حسين ، مديرية إحياء التراثالقديم، سوريا ، (ب.ط – 1960م) .ص:73.

[2] ديوان الفرزدق، الفرزدق،تح: علي فاعور.ص:243.

[3] ديوان جرير، جرير بن عطية الخطفي.ص:456.

[4] الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة،محمد بن حمد السيف.مج: 2 . ص: 641.

[5] - شرح التسهيل، محمد بن مالك،تح: أحمد السيد علي. مج:2.ص:173.
- شرح الكافية الشافية ،محمد بن مالك،تح:عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث،مكة- م.ع.س ، (ط1-1982م).مج: 2. ص: 1141.

[6] ينظر: - التقريب والإرشاد (الصغير) ، أبو بكر الباقلاني المالكي ، تح: عبد الحميد بن علي أبو زنيد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، (ط2-1998م).مج: 1. ص: 358.
- شرح تنقيح الفصول في إختصار المحصول في الأصول ، أحمد بن إدريس القرافي ، دار الفكر،بيروت- لبنان،(ب.ط -2004م). ص:93.

[7] وعرفه السيوطي: " بأن يذكر جميع الوجوه المحتملة ثم يسبرها أي يختبرها فيبقى ما يصلح وينفي ما عداه بطريقه".
ينظر: - الاقتراح في أصول النحو ، جلال الدين السيوطي ، تح: عبد الحكيم عطية دار البيروتي، دمشق – سوريا ، (ط2- 2006م).ص:114.
- لمع الأدلة في أصول النحو، ابن الأنباري، تح: سعيد الأفغاني،مطبعة الجامعة السورية، سوريا،( ب ط – 1957).ص:127 -128.

[8] ينظر: أصول النحو العربي ، محمد خير الحلواني ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء – المغرب ، (ب.ط-2011م).ص: 117-118.

3-تركُ (أَعْلَم) بلا تعلُّقاتٍ توضِّحُه ، فعلى القول بالظرفية يُعلَّقُ به ،لأنّ "أفعل التفضيل" في معنى الفعل كما قال النحاة [1] ، وعلى من قال بالمفعولية فقد تركه معطلا.

4- تقدير فعل ناصب للمفعول به (حيثُ) ، وهذا يزيد التخريج تكلّفا، لأنه يصير : (اللهُ أَعْلَمُ يعلمُ حيثُ يجعل رسالته) !! ، ومعلوم أنّ تقدير حذف الحرف -مع العلم به واستعماله ،ونعني به نزع الخافض- أولى من تقدير حذف الفعل ،لاسيّما وأنّ الثاني يزيد في إرباك اللفظ والمعنى إن قدّرنا حذفه.

**والذي يظهر لي أنّ حمل الآية الكريمة على نزع الخافض هو الأولى والأظهر والأسلم ، فتكون (أَعلمُ) على بابها من التفضيل،و (حَيْثُ) اسمٌ مبني على الضمّ في محل نصب بنزع الخافض، ويكون التقدير: الله أعلم بحيثُ يجعل رسالته ، أي الله أعلم بمكان رسالته.** يقول **أبوإسحاق الزَّجَّاج** (ت:311 ه) في تفسير الآية الكريمة: «أي: هو أعلم بمن يختصُّ للرِّسالة »[2] ، وقال **القرطبي**(ت:671ه): « أَيِ اللَّهُ أَعْلَمُ أَهْلَ الرِّسَالَةِ. وَكَانَ الْأَصْلُ اللَّهُ أَعْلَمُ **بِمَوَاضِعِ** رِسَالَتِهِ، ثُمَّ **حُذِفَ الْحَرْفُ**»[3] ، هذا وإن كان القرطبي قد رجّح كونه مفعولا به ، إلا أنّه قد ذكر هذا القول.

**ويمكننا الإستدلال على هذا القول بما يلي:**

**أولا:** القياس يؤيد تعليق الباء بأعلم ، وذلك لأنه قد ورد في آيات كثيرة معلقا به ، كما أنّ (أعلم) باقية على بابها في التفضيل، من ذلك قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ [ آل عمران: 36] ، وقوله سبحانه: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ [آل عمران: 167] ، وقوله سبحانه :﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [يونس: 40].

**ثانيا** :القياس على نظائرها في حذف هذه الباء ،والانتصاب على الحذف ،كما في قوله تعالى :﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل: 125] وجاء الحذف في قوله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [الأنعام: 117] .يقول **إسماعيل بن محمد الأصبهاني** المعروف بـ(قوّام السنّة) (ت:535ه)، في إعراب الآية ( 117 ) من سورة الأنعام : « وأمّا موضع (مِنْ) من الإعراب :فقال بعض البصريين [4]: موضعها نصب على حذف (الباء) حتّى يكون مقابلا لقوله:﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ » [5].

---

[1] ينظر: - شرح قواعد الإعراب لابن هشام ، محي الدين الكافيجي ، تح: فخرالدين قباوة ، دار طلاس ، دمشق – سوريا ، (ط3-1996م).ص:253-255.
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ،خالد الأزهري ، تح: محمد إبراهيم سليم ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة – مصر ، (ب.ط – 2012م).ص:51-52.

[2] معاني القرآن الكريم وإعرابه، الزجاج،.مج:1. ص:193 .

[3] الجامع لأحكام القرآن،القرطبي.مج:4. ص:72-73..

[4] كالأخفش ،ينظر: معاني القرآن، الأخفش-سعيد بن مسعدة،تح:هدى قراعة .مج:1.ص:307 .

[5] إعراب القرآن، إسماعيل بن محمد الأصبهاني المعروف بـ(قوّام السنّة) ، تح:فائزة بنت عمر . ص:141.

**ثالثًا :** مجيء حيث مجرورة بالباء كثيرا [1] في كلام رسول الله صلى الله عليه واسلم –وهو أفصح العرب– ،وفي كلام العرب أيضا ،ومن ذلك:

ما جاء في صحيح البخاري من حديث **ابْن عَبَّاسٍ** رضي الله عنه عن **أُبَيِّ بْن كَعْبٍ** رضي الله عنه قَالَ **:**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ...فَقَالَ لِفَتَاهُ لَا أُكَلِّفُكَ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي **بِحَيْثُ** يُفَارِقُكَ الْحُوتُ... »[2].

وفي قول **عمرو بن كلثوم** (ت: 39 ق.هـ) [3]:

وَأَنّا المانِعُونَ لِما أَرَدنا *** وَأَنّا النازِلونَ **بِحَيثُ** شينا

وقول **المهلهل بن ربيعة** (ت: 22 ق.هـ) [4]:

يَعيشُ المَرءُ عِندَ بَني أَبيهِ *** وَيوشِكُ أَن يَصيرَ **بِحَيثُ** صاروا

وقول **الطِّرِمَّاح** (ت: 125هـ) [5] :

وَرَجا مُوادَعَتي وَأَيقَنَ أَنَّني *** صِنعُ اليَدَينِ **بِحَيثُ** يُكوى الأَصيَدُ

**رابعا:**ومما يؤيد ذلك ورود قراءة بالفتح **(حيثَ** يجعلُ رسالته**)** التي رواها الإمام **الكسائي**(ت: 189هـ)[6]،وخُرِّجت على تخريجين[7]:

1– أنّها فتحةُ بناء طردا للباب .

2–أنّها فتحةُ إعرابٍ لأنّها معربة في لغة بني فَقْعس.

فالتوجيه الثاني على نصبها بالباء على نزع الخافض في لغة بني فَقْعس، وعليه ويمكن اعتبار التوجيه الثاني دليلا على إرادة نزع الخافض في الضمّ أيضا.

**خامسا:**إنّ معنى الآية الكريمة وسياقها وسبب نزولها كل ذلك يوافق ما ترجَّح لي من توجيه الآية بالحمل على نزع الخافض ، يقول الإمام **محمد بن جرير الطبري**(ت: 310هـ) في تفسير الآية الكريمة : « يقول تعالى ذكره: وإذا جاءت هؤلاء المشركين الذين يجادلون المؤمنين بزخرف القول فيما حرم الله عليهم، ليصدّوا عن سبيل الله ﴿ ءَايَةٌ ﴾، يعني: حجة من الله على صحّة ما جاءهم به محمد من عند الله وحقيقته ﴿ قَالُواْ ﴾ لنبي الله وأصحابه: ﴿ لَن نُّؤۡمِنَ ﴾ ، يقول: يقولون: لن نصدق بما دعانا إليه محمد صلى الله عليه وسلم من الإيمان به، وبما جاء به من تحريم ما ذكر أنّ الله حرّمه علينا ﴿ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ ﴾ ، يعنون: حتى يعطيهم الله من المعجزات مثل الذي أعطى

---

[1] وقد جعله أبو حيان شاذا ،ولست أدري لم جعله شاذا وهو من الكثرة بمكان ، وقد آثرت أن لا أطنب في النقل ، واكتفيت بشاهد من حديث رسول الله و ثلاث شواهد من شعر العرب الأقحاح .
يرجع إلى كلام أبي حيان في شذوذ دخول الباء على حيث إلى : ارتشاف الضرب ،أبو حيان الأندلسي، مج: 3.ص:1447.

[2] صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل البخاري،ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي مج:3 . ص: 82. برقم 4726.

[3] ديوان عمرو بن كلثوم ، عمرو بن كلثوم ، تح: إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت –لبنان ، (ط2- 1996م) . ص:89.

[4] ديوان المهلهل بن ربيعة،المهلهل بن ربيعة ، جمع وشرح:طلال حرب ، الدار العالمي ، بيروت –لبنان ، (ب.ط – ب.ت) . ص:33.

[5] ديوان الطرماح ، الطرماح بن حكيم ، تح: عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت –لبنان ، (ط2- 1994م) . ص:122.

[6] ينظر: - معاني القرآن ، علي بن حمزة الكسائي، جمع: عيسى شحاته ، دار قباء ، القاهرة – مصر ، (ب.ط – 1998م). ص: 136.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تح:أحمد الخراط . مج:5. ص:139.
- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 4 . ص:219 .

[7] ينظر: - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تح:أحمد الخراط . مج: 5. ص:139.
- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 4 . ص:219 .

موسى من فلق البحر، وعيسى من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص . يقول تعالى ذكره:﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾ ، يعني بذلك جل ثناؤه: أن آيات الأنبياء والرسل لن يُعطاها من البشر إلا رسول مرسل، وليس العادلون بربهم الأوثان والأصنام منهم فيعطوها . يقول جل ثناؤه: فأنا **أعلم بمواضع رسالاتي،** ومن هو لها أهل، فليس لكم أيها المشركون أن تتخيَّروا ذلك عليّ أنتم، لأن تخيُّر الرسول إلى المرسِلِ دون المرسَل إليه، والله أعلم إذا أرسل رسالةً **بموضع** رسالاته »[1]. فكما رأينا فالمعنى والسياق وسبب النزول يؤيد الحمل على نزع الخافض،بل حتى ابن جرير تبناه ،كما ظهر من تفسيره.

**السادس:**التوجيه على نزع الخافض في الآية الكريمة متوافقٌ مع معتقد أهل السنّة والجماعة في جواز تعددّ علم الله ،كما سبق ذكر أدلته من القرآن الكريم .

---

[1] جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)،محمد بن جرير الطبري،تح: محمود شاكر و أحمد شاكر . مج: 12 . ص: 95-96.

# المبحث الثّالث:

# الـحَالُ

## المطلب الأوّل:

## الـحَالُ:لغةً واصطلاحا

**أ-لغة:**

إذا فتّشنا معاجم اللغة وجدنا أنّ مادة (ح.و.ل) تدور على معنى التغيّر و الهَيْئَةِ للشيء ،جاء في معجم "المقاييس" **لأحمد بن فارس** (ت:395هـ): « الْحَاءُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ **تَحَرُّكٌ فِي دَوْرٍ** ، فَالْحَوْلُ الْعَامُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَحُولُ، أَيْ يَدُورُ... وَحَالَ الشَّخْصُ يَحُولُ، إِذَا تَحَرَّكَ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مُتَحَوِّلٍ عَنْ حَالَةٍ...»[1].

وجاء في " القاموس المحيط " **لمجد الدين الفيروزآبادي** ( ت:817 هـ) :« الحالُ: كِينَةُ الإِنْسانِ، وما هو عليه، كالحالَة، والوَقْتُ الذي أنْتَ فيه، ويُذَكَّرُ، ج: أحْوالٌ وأحْوِلَةٌ »[2].

وفي "المعجم الوسيط :« وَحَال الدَّهْر صرفه ، وَحَال الشَّيْء صفته ، وَحَال الْإِنْسَان مَا يخْتَص بِهِ من أُمُوره المتغيرة الحسية والمعنوية .»[3].

وألف الحال « منقلبة عن واو ؛ لقولهم في جمعها : أَحوال ، وفي تصغيرها : حُويلة ، واشتقاقها من التحوّل ، وهو التنقّل »[4].

**ب-اصطلاحا:**

عرّف **سيبويه**(ت:180 هـ) الحال بأنّه : « ما يعمل فيه الفعل فينتصب ، وهو حال وقع فيه الفعل... وذلك قولك : ضربتُ عبدالله قائماً »[5].ويعرّفه **ابن مالك الأندلسي** (ت: 672 هـ) [6] بقوله:

**الْحَالُ وَصْفٌ فَضْلَةٌ مُنْتَصِبُ *** مُفْهِمُ في حَالِ كَفَرْداً أَذْهَبُ**

---

[1] معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس .مادة (ح.و.ل) . مج:3.ص:321.

[2] القاموس المحيط ،مجد الدين الفيروزآبادي . مادة (ح.و.ل) .ص:1003.

[3] المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة. مادة (ح.و.ل).ص 231.

[4] شرح التصريح على التوضيح ،خالد الأزهري .مج2.ص:588.

[5] الكتاب ، سيبويه . مج:1.ص:44.

[6] ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، محمد بن مالك .ص:29 ، البيت :332.

**وابن آجروم**(ت: 723 هـ) بقوله :«هو الاسمُ المنصوبُ، المفسِّرُ لما انبهم من الهيئات، نحو قولك: ( جاء زيدٌ راكباً ) و ( ركبتُ الفرسَ مسرجاً ) و ( لقيتُ عَبدَ الله راكباً ) وما أشبه ذلك»[1].

**وابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ) بقوله: « وَصْفٌ فَضْلةٌ مسوقٌ لبيان هيئة صاحبه أو تأكيده ، أو تأكيد عامله أو مضمون الجملة قبله »[2].

وحدّه **فاضل السامرائي** بأنّه « وَصْفٌ أو ما قام مقامه، فَضْلةٌ مسوقٌ لبيان الهيئة،أو للتوكيد. »[3].

ونرى أنّ تعريف **فاضل السامرائي** هو أجمع وأوضح تعريف للحال إلا أنّه ينقصه قيدٌ مهم ،وهو بيان الحال الإعرابية له ،فيمكن أن يعرف بأنّه : " وَصْفٌ أو ما قام مقامه ، فَضْلةٌ **منصوبٌ** مسوقٌ لبيان الهيئة،او للتوكيد".

**فائدة** [4] : وقولُ النحاة عن الحال أنّه (فَضْلةٌ) لا يعني هذا أنّه يصح الإستغناء عنه ؛ فقد تجيء الحال غير مستغنى عنها ولا يتمّ المعنى إلا بها ،وذلك كقوله تعالى :﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الأنبياء: 16] فلا يصحّ الاستغناء عن ﴿ لَـٰعِبِينَ ﴾ ،ومثله أيضا﴿ مَرَحًا ﴾ قوله تعالى :﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ [لقمان: 18]. و (كئيباً) في قول الشاعر[5]:

**انما الميتُ من يعيشُ كئيباً *** كاسفا بالُهُ، قليلَ الرّجاء**

فمعنى كونه (فضلة) أي: ليس مسندا ولا مسندا إليه.

---

[1] متنُ الأجرومية، محمد بن آجرّوم .ص:19.

[2] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،ابن هشام الأنصاري .ص:269.

[3] معاني النحو،فاضل السامرائي،مج:2.ص:155.

[4] ينظر: - جامع الدروس العربية،مصطفى الغلاييني.ص:460.
- معاني النحو ،فاضل السامرائي،مج:1.ص:14.

[5] هو صالح عبد القدوس الأزدي الحذامي ، شاعر الحكمة ،توفي سنة 160 للهجرة. ينظر: الموسوعة الشعرية الالكترونية ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي- الإمارات ع م ،إصدار (2003).

## المطلب الثاني:

# أثَرُ الحال في التَّوجِيهِ النَّحويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة

**المسألة الأولى:قوله تعالى:** ﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤ ﴾ [القيامة: 3-4].

سنتطرق إلى إعراب كلمة ﴿ قَٰدِرِينَ ﴾ لنرى كيف تعامل معها المعتزلة والأشاعرة.

### أوّلا:التوجيه النّحوي للآية عند المعتزلة:

يرى من وقفنا عليهم من المعتزلة أنّ إعراب كلمة ﴿ قَٰدِرِينَ ﴾ حال من الضمير لفعل محذوف تقديره (نَجمعُ)،وفيمايلي نصوصٌ عنهم:

1-يقول **ابن جنّي**(ت 392 هـ) : «حذف الفعل كما قال الله سبحانه: ﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ أي: بل نجمعها قادرين فدلت الحال على الفعل الناصبها»[1].

2- ويقول **الزمخشري** (ت:538هـ): « و﴿ قَٰدِرِينَ ﴾ حال من الضمير في نجمع، أى: نجمع العظام قادرين على تأليف جميعها وإعادتها إلى التركيب الأول»[2].

3- وأعربها **الأخفش سعيد بن مسعدة** [3] (ت:215هـ) [4] حالا.

**الأثر العقدي:**

يترتب على هذا الإعراب كون الله قادرا على جمع العظام،وفيه إثبات كمال قدرته سبحانه، وهو موافق لمعتقد أهل السنة والجماعة ،وإن كان المعتزلة لا يثبتون الصفات الإلهية كما هو معلوم عنهم[5] ،ولكن نقول هذا لازم إعرابهم.

---

[1] التمام في تفسير أشعار هذيل، أبو الفتح عثمان بن جني،تح:أحمد مطلوب وآخرون،مطبعة العاني،بغداد-العراق،(ط1-1962م).ص:252.

[2] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:6.ص:267.

[3] هو من المعتزلة ،ينظر في إثبات اعتزاله:
- مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ عليو .ص:467إلى ص:480.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، مساعد بن سليمان الطيار. ص : 311 .
- معاني القرآن، الأخفش-سعيد بن مسعدة،تح:هدى قراعة،مكتبة الخانجي،القاهرة –مصر،(ط1-1990م). مقدمة التحقيق .مج:1.ص:16-17-18.

[4] معاني القرآن، الأخفش-سعيد بن مسعدة،تح:هدى قراعة.مج:2.ص:557.

[5] ينظر: - شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد. ص:129، 183.
- المختصر في أصول الدين،القاضي عبد الجبار بن أحمد . .ص:212-213.
- الملل والنحل،محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .ص:75.
- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية،محمد أمان الجامي.ص:185-186.

## ثانيا: التوجيه النّحوي للآية عند الأشاعرة:

ما اطلعت عليه من قول الأشاعرة من إعراب﴿ قَٰدِرِينَ ﴾ في الآية الكريمة ، كان مثل ما فسرت به المعتزلة ذلك أي أعربوها حالا [1]،إلا **الفخر الرازي**(ت:606 هـ) فقد استشكل إعرابها على الحالية ،وفي ذلك يقول :

« وَفِي قَوْلِهِ: قادِرِينَ وَجْهَانِ:

الْأَوَّلُ: وَهُوَ الْمَشْهُورُ أَنَّهُ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي نَجْمَعُ ؛ أَيْ نَجْمَعُ الْعِظَامَ قَادِرِينَ عَلَى تَأْلِيفِهَا جَمِيعِهَا وَإِعَادَتِهَا إِلَى التَّرْكِيبِ **الْأَوَّلِ، وَهَذَا الْوَجْهُ عِنْدِي فِيهِ إِشْكَالٌ، وَهُوَ أَنَّ الْحَالَ إِنَّمَا يَحْسُنُ ذِكْرُهُ** إِذَا أَمْكَنَ وُقُوعُ ذَلِكَ الْأَمْرِ لَا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ تَقُولُ: رَأَيْتُ زَيْدًا رَاكِبًا، لِأَنَّهُ يمكن أن نرى زيدًا غير راكب، **وهاهنا كَوْنُهُ تَعَالَى جَامِعًا لِلْعِظَامِ يَسْتَحِيلُ وُقُوعُهُ إِلَّا مَعَ كَوْنِهِ قَادِرًا**، فَكَانَ جَعْلُهُ حَالًا جَارِيًا مَجْرَى بَيَانِ الْوَاضِحَاتِ، **وَإِنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ**.

وَالثَّانِي: أَنَّ تَقْدِيرَ الْآيَةِ كُنَّا قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ فِي الِابْتِدَاءِ فَوَجَبَ أَنْ نَبْقَى قَادِرِينَ عَلَى تِلْكَ التَّسْوِيَةِ فِي الِانْتِهَاءِ »[2].

## الأثر العقدي:

لما كان الأشاعرة يرون أن الصفات أزلية لا تجدّد فيها ، ومن ذلك القدرة، فحملها على الحالية يؤدي إلى الإقرار بأنها تتجدّدُ وهذا محظور عندهم ، وهذا ما جعل **الفخر الرازي** يتنبه إلى هذا اللازم و يستشكل الإعراب ،ويومئ إلى ترجيحه الوجه الثاني بقوله (كُنا قادرين) ومعلوم أن الكينونة في هذا السياق تدل على الأزلية ،وهو الموافق تماما لمعتقد الأشاعرة، وهذا ما يدل على تمكن **الفخر الرازي** من المذهب الأشعري ، وسبره لغوره، فبعض ممن ينتسب إلى الأشعرية لم يتنبه إلى هذا اللازم،وجرى على إعراب الحالية.

## ثالثا: المناقشة:

إن توجيه **الفخر الرازي** لا يخلو من ضعف ،وذلك لأوجه منها:

**الوجه الأول:** أنه بناءا على حذف (كان ) واسمها،وفي هذا الموضع لا يصح ، لأنّ النحاة نصُّوا على مواضع جواز حذف كان مع اسمها،وأن ذلك يشتهر بعد (إنْ) و (لَوْ) الشرطيتين ،وبعد (لَدُن) شذوذا[3] ، بعد (هلا) و (ألا) على قلّة [4]،وفي هذا السياق يقول **ابن مالك**[5]:

**وَيَحْذِفُونَهَا وَيُبْقُونَ الخَبَرْ *** وَبَعْدَ إنْ وَلَوْ كثيرًا ذَا اشْتُهِرْ**

وفيما عدا ما ذكرناه آنفا لم يذكروا شيئا،فدل على كون قول الرازي لا مُستَنَد له.

---

[1] ينظر: - تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي .مج: 8 .ص: 376 .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل – المعروف بـ:تفسير البيضاوي - ، نصر الدين البيضاوى . مج:5 .ص: 265.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي.مج : 5 .ص: 402.

[2] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:30.ص:217.

[3] ينظر: - شرح التصريح على التوضيح ،خالد الأزهري . مج:1.ص:658-659-662.
- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك،عبدالله بن عقيل. مج:1. ص:273-284.
- توضيح المقاصد والمسالك شرح ألفية ابن مالك ،ابن أم قاسم المرادي.مج : 1 . ص: 501-502-503. .

[4] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي،تح:أحمد شمس الدين.مج:1.ص:385.

[5] ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، محمد بن مالك. ص: 16 . البيت رقم: 155 .

**الوجه الثاني:** أنّ منعه توجيه الحالية لكونه قد يقع المعنى مع الاستغناء عن صفة القدرة وهي أزلية ،ليس بلازم ،وذلك لأن الحال قد تأتي متنقلة –يتصور وقوع الفعل بحال أخرى بدونها– ،وقد تأتي لازمة ثابتة لا يصح وقوع الفعل بدونها وهذا ما قرره جمهور النحاة [1]، ويُستدل له بقوله تعالى :﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣ ﴾[ البقرة: 133] فقوله :﴿ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا ﴾« نُصِبَ عَلَى الْحَالِ **لَكِنَّهَا حَالٌ لَازِمَةٌ** فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ إلَّا إلَهًا وَاحِدًا كَقَوْلِهِ : ﴿ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا ﴾[البقرة: 91] وَهُوَ لَا يَكُونُ إلَّا مُصَدِّقًا، وَمِنْهُ: ﴿ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ ﴾ [البقرة: 135] ،﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ ﴾[ آل عمران: 21] . فَمَنْ عَبَدَ مَعَهُ غَيْرَهُ فَمَا عَبَدَهُ إلَهًا وَاحِدًا وَمَنْ أَشْرَكَ بِهِ فَمَا عَبَدَهُ، وَهُوَ لَا يَكُونُ إلَّا إلَهًا وَاحِدًا، فَإِذَا لَمْ يَعْبُدْهُ فِي الْحَالِ اللَّازِمَةِ لَهُ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَالٌ أُخْرَى يَعْبُدُهُ فِيهَا فَمَا عَبَدَهُ »[2]

ويستدلون بقول العرب أيضًا: « **خلقَ اللهُ الزّرافةَ يَدَيْهَا أطولَ مِنْ رِجلَيها**»[3].ف (أطوَل) حالٌ لازمة.

وفي هذا يقول **الرّضيّ الاستراباذي** (ت: 686 ه) : «الحال على ضربين: منتقلة ومؤكدة، ولكل منهما حد، لاختلاف ماهيتيهما، فحد المنتقلة: جزء كلام يتقيد بوقت حصول مضمونه، تعلق الحدث الذي في ذلك الكلام، بالفاعل أو المفعول، أو بما يجري مجراهما»[4].وقال: « وأما المؤكدة فليست بقيد به عاملها كالمنتقلة»[5]. فإذا تقرر كل ذلك فلا وجه لإنكار **الرازي** حمل الآية على الحالية،لكونها ممتنعة عن صفة الأزلية.

**الوجه الثالث:** أنّ السياق يؤيده، فقبل قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤ ﴾[القيامة: 4]، قال تعالى :﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ٣ ﴾[القيامة: 3]، حيثُ عبّر بالفعل ﴿ نَّجۡمَعَ ﴾واستنكر استبعاد الإنسان ذلك،ثم عقب بحرف الجواب (بَلَىٰ) المختص بإبطال النفي السّابق ، ولما كان ذلك كذلك قدّر النحاة عامل الحال المحذوف بالفعل ﴿ نَّجۡمَعَ ﴾.

**الوجه الرابع:** أنه مخالفٌ لجهابذة النحويين من أهل السنة والجماعة ومن المعتزلة والأشاعرة ، نذكر منهم: **سيبويه**(ت:180 ه-)[6]،**والفرّاء** (ت: 207ه)[7]، **والأخفش سعيد بن مسعدة** (ت:215ه) [8]،**وأبا إسحاق الزّجّاج**(ت:311 ه)[9]

---

[1] ينظر: - شرح التسهيل، محمد بن مالك،تح: أحمد السيد علي. مج:2.ص:262.
- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب،رضي الدين الإستراباذي،تح: يوسف حسن عمر،مج: 2 .ص: 10.
- معاني النحو ،فاضل السامرائي.مج:2.ص:244.

[2] مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.مج: 16 . ص: 316 .

[3] شرح التسهيل، محمد بن مالك،تح: أحمد السيد علي. مج:2.ص:262.

[4] شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب،رضي الدين الإستراباذي،تح: يوسف حسن عمر،مج: 2 .ص: 10.

[5] السابق.مج:2.ص:49.

[6] الكتاب ، سيبويه . مج:1.ص:346.

[7] معاني القرآن،يحي بن زياد الفراء.مج:3 .ص: 208.

[8] معاني القرآن، الأخفش-سعيد بن مسعدة،تح:هدى قراعة.مج:2.ص:557.

[9] معاني القرآن الكريم وإعرابه، أبو إسحاق الزَّجّاج . مج:5 . ص:251.

**وابن جنّي**( ت 392 هـ )[1] ، **و مكيّ بن أبي طالب القيسي** (ت:437هـ) [2]، **إسماعيل بن محمد الأصبهاني** المعروف بـ(قوّام السنّة) [3] (ت:535هـ)[4]،**والزمخشري** (ت:538هـ)[5] ، **و أبا البقاء العكبري** (ت:616هـ) [6]، **و محمد بن مالك الأندلسي الأندلسي** (ت: 672 هـ)[7] ، **وأبا حيان الأندلسي**(ت:745هـ)[8] ، **وابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ)[9] ،وغيرهم كثُرٌ .

**فإذا تقرر كل ما سبق،بطل قول الرازي ،وتعين حملها على الحالية وهو الموافق لقول أهل السنّة والجماعة.**

---

[1] التمام في تفسير أشعار هذيل، أبو الفتح عثمان بن جني،تح:أحمد مطلوب وآخرون،مطبعة العاني،بغداد-العراق،(ط1-1962م).ص:252.

[2] مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: ياسين السواس .مج:2. ص:429.

[3] إسماعيل بن محمد الأصبهاني ذو اعتقاد سلفي ، ومن أئمة السلف المدافعين عن عقيدتهم ، ومن مؤلفاته في العقيدة كتاب **(الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة) .** ينظرترجمته في تحقيق الدكتور محمد بن ربيع بن هادي لكتاب الحجة**.** مج:1. ص: 27 – 40-41.

[4] إعراب القرآن، إسماعيل بن محمد الأصبهاني المعروف بـ(قوّام السنّة) ، تح:فائزة بنت عمر . ص:504.

[5] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:6.ص:267.

[6] إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن،أبو البقاء العكبري.ص:570.

[7] شرح التسهيل، محمد بن مالك،تح: أحمد السيد علي. مج:2.ص:292.

[8] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي .مج: 8 .ص: 376 .

[9] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:565.

# المبحث الرّابع:

# المُستثْنى

## المطلب الأوّل:

## المُستثْنَى: لغةً واصطلاحا

**أ–لغة:**

إذا فتّشنا معاجم اللغة وجدنا أنّ مادة (ث.ن.ي) تدور على معنى **العطف والتكرير للشيء** ،جاء في معجم "المقاييس" **لأحمد بن فارس** (ت:395هـ): « الثَّاءُ وَالنُّونُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ **تَكْرِيرُ الشَّيْءِ** مَرَّتَيْنِ، أَوْ جَعْلُهُ شَيْئَيْنِ مُتَوَالِيَيْنِ أَوْ مُتَبَايِنَيْنِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ ثَنَيْتُ الشَّيْءَ ثَنْيًا. وَالِاثْنَانِ فِي الْعَدَدِ مَعْرُوفَانِ، وَالثِّنَى وَالثُّنْيَانُ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ السَّيِّدِ، كَأَنَّهُ ثَانِيهِ...»[1].

وجاء في " القاموس المحيط " **لمجد الدين الفيروزآبادي** ( ت:817 هـ) :« ثَنَى الشَّيْءَ، كَسَعَى : رَدَّ بَعْضَهُ على بَعْضٍ، فَتَثَنَّى وانْثَنَى واثْنَوْنَى: **انْعَطَفَ**. »[2].

**ب–اصطلاحا:**

يحدُّه النحاةُ بأنهُ: « المُخرَجُ بإلا أو إحدَى أخواتِها تحقيقًا أو تقديرًا من مَذكُورٍ أو مَترُوكٍ بشرطِ الفَائدةِ »[3].

**ج–الاستثناء بـ: "إلا" : أقسامه وإعرابه [4] :**

ينقسم الاستثناء بإلا إلى: تام ومفرغ، وينقسم التام إلى: متصل، ومنقطع.

**الاستثناء التام** هو: ما ذكر فيه المستثني منه نحو: " حضرَ الرجالُ إلا عليًّا".وهو على قسمين: متصل، ومنقطع.

1 – الاستثناء المتصل:وهو ما كان المستثنى فيه بعضا من المستثنى منه، نحو "سافر الرجال إلا سعيدا".

---

[1] معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس .مادة: (ث.ن.ي) . مج:1.ص:391.

[2] القاموس المحيط ،مجد الدين الفيروزآبادي . مادة: (ث.ن.ي).ص:1275.

[3] ينظر: - شرح التسهيل، محمد بن مالك،تح: أحمد السيد علي. مج:2.ص:204.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي. مج:2.ص:185.
- شرح التصريح على التوضيح ،خالد الأزهري .مج2.ص:526.

[4] ينظر: - معاني النحو ،فاضل السامرائي،مج:2.ص:214-215.
- جامع الدروس العربية،مصطفى الغلاييني..ص: 494 -495.-496.
- في أساسيات اللغة العربية ، عبدالعزيز نبوي ، مؤسسة المختار ، القاهرة – مصر ، (ط2-2008م). ص:162.

2 – الاستثناء المنقطع: وهو ما كان فيه المستثنى ليس بعضا من المستثنى منه، كقوله تعالى:﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣١ ﴾ [الحجر: 30 – 31] ، فإبليس ليس من الملائكة،وتقول : "جاء القوم إلا حمارًا" و "حضر الطُّلابُ إلا البوابَ".

**الاستثناء المُفرَّغ**:وهو ما لم يذكر فيه المستثنى منه، نحو (ما حضرَ إلا سالمٌ) وكقوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٢٥﴾ [الأنعام: 25] ، ولا يكون هذا الاستثناء عند أكثر النُّحاة إلا في غيرالموجب، وهو المسبوق بنفي، أو نهي، أو استفهام نحو:﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: 3] ،و (لا تضرِبْ إلا المُقصِّرَ).

**الأحكام الإعرابية للمستثنى بـ: "إلا" :**

هذه خطاطة توضح إعراب المستثنى حسب حالاته:

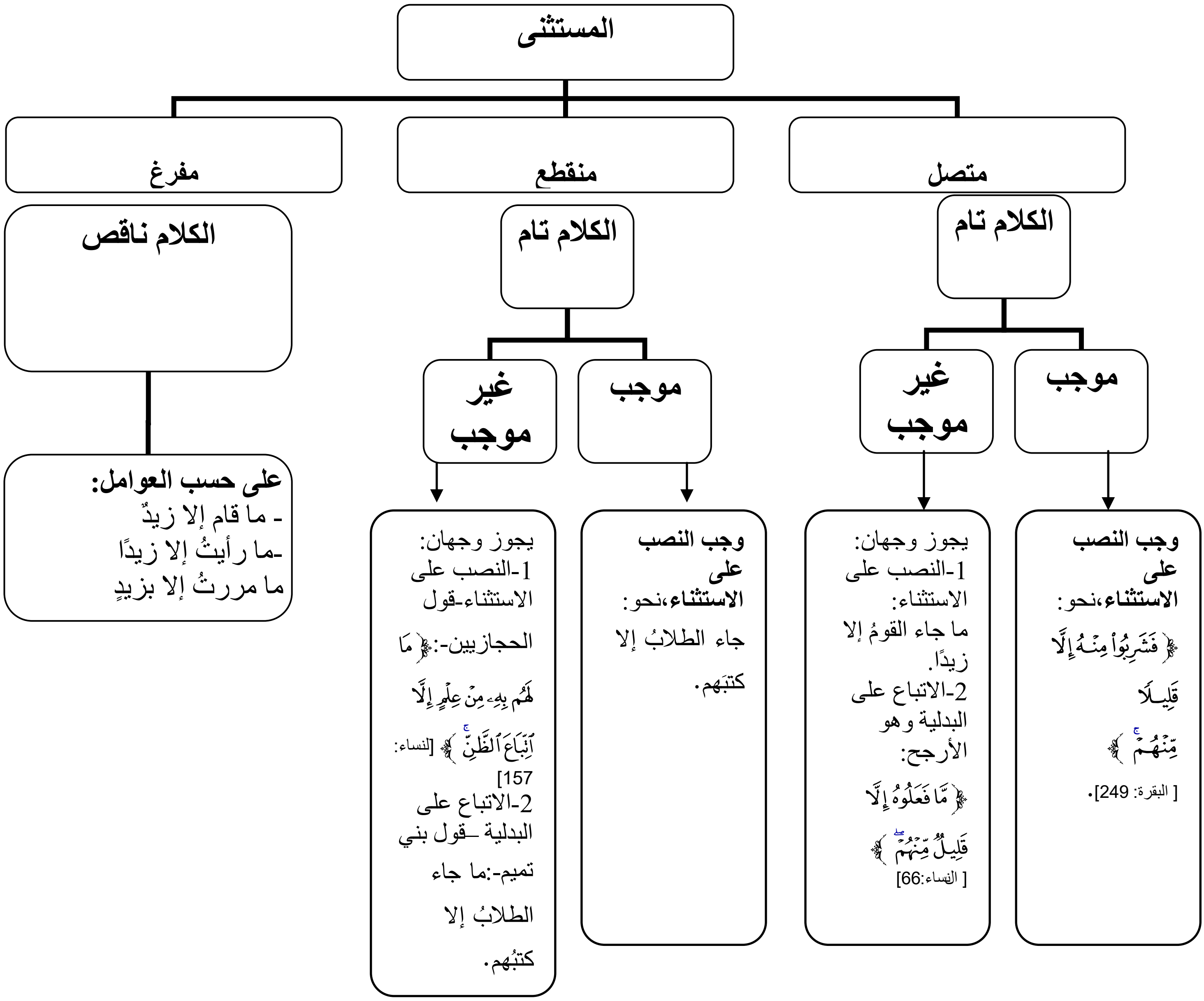

**المستثنى**

**متصل**

**الكلام تام**

**موجب**

**وجب النصب على الاستثناء**،نحو: ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [ البقرة: 249].

**غير موجب**

يجوز وجهان:
1-النصب على الاستثناء:
ما جاء القومُ إلا زيدًا.
2-الاتباع على البدلية وهو الأرجح:
﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [ النساء:66]

**منقطع**

**الكلام تام**

**موجب**

**وجب النصب على الاستثناء**،نحو:
جاء الطلابُ إلا كتبَهم.

**غير موجب**

يجوز وجهان:
1-النصب على الاستثناء-قول الحجازيين-:﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء: 157]
2-الاتباع على البدلية –قول بني تميم-:ما جاء الطلابُ إلا كتبُهم.

**مفرغ**

**الكلام ناقص**

**على حسب العوامل:**
- ما قام إلا زيدٌ
-ما رأيتُ إلا زيدًا
ما مررتُ إلا بزيدٍ

## المطلب الثاني:

## أثرُ المُستثنى في التَّوجِيهِ النَّحويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة

**المسألة الأولى:قوله تعالى:** ﴿ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ٨٩ ﴾ [الأعراف: 89] .

تأتي أهمية مناقشة الاستثناء في الآية الكريمة لارتباطها بمسائل عقدية كبرى ،دارت عليها رحى الفرق الإسلامية،وهذه المسائل هي:مسألة مشيئة الله ما لايرضاه من الكفر والمعاصي ،ومسألة الصلاح والأصلح ، ومسألة عصمة الأنبياء، ولذلك سنتطرق إلى إعراب الاستثناء في قوله سبحانه:﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ لنرى كيف تعامل معه المعتزلة والأشاعرة.

### أوّلا:التوجيه النّحوي للآية عند المعتزلة:

يرى المعتزلة أن الاستثناء متصل ولهم في ذلك توجيهان:

**التوجيه الأول:**أن المستثنى هو المصدر المنسبك من (أنْ) وما بعدها ،وتقدير المستثنى هو: (مشيئة الله عودتنا إلى الكفر) وعلى هذا **فالاستثناء متصل**، فيكون العودة إلى الكفر مشاءة من الله،ولكن على وجه أن يتعبد الله المؤمنين بأعمال هي من فعل الكفرة ،فيظن أن ذلك عودة إلى الكفر.فالملة هنا هي العبادات الشرعية التي يجوز دخول النسخ والتغيير فيها ، فيكون بعض تلك الأحكام والشرائع باقيا غير منسوخ، والمعنى: إلا أن يشاء الله إبقاء بعضها فيدلنا عليه،فحينئذ نعود إليها .وهذا قول :**أبي علي الجُبّائي**(ت 303 هـ )[1] ، **والقاضي عبد الجبار** (ت: 415هـ)[2] ،**و الشريف المرتضى** (ت:436 هـ)[3]، وهو قول كثير من المعتزلة[4].

---

[1] - متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار ،تح:عدنان محمد زرزور ،دار التراث ، القاهرة – مصر ،(ب.ط – ب.ت).ص:357.
- التفسير الكبير ،محمد فخرالدين الرازي.مج:14.ص:186.

[2] تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن أحمد.ص:150. متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار.ص:357.

[3] أمالي الشريف المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى. مج:1.ص:402-403.

[4] ينظر: - التفسير الكبير ،محمد فخرالدين الرازي.مج:14.ص:186.
- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي. مج:4.ص:346.
- الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة،محمد بن حمد السيف.مج:1.ص:679.

**يقولُ القاضي عبد الجبار** (ت: 415هـ) : « فصحّ حمله على ظاهره بأن يريد اللهُ تعالى أنَّه ليس لنا أن نعودَ فى الملَّة المنسُوخة إلا أنْ يشاء ربُّنا إثباتَ التعبُّدِ فيها من بعد ، ليكون من الباب الذى يعلم اختلافه بالمشيئة.

وعلى هذا تأوَّله **أبو علي**[1] رحمه الله ،وقال: إنَّما طلب الكافرون من قوم شُعيب أن يعود من آمن به في **ملة شرعية نسخت عنهم »**[2].

**التوجيه الثاني: إنّ المستثنى كالقول السابق،** فيكون العودة إلى الكفر مشاءة من الله،ولكن على سبيل الاستبعاد والاستحالة، وتجري الآية مجرى قوله تعالى:﴿ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ ﴾ [الأعراف: 40] ، وكما يقول القائل: أنا لا أفعل كذا حتى يبيض القار أو يشيب الغراب.

**ذكره القاضي عبد الجبار** (ت: 415هـ)[3] **،و الشريف المرتضى** (ت:436 هـ)[4]،وجوّزه **الزمخشري** (ت:538هـ)[5] ، ونُسِب إلى المعتزلة أيضا [6].

– **يقول الشريف المرتضى** :«قيل له في هذه الآية [7] وجوه... ثانيها :أنه أراد أن ذلك لا يكون أبدا ، من حيث علقه بمشيئة الله تعالى لما كان معلوما أنه لا يشاؤه، وكل أمر علق بما لا يكون فقد نفى كونه على أبعد الوجوه، وتجري الآية مجرى قوله تعالى ﴿ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ ﴾ [الأعراف: 40] وكما يقول القائل أنا لا أفعل كذا حتى يبيض القار أو يشيب الغراب »[8].

– **ويقول الزمخشري** :«ويجوز أن يكون قوله ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ **حسمًا لطمعهم في العود،** لأن مشيئة الله لعودهم في الكفر **محال** خارج عن الحكمة »[9].

**التوجيه الثالث:** جعل الاستثناء متصلا ولكنه من الكفار لا من شعيب عليه السلام: وهذا نسبه **الشريف المرتضى لقطرب** (ت:206هـ) حيث قال : «مَا ذكرَه **قُطْرُب بن المستنير** من أن في الكلام تقديما وتأخيرا وأنّ الاستثناء من الكفار وقع لا من شعيب، فكأنه تعالى قال حاكيا عن الكفار:﴿ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ ﴾ [الأعراف: 88] إلا أن يشاء الله أن تعودوا في ملتنا، ثم قال حاكيا عن شعيب عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ ﴾ [الأعراف: 89] على كل حال »[10].

---

[1] يريد الجبائي.

[2] متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار.ص:357.

[3] السابق.ص:357. تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن أحمد.ص:150.

[4] أمالي الشريف المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى. مج:1.ص: 403.

[5] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:2.ص:475.

[6] ينظر: - التفسير الكبير ،محمد فخرالدين الرازي.مج:14.ص:186.
- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي. مج:4.ص:346.
- الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة،محمد بن حمد السيف.مج:1.ص:679.

[7] يقصد الآية 89 من سورة الأعراف،وهي الآية التي معنا.

[8] أمالي الشريف المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى. مج:1.ص: 403.

[9] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:2.ص:475.

[10] أمالي الشريف المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى. مج:1.ص: 403.

### الأثر العقدي:

لما كان المعتزلة يجمعون على أن الله لم يخلق الشرّ ومنه : الكفر والمعاصي[1]،وأنه لا يجوز أن يضاف إليه شرّ ولا ظلم[2]،وأنّ العبد خالقٌ لأفعاله خيرا كانت أم شرًّا[3] ،وهو بذلك مستقل عن الله،استدلوا بهذه الآية على وجوب فعل الأصلح وعلى كونه منزها عن مشيئة الشرّ ومن ذلك الكفر، وفي هذا يقول **الزمخشري** (ت:538ه) :

«فإن قلت : فما معنى قوله﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف: 89] . **والله تعالى متعال أن يشاء ردّة المؤمنين وعودهم في الكفر»**[4] ،ويقولُ **الشّريف المرتضى** (ت:436 ه) : «إن سأل سائل عن قوله تعالى حاكيا عن شعيب عليه الصلاة والسلام : ﴿ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ ﴾ [الأعراف: 89] . فقال : أليس هذا صريحا منه بأنّ الله تعالى يجوز **أن يفعل الكفر والقبيح لأن ملة قومه كانت كفرا وضلالا** وقد أخبر أنه لا يعود فيها إلا أن يشاء الله.. الجواب قيل له في هذه الآية وجوه..»[5] **ثم** ذكرها ، فإذا عُرف ذلك، فُهم توجيه المعتزلة للآية الكريمة ، وخلفيَّة ذلك،وأنهم وإن أثبتوا مشيئة للشر فقد صرفوها إلى أن المراد منها عبادة كانت للكفار ،والعبادة خيرٌ؛ وبالتالي فالله لا يُنسب له الشرّ، هذا في التوجيه الأول. وفي التوجيه الثاني حملوه على الإحالة وأنّه خرج مخرج الاستبعاد ؛ وعليه فلا يُنسب له سبحانه الشّرّ أيضا.

### ثانيا:التوجيه النّحوي للآية عند الأشاعرة:

يرى الأشاعرة أنّ الاستثناء في الآية الكريمة من باب **الاستثناء المتَّصل،وأنّ الله يشاء الكفر**[6] وصرّحوا بذلك – على عكس سابقيهم من المعتزلة الذين تأولوا الاستثناء بما يوافق معتقدهم مع إقرارهم باتصاله– ثم قام الأشاعرة بتوجيه كلام النبي شعيب عليه السلام ليتوافق مع معتقدهم في العصمة للأنبياء، وفيما يلي بيانُ ذلك:

1–يقول : **الفخر الرازي**(ت:606 ه): «أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف: 89] فَاعْلَمْ أَنَّ أَصْحَابَنَا[7] يَتَمَسَّكُونَ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ يَشَاءُ الْكُفْرَ **وَالْمُعْتَزِلَةُ** يَتَمَسَّكُونَ بِهَا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى **لَا يَشَاءُ إِلَّا الْخَيْرَ وَالصَّلَاحَ»**[8].

---

[1] أمالي الشريف المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى. مج:1.ص:298.

[2] الملل والنحل،محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .ص:76.

[3] **ينظر**: - شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد. ص:223.
- المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار بن أحمد. مج:8.ص:3.

[4] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:2.ص:475.

[5] أمالي الشريف المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى. مج:1.ص: 403.

[6] ينظر: - مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي،تح: يوسف علي بديوي.مج:1.ص:586
- النكت والعيون،علي بن محمد الماوردي.مج:2.ص:340.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور.مج: 9 .ص: 9.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل – المعروف بـ:تفسير البيضاوي - ، نصر الدين البيضاوى.مج:3.ص:24.
- التفسير الكبير ،محمد فخرالدين الرازي.مج:14.ص:185.

[7] يريد الأشاعرة.

[8] التفسير الكبير ،محمد فخرالدين الرازي.مج:14.ص:185.

2-ويقول **نصر الدين البيضاوى** (ت:685 هـ) :«﴿أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: 89] خذلاننا وارتدادنا ، **وفيه دليل على أن الكفر بمشيئة الله** . وقيل[1] أراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون»[2] .

3- ويقول **محمد الطاهر بن عاشور**(ت:1393 هـ) :«﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾ [الأعراف: 89] .تأدب مع الله وتفويضُ أمره وأمرِ المؤمنين إليه ، أي : **إلاّ أن يقدّر الله لنا العود في ملّتكم فإنّه لا يسأل عمّا يفعل** ، فأمَا عود المؤمنين إلى الكفرِ **فممكن في العقل** حصوله وليس في الشرعِ استحَالته ، والارتداد وقع في طوائف من أمم ، وأمّا ارتداد شعيب بعد النبوءَةِ فهو مستحيل شرعاً لعصمة الله للأنبياء ، فلو شاء الله سلب العصمة عن أحد منهم لمَا ترتّب عليه محال عقلاً ، ولكنه غير ممكن شرعاً.» [3] .

## الأثر العقدي:

لما كان الأشاعرة يقرون بأن الله خلق كل الحوادث خيرها وشرها، فقد يشاء الشرّ، ومنه الكفر[4] ، وفي ذلك يقول **إبراهيم اللقاني**(ت: 1041 هـ) في الجوهرة[5]:

**وَجَائِزٌ عَلَيْهِ خَلْقُ الشَّرِّ * * * وَالْخَيْرِ كالإِسْلاَمْ وَجَهْلِ الْكُفْرِ**

وعليه فقد أقروا بما جاءت به الآية **وحملوا الاستثناء على الاتصال**،وصرّحوا بالاستدلال بها على مذهبهم كما رأينا من **الفخر الرازي**(ت:606 هـ) ، وذكروا تأويلات تدل على عصمة شعيب عليه السلام بناءا على اعتقادهم في عصمة الأنبياء.

## ثالثا:المناقشة:

لقد أجمع كلّ من المعتزلة والأشاعرة على اتصال الاستثناء،وأنّ المفعول المشاء هو العودة إلى الملة الكافرة –كما هو ظاهر الآية– ولكنّهم تمحلوا وأوّلوا على وفق ما تمليه عليهم عقيدتهم، ويجاب على ادعاءاتهم من وجوه:

**الوجه الأول: في قول أبي علي الجُبّائي**( ت 303 هـ)، **والقاضي عبد الجبار** (ت: 415هـ)،**و الشريف المرتضى** (ت:436 هـ)، وغيرهم من المعتزلة: أنّ " **الملة هي العبادات الشرعية التي كان يتعبد بها الكفار**"،فهذا باطل،لأنّ السياق يأباه، فالله سبحانه وتعالى قال قبلها:﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ﴾[ الأعراف: 88 – 89] ؛ فقد قال النّبي شعيب عليه السلام: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ فصرّح بكراهته لتلك الملّة ،ولا تركه الملّة الشرعية،وقال بعدها:﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم ﴾ فجعل

---

[1] بصيغة التمريض،وهو قول المعتزلة كما تقدم.

[2] أنوار التنزيل وأسرار التأويل – المعروف بـ:تفسير البيضاوي - ، نصر الدين البيضاوى.مج:3.ص:24.

[3] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور.مج: 9 .ص: 9.

[4] ينظر: - عون المريد لشرح جوهرة التوحيد،عبدالكريم تتان و محمد أديب الكيلاني ، دار البشائر،دمشق- سوريا ، ( ط2-1999م) .مج:1.ص: 345-564.
- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد،إبراهيم البيجوري.ص:125
- أصول الدين،عبد القاهر البغدادى. ص:145.

[5] تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد،إبراهيم البيجوري.ص:124.

العودة إلى الملّة من الافتراء الكذب على الله، وقال بعدها :﴿ بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ ﴾ بيّن أنّ الله سبحانه نجّاهم منها ،ولا ينجّيهم الله إلا ممّا كان باطلا لا حقًّا ، « ثم قال شعيب عليه السلام:﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ ﴾ [الأعراف: 89] فرد الأمر إلى مشيئته وعلمه، فإن له سبحانه في خلقه علم محيط ومشيئته نافذة وراء ما يعلمه الخلائق، فامتناعنا من العود فيها هو مبلغ علومنا ومشيئتنا ولله علم آخر ومشيئة أخرى وراء علومنا ومشيئتنا فلذلك رد الأمر إليه»[1].

فالحاصل أنّ النّبيّ شعيبًا عليه السلام بيَّن كراهته لتلك الملَّة، وجعلها من الافتراء الكذب على الله ، وبيَّن أنَّ الله نجاهم منها ، ورد الأمر إلى مشيئته وعلمه ،فكيف تكون هذه الملّة من العبادات الشرعية كما زعمت المعتزلة؟!! ؛ فالسيّاق كما رأينا يأبى ذلك كل الإباء.

**الوجه الثاني:** جعل المعتزلة تعليق شعيب العودة بمشيئة الله على وجه الاستحالة والاستبعاد ،مردودٌ أيضا فلو كان على وجه الاستحالة لما علقه بالمشيئة ولاكتفى بقوله عليه السلام﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ ﴾ [الأعراف: 89] ، وشعيبٌ عبدٌ لا تغلب مشيئته مشيئة الربّ سبحانه ،فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ،وثبت بالنصّ أنّ الله يشاء الشرّ مع عدم محبته له،فكل الشرور كإبليس والفساد...بمشيئة الله ،وإلا كانت مغالبة له ومدافعة !!﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٤٣﴾ ﴾ [الإسراء: 43] .

**يقول أبو إسحاق الزَّجّاج** (ت:311 هـ) مُقرِّرًا مذهب السلف في هذه المسألة ،ورادًّا على المعتزلة في توجيههم الذي معنا:« وقال قوم: ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ ﴾ [الأعراف: 89] أي فاللَّه لا يشاءُ الكفر، قالوا: هذا مثل قولك: لَا أكلِّمك حتى يبيضَّ الفأْو وَيشيبَ الغُرابُ، والفلُوُ لا يبيض، والغراب لا يشيب.قالوا فكذلك تأويل الآية.

**قال أبو إسحاق**[2]: **وهذا خطأ لمخالفته أكثر من ألف موضع في القرآن لا تحتمل تأويلين،** ولا يحدث شيءٌ إلا بمشيئته وعن علمه، إما أن يكونَ عَلِمَهُ حادثاً فشاءَه حادثاً، أو عَلِمَهُ غيرَ حادثٍ فشاءَه غيرَ حادث،ولا يجوز لما مكنَ الخلق من التصرف أن يُحدثَ الممتنعَ موجوداً، ولا يكون ما علمه أنَّه يُوجَدُ ممتنعاً.

وسنةُ الرَسول عليه السلام تشهد بذلك ولكن اللَّه تبارك وتعالى غيب عن الخلق علمه فيهم، ومشيئته من أعمالهم فأمرهم ونهاهم.لأن الحجة إنما تثبت من جهة الأمر والنهي، وكل ذلك جائز على ما سبق في العلم وجرت به المشيئة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا ﴾ [الأنعام: 59] الآية ؛ فسقوط الورقة منسوب إليها وهو خلقه فيها كما خلقها، وكذلك إلى آخر الآية.» [3].

---

[1] شفاء العليل في مسائل القدر والحكمة والتعليل، ابن القيم .ص:140.

[2] يعني نفسه.

[3] معاني القرآن الكريم وإعرابه، الزجاج،.مج:2. ص:356 .

**الوجه الثالث:** ما نُسب **لقطرب** (ت:206هـ) من جعله الاستثناء من الكفار لا من شعيب عليه السلام ؛ فهذا من أبطل الباطل ،فلقد آل الأمر بهؤلاء القدرية–المعتزلة– بأن يجعلوا الكفرة خيرا من شعيب عليه السلام،لأنهم آمنوا بمشيئة الله النّافذة ،وعلّقوا أعمالهم عليها،أمّا النبي شعيب فلا !!ف:﴿ مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [النور: 16].

ونختم هذا المبحث بقول **محمود شكري الألوسي** (ت: 1270 هـ) حيث ذكر توجيهات المعتزلة ومنها هذا، فقال:« وإلى كون المراد من الاستثناء **التأبيد** ...وأنت خبير بأن ذلك مخالف للنصوص النقلية والعقلية وللعبارة والإشارة، ولا يخفى أن كل ذلك مما يضحك الثكلى، وبالجملة الآية ظاهرة فيما ذهب إليه أهل السنة وسبحان من سد باب الرشد عن المعتزلة.»[1].

**الوجه الرابع:** يتعلق بما صرَّح به **الفخر الرازي** (ت:606 هـ) و **نصر الدين البيضاوي** (ت:685 هـ) وغيرهما من الأشاعرة من أنّ الله يشاء الكفر ،فهذا صحيح ، ولكن عقيدتهم ومرادهم غير ذلك ،فمعلومٌ أنّ جمهور الأشاعرة لا يفرّقون بين المشيئة والإراداة والمحبة، يقول **أبو بكر الباقلاني** (ت: 402هـ): « واعلم أنّه لا فرق بين الإرادة، والمشيئة، والاختيار، والرضى، والمحبّة، على ما قدّمنا. واعلم أنّ الاعتبار في ذلك كلّه بالمآل لا بالحال»[2].

وعليه يقولون كل حادث بمشيئة الله،وما شاءه الله أحبه، « فحقيقة هذا القول أنّ الله يُحبّ الكفر، والفسوق، والعصيان، ويرضاه ، وهذا هو المشهور من قول الأشعريّ وأصحابه»[3].

**الوجه الخامس:** وهو جواب أهل السنة على المسألة من أساسها،والأفضل أن نذكّر بها ،قبل الجواب ،فنقول: اختلف أهل المقالات الإسلامية في موضوع ونجم عنه آثارٌ عقدية ونحوية ،نلتمسها في بحثنا هذا ،وهذه المسألة هي: **هل الإرادة والمشيئة والمحبة بمعنى واحد؟.**

**القول الأول:** قالت المعتزلة ومن معهم: هم شيء واحدٌ ، وأن الله لا يحب الكفر ولا يرضاه لعباده ، ومادام أننا اتفقنا–مع الأشاعرة– على أنهما شيءٌ واحدٌ ، لزم من ذلك أنّه لا يشاؤه ولا يخلُقه ،لأنه لا يشاء إلا ما يحبّ ،فيلزم من كل ذلك **أن الله لا يخلق الشرّ وأنّ العبد مستقل بأفعاله عن الله ،فهو الذي يخلقها**[4].

**يقول القاضي عبد الجبار** (ت: 415هـ): « فصلٌ في أنّه تعالى لا يجوز أن يكون مريدا للمعاصي: واتصال هذا الفصل باب العدل ظاهرٌ ،فإنّ الإرادة فعلٌ من الأفعال، ومتى تعلّقت بالقبيح فتجب لا محالة، وكونه تعالى عدلا يقتضي أن تنفى عنه هذه الإرادة »[5].

---

[1] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،محمود شكري الألوسي.مج: 9 . ص: 05 .

[2] الإنصاف فيما يجب اعتقاده و لا يجوز الجهل به ، أبوبكر الباقلاني.ص:43.

[3] النبوات، ابن تيمية ،تح: عبد العزيز بن صالح الطويان،أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية(ط1--2000م).مج:1.ص:287.

[4] ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة،عبد الرحمن بن صالح المحمود.مج: 3. ص:1316- 1317 .
- الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة،محمد بن حمد السيف.مج:2. ص:681-682

[5] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد.ص:431.

**القول الثاني:** قالت الأشاعرة ومن معهم: إذا كانت المشيئة والمحبة شيئا واحدا، والله خالق كل شيء ، فالله لا يخلق إلا ما يشاؤه ويحبه،ولزم من ذلك أن ما خلقه فهو محبوب له، لكن على وجه قد لا نعلمه،ويدخل فيه المعاصي والكفر[1].

يقول **أبو المعالي الجويني**(ت: 478 هـ) : « فمذهبنا أن كل حادث مراد لله تعالى حدوثه، ولا يختص تعلق مشيئة الباري بصنف من الحوادث دون صنف وبل هو تعالى مريد لوقوع جميع الحوادث:خيرها وشرها، نفعها وضرها...ومن حقق من أئمتنا لم يَكع عن تهويل المعتزلة،وقال: المحبة بمعنى الإرادة ،وكذلك الرضا **والرب تعالى يحب الكفر ويرضاه كفرا معاقبا عليه**.فإذا ثبت أن **المحبة هي الإرادة** ،فيترتب على ذلك أمر معترض في الفصل ليس من مقصوده». [2].

**القول الثالث:** وهم أهل السنة والجماعة–أهل الحديث والأثر–: فقد أتوا بتقسيم وتفصيل لأنواع الإرادة فقالوا: الإرادة تنقسم إلى قسمين[3]:

**القسم الأول: إرادة كونية:** وهذه الإرادة **مرادفة تماماً للمشيئة**، فـ(أراد) فيها بمعنى (شاء)، وهذه الإرادة:

أولاً: تتعلق بما يحبه الله وبما لا يحبه.

وعلى هذين فإذا قال قائل: هل أراد الله الكفر؟ فقل: بالإرادة الكونية نعم أراده، ولو لم يرده الله عز وجل، ما وقع.

ثانياً: يلزم فيها وقوع المراد، يعني: أن ما أراده الله فلا بد أن يقع، ولا يمكن أن يتخلف.

**القسم الثاني: إرادة شرعية:** وهي مرادفة للمحبة ، فـ(أراد) فيها بمعنى (أحب)، فهي:

أولاً: تختص بما يحبه الله، فلا يريد الله الكفر بالإرادة الشرعية ولا الفسق.

ثانياً: أنه لا يلزم فيها وقوع المراد، بمعنى: أن الله يريد شيئاً ولا يقع، فهو سبحانه يريد من الخلق أن يعبدوه، ولا يلزم وقوع هذا المراد، قد يعبدونه وقد لا يعبدونه، بخلاف الإرادة الكونية.

**فالخلاصة:** الإرادة تطلق وتكون مرادفة للمشيئة ،وتطلق وتكون مرادفة للمحبة ،فالأولى تسمى إرادة كونية وتكون فيما يحب الله وما لا يحب ،والثانية تسمى إرادة شرعية ،لا تكون إلا فيما يحب.

**ومما سبق بيانه من الوجوه يتبين لنا أن توجيهات المعتزلة والأشاعرة الإعرابية ،كانت مصبوغة بصبغة عقدية ،تهدف إلى صرف الآية عن ظاهرها الدال على مشيئة الكفر والدخول في الملة الكافرة كونا وقدرا،إما صراحة أو ضمنا .**

---

[1] ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة،عبد الرحمن بن صالح المحمود.مج: 3. ص: 1317 .
- الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة،محمد بن حمد السيف.مج:2. ص:682

[2] الشامل في أصول الدين ، أبو المعالي الجويني.ص:237-239. .
وينظر: الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة،محمد بن حمد السيف.مج:2. ص:682

[3] ينظر: - شرح العقيدة الواسطية،محمد بن صالح العثيمين.ص:144.
- شفاء العليل في مسائل القدر والحكمة والتعليل، ابن القيم.ص:106.
- شرح العقيدة الطحاوية،ابن أبي العز الحنفي،تح:عبد المحسن التركي وآخرون.مج:1.ص:79-80.
- مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.مج:8.ص:120.

## المبحث الخامس:

## اسْمُ (لا) النّافيَة للجِنْس

## المطلب الأوّل:

## (لا) النّافيَة للجِنْس:تعريفها وعملها

**أ–تسميتها**[1]: تسمّى (لا) النافية للجنس لأنّ جنس مبتدئها منفيٌّ بها على سبيل الاستقراء،ورفع احتمال الخصوص، أي : يُرَادُ بها نفي الخبر عن جميع أفراد جنس اسمها نَصّاً ، لا على سبيل الاحتمال ) فإذا قلت : لا رجَل في الدار ، فالمعنى : ليس في الدار أحدٌ من الرجال ، لا واحد ، ولا أكثر ؛ ولذلك لا يجوز أن تقول : لا رجلَ في الدار بَلْ رَجُلان ؛ لأن ( لا ) في هذا المثال ليستَ نصّاً في نفي الجنس إذ يُحتمل فيها نفي الواحد ، ونفي الجنس ، وهذه تُسمى لا النافية للوَحْدَة وهي المشَبَّهة بليس إذ يقع بعدها الاسم مرفوعا ، نحو : لا رجلٌ قائماً بل رجلان ، فهذا المثال جائز على تقدير نفي الواحد ، وغير جائز على تقدير نفي الجنس .

**ب–عملها:** تعملُ عملّ (إنّ) فتنصب المبتدأ اسما لها وترفع الخبر خبرا لها [2]، ولا فرق في عملها سواء تكرَّرت ، نحو: ( لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله) ، أَم لم تتكرر ، نحو قوله تعالى :﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ [البقرة: 256] ، ونحو قولك : (لا غُلامَ رجلٍ قائمٌ ). وعملها مع التكرار جائز ، وعملها مفردة ( بدون تكرار ) واجب.

**ج–شروط عملها:** يذكر النحاةُ شروطا يجب توفرها في (لا) لكي تعمل عمل (إنَّ) ، وهي[3]:

1–**أن تكون نَصّاً في نفي الجنس:** كما تقدم بيانه.

---

[1] ينظر: - شرح التصريح على التوضيح ،خالد الأزهري.مج:2.ص:139.
- شرح التسهيل، محمد بن مالك.مج:1.ص:475.
- حاشية بن حمدون على المكودي،سيد أحمد بن حمدون،دار الفكر ، بيروت –لبنان ، (ب.ط-2003م) . مج:1.ص:185.

[2] شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك،عبدالله بن عقيل.مج:2.ص:3.

[3] ينظر: - شرح قطر الندى وبل الصدى،ابن هشام الأنصاري.ص:181-182.
- شرح التسهيل، محمد بن مالك.مج:1.ص:475.
- شرح الأشموني مع حاشية الصبان ،علي بن محمد الأشموني ، تح: طه عبد الرؤوف سعد،المكتبة التوفيقية ، القاهرة – مصر ، (ب.ط – ب.ت) .مج:2.ص:5
- معاني النحو ،فاضل السامرائي.مج:1.ص:336.
- شرح ألفية بن مالك ، أبو فارس الدحداح،مكتبة العبيكان ، م.ع.س. ،(ط1-2004م). ص:197.

2- **أن يكون اسمها وخبرها نكرتين:** فلا تعمل في المعرفة ، وأمَّا ما ورد من المعرفة فَمُؤَوَّل بنكرة.

3- **ألاَّ يَفْصِل بينها وبين اسمها فاصل:** فإن فُصِل بينهما أُلغيت، كقوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الصافات: 47] ، فالفاصل هنا الخبر ؛ ولذلك أُلْغِيَ عملها .

4- **ألاّ يدخل عليها جارٌّ:** فإن دخل عليها جارّ أُلغيت ،نحو : جئت بِلا زادٍ ، وغَضِبْتُ مِنْ لا شيءٍ .

5- **وأن لا تتكرر:** فإن تكررت لم يتعين أعمالها وإنما جاز .

## المطلب الثاني:

# أثرُ (لا) النافية للجنس في التَّوجِيهِ النَّحويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة

**المسألة الأولى:قوله تعالى:** ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الصافات: 35] ، **وقوله تعالى:** ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ [محمد: 19].

لقد نالت كلمة التوحيد حظا وافرا من دراسات الفرق الإسلامية،من ذكرِ إعرابٍ ليُفهم معناها ،أو من بيان لشروطها، أو معرفة مُقتضاها،بل منهم من أفردها في تصنيف مستقل[1]، وما يهمنا من تلكُم الدّراسات تقدير خبر (لا) النافية للجنس،وفيما يلي سنرى كيف كان تعامل المعتزلة والأشاعرة معها،وكيف كان إعرابهم لها:

### أوّلا:التوجيه النّحوي للآية عند المعتزلة:

يرى من وقفنا عليهم من المعتزلة أنّ (لا) خبرها محذوف تقديره: (لنَا) أو (موجودٌ) أو (في الوجود) ، وفيما يلي نصوصٌ عنهم:

1- يقول **أبو علي الفارسي** (ت:377 هـ): « إذا قلت (لا إله إلا الله)،جاز الرّفع والنّصب؛ لأنّ الكلام فيها قد استغنى ؛ لأنّ (لا)عاملةٌ ، وإذا كانت عاملةً فلابُدّ لها من خبرٍ ،فكان تقديره : لا إله **لنا** إلا الله »[2].

**وقال** :«وقد يحذف الخبر مع (لا) هذه وذلك قولك: لا إله إلا الله. والمعنى: لا إله **لنا** إلا الله، أو **في الوجود**».[3]

**2-وأما الزمخشري** (ت:538هـ) فله قولان:أحدهما يرى بأن الخبر محذوفٌ تقديرُهُ **(في الوجود)** ،والقول الثاني: أنّ الجملة مكتفية بذاتها ؛ فهي مبتدأ مؤخر، وخبر مقدّم،وفي ذلك يقول:

- « اعلم أنّ متقدّمي الشيوخ ذهبوا إلى أنّ قولنا (لا إلهَ إلااللهُ ) كلامٌ غيرُ تامّ ولا مستقل بنفسه؛ بل يجب أن يقدّر ههنا خبر محذوف، مثل قولهم : لا إله **في الوجود**، أو **موجودٌ** ، أو **لنا** ،إلا الله...**وليس الأمر كذلك**؛ لأن

---

[1] نذكر على سبيل االمثال لا الحصر:
- مسألة كلمة الشهادة ، الزمخشري،تح: محمد الدالي ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق – سورية ، العدد:68 ،الجزء:1،سنة :1993م .
- معنى لا إله إلا الله، بدر الدين الزركشي، تح: علي محيي الدين علي القرة راغي، دار الاعتصام ،القاهرة –مصر ، (ط3-1405هـ).
- التجريد في إعراب كلمة التوحيد ، الملا علي القاري،تح:مشهور حسن سلمان،اللمكتب االإسلامي،بيروت - لبنان ،(ط1-1991م).
- المرقاة لإعراب لا إله إلا الله ،ابن الصائغ ،تح:رباح اليمني مفتاح ،مجلة الدراسات اللغوية ،مج: 2 ،العدد:2 ،سبتمبر 2000م.
- رسالة في إعراب لا إله إلا الله ، محمد بن شافعي الفضالي (ت: 1236 هـ) ،مخطوط بالمكتبة الأزهرية،بالقاهرة –مصر،تحت رقم: (316339).

[2] المسائل المنثورة،أبو علي الفارسي ، تح:شريف عبدالكريم نجار،دار عمار ،عمان–الأردن ، (ط1 – 2004م).ص:104.

[3] الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسيّ ،تح: حسن شاذلي فرهود ، جامعة الرياض ،م.ع.س ، (ط1-1969 م).ص:239.

من ذهب إلى ذلك فكأنّه لم يعرف معنى هذا الكلام ولا موردَهُ؛ بل الوجه الصّحيح في ذلك أن يكون هذا كلاما مفيدا ،مستقلا بنفسه ،غير محتاج إلى سواه...فإذا (لا إلهَ) في موضع خبر ،و (إلا الله) في موضع المبتدأ »[1].

– وقال في "**المفصّل**":« حذف خبر لا: ويحذفه الحجازيون كثيراً فيقولون: لا أهل، ولا مال، ولا بأس، ولا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار. ومنه كلمة الشهادة ومعناها : **لا إله في الوجود إلا الله**»[2].

## الأثر العقدي:

يعدّ التوحيد[3] لبّ مذهب المعتزلة، وهو الأصل الأول من أصولهم الخمسة،ورأس نِحْلَتهم، بل قالوا: « من خالف التوحيد ونفى عن الله تعالى ما يجب إثباته،وأثبت ما يجب نفيُه فإنّهُ يكون كافرًا»[4] ،وأول ما يدخل في التوحيد ،معنى شهادة أن لا إله إلا الله ،ولهذا حاولوا شرحها ،وتقدير محذوفها،ولعل تأثرهم بعلم الكلام – وهم رأس فيه– ومناظراتهم مع **الزنادقة** و **الدهرية** في وجود الله، هو الذي جعلهم يقدرون الخبر بموجود أو لنا وكل هذا يدور في فلك توحيد الربوبية،هذا من جهة عامة ،أما من جهة خاصّة ؛فإنه يرجع إلى تأثرهم بمسألة:" **الماهية[5] والوجود[6] وأسبقية أحدهما على الآخر**" ؛ فالمعتزلة –على حسب ما توصلت إليه– يثبتون الوجود وينكرون ماهية لله سبحانه وتعالى،وفي هذا الصدد يقول **أبو الحسن الأشعري** في **مقالاته:**

«**وأجمعت المعتزلة على إنكار القول بالماهية** ، وأن لله ماهية لا يعلمها العباد ،وقالوا: اعتقاد ذلك في الله سبحانه خطأ وباطل».[7].

---

[1] مسألة كلمة الشهادة ، الزمخشري،تح: محمدالدالي.ص:82-83.

[2] المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري ،تح:علي بو ملحم ،مكتبة الهلال، بيروت –لبنان ، (ط1-1993م).ص:52.وينظر: شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ،تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، (ط1 - 2001 م).مج:1.ص:265.

[3] التوحيد من منظور المعتزلة ،وهو متضمن : تعطيل صفات الله عزّ وجلّ،وكون أول واجب النظر العقلي ،والقول بخلق القرآن ،ونفي رؤية الله عزو وجل يوم القيامة ...الخ.

[4] **ينظر:** شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد. ص:125.

[5] **الماهية**:مشتقة من ( ما هو) ،وهي ما به يجاب عن السؤال : ما هو؟ في مقابل السؤال عن الوجود ،والماهية تطلق غالبا على الأمر المتعقل ، مثل المتعقل من الإنسان وهو :الحيوان الناطق.

ينظر: - التعريفات ، الشريف الجرجاني ،تح:مصطفى أبو يعقوب ،مؤسسة الحسنى ، الدار البيضاء ، المغرب ، (ط1-2006م) .ص:173.

-الكليات ( معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، أبوالبقاء الكفوي،تح:عدنان درويش و محمد المصري،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان،(ط2-2011م).ص: 728.

-المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة اللعربية،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة – مصر ،(ب.ط – 1983م ).ص:172.

- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، ببروت – لبنان ، ( ب.ط - 1982م).مج:2.ص:314-315.

- مصطلحات في كتب العقائد – دراسسة وتحليل - ، محمد إبراهيم الحمد ، دار ابن خزيمة ، م. ع.س ،( ب.ط - ب.ت ) .ص: 54.

[6] **الوجود**: مقابل للعدم ،وهو تحقق الشيء في :الذهن ، أو في الخارج ومنه الوجود المادي،أو في التجربة. والوجود العقلي أو المنطقي يقابل عند المدرسيين الماهية أو الذات.

ينظر: - -المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة اللعربية.ص:211.

- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا.مج:2.ص:314-315.
- الكليات ( معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، أبوالبقاء الكفوي، ص: 777-778-779.

[7] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري.مج:1.ص:280.

## ثانيا:التوجيه النّحوي للآية عند الأشاعرة:

يرى جمهور الأشاعرة أن خبر (لا) محذوف ،تقديرهُ : (لنا)،أو (في الوجود)، أو (مُمكنٌ )، والقليل من الأشاعرة من يقدره(مستحق للعبادة)[1] أو(بحق) ،فالأول رأي **أحمد بن إدريس القرافي المالكي**(ت:684ه)[2] ،والثاني استحسنه **بدر الدين الزركشي** ( 794 هـ )[3] ، ومنهم من يرى عدم التقدير هو الأقوى في التوحيد كالفخر **الرازي** (ت:606 هـ) موافقا موافقا بذلك **الزمخشري** (ت:538ه) في أحد قوليه،وفيما يلي بيان ذلك:

1- يقولُ **عبد القاهر الجرجاني** (ت:474 هـ) :«ثم حُذِفَ الخبرُ الذي هو "**لنا**" أو "**في الوجود**" كما حُذِفَ من: "لا إله إلاَّ الله"»[4].

2- ويقولُ **الفخر الرازي** (ت:606 هـ) « جَمَاعَة مِنَ النَّحْوِيّينَ قَالُوا: الْكَلَامُ فِيهِ حَذْفٌ وَإِضْمَارٌ وَالتَّقْدِيرُ: لَا إِلَهَ لَنَا، أَوْ لَا إِلَهَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللَّهُ، **وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ غَيْرُ مُطَابِقٍ لِلتَّوْحِيدِ الْحَقِّ** وَذَلِكَ لِأَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: التَّقْدِيرُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ لَنَا إِلَّا اللَّهُ، لَكَانَ هَذَا توحيداً لإلهنا لا توحيد لِلْإِلَهِ الْمُطْلَقِ، فَحِينَئِذٍ لَا يَبْقَى بَيْنَ قَوْلِهِ: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ واحِدٌ ﴾ وَبَيْنَ قَوْلِهِ: ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ فَرْقٌ، فَيَكُونُ ذَلِكَ تَكْرَارًا مَحْضًا، وَأَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ، وَأَمَّا لَوْ قُلْنَا: التَّقْدِيرُ لَا إِلَهَ فِي الْوُجُودِ، فَذَلِكَ الْإِشْكَالُ زَائِلٌ ،وكذلك لا إله في الوجود إلّا الله...وذلك لأنك إذا قلنا: لَا إِلَهَ فِي الْوُجُودِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَانَ هَذَا نَفْيًا لِوُجُودِ الْإِلَهِ الثَّانِي، أَمَّا لَوْ لَمْ يُضْمَرْ هَذَا الْإِضْمَارُ كَانَ قَوْلُكَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نَفْيًا لِمَاهِيَّةِ الْإِلَهِ الثَّانِي ، **وَمَعْلُومٌ أَنَّ نَفْيَ الْمَاهِيَّةِ أَقْوَى فِي التَّوْحِيدِ الصِّرْفِ مِنْ نَفْيِ الْوُجُودِ، فَكَانَ إِجْرَاءُ الْكَلَامِ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْ هَذَا الْإِضْمَارِ أَوْلَى**... فَإِذَا عُقِلَ ذَلِكَ صَحَّ إِجْرَاءُ قَوْلِنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ، **مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى الْإِضْمَار** ».[5]

3- ويقولُ **السّمينُ الحلبي** (ت:756ه) : «أي: لا إله لنا»[6].وتبعه **ابن عادل**(ت: بعد 880ه)[7]

4- واستحسن **الزركشي** ( 794 هـ ) (بحق)،حيث يقول : « قَول لَا إِلَه إِلَّا الله قدر فِيهِ الْأَكْثَرُونَ خبر لَا محذوفا فَقدر بَعضهم الْوُجُود وَبَعْضهمْ لنا وَبَعْضهمْ **بِحَق**... وعَلى هَذَا **فَالْأَحْسَن تَقْدِير الْأَخير** »[8].

5-ويقدر **محمد بن شافعي الفضالي** (ت: 1236 هـ) –وهو شيخ **إبر اهيم البيجوري**(ت: 1277ه) صاحب "تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد" في العقيدة الأشعرية- : (لا إله ممكنٌ) ، حيث يقول: « وبهذا يعلم أنّ تقدير ممكن أولى

---

[1] ينظر: - الإستغناء في الإستثناء ،أحمد بن إدريس القرافي ،تح: طه محسن ، مطبعة الإرشاد ، بغداد – العراق ، ( ب.ط - 1982م).ص:395.
- الذخيرة، أحمد بن إدريس القرافي، تح: سعيد أعراب .مج:2.ص:57.

[2] والقرافي أشعري العقيدة كما هو معلوم ،وقد صرح بذلك حيث قال في كتابه "نفائس الأصول" في مسألة في حد الأمر: « عدم اعتباره هو مذهب جمهور **أصحابنا الأشعريين** » نفائس الأصول ،مج:3.ص:1123.،وقال في الكلام عند حكم الأشياء قبل الشرع - في اعتراض له على الرازي -: « وليس كما قال [لأنا أيها] الأشاعرة نجوّز تكليف ما لا يطاق ». نفائس الأصول ، مج:1.ص419.وفي المطبوع : (لا يا أيها الأشاعرة) وهو تحريف ،والصحيح: المثبَت.
ينظر: - نفائس الأصول في شرح المحصول، أحمد بن إدريس القرافي ،تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض،مكتبة نزار مصطفى الباز ، مصر ،(ط1-1995م). مج:1.ص419. مج:3.ص:1123.

[3] معنى لا إله إلا الله، بدر الدين الزركشي، تح: علي محيي الدين .ص:74-75.

[4] دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني،تح:محمود شاكر،دار المدني،جدة – م.ع.س.(ط 3-1992م).ص:379.

[5] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:30.ص:217.

[6] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تح:أحمد الخراط.مج:2.ص:197.

[7] اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن عادل الحنبلي .مج: 3 .ص: 115.

[8] معنى لا إله إلا الله، بدر الدين الزركشي.ص:74-75.

من تقدير موجود؛ لأنه عليه لا يستفاد نفي إمكان غير الله ،ولا يلزم من عدم وجوده عدم إمكانه الذي هو المقصود»[1].

### الأثر العقدي:

إنّ تقدير الخبر عند الأشاعرة متأثّر أيضًا بعلم الكلام–وهم من أهله–،ولا أدلّ على ذلك من عبارات **الفخر الرازي** (ت:606 هـ) و **محمد بن شافعي الفضالي** (ت: 1236 هـ) التي مرت معنا وهي: " الجوهرُ– الممكن– الموجود– الوُجود–لايلزم–نفي الإمكان..." ،وهذا وليدٌ من تأثرهم بعلم الكلام ،وكذا نتج ذلك من مناظراتهم مع خصومهم من المعتزلة والراوندية الدهرية ...،ولذا كان تقديرهم للخبر كلاميا أكثر منه تعلقا بالصناعة النحوية والسياق القرآني،وإذا رجعنا إلى أصل المسألة وجدنا أن تقديرهم متأثر بما يعرف بـ:"**مسألة الماهية والوجود وأسبقية أحدهما على الآخر**"؛فأهل الكلام يفرِّقون بينهما[2]،على تفصيل [3] ،وأما أهل السنة ومن وافقهم فإنهم لا لا يفصلون بينهما[4].

### ثالثا:المناقشة:

نناقش ما أورده المعتزلة والأشاعرة من وجوه:

**الوجه الأول:**الجوابُ عمّن قال باكتفاء الجملة وعدم الحاجة إلى تقدير المحذوف[5] –وهما: **الزمخشري** (ت:538هـ)[6] و **الفخر الرازي** (ت:606 هـ) – :

فيمكن أن يرد عليهم من الجانب الصناعي النحوي ،ومن الجانب العقدي المعنوي ،فمن الجانب الأول:

يُقال لهم: إنّ "إلـهَ" في موضع رفع مبتدأ مع معمولها عند **سيبويه**(ت:180 ه) ،وعند جمهور النحاة في محل نصب اسم " لا " ،وعلى كلا التقديرين فَلَا بُدَّ مِنْ خَبَرٍ لِلْمُبْتَدَإِ ، ولا يجوز أن يكون (الله) خبرا على كلا التقديرين لأنّ "لا" لا تعمل في المعارف –إن قلنا بتقدير الجمهور– ،وعلى تقدير سيبويه أيضا لا يجوز أن يكون (الله) خبرا؛ لأنه يلزم منه جعل المبتدأ نكرة والخبر معرفة ، وهو عكس ما استقر في اللسان العربي؛ فإذا ثبت هذا وجب تقدير خبر محذوف مناسب للسياق كما سيأتي، ومعلوم أن خبر (لا) إذا علم كثر حذفه عند الحجازيين،ووجب حذفه عند التميميين ، وفي هذا يقول **ابن مالك** في ألفيته:

**وَشَاعَ فِى ذَا الْبَابِ إِسْقَاطُ الْخَبَرْ *** إِذَا الْمُرَادُ مَعْ سُقُوطِهِ ظَهَرْ**

ويبقى لفظ (الله) بدلا من الخبر المحذوف ومحله الرفع.

---

[1] رسالة في إعراب لا إله إلا الله ، محمد بن شافعي الفضالي (ت: 1236 هـ) ،مخطوط بالمكتبة الأزهرية،بالقاهرة –مصر،تحت رقم: (316339).ص:3-4.

[2] سيأتي ذكر أقوالهم في المناقشة.

[3] ينظر:- المطالب العالية من العلم الإلهي ، محمد فخرالدين الرازي، تح:أحمد حجازي السقا،دار الكتاب العربي،بيروت –لبنان،(ط1-1987م).مج:1.ص:290-291.
- درء تعارض العقل و النقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،تح:محمد رشاد سالم.مج: 1. ص:292- 293 .

[4] ينظر:- درء تعارض العقل و النقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،تح:محمد رشاد سالم.مج: 1. ص: 293 .
- شرح العقيدة الطحاوية،ابن أبي العز الحنفي،تح:عبد المحسن التركي وآخرون.مج: 1 .ص: 73-74.

[5] ينظر: - تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي.مج:1.ص:637-638.
- المرقاة لإعراب لا إله إلا الله ،ابن الصائغ.ص:158.
- شرح العقيدة الطحاوية،ابن أبي العز الحنفي،تح:عبد المحسن التركي وآخرون.مج: 1 .ص: 73-74-75 .
- معنى لا إله إلا الله، بدر الدين الزركشي، تح: علي محيي الدين .ص:74-75.

[6] في أحد قوليه.

ومن الجانب الثاني–العقدي– : وهو قولهم:« إِذَا لَمْ يُضْمَرْ يَكُونُ نَفْيًا لِلْمَاهِيَّةِ – فَلَيْسَ بِشَيْءٍ، لِأَنَّ نَفْيَ الْمَاهِيَّةِ هُوَ نَفْيُ الْوُجُودِ، لَا تُتَصَوَّرُ الْمَاهِيَّةُ إِلَّا مَعَ الْوُجُودِ، فَلَا فَرْقَ بَيْنَ لَا مَاهِيَّةَ وَلَا وُجُودَ. وَهَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ، خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ، فَإِنَّهُمْ يُثْبِتُونَ مَاهِيَّةً عَارِيَةً عَنِ الْوُجُود »[1].يفصّل **ابن تيمية**(ت:728 هـ) في الرد فيقول: « وبهذا تنحل شبه كثيرة توجد في كلام **الرازي**، وأمثاله من أهل المنطق، ونحوهم ممن التبس عليهم هذا المقام...–فـ–حاروا في وجود الله تعالى: هل هو ماهيته، أم هو زائد على ماهيته؟.

ويذكرون ما يذكره الرازي وأتباعه[2]: أن للناس في وجود الرب تعالى ثلاثة أقوال فقط:

أحدها: أن لفظ الوجود مقول بالاشتراك اللفظي فقط[3].

والثاني: أن وجود الواجب زائد على ماهيته[4].

والثالث: أنه وجود مطلق، ليس له حقيقة غير الوجود المشروط بسلب كل ماهية ثبوتية عنه[5].

فيقال لهم: **الأقوال الثلاثة باطلة**، والقول الحق ليس واحداً من الثلاثة... فالقول في اسم (الوجود) كالقول في اسم (الذات) و(العين) و(النفس) و(الماهية) و(الحقيقة)... ليس فيه وجود مطلق ولا ماهية مطلقة، **بل ماهيته هي حقيقية، وهي وجوده.**

... وإذا كان المخلوق المعين وجوده الذي في الخارج هو نفس ذاته وحقيقته وماهيته التي في الخارج، ليس في الخارج شيئان، فالخالق تعالى أولى أن تكون حقيقته هي وجوده الثابت الذي لا يشركه فيه أحد، وهو نفس ماهيته التي هي حقيقته الثابتة في نفس الأمر»[6].

ومن هذا يردُّوا كلام الرازي وأمثاله وتعللهم في توجيههم من لوازم نفي المَاهِيَّةِ.

**الوجه الثاني:** وأما تقديرهم للمحذوف بـ (لنا) فلا يستقيم المعنى ؛ لأنّ فيه توحيدا لإلهنا لا توحيد للإله المطلق،فقد يرجع الضمير للمسلمين فقط ،وعلى فرض كونه يرجع للجميع فليس فيه توحيد كامل ؛ لأن الواقع بيّن أنّ هناك آلهة كثيرة مع كونها باطلة،وهذا ما قرره القرآن الكريم في مثل قوله تعالى : ﴿ **أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ** ﴿١٩﴾ ﴾ [ الأنعام: 19].

ومع فرض صحة تقديره فإننا نرجعُ إلى الإشكال السابق ؛ وذلك لأن (لَنَا) جارٌّ ومجرورٌ ؛ فلابد من تقدير متعلق لهما ،فحينئذ لزم تقدير المحذوف الذي يتعلقان به،فلو قدرناه (مستقر) أو (كائنٌ) أو (موجودٌ)، لزم منه المحاذير التي نذكرها في الوجه الثالث،ولو قدّرناه (حقٌّ لنا) فلماذا نطوّل التخريج ،ونقدّر كلمة (حقّ) أصالة؟!.

---

[1] شرح العقيدة الطحاوية،ابن أبي العز الحنفي،تح:عبد المحسن التركي وآخرون.مج: 1 .ص: 73-74.

[2] ذكره الرازي في كتابه "المطالب االعالية".ينظر:

[3] قول طائفة من المتكلمين واختاره أبو الحسن الأشعري.ينظر: المطالب العالية من العلم الإلهي ، محمد فخرالدين الرازي.مج:1.ص:291.

[4] وهذا القول اختاره **ابن سينا**.ينظر: - المطالب العالية من العلم الإلهي ، محمد فخرالدين الرازي. مج:1.ص:291.

- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا.مج:2.ص:559.

[5] قول طائفة من المتكلمين وهو قول المعتزلة ونصر هذا القول الفخر الرازي.

ينظر: - المطالب العالية من العلم الإلهي ، محمد فخرالدين الرازي. مج:1.ص:291.

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري.مج:1.ص:280.

[6] درء تعارض العقل و النقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،تح:محمد رشاد سالم.مج: 1. ص: 293 .

وينظر:- شرح العقيدة الطحاوية،ابن أبي العز الحنفي،تح:عبد المحسن التركي وآخرون.مج: 1 .ص: 73-74.

**الوجه الثالث: وأما تقديرهم** (في الوجود)، أو (مُمكنٌ )، فـ«هذا غلط واضح؛ لأنه يختل به المعنى اختلالاً كبيراً من وجهين:الوجه الأول: أن هناك آلهة موجودة سوى الله؛ لكنها باطلة، كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢ ﴾ [الحج: 62] ، وكما قال تعالى:﴿ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ١٠١ ﴾ [هود: 101] ، وكما قال تعالى: ﴿ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ٢١٣ ﴾ [الشعراء: 213] .الوجه الثاني: أنه يقتضي أن الآلهة المعبودة من دون الله هي الله، ولا يخفى فساد هذا»[1].

**الوجه الرابع**:وهو جواب أهل السنة على المسألة وتقديرهم للخبر المحذوف؛ فإنّهم يقدّرونه **(حقٌّ)** أي: "لا إله **حقٌّ** إلا الله" .وهذا التقدير أسلم وأرجح لوجوه ،منها:

الأول: أن كلمة **(حقٌّ)** مأخوذةٌ من القرآن الكريم ،من قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ **ٱلۡحَقُّ** وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ ﴾ [الحج: 6] ، وقوله سبحانه:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ **ٱلۡحَقُّ** وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢ ﴾ [الحج: 62] ، ولما كان هذا المحذوف مأخوذا من القرآن كان الأنسب والأوفق للتقدير.

الثاني: أنه لا يُعترض عليه بمثل ما اعترض على (لنا) و(موجودٌ)...ونحوها.

الثالث: أنه نكرة ،وهو موافق لـ (لا) النافية للجنس التي لا تعمل إلا في النكرات .

الرابع: أنه إذا قدّرنا **(حقٌّ)** زال إشكال الماهية والوجود،فإن الإله الحق واحد ،وباقي الآلهة باطلة،فإذا قلنا "لا إله حق إلا الله" كان هذا هو التوحيد المطلق،ولهذا بُعث كل نبي ليدعوَ إلى الله الحق ونبذ الآلهة الأخرى الباطلة ،قال تعالى :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾[ الأنبياء: 25]،وتعجب كفار قريش من دعوة الرسول **صلى الله عليه وسلم** إلى الإلهِ الحقّ فقالوا:﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥ ﴾ [ص: ٥].

الخامس: قد نصّ على الخبر المحذوف لـ "لا إله إلا الله" بكونه كلمة **(حقٌّ)** أو ما في معناها[2] كثيرٌ من الأئمة الأعلام ،نذكر منهم:

**ابن جرير الطبري**(ت:310 هـ)[3] ، **وأبو المظفر السَّمعاني** (ت: 489هـ)[4] ،**وأبو إسحاق الشاطبي المالكي** (ت:790هـ)[5] ،و **عبد الرؤوف المناوي** (ت:1031 هـ)[6]،و **محمد بن عبد الوهاب التميمي**(ت:1206 هـ)[7] ،**وأبو الطيب شمس الحق**

---

[1] تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ،(ط1-1423هـ) .مج:2.ص:206-207.

[2] وعباراتهم متنوعة في ذلك،ولكن مؤداها واحدٌ، فبعضهم عبر : ( مستحق للعبادة) ، وبعضهم عبر به (يستحق العبادة ) ، وبعضهم عبر به (بحق)

[3] وعبارته:" **لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ** ".ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)،محمد بن جرير الطبري ،تح: عبد المحسن التركي. مج:20 ص:357.**وإنما اعتمدنا على هذه الطبعة لأن طبعتنا الأولى هي طبعة أحمد شاكر وأخيه محمود شاكر،وتوفي المحقق(أحمد شاكر) ولم يكملاها وتوقفت عند المجلد: 16، آخره الآية 27 سورة إبراهيم.**

[4] وعبارته:" لا **أحد يسْتَحق الْعِبَادَة سواي."**.ينظر: تفسير القرآن (تفسير السمعاني)، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني.مج:3.ص:323.

[5] وعبارته:" **بِحَقٍّ** ". ينظر: الموافقات،أبو إسحاق الشاطبي ،تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان،دار ابن عفان، م.ع.س ، (ط1-1997م) . مج:1.ص:75.

[6] وعبارته:" **لَا مَعْبُودَ بِحَقّ إِلَّا الله** ".ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير ،عبدالرؤوف المناوي،دار المعرفة،بيروت-لبنان ، (ط2-1972م). مج:3.ص:461.

[7] وعبارته:" **لا معبود بحق إلا الله** ".ينظر: الأصول الثلاثة وأدلتها ، محمد بن عبدالوهاب ، تح :عبدالمحسن القاسم،بدون ناشر ، م.ع.س، (ط4-2014م).ص:57.

**العظيم آبادي** (ت: بعد 1310 هـ) [1]، **وعبد الرحمن بن ناصر السَّعدي** (ت: 1376هـ) [2]، **و محمد الأمين الشنقيطي المالكي** (ت:1393 هـ) [3]، **و عبد العزيز بن باز** (ت:1420هـ)[4] ، **ومحمد بن صالح العثيمين** (ت:1421هـ)[5].

السادس: أن من الأشاعرة من نص عليه، وهم :

**أحمد بن إدريس القرافي المالكي** (ت:684هـ) [6]، **و بدر الدين الزركشي** ( 794 هـ ) [7] ، **والسيوطي** (ت:911هـ)[8]، **و يوسف يوسف بن إسماعيل الصفتي المالكي** (كان حيا سنة:1193هـ) [9].

---

[1] وعبارته:" **لا معبود بحق في الوجود إلا الله** ".ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود ، أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي ، تح:عبدالرحمن محمد عثمان ، دار محمد عبدالمحسن ،المدينة النبوية ، م.ع.س ، (ط2-1968م).مج:2.ص:184.

[2] وعبارته: " **لا معبود بحق سواه**"، ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبدالرحمن بن ناصر السعدي . ص:110.

[3] وعبارته:" **لَا مَعْبُودَ بِالْحَقِّ إِلَّا هُوَ** ".ينظر:أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن،محمد الأمين الشنقيطي .مج:4.ص:93.

[4] وعبارته:" **لَا مَعْبُودَ حق إِلَّا الله** ".ينظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن باز جمع وإشراف: محمد بن سعد الشويعر ،دار القاسم ،الرياض، م.ع.س ، (ط1-1420هـ).مج:1.ص:16.

[5] وعبارته:" **لَا مَعْبُودَ حق إِلَّا الله** ".ينظر: تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين .مج:2.ص:206.

[6] وعبارته في الاستغناء:" **لا معبود مستحق للعبادة إلا الله** ".ينظر:

- الذخيرة، أحمد بن إدريس القرافي، تح: سعيد أعراب .مج:2.ص:57.
- الإستغناء في الإستثناء ،أحمد بن إدريس القرافي ،تح: طه محسن .ص:395.

[7] معنى لا إله إلا الله، بدر الدين الزركشي، تح: علي محيي الدين .ص:74-75.

[8] وعبارته:" **لا معبود بحق في الوجود**".ينظر:تفسير الجلالين،جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي. ص:51. وعزوناه للسيوطي دون المحلي ، ذلك أنه كما هو معلوم أن الجلال المحلي فسر من سورة الكهف إلى سورة الناس،أما الجلال السيوطي فقد فسر من سورة البقرة إلى سورة الكهف.

[9] حاشية الصفتي على الجواهر الزكية، يوسف بن إسماعيل الصفتي، تح:أحمد مصطفى الطهطاوي.مج:1.ص:35.

## الفصل الثالث:

# مَجرُوراتُ الأسْمَاء

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: المجرورُ بالحرف

المبحث الثاني: المجرورُ بالإضافة

# المبحث الأوّل:

# المَجرُورُ بِالحَرْفِ

## المطلب الأوّل:

## حروفُ الجَرِّ: تَعْرِيفُهَا وَعَدَدُهَا

**المسألة الأولى:تعريفُ حروف الجرّ:**

**(حروف الجر)** مركب إضافي،نعرفها باعتبار مفرديها كما يلي:

1- **الحرف: لغة** : الطّرف والجانب[1]. **اصطلاحا:** «ما دلّ على معنى في غيره »[2] .

2-**والجرُّ: لغة:** الجذب[3]. و **اصطلاحاً:** «عبارة عن الكسرة التي يُحْدِثُهَا الْعامل أَوْ ما ناب عنه »[4] .وسميت حروف جر « لأنها تجر معاني الأفعال إلى الأسماء »[5].

أما **تعريفها باعتبارها مركباً إضافياً:** هي عبارة عن حروف أحصاها النحويون تعمل الجر في أواخر الأسماء حقيقة أو حكما.

**المسألة الثانية: في عدة حروف الجر:**

ذكر **الحسن بن القاسم المرادي** (ت 749 هـ) أنّ عدة الحروف بما فيها المختلف في حرفيتها مائة حرف[6]،أما حروف الجر فذكر **ابن مالك** في ألفيته أن عدتها عشرون،حيث قال[7]:

**هَاكَ حُرُوفَ الجَرِّ وَهْيَ : مِنْ إِلَى*** حَتَّى خَلاَ حَاشَا عَدَا فِي عَنْ عَلَى**
**مُذْ مُنْذُ رُبَّ الّلَامُ كَيْ وَاو وَتـا*** وَالكَافُ وَالبَا وَلَعَلّ وَمَتَى**

فثلاثة في باب الاستثناء وهي :خَلاَ وعَدَا وحَاشَا ، وثلاثة الجر بها قليل، وهي: كي و لعلّ ومتى.

فأما (كي) ف:« إنما تجر ثلاثةً :

أَحَدُها : ( ما ) الاستفهامية يقولون إذا سألوا عن عِلّةِ الشىء ( كَيْمَهْ ) والأكثر أن يقولوا (لِمَهْ ) .

---

[1] لسان العرب،ابن منظور ،مادة:(ح.ر.ف)مج:3.ص:937.

[2] السابق. وينظر: مجيب الندا في شرح قطر الندا ، جمال الدين الفاكهي،تح: مؤمن عمر ،الدار العثمانية ، المملكة الأردنية ، (ط1-2008م). ص:56.

[3] القاموس المحيط ،مجد الدين الفيروزآبادي .مادة (ج.ر.ر) .ص:388.

[4] التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، محمد محي الدين عبد الحميد.ص:8. وينظر: الممتع في شرح الآجرومية ، مالك سالم المهذري،مكتبة صنعاء الأثرية ، صنعاء- اليمن، (ط1- 2004م). ص:14

[5] شرح بن عقيل على ألفية بن مالك ،عبد الله بن عقيل .مج:3.ص:5.الهامش رقم:4.

[6] الجنى الداني في حروف المعاني،الحسن بن القاسم المرادي ، تح:فخر الدين قباوة و محمد نديم . ص:29.

[7] ألفية بن مالك،محمد بن عبد الله بن مالك.ص:31

الثانى : ( ما ) المصدرية وَصِلَتُهَا كقوله [1]:

**...................... *** يُرَادُ الفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ**

أى : للضر والنفع قاله الأخفش وقيل : ( ما ) كافَّةٌ.

الثالث : ( أن ) المصدرية وَصِلَتُهَا نحو ( جِئْتُ لِكَيْ تُكْرِمَنِي ) إذا قدرت ( أنْ ) بعدها بدليل ظهورها في الضرورة كقوله[2] :

**......................***لِسَانَكَ كَيْماَ أَنْ تَغُرَّ وَتَخْدَعَا**

وَالأَوْلَىَ أن تقدر ( كي ) مصدرية فقدر اللام قبلها بدليل كثرة ظهورها معها نحو﴿ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ ﴾[الحديد: 23] »[3].

وأما (لعلّ) في لُغة عُقَيْل،قال الشاعر[4]:

**فَقُلْتُ ادعُ أُخرى وَارفَعِ الصَوتَ جَهرَةً *** لَعَلَّ أَبِي المِغوارِ مِنكَ قَرِيبُ**

وأمّا ( مَتَى ) في لُغة هُذَيل وهي بمعنى مِنْ الابتدائية،فقد قال الشاعر[5]:

**شَرِبْنَ بماءِ البحرِ ثمَّ تَرَفَّعتْ *** مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نئيجُ**

ويضاف إلى حروف الجر (لولا) فقد جعلها سيبويه من حروف الجر "إذا أضمرتَ الاسم فيه"[6] وذلك في : لولاك لولاك ولولاي ولولاه[7]. **إذن مجموع حروف الجرّ واحدٌ وعشرون حرفا.**

**المسألة الثالثة: حروف الجر من حيث الأصالة وعدمها:**

«حروف الجر من حيث الأصالة وعدمها ثلاثة أقسام:

حرفُ جرٍ أصلي ،وهو: ما له معنى خاصّ، ويحتاجُ إلى مُتعلّقٍ مذكورٍ ، أو محذوفٍ ،والمُتعلِّقُ هو: ما يوضّحُ الجارّ والمجرور وبينه،كقولك: جئتُ من البيتِ ، فالتَّعلُّقُ نوعٌ من الارتباطِ الذي يُوضّحُ المعنى ويُتممهُ ، وهو ينعقد بين شبه الجملة –الظّرف والجار والمجرور– وما قبلها من فعلٍ أو شبههِ.

حرف جرٍ زائدٍ،وهو: ما ليس له معنى خاصّ، و إنّما يُؤتى به للتوكيد ، وليس له متعلّقٌ ، نحو : ما جاء من أحدٍ.

---

[1] نسبه محمد محي الدين لقيس بن الخطيم وقيل للنابغة ،وفي ديوان قيس بن الخطيم بلفظ:

**إِذا أَنتَ لَم تَنفَع فَضُرَّ فَإِنَّما** يُرَجّى الفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعَا**

ينظر: ديوان قيس بن الخطيم، قيس بن الخطيم،تح:ناصر الدين الأسد ، دار صادر ،بيروت-لبنان ، (ب.ط – ب. ت) .ص:235.

ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري ،تح:محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية ،بيروت-لبنان ، (ب.ط – ب.ت). مج:3.ص:10.تخريج الشاهد رقم:289.

[2] قاله :جميل بن معمر العذري، وصدره: فَقالَت أَكُلَّ الناسِ أَصبَحتَ مانِحاً *** ........................

ينظر: ديوان جميل بن معمر ، جميل بن معمر ، تح: حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، مصر،(ب ط- 1979م).ص: 126.

وينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري ،تح:محمد محي الدين عبد الحميد.ص:10.تخريج الشاهد رقم:290.

[3] : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري ،تح:محمد محي الدين عبد الحميد..مج:3.ص:9-10.

[4] هو كعب بن سعد الغنوي ،ينظر: - شرح بن عقيل على ألفية بن مالك ،عبد الله بن عقيل .مج:3.ص:6.الهامش رقم:3.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي. مج:10.ص:426.الشاهد رقم:877.

[5] أبو ذئيب الهذلي ، ينظر: - شرح بن عقيل على ألفية بن مالك ،عبد الله بن عقيل .مج:3.ص:8.الهامش رقم:2.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي. مج:7.ص:97. الشاهد رقم:514.

[6] الكتاب،سيبويه :مج:2ص: 373.

[7] السابق. وانظر: شرح بن عقيل على ألفية بن مالك ،عبد الله بن عقيل .مج:3.ص:9.

حرفُ جرٍّ شبيهٍ بالزّائدِ، وهو : ما له معنى خاصّ ، كالحرف الأصلي ، وليس له متعلّق كالزّائد ، مثل : ربّ»[1].

### المسألة الرابعة:وظيفة حروف الجر ودلالاتها:

تقوم الجملة العربية على الإحكام والربط،بين عناصر الكلام،وأجزاء التعبير ،وتتوصل إلى ذلك باستعمال بعض الأساليب،وأدوات الربط كحروف العطف،وأدوات الشرط،وأدوات الاستثناء ،والاستدراك،وغير ذلك.

وحروف الجر نوع من الروابط التي تربط أجزاء الكلام بعضه ببعض،فالفعل المتعدي يصل إلى المفعول به بنفسه،نحو:قابلت عليا،وأما الفعل اللازم فيصل إلى المفعول به باستعمال حروف الجرّ ،نحو:رضيت عن علي. ولهذا سمى **سيبويه**(ت:180هـ) في (الكتاب)[2] هذه الأفعال:الأفعال التي توصل بحروف الإضافة – يعني بحروف الجر– وقال : « وإذا قلت: مررت بزيد...بدأت بالفعل ولم تبتدئ اسماً تبنيه عليه، ولكنك قلت: فعلتُ، ثم بنيت عليه المفعول، وإن كان الفعل لا يصل إليه إلا **بحرف الإضافة**، فكأنك قلت: مررت زيداً »[3].

«وتتحدد كثير من علاقات التركيب اللغوي بوساطة حرف جر ،فيكون لها أثر في تكوين العلاقة بين الفعل والاسم،وبين المشتقات ومعمولاتها،فقد يكون الاسم قائما بالفعل، أو متلقياً له ،أو مكاناً له،أو زمانا له،أو أداة له.وفي معظم هذه الحالات يقوم حرف الجر بتوضيح علاقة الفاعلية نحو:وقع الكتاب من محمد،أو المفعولية نحو:أخذت الكتاب من علي،أو المكانية نحو:جلست على البساط،أو الزمانية نحو:وصلت في ساعة،أو الأداة نحو:كتبت بالقلم، وكذا علاقة المشتقات بالأسماء فتقول:أنا كاتب بالقلم،والقلم مكتوب به والكتابة بالقلم مريحة،وعلي أكتب بالقلم من محمد،ومكتبي بالقلم صباحا (للزمان)،والغرفة مكتبي بالقلم (للمكان).ومحمد كتاب بالقلم (للمبالغة).وكذا في بقية الأمثلة »[4].

**وبالإضافة إلى الوظيفة البنائية التي تقوم بها حروف الجر في الجملة العربية فإنّها تقوم بوظائف معنوية.**فقد أشار **ابن جنّي**(ت 392 هـ ) إلى ما تقوم به من الاختصار في الكلام،حيث قال: « إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار هو أنك...وإذا قلت : ليس زيد بقائم فقد نابت الباء عن ( حقّا ) و ( البتّة ) و ( غير ذي شكٍّ ) . وإذا قلت : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾[ النساء: 155 ] ، فكأنك قلت : فبنقضهم ميثاقهم فعلْنا كذا حقّا أو يقينا . وإذا قلت : أمسكت بالحبل فقد نابت الباء عَن قولك : أمسكته مباشِرا له وملاصقة يدي له . وإذا قلت : أكلت من الطعام فقد نابت (مِنْ) عن البعض أي أكلت بعض الطعام . وكذلك بقِيَّة ما لم نسمه ؛ فإذا كانت هذه الحروف نوائب عمّا هو أكثر منها من الجُمَل وغيرها لم يجز من بعد ذا أن تتخرّق عليها فتنتهكهَا وتجحفَ بها»[5].

وتكتسب الجملة واحداً من المعاني التي يدل عليها كل حرف من حروف الجرّ ،وقد تكفّلت كتب النحو ،وكتب حروف المعاني،بسرد هذه الوظيفة،وشرح الاستعمالات المختلفة لكل حرف،

---

[1] تعجيل الندى بشرح قطر الندى ، عبدالله بن صالح الفوزان ،دار ابن الجوزي، م.ع.س ، (ط2-1431هـ). ص:248.

[2] الكتاب،سيبويه :مج:1.ص: 38–39.

[3] السابق.مج:1.ص: 92.

[4] الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر،محمود إسماعيل عمار،دار عالم الكتب ،الرياض – م.ع.س،(ط.1- 1998م).ص:23.24.

[5] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:2 .ص: 181.

فـ(مِنْ) أوصلها العلماء إلى خمس عشرة معنى، ذكرها **ابن هشام** في المغني[1]، وقد جمعتها في قولي:

**(من) بدء أبعاضٍ تعليلُهم بدلُ *** نصٌّ وتوكيدٌ على العموم وصلْ**
**تجي مرادفةً: للباء عند و عنْ*** على وفي ربّما بانت لجنس فصلْ**

و(على) أوصلها العلماء إلى خمس عشرة معنى، ذكره ا **ابن هشام** في المغني[2]، وقد جمعتها في قولي:

**(على) صاحب الظروف أضربْ بـتعليلٍ * * ومن فوق استدراكه جُزهِعاليا**

**المسألة الخامسة: التوسع في حروف الجر :**

هذه المعاني الكثيرة التي تنتاب حروف الجر، جعلت مبناها على التوسع في الدلالة والاستعمال، فدلّ بعضها على معاني بعض، واستعمل استعماله، بحيث يغني غناه، ويقوم بوظيفته مع ملاحظة بلاغية وأدبية لا تخفى على المتأمّل[3].

ومن هذا التوارد اللغوي –إن صح التعبير – ما نجده في استعمال "من"، و"في"، و "على"، و"عن"، و"الباء"، و"اللام" وغيرها، فـ:( مِنْ ) تأتي كما سبقت الإشارة إليه لـ:

1– التعليل (بمعنى اللام)، كقوله تعالى:﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ ﴾ [نوح:25]، أي: لأخطائهم.

2– مرادفة لـ:(عن) ، كقوله تعالى:﴿ فَوَيۡلٌ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ [الزمر:22]. أي: عنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

3–مرادفة الباء ،﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ ﴾ [الشورى:45]. أي: بطرفٍ خفي.

4–مرادفة (في) ، ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ ﴾ [الجمعة:9]. أي: في يوم الجمعة.

5– مرادفة (على) ، ﴿ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ ﴾ [الأنبياء:77]. أي: ونصرناه على القوم.

هذا فيمن حمل على دلالة واحدة طارئة دل عليها السياق، مع أن دلالتها في الأصل على معنى غالب، كـ:(مِن) تدل في الأصل على للتبعيض غالبا.

ومن التوسع الدلالي لحروف الجر أيضا، تعدد احتمال دلالات حرف الجر في الوقت نفسه، لقوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٢٦ ﴾ [المومنون:26]؛ فقد تحتمل الباء في قوله: (بما) أن تكون سببية أو تكون بدلية، فإذا كانت سببية فالمعنى أهلكهم بسبب تكذيبهم إيّاي، وإذا كانت بدلية فالمعنى: انصرني بدل ما كذّبون، أي: أبدلني من غمّ تكذيبهم سلوة النصر عليهم.

**تنبيه:**

وفي كل الأحوال لا يسع لأيّ كان أن يحدّد دلالات حروف الجر بمعزلٍ عن السياق، بل السياق بأنواعه هو وحده من يحدد لنا المعنى المراد ؛ وإلا لربما يقع الإنسان في الشرك والضلال المبين والعياذ بالله ، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ ﴾ [النساء:171] .

---

[1] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري. ص:307.

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري. ص:307- ص:143-145.

[3] الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر، محمود إسماعيل عمار. ص:25.

قال الشيخ **محمد بن صالح العثيمين** (ت:1421هـ) : « (مِنْهُ) ، هذه هي التي أضلّت النصارى، فظنوا أنه جزء من الله، فضلوا وأضلوا كثيراً، ولكننا نقول: إن الله قد أعمى بصائركم؛ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ؛ فمن المعلوم أن عيسى عليه السلام كان يأكل الطعام، وهذا شيء معروف، ومن المعلوم أيضاً أن اليهود يقولون: إنهم صلبوه، وهل يمكن لمن كان جزءاً من الربّ أن ينفصل عن الرب ويأكل ويشرب ويدّعى أنه قتل وصلب؟.

وعلى هذا تكون(مِنْ) للابتداء، وليس للتبعيض؛ فهي كقوله تعالى:﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُۚ ﴾ [الجاثية: 13] ؛ فلا يمكن أن نقول: إن الشمس والقمر والأنهار جزء من الله، وهذا لم يقل به أحد »[1].

فكما رأيت فإن السياق يأبى أن تكون (مِنْ) للتبعيض بل هي للابتداء،وكيف ضلّ النصارى بسبب ذلك وأرادوا و أذنابهم من المستشرقين أن يدخلوا الشُّبه على المسلمين انطلاقا من لغتنا العربية.

---

[1] القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين ،تح:سليمان أبا خليل و خالد المشيقح،دار العاصمة ،الرياض –م.ع.س ، (ط 1 – 1994م).مج:1.ص:70.

## المطلب الثاني:

## أثرُ حروف الجرِّ في التَّوجِيهِ النَّحويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة

**المسألة الأولى في معنى "الباء" في : قوله تعالى:** ﴿تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣﴾ [ الأعراف: 43] ، و قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢﴾[ النحل: 32] ، **و قوله سبحانه:** ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢﴾ [الزخرف: 72].

اتّفق أهلُ العربية –ومن جملتهم علماء الأشاعرة والمعتزلة– على أنّ من معاني الباء: السّببيّة ، ولكن اختلفت الفرقتان في بيان المواضع التي تكون فيها الباء كذلك،ومن ذلك الآيات السابقة.

### أوّلا:التوجيه النّحوي للآية عند المعتزلة:

يرى المعتزلة[1] أنّ " الباء" في الآيات الكريمة تدل على معنى السّببيّة ؛ **يقولُ الزمخشري** (ت:538هـ) في تفسير آية الأعراف: « ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ : **بسبب** أعمالكم **لا بالتفضل**، كما تقول المبطلة [2]»[3]. ونقل **ابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ) عن المعتزلة في تفسير الآية الكريمة ،حيث قال:« **بَاء السَّبَبِيَّة كَمَا قَالَت الْمُعْتَزلَة**»[4].

### الأثر العقدي:

كان لحمل الباء على السببية في الآية الكريمة خلفية عقدية عند المعتزلة، صرح بها **الزمخشري** (ت:538هـ) في قوله: « ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ : **بسبب** أعمالكم **لا بالتفضل**، كما تقول **المبطلة** [5]»[6] ،حيث حكم على من جعل

---

[1] ينظر: - الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:2.ص:393.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،محمود شكري الألوسي.مج: 8 . ص: 122 .
- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 4 . ص:302 .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:107.
- شرح العقيدة الطحاوية،ابن أبي العز الحنفي،تح:عبد المحسن التركي وآخرون.مج: 2 .ص: 643 .
وقد وهم د.محمد بن حمد السيف في كتابه :" الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة " حينما نسب إلى المعتزلة أنهم يرون أن الباء للعوض والمقابلة ، كما وهم في فهم كلام ابن أبي العز شارح الطحاوية ،و الصواب ما أثبتناه من كلام الزمخشري وغيره، أنهم يرون أن الباء للسببية.
ينظر: الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة،محمد بن حمد السيف.مج:2.ص: 889.

[2] يريدُ بهم أهل السنّة والجماعة القائلين: دخولها بالفضل، واقتسامها بالأعمال،جمعا بين الآية والحديث المتفق عليه:(لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ) .

[3] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:2.ص:393.

[4] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:134.

[5] يريدُ بهم أهل السنّة والجماعة القائلون: دخولها بالفضل، واقتسامها بالأعمال،جمعا بين الآية وحديث :(لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ).

[6] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:2.ص:393.

دخول الجنة تفضلا من الله أنّه من المُبطلة، وتخريج المعتزلة يرجع إلى مسألة عقدية وهي: **ترتيب الثّواب والجزاء على الأعمال**، وقد خرّجها المعتزلة بناء على أصلين من أصولهم الخمسة ،وهما: **العدل** ، **والوعد والوعيد**؛ فهم يرون أنَّه "يجب على الله أن ينفذ وعده ووعيده ؛ وأن ينال المكلّف ما وُعِد به عن طريق استحقاقه له"[1] ،لا لأن الله تفضّل به على عبده، وفي هذا السياق يقول **القاضي عبد الجبار** (ت: 415هـ): «...وأما علوم الوعد والوعيد،فهو: أنَّ الله وعد المطيعين بالثواب...وأنّه يفعل ما وعد به لا محالة،ولا يجوز عليه الخلف والكذب... »[2].ويقول في موضع آخر : «...اعلم أنّ الله تعالى إذا كلّفنا الأفعال الشاقة فلا بدّ من أن يكون في مقابلها من الثّواب ما يُقابله...بل لا يكفي هذا القدر حتى يبلغ في الكثرة حدًّا لا يجوزُ الابتداء بمثله **ولا التفضّل به**،وإلا كان لا يحسن التّكليف لأجله »[3].

وكذلك توجيههم للحديث المروي عن « أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ .قَالَ :لَا ، وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ »[4] ، وفي لفظ **مُسلِم**: «لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ **بِعَمَلِهِ**»[5] ،وفي مسند **أحمد** بلفظ « لَا يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ **بِعَمَلِهِ**»[6]،حيث يقول **الشريف المرتضى** (ت:436 هـ): « فكأنه عليه الصلاة والسلام أراد أن أحدا لا يدخل الجنة بعمله **الذي لم يعنه الله تعالى عليه، ولا لطف له فيه**، ولا أرشده إليه، وهذا هو **الحق الذي لا شبهة فيه**...» [7].

## ثانيا:التوجيه النّحوي للآية عند الأشاعرة:

اختلف الأشاعرة في معنى "الباء" في الآية الكريمة ؛ فمنهم من يرى أن معناها السببية الحقيقية[8] كـ : **نصر الدين البيضاوي** (ت:685 هـ) و **محمد الطاهر بن عاشور**(ت:1393 هـ)، ومنهم من يرى أنها سببية مجازية كـ : **أبي حيان الأندلسي**(ت:745هـ) ، ومنهم من يرى أنها للمقابلة أو العوض كـ :**ابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ)، وفيما يلي نصوص عنهم:

1- يقول **نصر الدين البيضاوي** (ت:685 هـ) : «﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي أعطيتموها **بسبب أعمالكم**»[9].

2- ويقول **أبو حيان الأندلسي**(ت:745هـ) : « والباء في ﴿بِمَا﴾ **للسبب المجازي والأعمال أمارة** من الله ودليل على قوة الرجاء ، **ودخول الجنة إنما هو بمجرد رحمة الله** والقسم فيها على قدر العمل ولفظ

---

[1] ينظر: - المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها،عواد بن عبد الله المعتق.ص:212.
- المعتزلة بين القديم والحديث ، محمد العبدة وطارق عبد الحليم.ص:76.
- الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة،محمد بن حمد السيف.مج:2.ص: 889.

[2] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد.ص:135-136.

[3] السابق.ص:614.

[4] رواه البخاري برقم : 5673 ، ومسلم برقم:2816.

[5] برقم: 2816.

[6] مسند أحمد بن حنبل،أحمد بن حنبل ،تح أحمد شاكر وحسن الزين.برقم:7473.مج:7.ص:273

[7] أمالي الشريف المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى. مج:1.ص:344.

[8] نريد بالحقيقة ما كان مقابلة للمجاز ، وسيأتي البيان عن المقصود بالسببية الحقيقة.

[9] أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، نصر الدين البيضاوى ، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي.مج:3.ص:13.

﴿ أُورِثۡتُمُوهَا ﴾ مشير إلى الأقسام وليس ذلك واجباً على الله تعالى »[1].

3- ويقولُ **ابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ) :«**الْمُقَابلَة** وَهِي الدَّاخِلَة على **الأعواض** نَحْو "اشْتَرَيْته بِأَلف" و"كافأت إحسانه بِضعْف" وَقَوْلهمْ "هَذَا بِذَاكَ" ، **وَمِنْه** ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢ ﴾[ النحل: 32] »[2].

4- ويقولُ **أبو السعود العمادي**(ت:982 هـ) [3]:« ﴿ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ في الدُّنيا من الأعمالِ الصالحةِ ،أي أُعطيتموها **بسبب أعمالِكم أو بمقابلة أعمالِكم**»[4].

5- ويقولُ **محمد الطاهر بن عاشور**(ت:1393 هـ) :« وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ **سَبَبِيَّةٌ أَيْ بِسَبَبِ أَعْمَالِكُمْ**...وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْجَمْعُ بَيْنَ ﴿ أُورِثۡتُمُوهَا ﴾ وَبَيْنَ بَاءِ السَّبَبِيَّةِ.فَالْإِيرَاثُ دَلَّ عَلَى أَنَّهَا عَطِيَّةٌ بِدُونِ قَصْدِ تَعَاوُضٍ وَلَا تَعَاقُدٍ، وَأَنَّهَا **فَضْلٌ مَحْضٌ** مِنَ اللَّهِ تَعَالَى...لَكِنْ لَمَّا كَانَ سَبَبُ هَذَا الشُّكْرِ عِنْدَ الرَّبِّ الشَّاكِرِ هُوَ عَمَلُ عَبْدِهِ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ، **وَقَدْ تَفَضَّلَ اللَّهُ بِهِ** فَوَعَدَ بِهِ مِنْ قَبْلِ حُصُولِهِ...» [5].

## الأثر العقدي:

إنّ سبب اختلاف تأويلات الأشَاعرة لمعنى "الباء" راجعٌ أيضًا إلى مسألة عقدية وهي:" **ترتيب الثّواب والجزاء على الأعمال**" والخلاف فيها مع المعتزلة وغيرهم من الفِرق ، فيرى الأشاعرة أنّ الثَّواب فضل من الله والعقاب عدلٌ من الله ،وأنّ الطّاعة ليست سببا للثواب ،كما أنّ المعصية ليست سببا للعقاب، وإنما هي أمارات فقط ؛على عادتهم في نفي ربط السبب بمسببه ربطا مباشرا[6]، ،وأما الذين جعلوا "الباء" للسببية كـ **نصر الدين البيضاوي** (ت:685 هـ) فإنهم لا يريدون منها ما نفهمه من السببية؛ بل في الحقيقة يثبتونها إثباتاً صورياً، حيث يقولون–وهو قول الأشاعرة-: إن الأسباب لا تؤثر بنفسها لكن يكون الفعل عندها[7]. وعلى هذا فلا يشكل إثباتهم لها،ولهذا نجد نجد **أبا حيان الأندلسي**(ت:745هـ) يقول عن "الباء" إنها **للسبب المجازي** ، و **ابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ) يخرجُ من السببية إلى المقابلة لأجل هذا اللازم.

---

[1] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 4 . ص:304.

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:107.

[3] وأبو السعود يظهر من معتقده أسنه أشعري المذهب ، ولا أدل من ذلك من-كل ما سننقله مأخوذٌ من تفسيره-:

أ- تأويله للصفات ، كصفة الرحمة أوّلها بالتفضل والإحسان (مج:1.ص:11)،وصفة الغضب: بإرادة الانتقام (مج:1.ص:19)،وصفة الحياء بـ: الترك الخاص (مج:1.ص:71-72)،وصفة الإستواء بـ:الملك والسلطان(مج:6.ص:5) ،وصفة الإتيان والمجيء بـ: بإتيان امره (مج:1.ص:212) و ( مج:9.ص:157)،وصفة اليد بـ: القدرة والعظمة ( مج:7.ص:262)،وصفة العلو أوله بعلو القهر لا الذات ( مج:5.ص:119).

ب- قوله بالكسب الأشعري: حيث قال : "أفعالُ العباد من حيث **الكسبُ** مستندةً إليهم"(مج:1.ص:47) ،وقال-في تفسير قوله سبحانه (وَلُومُواْ أَنفُسَكُمْ):"...وليس فيه دلالةٌ على استقلالِ العبدِ في أفعاله كما زعمت المعتزلة بل يكفي في ذلك أن يكون لقدرته **الكاسبةِ** التي عليها يدورُ فلكُ التكليف"(مج:5.ص:42) ،وقال في تفسيرقوله تعالى {إِنَّ الله يَأْمُرُبالعدل} :"مراعاة التوسطِ بين طرفي الإفراطِ والتفريطِ وهو رأسُ الفضائل... من الحِكم الاعتقادية... القولُ **بالكسب** المتوسّطِ بين الجبر والقدَر"( مج:5.ص:136).

ج- رده على المعتزلة(مج:2.ص:217) (مج:3.ص:205) وعلى الخوارج(مج:2.ص:217) وعلى الرافضة(مج:1.ص:272).

[4] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ( ب.ط –ب.ت ).مج: 3.ص:229.

[5] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور.مج: 8 .ص: 134-135.

[6] كما سبق بيانه في المدخل .ص:23-24.

[7] كما سبق بيانه في المدخل .ص:23-24.

وفي ضوء ما سبق ، سننقل نقولات لنبيّن أنّ هذا ما ذكرناه هو فعلا معتقدُ الأشاعرة:

1- يقول **أبو بكر الباقلاني الأشعري** (ت: 402هـ): «ويجب أن يعلم: أن الطاعة **ليست بعلة** الثواب، ولا المعصية **علة** للعقاب، ولا يجب لأحد على الله تعالى، **بل الثواب وما أنعم به على العبد فضل منه، والعقاب عدل منه**»[1].

2- ويقول **أبو المعالي الجويني**(ت: 478 هـ) : « الثواب عند أهل الحق ليس بحق محتوم،ولا جزاء مجزوم،**وإنّما هو فضل من الله تعالى** .والعقاب لا يجب أيضا،والواقع منه هو عدلٌ من الله، وما وعد الله تعالى من الثواب أو توعّد به من العقاب، فقوله الحق ووعده الصّدق.وكلّ ما دلّلنا به على أنّه لا واجب على الله تعالى ،فإنّه يطّرد هاهنا. وذهبت **المعتزلة** إلى أنّ الثواب حتمٌ على الله تعالى»[2].

3- ويقول **أبوحامد الغزالي** (ت:505هـ): « « ندَّعي أن الله تعالى إذا كلف العباد **فأطاعوه لم يجب عليه الثواب،** بل إن شاء أثابهم وإن شاء عاقبهم وإن شاء أعدمهم ولم يحشرهم، ولا يبالي لو غفر لجميع الكافرين وعاقب جميع المؤمنين، ولا يستحيل ذلك في نفسه ولا يناقض صفة من صفات الإلهية، وهذا لأن التكليف تصرف في عبيده ومماليكه. »[3].

4-ويقول **إبراهيم اللقاني**(ت: 1041 هـ) في الجوهرة[4]:

**فَإِنْ يُثِبْنَا فَبِمَحْضِ الْفَضْلِ***وَإِن يُعَذِّبْ فَبِمَحْص الْعَدْلِ**

5-ويقول **إبراهيم البيجوري**(ت: 1277هـ)في شرح البيت السابق: «فمذهب أهل السنة[5] أنَّ إثابته تعالى لنا بالفضل الخالص غير مشوبة بإيجاب ولا وجوب، فقولنا "بالفضل " رد لكلام الحكماء[6]، وقولنا " الخالص " رد لكلام المعتزلة، ويدل لمذهب أهل السنّة[7] أنَّ طاعات العبد وإنْ كثرت لا تفي بشكر بعض ما أنعم الله به عليه فكيف يتصور استحقاقه عوضاً عليها؟...وبالجملة ... فليست الطاعة مستلزمة للثواب، وليست المعصية مستلزمة للعقاب ، وإنما هما **أمارتان**[8]: تدلان على الثواب لمن أطاع، والعقاب لمن عصى »[9].

والحق الذي يجب أن يقال أنّ **محمد الطاهر بن عاشور**(ت:1393 هـ) قد خالف الأشاعرة في أنه يثبت العلِّيَّة والسببية إثباتا حقيقيا كما يظهر ذلك صراحة في تفسيره"التحرير والتنوير" حيث يقولُ: «**وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّهُمْ يُسَلِّمُونَ أَنَّ أَفْعَالَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تَخْلُو عَنِ الثَّمَرَةِ وَالْحِكْمَةِ ، وَيَمْنَعُونَ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْحِكَمُ عِلَلًا وَأَغْرَاضًا**، مَعَ أَنَّ ثَمَرَةَ فِعْلِ الْفَاعِلِ الْعَالِمِ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ غَرَضًا؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ دَاعِيًا لِلْفِعْلِ ضَرُورَةَ تَحَقُّقِ عِلْمِ الْفَاعِلِ وَإِرَادَتِهِ. **وَلَمْ أَدْرِ أَيَّ حَرَجٍ نَظَرُوا إِلَيْهِ، حِينَ مَنَعُوا تَعْلِيلَ أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَغْرَاضِهَا.**

**وَيَتَرَجَّحُ عِنْدِي أَنَّ هَاتِهِ الْمَسْأَلَةَ اقْتَضَاهَا طَرْدُ الْأُصُولِ فِي الْمُنَاظَرَةِ،** فَإِنَّ الْأَشَاعِرَةَ لَمَّا أَنْكَرُوا وُجُوبَ فِعْلِ الصَّلَاحِ وَالْأَصْلَحِ، أَوْرَدَ عَلَيْهِمُ الْمُعْتَزِلَةُ أَوْ قَدَّرُوا هُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ أَنْ يُورَدَ عَلَيْهِمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَفْعَلُ شَيْئًا إِلَّا

---

[1] الإنصاف فيما يجب اعتقاده و لا يجوز الجهل به ، أبوبكر الباقلاني،تح: محمد زاهد الكوثري.ص:46.

[2] الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد، أبو المعالي الجويني..ص:381.

[3] الاقتصاد في الاعتقاد ،أبو حامد الغزالي،دار البصائر ، القاهرة - مصر ،(ط1-2009م) .ص:453.

[4] تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد،إبراهيم البيجوري.ص:120.البيت رقم:50.

[5] يريد الأشاعرة.

[6] يريد الفلاسفة.

[7] يريد الأشاعرة.

[8] وهذا نفي للسببية ،وجعلها أمارة الفعل.

[9] تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد،إبراهيم البيجوري.ص:120-121.

لِغَرَضٍ وَحِكْمَةٍ ، وَلَا تَكُونُ الْأَغْرَاضُ إِلَّا الْمَصَالِحَ، فَالْتَزَمُوا أَنَّ أَفْعَالَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تُنَاطُ بِالْأَغْرَاضِ وَلَا يُعَبَّرُ عَنْهَا بالعلل، وينبىء عَنْ هَذَا أَنَّهُمْ لَمَّا ذَكَرُوا هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ ذَكَرُوا فِي أَدِلَّتِهِمُ الْإِحْسَانَ لِلْغَيْرِ وَرَعْيَ الْمَصْلَحَةِ.

وَهُنَالِكَ سَبَبٌ آخَرُ لِفَرْضِ الْمَسْأَلَةِ وَهُوَ التَّنَزُّهُ عَنْ وَصْفِ أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا يُوهِمُ الْمَنْفَعَةَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ وَكِلَاهُمَا بَاطِلٌ لِأَنَّهُ لَا يَنْتَفِعُ بِأَفْعَالِهِ وَلِأَنَّ الْغَيْرَ قَدْ لَا يَكُونُ فِعْلُ اللَّهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ مَنْفَعَةً. »[1]

وأما الحديث النبوي الذي رواه **أحمد** أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: « لَا يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ **بِعَمَلِهِ**»[2]، فتوجيه الأشاعرة له يُعبر عنه **ابن بطال المالكي**[3](ت: 449هـ) بقوله: « فإن قال قائل: فإن قوله (صلى الله عليه وسلم) : ( لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجنّة)[4] يعارض قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الزخرف: [الزخرف: 72] . قيل: ليس كما توهمت، ومعنى الحديث غير معنى الآية، أخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث أنه لا يستحق أحد دخول الجنة بعمله، وإنما يدخلها العباد برحمة الله، وأخبر الله تعالى فى الآية أن الجنة تنال المنازل فيها بالأعمال، ومعلوم أن درجات العباد فيها متباينة على قدر تباين أعمالهم، فمعنى الآية فى ارتفاع الدرجات وانخفاضها والنعيم فيها، ومعنى الحديث فى الدخول فى الجنة والخلود فيها، فلا تعارض بين شيء من ذلك»[5].

## ثالثا:المناقشة:

نناقش ما أورده المعتزلة و الأشاعرة ،على ضوء ما قرره النّحاة وأهل السنّة لغويا ونحويّا، من وجوه:

**الوجه الأول:** إنّ معنى "الباء" هو السببية كما هو ظاهر من الآيات الكريمة،وهي سببية حقيقية لا كما قالت الأشاعرة بالمجاز أو الاقتران ،ودلّ على ذلك سياقات القرآن الكريم في مثل هذا الموضع ،من مثل قوله تعالى : ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [البقرة: 59] أي: بسبب فسقهم[6]،وقوله سبحانه : ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [آل عمران: 79] أي: وبسبب قراءتكم الكتب وعلمكم بها[7]،فإذا كان السياق واحدًا والتركيبُ واحدا فما الذي يجعلنا نحملها على السببية المجازية؟ فإنه كما هو معلوم لا يُذهب إلى المجاز –على مذهب من قال به – إلا بقرينة ، ولا تعذر هنا وكذلك فإنّ الأصل الحقيقة لا المجاز[8]،يقول **عبد الله بن الحاج إبراهيم الشنقيطي المالكي**(ت: 1233هـ) في "مراقي السعود"[1]:

---

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور.مج: 1 .ص: 380-381.

[2] مسند أحمد بن حنبل،أحمد بن حنبل ،تح أحمد شاكر وحسن الزين.برقم:7473.مج:7.ص:273.وأصله في الصحيحين ، ينظر: البخاري برقم : 5673 ، ومسلم برقم:2816.

[3] ابن بطال أشعري المذهب كما هو معروف، قال عنه شمس الدين الذهبي : « **وكان ينتحل الكلام على طريقة الأشعري** ».
ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام،شمس الدين الذهبي ،تح: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان ،(ط1-2003م).مج:9.ص:741.

[4] رواه البخاري برقم : 5673 ، ومسلم برقم:2816.

[5] شرح صحيح البخارى لابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف المعروف بابن بطال ، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد ، الرياض ،السعودية، (ط2-2003م).مج:10.ص:180.

[6] ينظر : - إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن،أبو البقاء العكبري.ص:46.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم،محمد عبد الخالق عضيمة.مج:2.ص:6.
- تفسير الجلالين،جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي،تعليق:صفي الرحمن المباركفوري.ص:18.

[7] ينظر: - معاني القرآن،يحي بن زياد الفراء.مج:1.ص:224.
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن،أبو البقاء العكبري.ص:148.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم،محمد عبد الخالق عضيمة.مج:2.ص:7.

[8] لقد نقل ذلك د.عبدالعزيز محمد العويد عن أئمة المذاهب والأصوليين والمحدثين وغيرهم،فنحيل إليه اختصارا.
ينظر: - تعارض دلالات الألفاظ والترجيح بينها ، عبدالعزيز محمد العويد ، دار المنهاج ، الرياض – م.ع.س ، (ط1-1421هـ).ص:559-560-561-.562.
وينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، مساعد بن سليمان الطيار.ص:548.

**وحيثُما استحالَ الأصلُ يُنتقلْ *** إلى المجاز أو لأقرب حصَلْ**

**الوجه الثاني**:يجاب عن الأشاعرة ، بأن الله خالق الأسباب ومسبّباتها ،وأمرنا أن نعمل بالأسباب ، ولكل ذلك حكمة يعلمها هو،وله سبحانه ﴿ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌۖ ﴾[القمر: 5] في خلقه وأمره،وقد جاء بيان ربط الأسباب بمسبباتها ،والأمر بالأخذ بالأسباب في الكتاب والسنة كثيرا ،من ذلك قوله تعالى :﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ ﴾ [الأنفال: 60] ، وقد قال سبحانه في نفس السورة: ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠) ﴾ [الأنفال: 10]،وما ذلك إلا لبيان أنه لا بد من فعل الأسباب ، ومن ذلك قوله تعالى لمريم عليها السلام : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) ﴾ [مريم: 25] فأمرها سبحانه أن تأخذ بالأسباب وقد كان سبحانه قادرا أن يطعمها ابتداء من غير حاجة إلى أن تهزّ جذع النّخلة ،وبيّن سبحانه أنّ السبب مباشر لا عند المقارنة، وجاء في صحيح **البخاري**:« عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنْ النَّارِ ،فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ؟ فَقَالَ :**اعْمَلُوا فَكُلٌّ** مُيَسَّرٌ ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ (٧) ﴾ [الليل: 5 - 7] »[2] ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعمل وببذل السبب ،وهذه عقيدة المسلمين ،وفي هذا الشأن يقولُ **ابن تيمية**(ت: 728هـ) : «وَجَمَاهِيرُ الْمُسْلِمِينَ أَيْضًا يُقِرُّونَ بِالْأَسْبَابِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ أَسْبَابًا فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ وَيُقِرُّونَ بِحِكْمَةِ اللَّهِ – الَّتِي يُرِيدُهَا – فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ. وَيَقُولُونَ: كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ حَيْثُ قَالَ: ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة: 164] وَقَالَ: ﴿ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [الأعراف: 57 ] وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَجُمْهُورُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى ذَلِكَ يَقُولُونَ: **إنَّ هَذَا فُعِلَ بِهَذَا، لَا يَقُولُونَ كَمَا يَقُولُ نفاة الْأَسْبَابِ**[3]**: فُعِلَ عِنْدَهَا لَا بِهَا** »[4].ويقول أيضًا : «وَمَذْهَبُ الْفُقَهَاءِ أَنَّ السَّبَبَ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي مُسَبَّبِهِ لَيْسَ عَلَامَةً مَحْضَةً وَإِنَّمَا يَقُولُ: إنَّهُ عَلَامَةٌ مَحْضَةٌ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ[5] الَّذِينَ بَنَوْا عَلَى قَوْلِ جَهْمٍ»[6] ،**ويقول**:«ومن الناس من يقول: لا حق للمخلوق على الخالق بحال، لكن يعلم ما يفعله بحكم وعده وخبره. كما يقول ذلك من يقول من أتباع جهم **والأشعري** وغيرهما ممن ينتسب إلى السنة.»[7].

والذي عليه السّلف، أنَّ العمل له تأثيرٌ في دخول الجنة ، أخبرنا به سبحانه وأمرنا باتباع أسباب الهداية كقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ (١٧) ﴾ [محمد: 17] ،لكنه ليس بمحض العمل ؛ فليس العمل

---

[1] نظم مراقي السعود، البيت رقم :206. ينظر: نثر الورود شرح مراقي السعود ، محمد الأمين الشنقيطي ،تح: علي محمد عمران ، دار عالم الفوائد ، م.ع.س،(ط1-1426هـ).مج:1.ص:133.

[2] صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل البخاري.مج:3.ص: 164.برقم:4944 ،ورواه مسلم برقم:824.

[3] يريدُ الأشاعرة والجهمية.

[4] مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.مج: 8. ص: 256 .

[5] يريدُ الأشاعرة ومن تبعهم.

[6] مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.مج: 8. ص: 286 .

[7] قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، أحمد ابن تيمية الحراني ، تح: ربيع بن هادي عمير المدخلي،مكتبة الفرقان – عجمان، (ط1-2001م).ص:108.

يصلح أن يكون عوضًا محضًا للجنة، وتكون رحمة الله حاصلة لمن جاء بالعمل ، هذا هو قول السّلف، ومما سبق يعلم أنّ الباء باقيةٌ على السببية ، وهي سببية حقيقية لا مجازيّةٌ.

**الوجه الثالث:** يجاب به عن المعتزلة ، وما ادّعوه من وجوب إدخال الناس الجنّة بأعمالهم المحضة ، فيقال لهم: نحن نوافقكم على أنّ الباء تفيد السبب ، ولكنّا نلزمكم بأن توّفقوا بين الآية الكريمة والحديث الشريف الذي رواه **أحمد** أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: « لَا يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ **بِعَمَلِهِ**»[1]، فلا يمكن أن يتناقضا أبدًا ، لأن الكلّ من عند الله ، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ٨٢﴾ [النساء: 82] ، **يقولُ ابن تيمية**(ت: 728هـ) –موفّقا بينهما– : «...وَقَدْ قَالَ: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٣٢﴾ [النحل: 32] فَهَذِهِ بَاءُ السَّبَبِ[2] أَيْ: بِسَبَبِ أَعْمَالِكُمْ ، وَالَّذِي نَفَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَاءُ الْمُقَابَلَةِ[3] كَمَا يُقَالُ: اشْتَرَيْت هَذَا بِهَذَا أَيْ: لَيْسَ الْعَمَلُ عِوَضًا وَثَمَنًا كَافِيًا فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ ؛ بَلْ لَا بُدَّ مِنْ عَفْوِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ ؛ فَبِعَفْوِهِ يَمْحُو السَّيِّئَاتِ، وَبِرَحْمَتِهِ يَأْتِي بِالْخَيْرَاتِ ، وَبِفَضْلِهِ يُضَاعِفُ الْبَرَكَاتِ.

وَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ ضَلَّ طَائِفَتَانِ مِنْ النَّاسِ:

فَرِيقٌ[4] آمَنُوا بِالْقَدَرِ وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ كَافٍ فِي حُصُولِ الْمَقْصُودِ فَأَعْرَضُوا عَنْ الْأَسْبَابِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَهَؤُلَاءِ يَئُولُ بِهِمْ الْأَمْرُ إلَى أَنْ يَكْفُرُوا بِكُتُبِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَدِينِهِ.

وَ فَرِيقٌ [5] أَخَذُوا يَطْلُبُونَ الْجَزَاءَ مِنْ اللَّهِ كَمَا يَطْلُبُهُ الْأَجِيرُ مِنْ الْمُسْتَأْجِرِ مُتَّكِلِينَ عَلَى حَوْلِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ وَعَمَلِهِمْ وَكَمَا يَطْلُبُهُ الْمَمَالِيكُ وَهَؤُلَاءِ جُهَّالٌ ضُلَّالٌ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْ الْعِبَادَ بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ حَاجَةً إلَيْهِ وَلَا نَهَاهُمْ عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ بُخْلًا بِهِ وَلَكِنْ أَمَرَهُمْ بِمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَنَهَاهُمْ عَمَّا فِيهِ فَسَادُهُمْ وَهُوَ سُبْحَانَهُ كَمَا قَالَ: {يَا عِبَادِي إنَّكُمْ لَنْ

---

[1] مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل ، تح أحمد شاكر وحسن الزين. برقم:7473. مج:7. ص:273. وأصله في الصحيحين ، ينظر: البخاري برقم : 5673 ، ومسلم برقم:2816.

[2] وبعضهم يسميها باء التعليل، والزجاجي يسميها "الباء التي بمعنى من أجل" ، ينظر:
- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن القاسم المرادي. ص:41.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبد النور المالقي ، تح: أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق –سوريا ، (ط3-2002م). ص:222.
- التحفة السنية لمعرفة معاني الحروف النحوية، عبدالرحمن بن احمد أبوطالب، تح:إبراهيم أبوطالب، دار الكتب اليمنية، صنعاء – اليمن ، (ط1-2010م). ص:44.
- شرح التسهيل، محمد بن مالك، تح: أحمد السيد علي. مج:3. ص:21-22.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:105-106
- حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، محمود سعد ، بدون ناشر ، (ب.ط – 1988م). ص:207.
- كتاب حروف المعاني ، أبو القاسم الزجاجي ، تح:علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، (ط2-1986م) . ص:152-153

[3] وهو معنى معروف من معاني الباء ، وتسمى باء العوض ، وبعضهم يسميها باء البدل، وعلامتها أن يحسن موضعها "بدل". ومن النحويين كابن مالك من يفرق بين باء البدل وباء المقابلة ، فيرى أن باء البدل ضابطها " أن يحسن موضعها كلمة (بدل)" وأما باء المقابلة " فهي الداخلة على الأثمان والأعواض". ينظر:
- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن القاسم المرادي. ص:42-43.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبد النور المالقي ، تح: أحمد محمد الخراط. ص:223.
- التحفة السنية لمعرفة معاني الحروف النحوية، عبدالرحمن بن احمد أبوطالب. ص:45.
- شرح التسهيل، محمد بن مالك، تح: أحمد السيد علي. مج:3. ص:22-23.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:107.
- حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، محمود سعد . ص:208-209.
- كتاب الحروف ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المظفر الرازي، -مطبوع ضمن ثلاثة كتب في الحروف- تح: رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر ، (ط1-1982م). ص:135.

[4] يريد الأشاعرة والجهمية.

[5] يريد المعتزلة.

تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي}[1] فَالْمَلِكُ إِذَا أَمَرَ مَمْلُوكِيهِ بِأَمْرِ أَمَرَهُمْ لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فَعَلُوهُ بِقُوَّتِهِمْ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْهَا لَهُمْ فَيُطَالِبُونَ بِجَزَاءِ ذَلِكَ، وَاَللَّهُ تَعَالَى غَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِينَ، فَإِنْ أَحْسَنُوا أَحْسَنُوا لِأَنْفُسِهِمْ ،وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَهَا، لَهُمْ مَا كَسَبُوا وَعَلَيْهِمْ مَا اكْتَسَبُوا ، ﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ (٤٦) ﴾ [فصلت: 46] »[2].

**الوجه الرابع:** يمكن أن يقال للمعتزلة أنتم أنكرتم فضل الله ورحمته ،وأوجبتم عليه سبحانه أن يدخل الجنة بسبب الأعمال فقط ،فيقال لكم : إنّ إثباتكم لكون الباء للسببية في قوله تعالى : ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (٧٢) ﴾ [الزخرف: 72] فيه ردٌّ عليكم ،وذلك لأن الله تعالى « هُوَ خَالِقُ الْأَسْبَابِ وَالْمُسَبِّبَاتِ، فَرَجَعَ الْكُلُّ إِلَى مَحْضِ فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ»[3].

**الوجه الخامس**[4] : يُرَدُّ على المعتزلة –بالإضافة إلى ما سبق– بأن يُقال: الباء للسببية ويكون المعنى : إن اقتسام المنازل والدّرجات في الجنة، إنما يكون بالأعمال الصالحة،وعليه يكون معنى الآية الكريمة : نزولكم في المنازل التي أنتم فيها في الجنة إنّما هو بحسب أعمالكم، وهذا من رحمته سبحانه، بل من أعلى أنواع رحمته ، ويُروى في هذا المعنى حديث جاء في **الترمذي**: «عن **أَبِي هُرَيْرَةَ** قال: أَخْبَرَنِي **رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ»[5] ، وقال **سفيان بن عُيينة** رحمه الله: «كانوا يرون النجاة من النار بعفو الله، ودخول الجنة بفضله ، واقتسام المنازل بالأعمال»[6].

**الوجه السادس:** أنّ الحديث بتمامه فيه رد على المعتزلة والأشاعرة ، فإنه جاء بلفظ عَنْ:« **عَائِشَةَ** زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا**؛ فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ .قَالُوا :وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ :وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ ،**وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ**»[7].

فقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(سَدِّدُوا وَقَارِبُوا )** مع قوله **(أَحَبّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ)** فيه ردٌّ على الأشاعرة ومن معهم مِمَّنْ نفى ربط الأسباب بمسبباتها واكتفوا بحصولها عند اقترانها بها ، وفي قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(لَن**

---

[1] رواه مسلم برقم :2577. ص:948-949.

[2] مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.مج: 8. ص: 44 .

[3] شرح العقيدة الطحاوية،ابن أبي العز الحنفي،تح:عبد المحسن التركي وآخرون.مج: 2 .ص:642- 643 .

[4] رجعت في هذا التوجيه إلى :
- مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تح: طلعت بن فؤاد الحلواني،الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة-مصر ، (ط1-2004م) .مج:4.ص:393.
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح،ابن القيم ، تح:زائد بن أحمد النشيري .مج:1 . ص:176-177-178.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،أحمد ابن حجر العسقلاني، تح: نظر الفاريابي.مج:14.ص:597-598-599.
- شرح صحيح البخارى لابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف المعروف بابن بطال ، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.مج:10.ص:180.
- مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.مج: 8. ص: 44 .

[5] سنن الترمذي ،محمد بن عيسى الترمذي ، تح:محمد ناصر الدين الألباني.برقم:2549.ص:573.والحديث ضعّفه الألباني رحمه الله "السلسلة الضعيفة" ،ينظر: السلسلة الضعيفة،محمد ناصر الدين الألباني.برقم:1722.مج: 4.ص:211.

[6] مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب.مج:4.ص:393.
وينظر: - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح،ابن القيم ، تح:زائد بن أحمد النشيري. مج:1 . ص:176
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبدالرحمن بن ناصر السعدي .ص:269.ورواه السيوطي عن ابن مسعود رضي الله عنه.ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور،جلال الدين السيوطي،تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي.مج:13.ص:237

[7] متفق عليه واللفظ لمسلم.

**يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ)** ردٌّ على المعتزلة الذين يوجبون دخول الجنة كالمعاوضة عن العمل . وأما أهلُ السنّة والجماعة فقد رأوا أنّ « الأعمال سَبَب لدخول الجنة و مقتضى لَهَا كاقتضاء سَائِر الأسباب لمسبباتها... »[1] ولكنّه ليس مقابلا أو عوضا للدخول وذلك لأنه « لَوْلَا تغمد الله سُبْحَانَهُ لعَبْدِهِ برحمته لما أدخلهُ الْجنَّة؛ فَلَيْسَ عمل العَبْد وإن تناهى مُوجبا بِمُجَرَّدِهِ لدُخُول الْجنَّة، وَلَا عوضا لَهَا ؛ فَإِن أعماله وَإِن وَقعت مِنْهُ على الْوَجْه الَّذِي يُحِبهُ الله ويرضاه؛ فَهِيَ لَا تقاوم نعْمَة الله الَّتِي أنْعم بهَا عَلَيْهِ فِي دَار الدُّنْيَا ، وَلَا تعادلها، بل لَو حَاسبه لوقعت أعماله كلهَا فِي مُقَابلَة الْيَسِير من نعمه ، وَتبقى بَقِيَّة النعم مقتضية لشكرها » [2].

**الوجه السابع:** أنّ الذي قررناه سابقا هو عقيدة جمهور الْمُسْلِمِينَ [3]، و قد قال به جمع كثيرٌ جدا من الفقهاء[4]، الفقهاء[4]، والمحدّثين، والمفسِّرين ، نذكر منهم: **الإمام النووي**(ت: 676هـ)[5] ، و **ابن تيمية**(ت: 728هـ)[6] ، و **ابن القيم القيم** (ت: 751هـ)[7] ، و **ابن كثير** (ت: 774 هـ) [8]، **وابن أبي العز الحنفي**(ت: 792هـ)[9] ، **وابن رجب الحنبلي**(ت: 795هـ)[10]، 795هـ)[10]، و**الحافظ ابن حجر العسقلاني**(ت: 852هـ)[11]، و**عبد الرحمن بن ناصر السَّعدي** (ت: 1376هـ)[12] ، **ومحمد الأمين الشنقيطي المالكي**(ت:1393 هـ) [13].

## المسألة الثانية في معنى "اللام" في : قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ ﴾ [يونس: 88].

اختلفت المعتزلة والأشاعرة في توجيه معنى اللام من قوله تعالى : ﴿ لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ ﴾ ، وكان ذلك الاختلاف قاسمه المشترك الخلفية العقدية ، وقد صرّح كلا الفريقين بذلك، و سنرى فيما يلي توجيهاتهما، وخلفيَّتهما ، مناقشين كلّ ذلك بما يُيسرّه الله سبحانه وتعالى.

---

[1] مفتاح دار السعادة،ابن القيم،تح:عبد الرحمن بن قائد.مج:1.ص:8

[2] السابق.مج:1.ص:8-9.

[3] ينظر: مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.مج: 8. ص: 256 .

[4] السابق. مج: 8. ص: 458.

[5] شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحي بن شرف النووي. مج:9.ص:137-138.

[6] ينظر: - مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.مج: 8. ص: 44 وما بعدها .وص:286 وما بعدها .
- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، أحمد ابن تيمية الحراني ، تح: ربيع بن هادي عمير المدخلي.ص:108.

[7] ينظر: - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح،ابن القيم ، تح:زائد بن أحمد النشيري .مج:1 . ص:176-177-178.
- مفتاح دار السعادة،ابن القيم،تح:عبد الرحمن بن قائد.مج:1.ص:8-9.

[8] تفسير القرآن العظيم،بن كثير، مج:2.ص:1182.

[9] ينظر: شرح العقيدة الطحاوية،ابن أبي العز الحنفي،تح:عبد المحسن التركي وآخرون.مج: 2 .ص:642- 643 .

[10] ينظر: مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب.مج:4.ص:393.

[11] ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،أحمد ابن حجر العسقلاني، تح: نظر الفاريابي.مج:14.ص:597-598-599.

[12] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبدالرحمن بن ناصر السعدي .ص:269.

[13] ينظر:أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن،محمد الأمين الشنقيطي .مج:3.ص:354.

## أوّلا:التوجيه النّحوي للآية عند المعتزلة:

وجه المعتزلة اللام في الآية الكريمة على خمسة أقوال:

**القول الأول**[1] : أنّها **لام العاقبة والصيرورة** ، والمعنى: ربنا لتكون عاقبتهم الضلال عن سبيلك.وبهذا الرأي قال: قال: **قطرب**[2] (ت:206هـ) [3] ، و **الْأَخْفَش**–سعيد بن مسعدة–(ت:215هـ) [4] ، و**أبو علي الفارسي**(ت 377 هـ )[5] ، و **القاضي عبد الجبار** (ت:415 هـ) [6] —وهو المثبت من كتابه – وحكاه **الشريف المرتضى** (ت:436 هـ) عن جمع من المعتزلة[7] .

**القول الثاني**[8] : أنّها **لام الأمر** المراد منه الدُّعاء ، والمعنى : ( ربنا ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال ،وليكونوا ضُلَّالاً). وهذا قولٌ نقله **القاضي عبد الجبار** (ت:415 هـ) [9] عن جمع من المعتزلة،وإليه ذهب **الزمخشري** (ت:538هـ)[10].

**القول الثالث**[11]: **أنّ اللام للتعليل** ؛ ولكنّه تعليلٌ ظاهريّ لا في حقيقته،وذلك أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا أَعْطَاهُمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ وَصَارَتْ تِلْكَ الْأَمْوَالُ سَبَبًا لِمَزِيدِ الْبَغْيِ وَالْكُفْرِ، أَشْبَهَتْ هَذِهِ الْحَالَةُ حَالَةَ مَنْ أَعْطَى الْمَالَ لِأَجْلِ الْإِضْلَالِ فَوَرَدَ هَذَا الْكَلَامُ بِلَفْظِ التَّعْلِيلِ لِأَجْلِ هَذَا الْمَعْنَى.

وهذا القول حكاه **القاضي عبد الجبار** (ت:415 هـ) [12] و **الشريف المرتضى** (ت:436 هـ) [13] عن بعض المعتزلة.

**القول الرابع**[14]: أنّهُ بناءًاعلى حذف (لا) النّافية بعد (أنْ) المضمرة بعد اللام ، والتقديرُ: لئلا يُضلُّوا عن سبِيلك.وبه قال: **أبو علي الجُبّائي**(ت 303 هـ )[1] ، **وأبو علي الفارسي**(ت 377 هـ ) [2] على أحد تفسيريه ، وقدمه **الشريف المرتضى** على ما سواه[3] ، ونقله **القاضي عبد الجبار** عن بعض المعتزلة [4].

---

[1] ينظر: - معاني القرآن، الأخفش- سعيد بن مسعدة،تح:هدى قراعة.مج:1. ص:377.
- الحجّة للقرّاء السبعة،أبو علي الفارسي ، تح:بدر الدين قهوجي و بشير جويجاتي.مج:1.ص:227. و مج:3.ص:395.
- تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص:178.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي.مج:4.ص:348.
- تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:17.ص:156.
- الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة،محمد بن حمد السيف.مج:2.ص:869.

[2] قطرب من المعتزلة ،وقد أثبت اعتزاله الدكتور محمد الشيخ عليو بأدلة قاطعة، وذلك في كتابه: **مناهج اللغويين في تقرير العقيدة. ينظر** : مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ عليو .ص:455-456-457-458.

[3] البرهان في علوم القرآن، الزركشي.مج:4.ص:348.

[4] معاني القرآن، الأخفش- سعيد بن مسعدة،تح:هدى قراعة.مج:1. ص:377.وينظر:
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي..مج:4.ص:348.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،محمود شكري الألوسي.مج: 11 . ص: 172 .

[5] الحجّة للقرّاء السبعة،أبو علي الفارسي ، تح:بدر الدين قهوجي و بشير جويجاتي.مج:1.ص:227. و مج:3.ص:395.

[6] تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص:178.وينظر: متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص:440.

[7] تنزيه الأنبياء ، الشريف المرتضى ، النتشارات الشريف الرضي، قم – إيران ، (ط1-1386 هـ) . ص:107-108.

[8] ينظر: - الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:3.ص:166-167.
- اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن عادل الحنبلي .مج: 10 .ص: 397.
- تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:17.ص:156.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم،محمد عبد الخالق عضيمة.مج:2.ص:474.

[9] كما نقله عنه الفخر الرازي. ينظر: تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:17.ص:156.

[10] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:3.ص:166-167. وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم،محمد عبد الخالق عضيمة.مج:2.ص:474.

[11] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:17.ص:156.

[12] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:17.ص:156.

[13] تنزيه الأنبياء ، الشريف المرتضى . ص:107-108.

[14] ينظر:- متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص:438-439.
- تنزيه الأنبياء ، الشريف المرتضى . ص:107-108.
- تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:17.ص:156.

**القول الخامس**[5] : أنّ الكلام محمولٌ على الاستفهام بحذف حرف الاستفهام لدلالة الكلام عليه! ! ، والتقدير: يا رب أعطيتهم الأموال والزينة والأحوال في الدّنيا لِيضلُّوا عن سبيلك ؟! وأرادا نفي أن يكون قد فعل ذلك. حكاه **القاضي عبد الجبار** [6] و **الشريف المرتضى**[7] عن بعض المعتزلة.

والملاحظُ مِمَّا سبق أنّ القول بلام العاقبة هو القول المشهور عن المعتزلة، يليه القول بحذف (لا) النّافية بعد (أنْ) ،ثمّ القول بأنها لام الأمر،ثم القول بحذف حرف الاستفهام ، وآخرُ الآراء القول بأنّها للتعليل .

وفيمايلي نصوصٌ مختلفة عن كل قول من الأقوال الآنفة الذكر ، مع ذكر استدلالاتهم التي استدلوا بها:

**أ-نُقولٌ عن القول الأول: على أنها لام العاقبة والصيرورة:**

**1- قال الْأَخْفَش**-سعيد بن مسعدة-(ت:215هـ) : « ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ ﴾ أيّ: فَضلُّوا. كما قال: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ ﴾ [القصص: 8] أيْ: فَكَان. وَهمُ لم يلقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا [و] انما لقطوه فكان [فـ] هذه اللام تجيء في هذا المعنى»[8].

**2-ويقولُ أبو علي الفارسي**( ت 377 هـ) : « فالمعنى: ربّنا إنّك آتيت فرعون وملأه زينة فضلّوا، كما أن معنى: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ ﴾ [القصص: 8]. أي: فكان كذلك، فالفتح[9] في قوله: ﴿ لِيُضِلُّوا۟ ﴾ أحسن لهذا المعنى[10]، لأنهم هم ضلّوا وطغوا لما أوتوه من الزينة والأموال»[11].

---

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،محمود شكري الألوسي.مج: 11 . ص: 172 .
- اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن عادل الحنبلي .مج: 10 .ص: 397.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تح:أحمد الخراط.مج:6.ص:260.
- الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة،محمد بن حمد السيف.مج:2.ص:870.

[1] كما نقله عنه أبو حيان الأندلسي ،و السمين الحلبي ،و عمر بن عادل الحنبلي . ينظر:
- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 5 . ص:185.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تح:أحمد الخراط.مج:6.ص:260.
- اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن عادل الحنبلي .مج: 10 .ص: 397.

[2] كما نقله عنه القاضي عبد الجبار ، ينظر: متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص:438-439.

[3] تنزيه الأنبياء ، الشريف المرتضى . ص:107-108.

[4] كما نقله عنه الفخر الرازي. ينظر: تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:17.ص:156.

[5] ينظر:
- متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص: 439.
- تنزيه الأنبياء ، الشريف المرتضى . ص:107-108.
- تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:17.ص:156.

[6] متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص: 439. و نقله عنه الفخر الرازي. ينظر: تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:17.ص:156.

[7] تنزيه الأنبياء ، الشريف المرتضى . ص:107-108.

[8] معاني القرآن، الأخفش- سعيد بن مسعدة،تح:هدى قراعة.مج:1. ص:377.

[9] وفتح الياء هو قراءة **نافع** و**ابن كثير** و**ابن عامر** و**أبي عمرو**. ينظر:
- معجم القراءات القرآنية ،عبد العال سالم مكرم و أحمد مختار عمر.مج:3.ص:89.
- معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب،دار سعدالدين، دمشق – سوريا ،(ط1-2002م). مج:3.ص:610.
- الكامل المفصل في القراءات الأربعة عشر ، أحمد عيسى المعصراوي . ص:218.

[10] لأنه ليس فيه نسبة الإضلال لله سبحانه ،ومذهب المعتزلة أن العبد مستقلٌّ بفعله ،والضلال والطاعة منه لا من الله سبحانه.

[11] الحجّة للقرّاء السبعة،أبو علي الفارسي ، تح:بدر الدين قهوجي و بشير جويجاتي. مج:3.ص:395.

3-**وقال القاضي عبد الجبار** (ت:415 هـ) في تفسيرالآية الكريمة:« فمعنى قوله ﴿لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾ [يونس: 88] أن عاقبتهم ذلك، كقوله : ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: 8]... فهو دعاء عليهم وقد ضلوا ويجوز أن يُدعَى على من قد ضل وكفر بضروب العقاب .»[1].وقال أيضًا:«وَلَمَّا كَانَتْ عَاقِبَةُ قَوْمِ فِرْعَوْنَ هُوَ الضَّلَالُ، وَقَدْ أَعْلَمَهُ اللَّه تَعَالَى، لَا جَرَمَ عَبَّرَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى بِهَذَا اللَّفْظِ.»[2].

**ب-نُقُولٌ عن القول الثاني على أنها لام الأمر:**

يقول **الزمخشري** (ت:538هـ):«... فإنَّ قلت : ما معنى قوله : ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾ ؟ قلت : هو دعاء بلفظ الأمر ... كأنَّه قال : ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال ، وليكونوا ضلالاً... »[3].

**ج- نُقُولٌ عن القول الثالث على أنّ اللام للتعليل:**

**قال القاضي عبد الجبار** ناقلا عن بعض المعتزلة توجيههم:«أَنَّ **هَذِهِ اللَّامَ لَامُ التَّعْلِيلِ لَكِنْ بِحَسَبِ ظَاهِرِ الْأَمْرِ لَا فِي نَفْسِ الْحَقِيقَةِ** ، وَتَقْرِيرُهُ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا أَعْطَاهُمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ وَصَارَتْ تِلْكَ الْأَمْوَالُ سَبَبًا لِمَزِيدِ الْبَغْيِ وَالْكُفْرِ، أَشْبَهَتْ هَذِهِ الْحَالَةُ حَالَةَ مَنْ أَعْطَى الْمَالَ لِأَجْلِ الْإِضْلَالِ فَوَرَدَ هَذَا الْكَلَامُ بِلَفْظِ التَّعْلِيلِ لِأَجْلِ هَذَا الْمَعْنَى.»[4].

**د-نُقُولٌ عن القول الرابع على أنَّهُ بناءًاعلى حذف (لا) النّافية بعد (أنْ) المضمرة:**

ويقول **الشريف المرتضى** (ت:436 هـ) : « **تنزيه موسى عن نسبة الاضلال لله تعالى:** أما قوله تعالى﴿لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾ ففيه وجوه:

أولها أنه أراد لئلا يُضلُّوا عن سبِيلك، فحذَف (لا) وهذا له نظائر كثيرة في القرآن، وكلام العرب فمن ذلك قوله تعالى : ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة: 283] ، وإنَّما أراد ( لئلا تضِلَّ ) ،وقوله تعالى ﴿أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: 172] ، وقوله تعالى:﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: 15] ، وقال الشاعر[5] :

**نَزَلتُم مَنزِلَ الأَضيافِ مِنّا *** فعجَّلْنا[6] القِرَى أَن تَشتُمونا**

والمعنى: أن لا تَشتُمونا.

فإن قيل :ليس هذا نظيرا لقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾ لأنكم حذفتم في الآية (أن) و (لا) معًا، وما استشهدتم به إنما حذف منه لفظة (لا) فقط .

---

[1] تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص:178.

[2] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:17.ص:156.

[3] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:3.ص:166-167.

[4] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:17.ص:156.

[5] هو عمرو بن كلثوم ،من معلقته المعروفة.ينظر: - ديوان عمرو بن كلثوم ، عمرو بن كلثوم ، تح: إميل بديع يعقوب.ص:73.

[6] وفي ديوان عمرو بن كلثوم بلفظ : (فَأَعجَلنا). ينظر: - ديوان عمرو بن كلثوم ، عمرو بن كلثوم ، تح: إميل بديع يعقوب.ص:73.

قلنا :كلّما استشهدنا به فقد حذف فيه الكلام[1] و(لا) معا، ألا ترى أن تقدير الكلامِ لئلا تَشتُمونا ،وفي الآية إنَّما حُذف أيضا حرفان وهُمَا (أن) و (لا) ، وإنَّما جعلنا حذفَ الكلام فيما استشهدنا به بإزاء حذف أن في الآية من حيث كانا جميعا يُنبئان عن الغرض ويدلان على المقصود ألا ترى أنَّهم يقولون جئتك لتكرمني، كما تقولون: جئتك أن تكرمني، .والمعنى أنّ غرضي الكرامة، فإذاجاز أن يحذفوا أحد الحرفين جاز أن يحذفوا الآخر»[2].

**د–نقولٌ عن القول الخامس على أنَّ الكلام محمول على الاستفهام بحذف حرف الاستفهام:**

**قال القاضي عبد الجبار** (ت:415 هـ) ناقلا عن بعض المعتزلة توجيههم:« أَنْ يَكُونَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَكَرَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّعَجُّبِ الْمَقْرُونِ بِالْإِنْكَارِ وَالتَّقْدِيرُ كَأَنَّكَ آتَيْتَهُمْ ذَلِكَ الْغَرَضَ فَإِنَّهُمْ لَا يُنْفِقُونَ هَذِهِ الْأَمْوَالَ إِلَّا فِيهِ وَكَأَنَّهُ قَالَ:آتَيْتَهُمْ زِينَةً وَأَمْوَالًا لِأَجْلِ أَنْ يُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ؟. ثُمَّ حَذَفَ حَرْفَ الِاسْتِفْهَامِ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ[3]:

**كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ *** غَلَسَ الظَّلَامِ من الرَّباب خَيالا**

أراد **أَكَذَبَتْكَ** فكذا هاهنا... »[4] ونقل مثله أيضا **الشريف المرتضى** المعتزلي (ت:436 هـ) [5].

### الأثر العقدي:

يوجه المعتزلة النصّ القرآني انطلاقا من عقيدتهم،وذلك من مسألتين:

**المسألة الأولى** : بناءا على أصلهم الثاني وهو **العدل** ، حيثُ أجمعواعلى أن الله لم يخلق الكفر والمعاصي والضلال[6]،ولا يجوز أن يضاف إليه شرّ ولا ظلم[7]،ويتفرّع عنه **أنّ العبد خالقٌ لأفعاله خيرا كانت أم شرًّا**[8]،وأنّ الله ليس خالقًا لأفعال العباد،وقد صرّحوا بهذه الخلفية ،حيث ذكر **الشريف المرتضى**(ت:436 هـ) الآية الكريمة تحت فصلٍ بعنوان: « **تنزيه موسى عن نسبة الاضلال لله تعالى** »[9] ، ولأجل كل ما سبق استحسن **أبو علي الفارسي**(ت 377 هـ) قراءة الفتح ﴿ **لِيَضِلُّوا** ﴾ بدل قراءة الضمّ ﴿ لِيُضِلُّواْ ﴾ ، لأنَّ الأولى فيها نسبة الضلال للعباد وهذا سائغ على مذهبهم ،بخلاف قراءة الضمّ التي تنسب الإضلال لله تعالى وهو ممَّا لا يتماشى مع مذهبهم . ولهذا –كما رأينا– صرفوا دلالة اللام من التعليل إلى الصيرورة أو الأمر...إلى آخره من تخريجاتهم الكثيرة،وأما من خرّجها منهم على التعليل فقد نقل **القاضي عبد الجبار** (ت:415 هـ) عن بعض المعتزلة توجيههم:« أَنَّ لَامَ التَّعْلِيلِ بِحَسَبِ ظَاهِرِ الْأَمْرِ لَا فِي نَفْسِ الْحَقِيقَةِ»[10] ؛ **وعليه يكون المآل نفي التعليل الحقيقي وجعله تعليلا صوريا.**

---

[1] كذا في الأصل وهو تحريف؛ فالصواب هو: (حذف فيه اللام ) ،بدلالة السياق ليكون : (حذف فيه اللام و"لا" معا ) إذ التقدير: (لئلا تَشتُمونا)،والله أعلم.

[2] تنزيه الأنبياء ، الشريف المرتضى. ص:107-108.

[3] القائل هو الأخطل غياث بن غوث التغلبي ، وهو مطلع قصيدة شهيرة في هجاء جرير.ينظر: ديوان الأخطل،تح:مهدي محمد ناصر الدين . قافية اللام : ص:245.

[4] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:17.ص:156. وينظر:

- متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص: 439-440.

[5] تنزيه الأنبياء ، الشريف المرتضى. ص:107-108.

[6] ينظر:مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري. مج:1.ص:298.

[7] ينظر: الملل والنحل،محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .ص:76.

[8] **ينظر**: - شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد. ص:223.

- المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار بن أحمد. مج:8.ص:3.

[9] تنزيه الأنبياء ، الشريف المرتضى. ص:107-108.

[10] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:17.ص:156.

**والمسألة الثانية:** من منطلق معتقد المعتزلة في مسألة "**الصلاح والأصلح**"[1] ، وذلك أنّهم يوجبون على الله فعل الأصلح للعباد ،ولهذا نجدهم وجهوا الآية التوجيه الآنف الذكر ، وفي هذا الصدد يقول **القاضي عبد الجبار** : « لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَا ذَكَرْتُمْ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ وُجُوهٌ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ ثَبَتَ أَنَّهُ تَعَالَى **مُنَزَّهٌ عَنْ فِعْلِ الْقَبِيحِ وَإِرَادَةُ الْكُفْرِ قَبِيحَةٌ... وَلَوْ جَوَّزْنَا أَنْ يُرِيدَ إِضْلَالَ الْعِبَادِ**، لَجَوَّزْنَا أَنْ يَبْعَثَ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِلدُّعَاءِ إِلَى الضَّلَالِ»[2] .

## ثانيا:التوجيه النّحوي للآية عند الأشاعرة:

اختلف الأشاعرة في توجيه اللام في الآية الكريمة على ثلاثة أقوال:

**القول الأول: أنّ اللام للتعليل** ؛ والمعنى آتيتهم الأموال إملاء لهم واستدراجا فكان الإيتاء كي يضلوا[3].وهذا قول **الواحدي** (ت:468 هـ) [4] ، و **الفخر الرازي** (ت:606 هـ) ونقله عن جمهور الأشاعرة[5] ، وهو قول **أبي حيان النحوي الأندلسي** (ت:745هـ) [6] ، وقدمه **عبد الرحمن الثعالبي**(ت:875 هـ) [7] .

**القول الثاني:** أنّها **لام العاقبة والصيرورة** ، والمعنى: ربنا لتكون عاقبتهم الضلال عن سبيلك.وبهذا الرأي قال: **القرطبي** (ت: 671هـ)[8] ،وقدَّمه **محمد الطاهر بن عاشور**(ت:1393 هـ) [9] وعزاه لأهل التدقيق.

**القول الثالث:** أنّها **لام الأمر** المراد منه الدُّعاء ،والمعنى :ربنا ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال ،وليكونوا ضُلَّالاً. وهذا قول **نصر الدين البيضاوى** (ت:685 هـ) [10] ، **وابن جزي الكلبي** (ت:741 هـ) [11] ، وقدَّمه **أبو السعود العمادي**(ت:982 هـ) [12] على غيره.

ومن الأشاعرة من اكتفى بذكر الأقوال الثلاثة دون ترجيح ،نذكر منهم : **ابن عطية الأندلسي** (ت:546 هـ)[13] ، **والسمين الحلبي**(ت:756هـ) [14] ، **وابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ)[15]، و **ابن عادل**(ت: بعد 880هـ)[1].

---

[1] ينظر: - المعتزلة بين القديم والحديث ، محمد العبدة وطارق عبد الحليم. ص:68-69.
- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها،عواد بن عبد الله المعتق.ص:197-198-199-200-201-202.

[2] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:17.ص:156. وينظر:
- تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص:178.
- متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار بن أحمد .437-438.

[3] ينظر: - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي . مج: 3. ص: 139.
- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 5 . ص:185.

[4] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،علي بن أحمد الواحدي،تح:صفوت عدنان .مج:1.ص:506.

[5] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:17.ص:155

[6] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 5 . ص:185.

[7] تفسير الثعالبي –المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن- ، عبد الرحمن الثعالبي.مج:3 .ص:263.

[8] الجامع لأحكام القرآن،محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . مج: 4 .ص: 670 .

[9] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور.مج: 11 .ص: 268.

[10] أنوار التنزيل وأسرار التأويل – المعروف بـ:تفسير البيضاوي - ، نصر الدين البيضاوي ، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي.مج:3.ص:122.

[11] التسهيل لعلوم التنزيل،ابن جزي الكلبي.مج1.ص:386.

[12] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي .مج: 1..ص:172.

[13] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي . مج: 3. ص: 139.وقد ذكر القولين:لام التعليل ولام الصيرورة.

[14] الدر المصون ،السمين الحلبي. مج:6.ص:259-260..

[15] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:211. وقد ذكر القولين:لام الدعاء ولام الصيرورة.

وفيما يلي نصوصٌ مختلفة عن كل قول من الأقوال الآنفة الذكر ، مع ذكر استدلالاتهم التي استدلوا بها:

**أ-نُقولٌ عن القول الأول: على أنّ اللام للتعليل:**

1- يقولُ **الفخر الرازي** (ت:606 ه) : « احْتَجَّ أَصْحَابُنَا بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى يُضِلُّ النَّاسَ وَيُرِيدُ إِضْلَالَهُمْ وَتَقْرِيرُهُ ...أَنَّ اللَّامَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ لِيُضِلُّواْ ﴾ لَامُ التَّعْلِيلِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ مُوسَى قَالَ يَا رَبَّ الْعِزَّةِ إِنَّكَ أَعْطَيْتَهُمْ هَذِهِ الزِّينَةَ وَالْأَمْوَالَ لِأَجْلِ أَنْ يُضِلُّوا، فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ يُرِيدُ إِضْلَالَ الْمُكَلَّفِينَ»[2].

2- ويقول **أبو حيان الأندلسي** : « واللام في ليضلوا **الظاهر أنها لام كي** على معنى : آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج ، فكان الإتيان لكي يضلوا »[3].

**ب-نُقولٌ عن القول الثاني: أنها لام العاقبة والصيرورة:**

1- يقولُ **القرطبي** (ت: 671ه): « اخْتُلِفَ فِي هَذِهِ اللَّامِ، **وَأَصَحُّ مَا قِيلَ فِيهَا- وَهُوَ قَوْلُ الْخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ- أَنَّهَا لَامُ الْعَاقِبَةِ وَالصَّيْرُورَةِ**... أَيْ لَمَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ إِلَى الضَّلَالِ صَارَ كَأَنَّهُ أَعْطَاهُمْ لِيُضِلُّوا»[4].

2- ويقول**محمد الطاهر بن عاشور**(ت:1393 ه):« وَقَدْ تَرَدَّدَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَحَلِّ اللَّامِ فِي قَوْلِهِ:﴿ لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ ﴾، **وَالَّذِي سَلَكَهُ أَهْلُ التَّدْقِيقِ** مِنْهُمْ أَنَّ **اللَّامَ لَامُ الْعَاقِبَةِ**. وَنُقِلَ ذَلِكَ عَنْ نُحَاةِ الْبَصْرَةِ: الْخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ، وَالْأَخْفَشِ، وَأَصْحَابِهِمَا، عَلَى نَحْوِ اللَّامِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًا ﴾ [القصص: 8] ؛ فَاللَّامُ الْمَوْضُوعَةُ لِلتَّعْلِيلِ مُسْتَعَارَةٌ لِمَعْنَى التَّرَتُّبِ وَالتَّعْقِيبِ... فَالْمَعْنَى: إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فَضَّلُوا بِذَلِكَ وَأَضَلُّوا»[5].

**واستشهد على ذلك السمين الحلبي** [6] -بالإضافة للآية الكريمة-بقول الشاعر[7]:

................................ ***لِدُوا لِلموتِ وابنُوا للخراب**

وقولِه[8]:

---

[1] اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن عادل الحنبلي .مج: 3 .ص: 115.

[2] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:17.ص:155

[3] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 5 . ص:185.

[4] الجامع لأحكام القرآن،محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . مج: 4 .ص: 670 .

[5] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور.مج: 11 .ص: 268.

[6] ينظر: الدر المصون ،السمين الحلبي. مج:6.ص:259-260..

[7] هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.وصدره: لَهُ مَلَكٌ يُنادي كُلَّ يَومٍ *** لَدوا لِلموتِ وَاِبنوا لِلخَرابِ
ينظر: -ديوان الإمام علي بن أبي طالب، علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ، تح: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت -لبنان ، (ط 3- 2005م) .ص:40.

[8] البيت **لسابق بن عبد الله البربري**، وهوشاعر أموي توفي سنة 132هـ. والبيت من شواهد المغني برقم:386 ، وفي الديوان ورد بلفظ : (وللموتِ) وهو تصحيفٌ والصّواب المثبت.
ينظر: - شعر سابق بن عبد الله البربري ، جمع وتحقيق: بدر ضيف ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية -مصر،( ط 1 - 2004 م ).ص:130.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:211.
- العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي ، تح:محمد سعيد العريان ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، (ط1-2008م).مج:1.ص:208.

**فللموتِ تَغْذو الوالداتُ سِخالَها *** كما لخرابِ الدُّوْرِ تُبْنَى المساكنُ**

وقوله[1]:

**وللمنايا تُرَبّى كلُّ مُرْضِعَةٍ *** وللخرابِ يَجِدُّ الناسُ عِمْرانا**

**ج-نُقولٌ عن القول الثالث: أنّها لام الأمر المراد منه الدُّعاء:**

1-يقول **ابن جزي الكلبي** (ت:741 هـ) -في تفسير الآية الكريمة- : هو « دعاء بلفظ الأمر»[2].

2- ويقول **أبو السعود العمادي**(ت:982 هـ):«﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ ﴾ دعاءٌ عليهم بلفظ الأمرِ بما عُلم بممارسة أحوالِهم أنه لا يكون غيرُه كقولك لعن الله إبليسَ »[3].

## الأثر العقدي:

وجَّه الأشاعرة الآية الكريمة انطلاقا من خلفيَّة عقديَّة ، وهي الردُّ على المعتزلة في **مسألة جواز وقوع الإضلال من الله** ،وهو ما أنكره المعتزلة بناء على مذهبهم في استقلال العبد بفعله الذي يندرج تحت أصلهم المسمّى بالعدل[4] ، وفي هذا الصدّد يقولُ **الفخر الرازي** (ت:606 هـ) : «**احْتَجَّ أَصْحَابُنَا**[5] **بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى يُضِلُّ النَّاسَ وَيُرِيدُ إِضْلَالَهُمْ وَتَقْرِيرُهُ مِنْ وَجْهَيْنِ:** ...أَنَّ اللَّامَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ لِيُضِلُّواْ ﴾ لَامُ التَّعْلِيلِ... **فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ يُرِيدُ إِضْلَالَ الْمُكَلَّفِينَ**»[6] ، ولهذا استظهر كثيرٌ من الأشاعرة كون اللام للتعليل ، ويبقى أن نُنبّه على أصل من أصول الأشاعرة يجب التذكيرُ به وهو مما نبه عليه **الفخر الرازي** (ت:606 هـ) بقوله: «عَلَى أَنَّ **التَّعْلِيلَ فِي أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى مُحَالٌ**، وَأَنَّهُ أَيْنَمَا وَرَدَ حَرْفُ التَّعْلِيلِ فَمَعْنَاهُ (أَنْ) كَقَوْلِهِ:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ [البَيِّنَة: 5] أَيْ : وَمَا أُمِرُوا إِلَّا بِأن يَعْبُدُوا اللَّهَ»[7] وهذا الأصل هو أنّ التّعليل في أحكام الله و أفعاله ممتنعٌ إلا أنّهم يأخذون به في مجال تقرير مسألة الكسب وسلب قدرة العبد الحقيقيّة في أفعاله[8]، وهذا من عجيب التناقضات التي وقعت فيها الأشاعرة.

## ثالثا:المناقشة:

نناقش ما أورده المعتزلة و الأشاعرة ،على ضوء ما قرره النّحاة وأهل السنّة لغويا ونحويّا، من وجوه :

---

[1] لم أهتد إلى قائله ،والبيت في البحر المحيط.ينظر: تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 5 . ص:185.

[2] التسهيل لعلوم التنزيل،ابن جزي الكلبي.مج1.ص:386.

[3] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي .مج: 1.ص:172.

[4] ينظر : المدخل .ص:5-6.

[5] أي الأشاعرة.

[6] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:17.ص:155.

[7] السابق. مج:16.ص:158.

[8] ينظر: الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة،محمد بن حمد السيف.مج: 2 . ص: 873.

**الوجه الأول** : في الجواب على ما ادّعاه **أبو علي الجُبّائي**(ت 303 هـ)[1] ، **وأبو علي الفارسي**(ت 377 هـ)[2] –على على أحد تفسيريه– من حذف (لا) النّافية بعد (أنْ) المضمرة بعد اللام ، وتقديرُه عندهم: (لئلا يُضلُّوا) ،والجوابُ من ثلاثة أوجه:

**الأول** : يكفي في ردّه ما اعترض به **الجُبّائي**(ت: 303 هـ) نفسُه على مَن حذف بعض الألفاظ من الآيات وقدّر ؛ حيث فسّر قوله تعالى : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ﴾ [النساء: 79] « ونقل قراءة ﴿ فَمَنْ نَفْسُكَ ﴾[3] على سبيل الاستفهام بمعنى الإنكار ، ثم إنَّه استبعد هذه القراءة، وقال: "إنَّها تَقْتَضِي تحريف القرآن، وتغييره، وتفتحُ تأويلات الباطنيَّة"[4] ؛ **هذا الوجه الذي ذكرهُ هنا شرٌّ من ذلك؛ لأنَّه قلب النَّفي إثباتاً، والإثبات نفياً، وتجويزه بفتح باب ألاَّ يعتمد على القرآن لا في نفيه، ولا في إثباته، وحينئذٍ يبطل القرآن بالكُلِّيَّة**»[5].

**الثاني**: ما قاله **أبو جعفر النَّحَّاس النحوي** (ت: 338هـ) : إنّ «العرب لا تحذف (لا) مع (أنْ) فموّه صاحب هذا الجواب بقوله عز وجل ﴿ أَن تَضِلُّواْۗ ﴾ [النساء: 176] »[6]، وحاصل هذا التّمويه أنّهم استشهدوا بالآية الكريمة وأمثالها، وببيت **عمرو بن كلثوم**[7] :

---

[1] كما نقله عنه أبو حيان الأندلسي ،و السمين الحلبي ،و عمر بن عادل الحنبلي . ينظر:
- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 5 . ص:185.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تح:أحمد الخراط.مج:6.ص:260.
- اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن عادل الحنبلي .مج: 10 .ص: 397.

[2] كما نقله عنه القاضي عبد الجبار ، ينظر: متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار بن أحمد . ص:438-439.

[3] وهي قراءة غير متواترة تُنسب لعائشة رضي الله عنها. ومعناها: فَمَنْ نَفْسُكَ حتى يُنسب إليك فعلٌ؟.
ينظر: - معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء،عبد العال سالم مكرم و أحمد مختار عمر.مج:2 . ص:283 .
- معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب .مج:2.ص:115.

[4] **الباطنية** :مذهب وطريقة أراد بها واضعوها هدم الإسلام وإبطاله عقيدة وشريعة ،يزعمون أن للشريعة ظاهرا وباطنًا ، فالظاهر يفهمه الناس بواسطة اللغة، وبمعرفة أساليب الكلام، والثاني باطن لا يدركه إلا الذين اختصهم الله بهذه المعرفة، وهم يَصلُون إلى إدراك هذه المعاني المحجوبة عن عامة الناس بتعليم الله لهم مباشرة، ولهذا كانوا يستعملون التأويل الباطن في جميع أمور الشريعة علميها وعمليها ؛ حتى تأولوا الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان وحج البيت ، لكن كانوا يأمرون بالشريعة لعوامهم فإنهم كانوا يتظاهرون بالتشيع.و يشير هذا المصطلح إلى عدة فرق إسلامية، منها الإسماعيلية والقرامطة والخرمية ، وغير إسلامية كالمزدكية، إلا أنه يطلق بشكل مخصوص على الفرقة الإسماعيلية.والباطنية مذهب إلحاديّ إباحي ، ولهذا كفّرهم علماء الإسلام ،وإن مارسوا التقية وزعموا إسلامهم ، قال البغدادي الأشعري :"فَإِن كَانَ على بِدعَة **الباطنية** أَو البيانية أَو الْمُغيرَة اَوْ الخطابية الَّذين يَعْتَقِدُونَ إلهية الائمة اَوْ إلهية بعض الْأَئِمَّة ... **فَلَيْسَ هُوَ من أمة الاسلام وَلَا كَرَامَة لَهُ**" ( الْفَرْق بين الفِرَق.مج:1.ص:13 - 14)، وقال : " وَلَيْسَت الباطنية من فرق مِلَّة الاسلام بل هِيَ من فرق الْمَجُوس "( الْفَرْق بين الفِرَق.مج:1.ص:22)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :" وهؤلاء الباطنية الملاحدة أجمع المسلمون على أنهم أكفر من اليهود والنصارى" (الرسالة التدمرية .ص:49).
وألف أبوحامد الغزالي كتابا في الرد عليهم بعنوان: "فضائح الباطنية" ، وألف شيخ الإسلام ابن تيمية كتابا في الرد عليهم بعنوان: "بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية"، ورد عليهم في مواطن كثيرة من كتبه خاصة كتاب "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية".
وللتوسع ينظر :
- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، محمد أحمد الخطيب. ص: 19 إلى 26 .وكل الكتاب مفيد في الموضوع.
- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ، ابن تيمية ، تح:موسى الدويش.
- فضائح الباطنية، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تح:عبد الرحمن بدوي.
- الفَرْق بين الفِرَق،عبد القاهر البغدادي،تح:محمد محي الدين عبد الحميد.مج:1.ص:13 - 14 ،22.
- الرسالة التدمرية ،ابن تيمية ،تح: محمد بن عودة السعوي.ص:49.
- منهاج السنّة النّبويّة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،تح:محمد رشاد سالم.مج:1.ص: 5–201وما بعها –322وما يليها –مج :2 ص:63 –452–453...الخ ، وكل الكتاب مفيد في الموضوع.

[5] اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن عادل الحنبلي .مج: 10 .ص: 399 - 400.

[6] ينظر: - إعراب القرآن ، أبو جعفر النَّحَّاس. مج:2.ص:156.
- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس ،تح: محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، مكة المرمة ، م.ع.س ، (ط1-1409هـ)..مج:3.ص:310.

[7] من معلقته المعروفة.ينظر: - ديوان عمرو بن كلثوم ، عمرو بن كلثوم ، تح: إميل بديع يعقوب.ص:73.

**نَزَلتُم مَنزِلَ الأَضيافِ مِنّا *** فعجَّلْنَا[1] القِرَى أَن تَشتُمونا**

على جواز حذف (لا) مع (أنْ) معًا في قوله تعالى : ﴿لِيُضِلُّواْ﴾ ، ولكن هذه الشواهد هي شواهدٌ على حذف (لا) فقط على قول الكوفيين، أمّا البصريون فمخرّجٌ عندهم على أنّه مفعولٌ لأجله، على تقدير حذف المضاف،والتقدير: " كراهة أن، مخافة أن"[2] ، وعلى كلا القولين(أنْ) ظاهرة ، فحينئذٍ لا وجه للإستشهاد بها.

**الثالث:**أنّه مخالف لمذهب جمهور النّحاة في الآية الكريمة ،فمذهب الكوفيين مخرّجٌ على أنّ اللام لَامُ الْعَاقِبَةِ[3] أو لَامُ كَيْ–على قول **الفرّاء** (ت: 207هـ) – مع تقدير حذف (لا) ، ومذهب جمهور البصريين مخرّجٌ على أنّ اللام لَامُ الْعَاقِبَةِ[4] مع تقدير حذف مضاف تقديره " كراهة أن، مخافة أن"[5] ،وما ذكروه مخالف لقولي الجمهور.

**الوجه الثاني** : في الجواب على ما ادّعاه بعض المعتزلة من الحمل**على الاستفهام بحذف حرف الاستفهام:**

واستشهدوا عليه بقول **الأخطل**( ت:90هـ) [6]:

**كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ *** غَلَسَ الظَّلَامِ من الرَّباب خَيالاَ**

فيُجَابُ عَنْ ذَلِكَ :

**الأوّل:**لاشَكَّ فِي صِحّة الشَّاهِد فهو من شواهد **سيبويه**[7] ، لكن قال **سيبويه** (ت:180 هـ) : « وزعم[8] **الخليل** أنّ قول **الأخطل:**

**كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ *** غَلَسَ الظَّلَامِ من الرَّباب خَيالاَ**

---

[1] وفي ديوان عمرو بن كلثوم بلفظ : (فَأَعجَلنا). ينظر: - ديوان عمرو بن كلثوم ، عمرو بن كلثوم ، تح: إميل بديع يعقوب.ص:73.

[2] ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم،محمد عبد الخالق عضيمة.مج:9.ص:584.

[3] **ينظر:-** البرهان في علوم القرآن، الزركشي.مج:4.ص:348.
- معاني القرآن،يحي بن زياد الفراء .مج:1 . ص:477.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مج:.15 .ص:407.
- زاد المسير في علم التفسير،عبد الرحمن بن الجوزي . مج:4 . ص:55 .

[4] ينظر: - الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: فخر الدين قباوة ،مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، (ط1-1985م) . ص:258-259.
- إعراب القرآن ، أبو جعفر النَّحَّاس. مج:2.ص:156.
- الجامع لأحكام القرآن،محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . مج: 4 .ص: 670 .
- زاد المسير في علم التفسير،عبد الرحمن بن الجوزي . مج:4 . ص:55 .
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي.مج:4.ص:348.
- معاني القرآن، الأخفش- سعيد بن مسعدة،تح:هدى قراعة.مج:1. ص:377.
- معاني القرآن الكريم وإعرابه، أبو إسحاق الزَّجَّاج .مج:3.ص:30.

وقول ابن هشام الأنصاري :" وَأنكر البصريون وَمن تَابعهمْ لَام الْعَاقِبَة " (المغني ، ص:211) ،فهذا فيه نظر ،وذلك لأنّ أئمة المذهب البصري **كالخليل** بن **أحمد الفراهيدي** (ت:170 هـ) **و سيبويه** (ت:180 هـ) ، **و قطرب** (ت:206هـ) ، و **الأَخْفَش**-سعيد بن مسعدة- (ت:215هـ)، **و أبي إسحاق الزَّجَّاج** (ت:311 هـ) يثبتها فكيف يقال إنّ البصريين يُنكرونها؟! فالصَّواب أن يقول :"ينكرها كثيرٌ من البصريين".للإطلاع على كلام أئمة البصريين يُرجع إلى ما سبق في هذا الهامش.

[5] ينظر: - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري.ص:43.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم،محمد عبد الخالق عضيمة.مج:9.ص:584.

[6] غياث بن غوث التغلبي ، وهو مطلع قصيدة شهيرة في هجاء جرير.ينظر: ديوان الأخطل،تح:مهدي محمد ناصر الدين . قافية اللام : ص:245.

[7] الكتاب ، سيبويه.مج:3.ص:174.

[8] زَعَمَ لها معانٍ في اللغة العربية ، وهي هنا بمعنى : قال و ذكَرَ ، جاء في **تاج العروس** للزبيدي: « الزَّعْمُ مُثَلَّثَةً: **القَولُ** ، زَعَم زَعْمًا وزُعْمًا وزِعْمًا: قَالَ، نقل التَّثْلِيثَ الجوهَرِيُّ. وَيُقَال: الضَّم لُغَة بَنِي تَمِيم، والفَتْح لُغَة الحِجاز. وأنشدَ ابنُ بَرِّيّ لأبي زُبَيْد الطائِيّ:

يَا لَهْفَ نَفْسِيَ إن كَانَ الَّذي زَعَمُوا *** حَقًّا وماذا يَرُدُّ اليومَ تَلْهِيفِي

أَي: قَالُوا وَذَكروا .».ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي.مج:32. ص:312. مادة : (ز.ع.م).

كقولك: إنَّها لإبلٌ أم شاةٌ... »[1] ، ثم قال **سيبويه** (ت:180 هـ) : « **وَيجوزُ في الشِّعْرِ** أنْ يُريدَ **بِكَذَبَتْكَ** الاستفهام ويحذف الألف، قال التميمي، وهو **الأسود بن يعفر**[2]:

**لعَمرُكَ ما أدري وإن كنتُ داريا *** شُعيثُ بن سَهمٍ أم شُعَيثُ بن مِنقرِ**

وقال **عمر بن أبي ربيعة** [3]:

**فَوَاللهِ ما أَدري وَإِنّي لَحاسِبٌ *** بِسَبعٍ رَمَيتُ الجَمرَ أَم بِثَمانِ**»[4]

فحاصل كلام **سيبويه** (ت:180 هـ) أنّ **الخليل** بن **أحمد** (ت:170 هـ) يرى عدم جواز حذف همزة الاستفهام ويجعل (أَمْ) منقطعة ،أما **سيبويه** (ت:180 هـ) فيُجَوِّزُ حَذْفَ همزة الاستفهام في ضرورة الشعر لدلالة (أَمْ) عليها [5]، وتقدير الأبيات عنده:

(**أَكَذَبَتْكَ عَيْنُكَ**) و(أَشُعيثُ بن سَهمٍ) و(أَبِسَبعٍ رَمَيتُ).وما قال به **سيبويه** (ت:180 هـ) من جواز حذف همزة الاستفهام للضّرورة إذا كان في اللفظ ما يدلّ عليه؛ قال به جمعٌ من النّحاة ، نذكرُ منهم:

**محمد بن يزيد المُبرّد**(ت:285هـ)[6]،و **الزمخشري** (ت:538هـ)[7] ، و **ابن يعيش**(ت:643 هـ)**[8]** ، و **محمد بن مالك الأندلسي**(ت: 672 هـ) [9] ، و **علي بن محمد الأشموني** (ت:نحو 900 هـ) **[10]** ، و **السيوطي** (ت:911هـ)**[11]** ، و **الصبّان** (ت:1206 هـ)**[12]**... بل خصَّه **سيبويه** (ت:180 هـ) [13] و **محمد بن يزيد المُبرّد**(ت:285هـ)[14] و **ابن يعيش**(ت:643 هـ) **[15]** في ضرورة الشعر ،وقال ابن مالك في ألفيّته[16] مشيرا إلى قِلَّته وكونه مع (أَمْ):

**وَأَمْ بِهَا اعْطِفْ إِثْرَ هَمْزِ التَّسْوِيَهْ *** أَوْ هَمْزَةٍ عَنْ لَفْظِ أَيِّ مُغْنِيَهْ**
**وَرُبَّمَا أُسْقِطَتْ الْهَمْزَةُ إِنْ *** كَانَ خَفَا الْمَعْنَى بِحَذْفِهَا أُمِنْ**

بعد هذا التقرير، يُجابُ عن مُدّعي حذف همزة الاستفهام من المعتزلة في قوله تعالى ﴿لِيُضِلُّوا۟﴾ :بأنّ حذف همزة الاستفهام لا يجوزُ على مذهب **الخليل** بن **أحمد** (ت:170 هـ) ومن تَبِعه ، ولو جاز على مذهب **سيبويه** (ت:180 هـ) فأينَ الضرورة؟ وأين الدّليل الذي يدلّ على الهمزة ؟ بل أين الشّعر؟! فلا ضرورة ولا دليل في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾ ،وبهذا يتبيَّنُ بُطلان هذه الدَّعوى؟.

---

[1] الكتاب ، سيبويه.مج:3.ص:174.

[2] النهشلي الدارمي التميمي أبو نهشل ،شاعرٌ جاهلي توفي 23 ق.هـ. والبيت في ديوانه،ينظر: ديوان الأسود بن يعفر ، الأسود بن يعفر ، تح: نوري حمودي القيسي ، وزارة الثقافة والإعلام ، ب.م ، (ب.ط - ب.ت).ص:37 .

[3] ينظر: ديوان عمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة ،تح:محمد عبد المنعم خفاجي و عبد العزيز شرف ، المكتبة الأزهرية للتراث ،القاهرة- مصر ، (ب.ط - 1995م). ص: 264.

[4] الكتاب ، سيبويه.مج:3.ص:175.

[5] ينظر: تعليق عبدالسلام هارون على كتاب سيبويه ، الهامش :2 ، مج:3.ص:174 ، والهامش: 1 - 3 ، مج:3.ص:175.

[6] المقتضب،محمد بن يزيد المبرد،تح:محمد عبد الخاق عضيمة.مج:3.ص:294 - 295.

[7] المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري ،تح:علي بو ملحم .ص:438.

[8] شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ،تح: إميل بديع يعقوب.مج:5.ص:104.

[9] ينظر:شرح التسهيل، محمد بن مالك. مج:2.ص:54-55.

[10] شرح الأشموني مع حاشية الصبان ،علي بن محمد الأشموني ، تح: طه عبد الرؤوف سعد. مج:3.ص:152 - 153.

[11] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي،تح:أحمد شمس الدين.مج:1.ص:167.

[12] شرح الأشموني مع حاشية الصبان ،علي بن محمد الأشموني ، تح: طه عبد الرؤوف سعد. مج:3.ص:149.

[13] الكتاب ، سيبويه.مج:3.ص:175.

[14] المقتضب،محمد بن يزيد المبرد،تح:محمد عبد الخاق عضيمة.مج:3.ص:294 .

[15] شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ،تح: إميل بديع يعقوب.مج:5.ص:104.

[16] ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، محمد بن مالك . البيت :548 - 549.

**الثاني:** إنّ فتح بابِ الحذف من غير ضوابط أو دليل يفتح باب الزنْدقة ، فإنَّ تجويزهُ يوجبُ تجويز مثله في سائر المواضع ، فلعلّ باطنيًّا يقول في قوله تعالى :﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة: 43] هو على سبيل الإنكار والتعجّب أي (أَأَقِيمُوا الصَّلاة؟!) ، وكذا قول تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [إبراهيم: 37] ، فربّما يقولُ : هو محمولٌ على سبيل الإنكار والتعجّب أي (ربَّنَا أَلِيُقِيمُوا الصَّلاة؟!) ،وهو نظيرُ الآية التي تُناقشُ المعتزلة فيها﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ ﴾ ، وبهذا يتبيَّن بطلان هذا المسلك ، والله المستعان.

**الوجه الثَّالِثُ:** في الجواب على ما ذكره بعض المعتزلة **كالزمخشري** (ت:538هـ) [1] ، وبعض الأشاعرة **كنصر الدين البيضاوى** (ت:685 هـ) [2] **وابن جزي الكلبي** (ت:741 هـ) [3] و **أبي السعود العمادي**(ت:982 هـ) [4] ،وجعله **ابن هشام هشام الأنصاري** (ت:762هـ)[5] محتملا ،و اختاره: **أبو بكر بن السرَّاج**(ت:316هـ)[6] ، **و أبو البركات بن الأنباري** (ت:577هـ) [7] ،و ورجّحه من أهل السنّة والجماعة : **ابن أبي زمنين المالكي** (ت:399 هـ) [8] ، **من الحمل على أنَّهُ دُعاءٌ بلفظِ الأمر** ؛ وتقديره عندهم (ربَّنَا لِيَثْبُتُوا عَلَى مَا هُمْ عَليهِ مِنَ الضَّلال ،وليَكُونُوا ضُلَّالاً ) ، واستدَلُّوا على ذلك بِأَنَّ «بَعْدَهُ: ﴿ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ ﴾ [يونس: 88] » [9] .

والجوابُ عنه من وجهين:

**الأوَّل:** ما استدلُّوا به مِنْ أَنَّ بَعْدَهُ: ﴿ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ ﴾ [يونس: 88] ،يُجابُ عنه بمثله بأنَّ السياق والسِّباق يأباه ،فهل تصديرُه بلفظ ﴿ رَبَّنَا ﴾ يجعله دعاءً؟.فالجواب: لا ؛ لأنَّه قد جاء قبلها ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمۡوَٰلًا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾[يونس: 88] فهذا من باب الإخبار وليس بدُعاء ، فإذا تأمّلنا الآية الكريمة﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ ﴾ ؛ وجدنا أنَّ قبلها إخبارا واضحًا وبعدها دعاءً واضحًا ، وهنا نَقِفُ بيْن هذين المُتَنَازِعَين لنجدَ أنَّ السياق والمعنى يرجح الإخبار على الدّعاء ، وذلك لأنّ مجرَّد إتيان الأموال والزِّينة في الحياة الدُّنيا ليس جُرْمًا في حدِّ ذاته[10] يقتضي الدعاء عليهم ؛ فحينئذٍ لابُدَّ من الإخبار عن مقتضِي الدُّعَاء بالعذاب فيكون ذلك هو قولُه ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ ﴾ ، ومنه يتبين بطلان هذا التوجيه ، ولهذا قال **محمود**

---

[1] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:3.ص:166-167.

[2] أنوار التنزيل وأسرار التأويل – المعروف بـ:تفسير البيضاوي - ، نصر الدين البيضاوي ، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي.مج:3.ص:122.

[3] التسهيل لعلوم التنزيل،ابن جزي الكلبي.مج1.ص:386.

[4] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي .مج: 1.ص:172.

[5] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:211.

[6] الأصول في النحو،ابن السراج،تح:عبدالفتاح الفتلي.مج:2.ص:171.

[7] البيان في غريب إعراب القرآن، أبوالبركات بن الأنباري،تح:طه عبد الحميد. مج:1.ص:420.

وينظر: - زاد المسير في علم التفسير،عبد الرحمن بن الجوزي . مج:4 . ص:56 .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،محمود شكري الألوسي.مج: 11 . ص: 172 .

[8] تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله المري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي ، تح:حسين بن عكاشة و محمد بن مصطفى الكنز ، دار الفاروق الحديثة ،القاهرة – مصر ، (ط1-2002م). مج:2.ص:271.

[9] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي. مج: 2 . ص:238 .

[10] لقوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةً يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾ [الأعراف: 32] .

**شكري الألوسي** (ت: 1270 هـ): « ويبعد أن يكون دعاءً ... وهو لدى المنصف خلاف الظاهر، وما ذكروه له لا يفيدُه ظهورا.»[1].

**الثَّاني:** توجيههم مبنيٌّ على قراءة من يفتح اليَاء[2]﴿ لِيَضِلُّوا ﴾،ولكنْ يُبعِدُ هذا التَّوجيه ويُعكِّرُ صفوهُ ورُودَ القراءة المتواترة بضمِّ الياء [3] ﴿ لِيُضِلُّواْ ﴾ ،وذلك لأنه يَبْعُد أن يَدْعُوَ موسى عليه السلام عليهم بأن يُضِلُّوا غيرهم [4].

**الوجه الرَّابع:** في الجواب على من ادَّعى أنّ التّعليل مجازي ظاهري – وهو قولٌ للمُعتزلة [5] – : والجوابُ عنه من وجهين:

**الأول:**أنّه اصطلاحٌ حادثٌ لم يقلْ بِهِ أحدٌ منْ مُتقدّمي النُّحَاة[6] ، بل أوّل من قال به – فيما نعلم– **القاضي عبد الجبار** (ت:415 هـ) [7] –وهو ليس بنحوي – و تبعه **الزمخشري**[8] (ت:538هـ)[9] وكلاهما منَ المُعتزلة،فعلى أصحاب أصحاب هذا القول أَنْ يقولوا بالتَّعليل الحقيقي على بابه كما قرَّرَهُ النُّحَاةُ ،أو يُنفوهُ ويأخذُوا بقولٍ عليه أَثَارةٍ مِنْ عِلْمٍ.

**الثاني:** أنّ الأصل في اللغة وفي الخطاب الشرعي الحقيقة لا المجاز [10]،يقول **عبد الله بن الحاج إبراهيم**

---

[1] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،محمود شكري الألوسي.مج: 11 . ص: 172 .

[2] وهي قراءة :عاصم وحمزة والكسائي وخلف. ينظر:

- معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب. مج:3.ص:609.
- الشامل في قراءات الأئمة العشر الكوامل من طريقي الشاطبية والدرة، أحمد عيسى المعصراوي ،دار الإمام الشاطبي ، القاهرة- مصر ، (ب.ط- ب.ت). ص:251.

[3] وهي قِراءة: نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو ويعقوب وأبي جعفر .ينظر:

- الشامل في قراءات الأئمة العشر الكوامل من طريقي الشاطبية والدرة، أحمد عيسى المعصراوي . ص:251.
- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء،عبد العال سالم مكرم و أحمد مختار عمر.مج:2 . ص:283 .
- تنوير القلوب في قراءة يعقوب بروايتي رويس وروح من طريقي الدرة والطيبة ،توفيق إبراهيم ضمرة ، دائرة المكتبة الوطنية ، الأردن ، (ط1- 2007م ). ص:65.

[4] ينظر: ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تح:أحمد الخراط.مج:6.ص:260.

[5] ينظر:

- تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:17.ص:156.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،محمود شكري الألوسي.مج: 11 . ص: 172.
- تنزيه الأنبياء ، الشريف المرتضى . ص:107-108.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم،محمد عبد الخالق عضيمة.مج:2.ص:464.

[6] ينظر على سبيل المثال لا الحصر:

- الجنى الداني في حروف المعاني،الحسن بن القاسم المرادي.ص : 97.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني ،أحمد بن عبد النور المالقي ، تح: أحمد محمد الخراط .ص:299.
- كتاب حروف المعاني ، أبو القاسم الزجاجي ، تح:علي توفيق الحمد.ص: 45.
- معاني القرآن،يحي بن زياد الفراء .مج:1 . ص:477.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم،محمد عبد الخالق عضيمة.مج:2.ص:234- 235 .

[7] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:17.ص:156.

[8] وقد قال ابن مالك :" ابْن الْحَاجِب نَحوه من نَحْو الْمفصل وَصَاحب الْمفصل نحوي صَغِير"، وصاحب المفصل هو الزمخشري.
ينظر: - الوافي بالوفيات،صلاح الدين الصفدي ،تح:أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ، بيروت – لبنان ، ( ب. ط -2000م ).مج:19.ص:324.

[9] دراسات لأسلوب القرآن الكريم،محمد عبد الخالق عضيمة.مج:2.ص:464.

[10] لقد نقل ذلك د.عبدالعزيز محمد العويد عن أئمة المذاهب والأصوليين والمحدثين وغيرهم،فنحيل إليه اختصارا.
ينظر: - تعارض دلالات الألفاظ والترجيح بينها ، عبدالعزيز محمد العويد ، دار المنهاج ، الرياض – م.ع.س ، (ط1-1421هـ).ص:559-560-561-.562.
وينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، مساعد بن سليمان الطيار.ص:548.

**الشنقيطي المالكي**(ت: 1233هـ) في "مراقي السعود"[1]:

**وحيثُما استحالَ الأصلُ يُنتقلْ *** إلى المجاز أو لأقرب حصَلْ**

ولا يصار إلى المجاز –على من قال به– إلا بدليل[2] ، ولا دليل على ذلك، بل سيأتي أنه يجوز الحمل على الحقيقة من غير تَكَلُّفٍ،وبهذا يبطل قول من ادَّعى المجاز.

**الوجه الخامس:** في الجواب على من قال بلام العاقبة والصيرورة:

قبل الشّرُوع في الجواب لابدّ من البيان بأنّ كثيرًا من علماء العربية يرَونَ حمل اللام على الصّيرورة ، نذكر منهم[3]: **الخليل** بن **أحمد الفراهيدي** (ت:170 هـ) **و سيبويه** (ت:180 هـ) [4] ، **و قطرب** (ت:206هـ) [5] ، و **الْأَخْفَش**– سعيد بن مسعدة–(ت:215هـ) [6]، **و أبو إسحاق الزَّجَّاج** (ت:311 هـ) [7] ، **و أبو جعفر النَّحَّاس النحوي** (ت: 338هـ)[8] ، ،**وأبو علي الفارسي**( ت 377 هـ )[9] ،**و أحمد بن فارس**(ت:395هـ) [10] ، **وأبو محمد عبد الله بن بري اللغوي** ( ت 582 هـ )[11] ، **وأحمد بن عبد النور المالقي**( ت:702هـ)[12] ، و **الحسن بن القاسم المرادي** ( ت 749 هـ )[13]،و **محمد مرتضى الزبيدي** ( ت:1205هـ) [14] .

وأمّا الجوَابُ عمَّن رأى بأنَّ اللام للعاقبة والصيرورة ، فنقول :

**أولا:** لا يصحُّ حَمْل اللامِ عَلَى العَاقِبَةِ، لِأَنَّهُ لا يمكن نسبتها لله تعالى ، لأنّ المعْهُودُ في لام العَاقِبةِ صُدُورُهَا عمّن يجهل العاقبة كقوله تعالى ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ﴾ [القصص: 8]، أو عمَّنْ يعجز عن التحكُّم فيها كقول بقول **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه[15]:

**لَهُ مَلَكٌ يُنادي كُلَّ يَومٍ ***لِدُوا لِلموتِ وابنُوا للخراب**

---

[1] نظم مراقي السعود، البيت رقم :206. ينظر: نثر الورود شرح مراقي السعود ، محمد الأمين الشنقيطي ،تح: علي محمد عمران ، دار عالم الفوائد ، م.ع.س،(ط1-1426هـ).مج:1.ص:133.

[2] ينظر: - التقريب والإرشاد (الصغير) ، أبو بكر الباقلاني المالكي ، تح: عبد الحميد بن علي أبو زنيد.مج: 1. ص: 358.

- شرح تنقيح الفصول في إختصار المحصول في الأصول ، أحمد بن إدريس القرافي . ص:93.

[3] كما أنّه من أهل السنّة والجماعة من جوّز الوجهين لام الصيرورة ولام التعليل ،نذكر منهم:

**الحسين بن مسعود البغوي**(ت:516هـ).

ينظر: - معالم التنزيل (تفسير البغوي) ، الحسين بن مسعود البغوي مج: 4 ص: 147.

[4] ينظر: - الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: فخر الدين قباوة ،مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، (ط1-1985م) . ص:258-259.

- إعراب القرآن ، أبو جعفر النَّحَّاس. مج:2.ص:156.
- الجامع لأحكام القرآن،محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . مج: 4 .ص: 670 .

[5] البرهان في علوم القرآن، الزركشي..مج:4.ص:348.

[6] معاني القرآن، الأخفش- سعيد بن مسعدة،تح:هدى قراعة.مج:1. ص:377.وينظر:

- البرهان في علوم القرآن، الزركشي..مج:4.ص:348.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،محمود شكري الألوسي.مج: 11 . ص: 172 .

[7] معاني القرآن الكريم وإعرابه، أبو إسحاق الزَّجَّاج .مج:3.ص:30. وينظر : - زاد المسير في علم التفسير،عبد الرحمن بن الجوزي . مج:4 . ص:56 .

[8] ينظر: - إعراب القرآن ، أبو جعفر النَّحَّاس. مج:2.ص:156.

- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس ،تح: محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، مكة المرمة ، م.ع.س ، (ط1-1409هـ)..مج:3.ص:310.

[9] الحجّة للقرّاء السبعة،أبو علي الفارسي ، تح:بدر الدين قهوجي و بشير جويجاتي.مج:1.ص:227. و مج:3.ص:395.

[10] الصاحبي في فقه اللغة،أحمد بن فارس .ص:77.

[11] لسان العرب،ابن منظور الأفريقي. مادة : (ل.و.م). مج:5. ص: 394. .

[12] رصف المباني في شرح حروف المعاني ،أحمد بن عبد النور المالقي ، تح: أحمد محمد الخراط.ص:301.

[13] الجنى الداني في حروف المعاني،الحسن بن القاسم المرادي ، تح:فخر الدين قباوة و محمد نديم . ص:125.

[14] تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي. مج:33. ص:450. مادة : (ل.و.م).

[15] ينظر: -الديوان، علي بن أبي طالب –رضي الله عنه- ، تح: عبدالرحمن المصطاوي.ص:40.

والله عزّ وجلّ منزَّهٌ عن كلا الأمرين ، فالله يعلمُ الأمور وَ مآلاتِهَا وَعوَاقِبَهَا ، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤﴾ [فاطر: 44] ؛ وهذا متّجِهٌ على القراءتين الواردتين في الآية الكريمة

﴿لِيَضِلُّوا﴾ بفتح الياء و ﴿لِيُضِلُّواْ﴾ بضمِّها ، فإذا ثبتَ ذلِك بطلَ حمْلُ اللامِ عَلَى الصَّيرُورة ، ووجب حملها على التعليل الحقيقي.

**ثانيا:** أنّ من النحويين مَنْ أنْكرَ لام العاقبة والصَّيرورة [1] ، فحملُها في الآية الكَرِيمةِ على المُجْمَعِ على وُجُودِهِ– وهو لام التعليل – ، أولى من حمْلِها على المُخْتَلَفِ فيه .

والرّاجحُ أنّ اللامَ في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ﴾ لامُ التعليل،وأنّه على بابه؛ تعليلٌ حقيقيٌّ لا مجازيّ ، وذلك لما يلي:

أوّلا: قدْ سبقَ ذكرُ الأدلّةِ على بطلانِ الأوجه الأخرى فلم يبق إلا ترجيح كونِ اللام للتّعليل الحقيقي،وهذا الدليل يسمّى عند علماء الأصول بـ:"السّبر والتقسيم".

ثانيًا: أنَّ السَّياق يدلّ على كون اللام للتعليل ، فقد صدّر سيّدُنا موسى عليه السلام دعاءَه بذكرِ ما آتى الله فرعونَ وملأه من متاع الدّنيا فقال:﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ ،ثُمَّ بيّنَ أنَّ هذا سببٌ في ضلالهم فقال:﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ﴾ ، ومعلومٌ أنّ لام التعليل حرفٌ يكونُ ما بعدهُ علّةً وسببًا لما قبلهُ،وقد تحقَّقَ ذلك في الآية الكريمةِ، وبعدما رأى ضلالهم وإضلالهم عن سبيل الله وإيذائهم للمستضعفين؛ دعا عليهم فقال :﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾ ، وبهذا نجدُ أنَّ النظم القرآني ينسجم معَ هذَا التَّخريج،ويُؤيِّدُ ذلك تشابه قصّة موسى عليه السّلام مع قصّة نوح عليه السّلام في السّياق ، حيثُ بيّنَ سيّدنا نوح عليه السّلام ضلالهم وإضلالهم لغيرهم ،وكفرهم بنِعَم الله عليهم ،ولهذا دعا عليهم ،قال تعالى :﴿ **وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ٢٤ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ** أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ٢٥ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ **لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا** ٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ **يُضِلُّواْ عِبَادَكَ** وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ٢٧﴾ [نوح: 24 – 27].

ثالثًا: تخريج اللام على معنى التعليل يجعلنا نسلمُ من نسبة الجهل والعجز لله سبحانه ، وفي ذلك إثباتٌ لكمال علمه و قدرته سبحانه ،مع بيان حكمته البالغة في إتيانه فرعون وملأه زينة الحياة الدنيا ، ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ٨٤﴾ [الزخرف: 84] .

---

[1] وهم البصريون ومن تابعهم كما ذكر ذلك ابن هشام وغيره ، وظاهر كلام ابن هشام أنّ كل البصريين ينكرونها ،وهذا ليس بصحيح ؛ فإنّ من كبرائهم من يثبتها وهم : **الخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت:170 هـ) و **سيبويه** (ت:180 هـ) ، و **قطرب** (ت:206هـ) ، و **الْأَخْفَش-سعيد بن مسعدة**-(ت:215هـ) ،وقد سبق ذكر الإحالات عنهم ،ص:246.

ينظر: - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:211.

- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 3 . ص:101 .
- الجنى الداني في حروف المعاني،الحسن بن القاسم المرادي.ص:123.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم،محمد عبد الخالق عضيمة.مج:2.ص:464.
- الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة،محمد بن حمد السيف.مج: 2 . ص: 856.

رابعًا : القول بأنّ اللام للتَّعليل في الآية الكريمة ليس بدعا ،بل قال به كثيرٌ من المفسّرين والنحويين، نذكر منهم:**الفرّاء**(ت: 207هـ) [1] ، **وابن جرير الطبري**(ت:310 هـ) [2] ،و **الواحدي الأشعري** (ت:468 هـ) [3] ، و **الفخر الرازي الأشعري** (ت:606 هـ) ،و **أبو حيان النحوي الأندلسي** (ت:745هـ) [4] ،و **ابن كثير**(ت: 774 هـ) [5] ، و **محمود شكري الألوسي** (ت: 1270 هـ) [6].

وبناء على ما سبق يكون معنى الآية الكريمة ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ ﴾ ما قاله **ابن جرير الطبري**(ت:310 هـ) : « رَبَّنَا أَعْطَيْتَهُمْ مَا أَعْطَيْتَهُمْ مِنْ زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْأَمْوَالِ لِتَفْتِنَهُمْ فِيهِ، وَيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ عِبَادَكَ، عُقُوبَةً مِنْكَ. وَهَذَا كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ ﴾ [الجن: 16-17] .»[7] ، والعلم عند الله .

---

[1] معاني القرآن،يحي بن زياد الفراء .مج:1 . ص:477.
**وينظر:** - البرهان في علوم القرآن، الزركشي..مج:4.ص:348.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مج:.15 .ص:407.
- زاد المسير في علم التفسير،عبد الرحمن بن الجوزي . مج:4 . ص:55 .

[2] جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)،محمد بن جرير الطبري،تح: محمود شاكر و أحمد شاكر.مج:15.ص:179.

[3] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،علي بن أحمد الواحدي،تح:صفوت عدنان .مج:1.ص:506.

[4] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 5 . ص:185.

[5] تفسير القرآن العظيم،ابن كثير.مج: 2 .ص: 1452.

[6] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،محمود شكري الألوسي .مج:11.ص:172.

[7] جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)،محمد بن جرير الطبري،تح: محمود شاكر و أحمد شاكر.مج:15.ص:179.

# المبحث الثّاني:

# المَجرُورُ بِالإضافة

## المطلب الأوّل:

## الجرُّ بالإضافة: تَعْرِيفٌ وَبيانُ حُكْمٍ

**الإضافة:**

**أ–لغة:**

وردت مادة (ضَ .يَ .فَ) بمعنى الميل والإسناد ، جاء في معجم "مقاييس اللغة " **لأحمد بن فارس** (ت:395هـ): « الضَّادُ وَالْيَاءُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى مَيْلِ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ. يُقَالُ: أَضَفْتُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ: أَمَلْتُهُ...»[1].

وجاء في " القاموس المحيط " **لمجد الدين الفيروزآبادي**( ت:817 هـ) :« وضافَ: مالَ، كتَضَيَّفَ وضَيَّفَ. وأضَفْتُهُ: أمَلْتُهُ»[2].

وقال **جمال الدين بن منظور** (ت: 711هـ) في **"لسان العرب"** « وكلُّ ما أُمِيلَ إلى شيء وأُسْنِد إليه فقد أُضِيفَ، قال **امرؤ القيس**[3]:

**فلما دخَلْناه أَضفنا ظُهورَنا *** إلى كلِّ حارِيٍّ قَشِيبٍ[4] مُشَطَّبِ**

---

[1] معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس .مادة (ض.ي.ف) . مج:3.ص:380.

[2] القاموس المحيط ،مجد الدين الفيروزآبادي . مادة (ض.ي.ف) .ص:846.

[3] من قصيدة مطلعها :

خَليلَيَّ مُرّا بي عَلى أُمِّ جُندَبِ *** نُقَضِّ لُباناتِ الفُؤادِ المُعَذَّبِ

ينظر: ديوان امرئ القيس ، امرؤ القيس ، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة - مصر، (ط4- ب.ت). ص:53.

[4] في الديوان بلفظ: جَديدٍ.

أَي أَسْنَدْنا ظُهورَنا إليه وأَملْناها، ومنه قيل للدّعيّ مُضاف لأَنه مُسْنَدٌ إلى قوم ليس منهم ، وفي الحديث "مَضِيفٌ ظَهْرَهُ إلى القُبَّة"[1] أَي مُسْنِدُه »[2].

وبين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي مُنَاسبةٌ ظاهرة ، تتبيَّن من خلال ما سنذكره من تعريف الإضافة اصطلاحا.

**ب- اصطلاحا:**

إسنادُ اسْمٍ إلى اسْمٍ ونسبته إليه توجب جرَّ الثاني أبدا، مع اعتبار الثاني مقام التّنوين، أوما يقوم مقامه[3].

وتكون الإضافة على معنى (في) إذا كان المُضافُ إليه ظرفًا واقعًا فيهِ المضاف نحو: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ: 33] ، أو (مِنْ) إذا كان المُضافُ إليه جنسًا للمُضاف نحو: خاتمُ ذهبٍ ،أوِ (اللام) نحو: مالُ محمّد.

قال **ابنُ مالك** في ألفيَّتِه[4]:

**نُوناً تَلِى الإِعْرَابَ أَوْتَنْوِينَا *** مِمَّا تُضِيفُ احْذِفْ كَطُورِ سِينَا**
**وَالثَّانِي اجْرُرْ وَانْوِ مِنْ أَوْ فِى إِذَا *** لَمْ يَصْلُحِ إلاَّ ذَاكَ وَاللاَّمَ خُذَا**

وحكم المضاف :على حسب العوامل الداخلة عليه ، وأمَّا المضاف إليه فحكمه : الجرّ دائماً .

---

[1] رواه البخاري برقم : 6642 مج:4.ص:81. .من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله .

[2] لسان العرب،ابن منظور الأفريقي. مادة (ض.ي.ف). مج:3 ص: 1056.

[3] ينظر: - شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك،عبدالله بن عقيل، تح:محمد محي الدين عبد الحميد.مج:3.ص:39.
- شرح قطر الندى وبل الصدى،ابن هشام الأنصاري،تح:محي الدين عبد الحميد.ص:276-277.
- شرح التسهيل، محمد بن مالك. مج:3.ص:97-98.
- معاني النحو ،فاضل السامرائي.مج:3.ص:102.
- شرح ألفية ابن مالك، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، دار ابن الجوزي، القاهرة-مصر ،(ط1-2008م) .ص:473.

[4] ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، محمد بن مالك . البيت :385-386،ص:33.

## المطلب الثّاني:

## الحذف: تَعْرِيفٌ وَضَوابطٌ

وبما أنّنا سنتناول موضوع حذف المضاف ،يحسن بنا أن نقدّم بمقدمة تمهيدية ،نذكر فيها تعريف الحذف ، وكونه ظاهرة مشتركة بين اللغات ،ثمّ نبيّن فيها بعض شروطه التي قرّرها النحاة ،فنقول :

### 1–تعريف الحذف:

أ– **لغة:** وردت مادة (ح .ذ .فَ) بمعنى النّقص والقطع ،والطّرح ، جاء في معجم "العين " **للخليل** بن **أحمد الفراهيدي** (ت:170 هـ): « الحذفُ: قطْفُ الشَّئ من الطَّرَف كَمَا يُحْذَفُ طَرَفُ ذَنَبِ الشَّاةِ...»[1].

وقال **جمال الدين بن منظور** (ت: 711هـ) في **"لسان العرب"** « حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً: قَطَعَه من طَرَفه ،والحَجَّامُ يَحْذِفُ الشَّعْر من ذلك، والحُذافةُ ما حُذِفَ من شيء فَطُرِح »[2].

فمدار اللفظة في اللغة موافقٌ لما هو مقرّرٌ في الاصطلاح إلى حدٍّ ما.

ب– **اصطلاحًا:** عرّفه **أبو الحسن الرماني**[3] (ت: 384 هـ) [4] **بقوله :** « الحذفُ إسقاط كلمة للإجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام»[5] ، ولا يكون في الكلمة فقط كما يوهِمُهُ كلام **الرُّمَّاني** ، بل يكون أكثر من ذلك ، يقول **ابن جنّي** : « قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة »[6].

### 2– الحذف ظاهرة مشتركة بين اللغات:

الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها الألسن الإنسانية ،وتختلف مظاهره فيها كثرة وقلة على حسب خصوصيّة كل لسان، ونرى أن اللسان العربي يُعدّ من أكثر الألسنة استعمالا لهذه الظّاهرة ،وذلك لما جُبلت عليه العربية من

---

[1] معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس .مادة (ض.ي.ف) . مج:3.ص:380.

[2] لسان العرب،ابن منظور الأفريقي. مادة (ض.ي.ف). مج:3 ص: 1056.

[3] هو من المعتزلة وكبرائهم، ينظر:
- طبقات المعتزلة، أحمد بن يحي بن المرتضى ، تح:سوسنة ديقلد و قلزر ، فرانز شتاينر.ص:8.
- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، القاضي عبد الجبار بن أحمد،تح:فؤاد. ص:139.
- مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ عليو .ص:577 إلى 590.

[4] الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي،تح:غازي طليمات وآخرون، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق،دمشق-سوريا، (ب.ط – ب.ت).مج:4.ص:122.

[5] النكت في إعجاز القرآن ، علي بن عيسى الرماني ، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز ، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف ، بمصر ، (ط3 -1976م).ص:76.

[6] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:2 .ص: 243 .

خصائص ، تجعلها تميل إلى الإيجاز ، يقول **شيخ الإسلام ابن تيمية**(ت:728 هـ): «وَمِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ الْحَسَنَةِ فِي خِطَابِهَا أَنَّهُمْ يَحْذِفُونَ مِنْ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ الْمَذْكُورُ دَلِيلًا عَلَيْهِ **اخْتِصَارًا** كَمَا أَنَّهُمْ يُورِدُونَ الْكَلَامَ بِزِيَادَةِ تَكُونُ مُبَالَغَةً فِي تَحْقِيقِ الْمَعْنَى...»[1] . ولقد استفادت النظريات الغربية اللسانية الحديثة من هذه الظاهرة ، وجعلتها من مبادئها التي جرت عليها ، وموضوعاتها في التقعيد، وتعد النظرية **التوليدية التحويلية** لصاحبها **نوام تشومسكي (noam Chomsky)** من النظريات التي اعتمدت على ظاهرة الحذف وذلك من خلال مبدأ "الحذف في التحويل"[2] ، وعدّ علماء اللسان المحدثون ظاهرة الحذف مظهرا مُهمًّا من مظاهر **الاقتصاد اللغوي**[3]، وكل ما سبق يبين لنا أهمية الحذف في اللغة.

**3–ضوابط الحذف[4]:**

ذكر النُّحاة ضوابطا وشروطًا لجواز الحذف ،أوصلها بعضهم إلى عشرة وهي:

1–الأصل الذِّكر لا الحذف ، **فلا يصارُ إلى الحذف إلا للحاجة** ، يقول **سيبويه**(ت:180 هـ) : « اعلم أنّهم ممَّا يَحذفون الكلم وإنْ كان أصلُه في الكلام غير ذلك »[5].

2–لا حذفَ إلا بدليل، فلابد من الدّلالة على المحذوف ، وقد يكون هذا الدّليل حاليا أو مقاليا أو صناعيًّا[6]، يقولُ **ابن جنّي**(ت 392 هـ): « وقد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، **وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته»**[7] .

3–ألا يكون المحذوف كالجزء.

4–ألا يُؤدّي الحذف إلى لبس.

5–ألا يُؤدّي إلى اختصار المُختصر.

6–ألا يكون المحذوفُ عاملا ضعيفًا.

7–ألا يكون المحذوف عوضًا عن شيء.

8–ألا يُؤدّي الحذف على نقض الغرض كما لو وقع اللفظُ مؤكّدًا.

9–ألا يُؤدِّي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنهُ.

---

[1] مجموعة الفتاوى،ابن تيمية الحراني . مج 20 .ص 253.

[2] ينظر:
-Language and Mind, noam Chomsky, cambridge university press,London-Unk, first published- 2005. p:30-31-49-50-133.
-A Dictionary of Linguistics and Phonetics, David Crystal, Blackwell Publishing, USA, Sixth edition published 2008. p:160.
- ظاهرة الحذف في الدّرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، (ب.ط – 1998م).من ص: 11 إلى ص:18.

[3] عرف د. فخر الدين قباوة **الاقتصاد اللغوي** :"أن يَبلُغَ المتكلِّم أكبرَ عددٍ ممكنٍ من الفوائد ، بأقلّ كميَّةٍ من الجهُودِ الذهنيّة والعلاجيَّة لآلة الخطاب"ا.هـ.
ينظر: الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد ، فخر الدين قباوة،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، مصر ، (ط1-2001م). ص:38.

[4] ينظر:
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:561 إلى ص:568.
- ضوابط الفكر النحوي ، محمد عبدالفتاح الخطيب ، دار البصائر،مصر ،(ب.ط – 2006م). مج:2.ص: 350-351-352-353.
- ظاهرة الحذف في الدّرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة .ص: 115- إلى صفحة 151.

[5] الكتاب ، سيبويه.مج:4.ص:58.

[6] ينظر: في المعنى النحوي والمعنى الدلالي ،خالد إسماعيل حسان ،مكتبة الآداب ،القاهرة – مصر ، (ط1-2009م).ص:132-133.

[7] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:2 .ص: 243 .

10-ألا يُؤدي الحذف إلى إعمال العامل الضّعيف ،مع إمكان إعمال العامل القوي.

وبعض الشروط السابقة محل نقاش ،لكن المجمع عليه لا حذف إلا بدليل ولابد من أمْنِ اللبس، وهذا ما سنناقشه في المبحث التّالي.

## المطلب الثاني:

# أثرُ الإضَافَةِ فِي التَّوجِيهِ النَّحويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة

**المسألة الأولى في ادّعاء حذف المُضَاف في** : قوله تعالى:﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠ ﴾ [البقرة: 210] ، و قوله تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨ ﴾ [الأنعام: 158] ،و قوله سبحانه: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ ﴾ [الفجر: 22].

يُعتبر الحذف من أهم المسائل التي حصل فيها الخلاف بين الطوائف ، واستند عليه علماء الكلام والباطنية لتمرير عقائدهم ، وتوسَّعُوا فيه حتىّ عدّه **ابن جني** من **شجاعة العربية**، وعقد له فصلا كاملا في كتابه " الخصائص"[1] ، وليس الغرض من استعراضنا لهذا الموضوع نفيه مُطلقا ، وإنّما الغرض تقنين وجوده انتشارًا أو انحسارًا، وإذا كان هذا هو الحذف ،وانطلاقا من المقدّمة التي قدَّمْنا بها ،نتساءل : كيف كان تعامل المعتزلة والأشاعرة مع موضوع الحذف في القرآن الكريم ، وبالأخص في الآيات موضوع البحث وهي آيات صفة إتيان ومجيء الرب سبحانه؟.

## أوّلا:التوجيه النّحوي للآية عند المعتزلة:

يرى المعتزلة أنّ الآيات الكريمة في إثبات صفة الإتيان والمجيء لله سبحانه وتعالى على غير ظاهرها ، وقدّروا مُضَافًا محذُوفًا ، وجعلوا المضاف إليه مقام المُضاف ، فقدّروا في قوله تعالى ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر: 22] أي: رسلُ ربك ، أو ملائكة ربك ،وفي قوله سبحانه:﴿ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي : يأتيهم **أمرُ** الله أو بأسُ الله .وفيما يلي نصوصٌ عنهم:

---

[1] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:2 .ص: 243 إلى ص:260.

**1- يقولُ الأخفش سعيد بن مسعدة** (ت:215هـ) : « ﴿ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ **يعني أمرهُ**، لأَنّ اللهَ تبارك وتعالى لا يزُولُ ، كما تقول: "قَدْ خَشِينا أنْ تَأْتِينَا بنُو أُمَيَّة". وانما تعني حكمهم»[1].

2- وقال **أبو علي الفارسي**(ت:377 هـ) : « وقد ذَكر النّحويُّون وأهلُ اللغة من هذا ما أغنوا به عن إكثارنا وإثباتنا له في هذا الكتاب ؛ قال تعالى:﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ ﴾ وفي موضعٍ آخر:﴿ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ ﴾ ...فالمُضافُ إليه في هذه المواضع قد أقيم مُقام المُضاف»[2].

3- ويقول **الشريف الرّضى**(ت:404هـ) : « ونظير ذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ ﴾ [الفجر: 22]. أي جاء ملائكة ربّك. ويكون تقدير الكلام : وجاء ملائكة ربّك وهم صفّا صفّا. كما تقول : أقبل القوم وهم زحفًا زحفًا. »[3].

4- يقول **القاضي عبد الجبار** (ت:415 هـ) : «﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر: 22] ، والمراد رسل ربك»[4].

**5-ويقول الزمخشري** (ت:538هـ) : « إتيان الله: إتيانُ أمرِه وبأسِه كقوله:﴿ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ ﴾ »[5].

### الأثر العقدي:

لقد كان توجيه المعتزلة للآيتين الكريمتين متأثِرا بالعقيدة الإعتزاليَّة ، التي ترى بتقديم العقل على النّقل –كما سبق بيانُه في المدخل- فهم يرون أنّ العقل يُحيل المجيء والإتيان على الله سبحانه وتعالى، ومن الأصول الخمسة للمعتزلة أيضا أصل التوحيد ،ومن متعلّقات هذا الأصل –عندهم- نفي التشبيه والتّجسيم فهم يرون أنّ ظاهر النّصّ يقتضي تشبيه الخالق بالمخلوق في صفة المجيء ،وعليه وجب صرفُ الآية الكريمة إلى ما يُوافق العقل ولا يستلزمُ التشبيه – فيما زعموا – ، ولهذا طرح **القاضي عبد الجبار** المعتزلي (ت:415 هـ) سؤالا ثمّ أجاب عنه انطلاقا من مُعتقده فقال: «وربما قيل كيف قال تعالى ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾ وكيف يصح ذلك ، **ويتعالى الله عن جواز الاتيان عليه؟. »**[6] ، إذن الله متعال عنِ الاتيان، للازم الذي ذكره **الأخفش سعيد بن مسعدة** (ت:215هـ) في قوله : « ﴿ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعني أمرهُ، **لأَنّ الله تبارك وتعالى لا يزُولُ»**[7] أي: لا ينتقل من مكان إلى مكان آخر فيستلزم زواله من عرشه!! ؛ فانطلاقا ممّا سبق ، وهروبا من اللوازم التي استلزموها ادّعوا حذف المضاف، بل بالغ في اطراده **ابن جنّي**( ت 392 هـ ) ،حيث يقولُ : « وحَذْفُ المضاف في القرآن والشعر وفصيح الكلام في عدد الرمل سعة، وأستغفر الله.وربما حَذفت العرب المضاف بعد المضاف مكررًا؛ أُنسًا بالحال ودلالة على موضوع الكلام»[8] ، وقال في "الخصائص": « وأما أنا فعندي أن في

---

[1] معاني القرآن، الأخفش سعيد بن مسعدة.مج:1.ص:183.

[2] الإغفال: وهو المسائلُ المصلَحَةُ من كتاب ( معاني القرآن وإعرابه ) لأبي إسحاق الزَّجَّاج ، أبو علي الفارسي ، تح:عبد الله بن عمر الحاج مج:2.ص:277.

[3] تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي. مج:2.ص: 323-324.

[4] :تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن أحمد. ص:48.

[5] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:1. ص: 419.

[6] :تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن أحمد. ص:48.

[7] معاني القرآن، الأخفش سعيد بن مسعدة.مج:1.ص:183.

[8] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، أبو الفتح ابن جني.مج:1.ص:188.

القرآن مثل هذا الموضع نيفًا على ألف موضع. وذلك أنه على حذف المضاف لا غير... وقلّتْ آية تخلو من حذف المضاف، نعم وربما كان في الآية الواحدة من ذلك عدّة مواضع. »[1].

## ثانيا:التوجيه النّحوي للآية عند الأشاعرة:

سار الأشاعرة سير سابقيهم من المُعتزلة ؛ فقد اتّفقوا على تقدير مضافٍ محذوفٍ للآيتين الكريمتين ، واختلفوا في تعيين هذا المقدّر المحذوف؛ ففي قوله تعالى:﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ قدّرُوا : "أمره" ، ومنهم من قدَّر: "بأسه"[2]. وفي قوله تعالى﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ اختلفوا أيضًا؛ فأكثرهم قدّره "أمرُ ربِّك" ، نذكر منهم: **عبد القاهر الجرجاني** (ت:474 هـ)[3] ، **و أبو المعالي الجويني** (ت: 478 هـ)[4] ، و **الرَّاغب الأصفهاني**(ت:502 هـ) [5] ، **وابن عطية الأندلسي**(ت:546 هـ) [6] ، و**القرطبي**(ت:671هـ) [7]، **و الخطيب القزويني** (ت:739هـ)[8]، **و أبو حيان الأندلسي**(ت:745هـ) [9] ، [9] ، و **عبد الرحمن الإيجي**(ت: 756 هـ) [10] ،و **ابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ)[11] ، **و ابن عقيل النحوي** – شارح الألفية–(ت: 769 هـ)[12] ، **وجلال الدين المحلي** (ت: 864 هـ) [13] ، **ونقله إبراهيم البيجوري**(ت: 1277هـ) عن الخلف[14]..

ومنهم من ذكر تقديرات أخرى : ك: " بطش ربك، أو حساب ربك، أو قَهْرُ رَبِّكَ،أو جَلَائِلُ آيَاتِ رَبِّكَ ، أو ظُهُورُ رَبّكَ"[15]، وفيما يلي نقولٌ عنهم:

1–**يقول أبو المعالي الجويني** (ت: 478 هـ) :«وليس المعنى بالمجيء الانتقال والزّوال،تعالى الله عن ذلك، **بل المعنى بقوله:**﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾، **أي: جاء أمرُ ربّك ،وقضاؤه الفصل ، وحكمه العدل** »[16].

---

[1] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:1 .ص: 172-173..

[2] ينظر: - أنوار التنزيل وأسرار التأويل – المعروف بـ:تفسير البيضاوي - ، نصر الدين البيضاوى.مج:1.ص:134.

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي .مج: 1.ص:212.
- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، أبو الليث السمرقندي، تح: محمد معوض وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ط1-1993م).مج: 1.ص:198.
- تفسير الجلالين،جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي. ص:41. وعزوناه للسيوطي دون المحلي ، ذلك أنه كما هو معلوم أن الجلال المحلي فسر من سورة الكهف إلى سورة الناس،أما الجلال السيوطي فقد فسر من سورة البقرة إلى سورة الكهف.

[3] أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني،تح:محمود شاكر. ص:392.

[4] الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد، أبو المعالي الجويني..ص:159-160.

[5] معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم،الراغب الأصفهاني.ص:80.

[6] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي . مج: 2. ص: 366.

[7] الجامع لأحكام القرآن،القرطبي.مج:10. ص:304.

[8] الإيضاح في علوم البلاغة،الخطيب القزويني،تح: بهيج غزاوي،دار إحياء العلوم،بيروت – لبنان ، (ط1 - 1988م).ص:299.

[9] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 2 . ص:133 .

[10] المواقف فى علم الكلام ، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي . ص: 273. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن الإيجي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، (ط1-2004م). مج:4.ص:487-488.

[11] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:579. شرح شذور الذهب،ابن هشام الأنصاري.ص:436.

[12] شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك،عبدالله بن عقيل، تح:محمد محي الدين عبد الحميد.مج:3.ص:67.

[13] تفسير الجلالين،جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي،تعليق:صفي الرحمن المباركفوري.ص:604. وعزوناه للمحلي دون السيوطي، ذلك أنه كما هو معلوم أن الجلال المحلي فسر من سورة الكهف إلى سورة الناس،أما الجلال السيوطي فقد فسر من سورة البقرة إلى سورة الكهف.

[14] تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد،إبراهيم البيجوري.ص:105.

[15] ينظر: - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي . مج: 2. ص: 366.

- تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:31.ص:174-175.

[16] الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد، أبو المعالي الجويني..ص:159-160.

2–ويقول **ابن عطية الأندلسي**(ت:546 هـ) في تفسير آية الأنعام : « وهذا الكلام على كل تأويل فإنما هو بحذف مضاف تقديره أمر ربك أو بطش ربك أو حساب ربك وإلا فالإتيان المفهوم من اللغة مستحيل في حق الله تعالى. ألا ترى أنَّ الله تعالى يقول ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ ﴾ [الحشر: 2] فهذا إتيان قد وقع وهو على المجاز وحذف المضاف.»[1].

3–و يقول **ابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ): « حذف الِاسْم الْمُضَاف: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر: 22] ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ ﴾ [النحل: 26] أَي: **أمره** ؛ لِاسْتِحَالَة الْحَقِيقِيّ.»[2].

4–**ويقول أبو حيان الأندلسي**(ت:745هـ) :« والأولى أن يكون المعنى : أمر الله ، إذ قد صرح به في قوله : ﴿ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ ﴾ وتكون عبارة عن بأسه وعذابه ، لأن هذه الآية إنما جاءت مجيء التهديد والوعيد»[3] .

5–ولقد جاهد **الفخر الرازي**(ت:606 هـ) في صرف الآية عن ظاهرها أيّما جهاد، وذكر تخريجات نفضّل أن نذكرها بتمامها ،حيث يقول: « **وَاعْلَمْ أَنَّهُ ثَبَتَ بِالدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ أَنَّ الْحَرَكَةَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مُحَالٌ،** لِأَنَّ كُلَّ مَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ جِسْمًا وَالْجِسْمُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ أَزَلِيًّا فَلَا بُدَّ فِيهِ مِنَ التَّأْوِيلِ، وَهُوَ أَنَّ هَذَا مِنْ بَابِ حَذْفِ الْمُضَافِ وَإِقَامَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، ثُمَّ ذَلِكَ الْمُضَافُ مَا هُوَ؟ فِيهِ وُجُوهٌ:

أَحَدُهَا: وَجَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ بِالْمُحَاسَبَةِ وَالْمُجَازَاةِ .

وَثَانِيهَا: وَجَاءَ قَهْرُ رَبِّكَ كَمَا يُقَالُ جَاءَتْنَا بَنُو أُمَيَّةَ أَيْ قَهْرُهُمْ.

وَثَالِثُهَا: وَجَاءَ جَلَائِلُ آيَاتِ رَبِّكَ لِأَنَّ هَذَا يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَظْهَرُ الْعَظَائِمُ وَجَلَائِلُ الْآيَاتِ، فَجُعِلَ مَجِيئُهَا مَجِيئًا لَهُ تَفْخِيمًا لِشَأْنِ تِلْكَ الْآيَاتِ .

وَرَابِعُهَا: وَجَاءَ ظُهُورُ رَبِّكَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَصِيرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ضَرُورِيَّةً فَصَارَ ذَلِكَ كَظُهُورِهِ وَتَجَلِّيهِ لِلْخَلْقِ، فَقِيلَ: وَجاءَ رَبُّكَ أَيْ زَالَتِ الشُّبْهَةُ وَارْتَفَعَتِ الشُّكُوكُ .

خَامِسُهَا: أَنَّ هَذَا تَمْثِيلٌ لِظُهُورِ آيَاتِ اللَّهِ وَتَبْيِينِ آثَارِ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ، مُثِّلَتْ حَالُهُ فِي ذَلِكَ بِحَالِ الْمَلِكِ إِذَا حَضَرَ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّهُ يَظْهَرُ بِمُجَرَّدِ حُضُورِهِ مِنْ آثَارِ الْهَيْبَةِ وَالسِّيَاسَةِ مَا لَا يَظْهَرُ بِحُضُورِ عَسَاكِرِهِ كُلِّهَا.

وَسَادِسُهَا: أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الْمُرَبِّي، وَلَعَلَّ مَلَكًا هُوَ أَعْظَمُ الْمَلَائِكَةِ هُوَ مُرَبِّي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ فَكَانَ هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ »[4].

## الأثر العقدي:

اتفقَ الأشَاعرة والمُعتزلة وغيرهم على وجوب تنزيه الله لقوله تعالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ لكن اختلفوا في كيفية هذا التّنزيه ، فالأشاعرة يرون أنّ ظواهر النصوص إن كانت مستحيلة وجب صرفها عن ظاهرها وتأويلها،وكيف يعلمُ أنّ ظواهرها مستحيلة؟!! الجواب : بالعقل،وهو المبدأ الذي صدّرنا به مبادئ وأصول

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي . مج: 2. ص: 366.

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:579.

[3] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 2 . ص:133 .

[4] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب - ، محمد فخرالدين الرازي.مج:31.ص:174-175.

الأشاعرة في المدخل، وعليه فصرف النّصوص عن ظواهرها المستحيلة عقلا –كما يقولون– أمرٌ مجمع عليه ومبدأ جليل عندهم، يقول **محمد بن يوسف السنوسي**(ت: 895 هـ) : « وأمّا ما استحال ظاهره نحو﴿ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[طه: 5 ] **فإنَّا نصرفه عن ظاهره اتفاقًا** ، ثُمَّ إن كان له تأويل واحدٌ تعيّن الحمل عليه، وإلا وجب التّفويض مع التّنزيه،وهو مذهب الأقدمين خلافا لإمام الحرمين»[1].وهذه قاعدة ذهبية عند الأشاعرة ،فقد بدأ **اللقاني** (ت: 1041 هـ) في **جوهرته** بالتأويل أوّلا، ثُم إن لم يجدوا تأويلا فوّضوا ويرون أنّ هذا هو التّنزيه الواجب للباري سبحانه وتعالى ، يقول **إبراهيم اللقاني**(ت: 1041 هـ) في "الجوهرة" [2]:

**وَكُلُّ نَصٍ أَوْهَمَ التَّشْبِيهَا***أَوِّلْهُ أَوْ فَوِّضْ وَرُمْ تَنْزِيهَا**

ومن الأمور التي لا تجيزها عقول الأشاعرة صفة مجيء الله وإتيانه سبحانه ،وفي هذا الصّدد يقولُ**الفخر الرازي**(ت:606 هـ) : « وَاعْلَمْ أَنَّهُ **ثَبَتَ بِالدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ أَنَّ الْحَرَكَةَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مُحَالٌ**، لِأَنَّ كُلَّ مَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ جِسْمًا وَالْجِسْمُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ أَزَلِيًّا فَلَا بُدَّ فِيهِ مِنَ التَّأْوِيلِ»[3] ،فإذا تقرّر ذلك فإنّه يجب صرفُ الآيتين الكريمتين عن ظاهرهما ،ولهذا قدّروا حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، وفرّوا من إثبات ظاهر الآية الكريمة، الذي تثبتُ مجيء وإتيان الربِّ سبحانه وتعالى.

## ثالثًا:المناقشة:

نناقش ما أورده المعتزلة و الأشاعرة من وجوه ،وذلك عبر جواب مجملٍ ، وجوابٍ مُفصّلٍ:

### أ–الجواب المُجمل:

**يقول محمد الأمين الشنقيطي المالكي**(ت:1393 هـ)**:**« ... الْحَقّ فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ مُتَرَكِّبٌ مِنْ أَمْرَيْنِ:أَحَدُهُمَا: تَنْزِيهُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا عَنْ مُشَابَهَةِ الْحَوَادِثِ فِي صِفَاتِهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَالثَّانِي: الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصِفُ اللَّهَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنَ اللَّهِ:﴿ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ ﴾ [البقرة: 140] ، وَلَا يَصِفُ اللَّهَ بَعْدَ اللَّهِ أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي قَالَ فِيهِ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ ﴾ [النجم: 3-4] فَمَنْ نَفَى عَنِ اللَّهِ وَصْفًا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، أَوْ أَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَاعِمًا أَنَّ ذَلِكَ الْوَصْفَ يَلْزَمُهُ مَا لَا يَلِيقُ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، **فَقَدْ جَعَلَ نَفْسَهُ أَعْلَمَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِمَا يَلِيقُ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَلَا. سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ**. وَمَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ وَصْفَ اللَّهِ يُشَابِهُ صِفَاتِ الْخَلْقِ، فَهُوَ مُشَبِّهٌ مُلْحِدٌ ضَالٌّ، وَمَنْ أَثْبَتَ لِلَّهِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ أَوْ أَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ تَنْزِيهِهِ جَلَّ وَعَلَا عَنْ مُشَابَهَةِ الْخَلْقِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ جَامِعٌ بَيْنَ الْإِيمَانِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ، وَالتَّنْزِيهِ عَنْ مُشَابَهَةِ الْخَلْقِ، سَالِمٌ مِنْ وَرْطَةِ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ، وَالْآيَةُ الَّتِي أَوْضَحَ اللَّهُ بِهَا هَذَا هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ فَنَفَى عَنْ نَفْسِهِ جَلَّ وَعَلَا مُمَاثَلَةَ الْحَوَادِثِ بِقَوْلِهِ: ﴿ لَيۡسَ

---

[1] عمدة أهل التوفيق والتسديد شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى (شرح أم البراهين الكبرى) ،محمد بن يوسف السنوسى.ص:276. و **ينظر**: حواشي على شرح الكبرى للسنوسي ، إسماعيل الحامدي .ص:502.

[2] تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد،إبراهيم البيجوري.ص:103.

[3] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:31.ص:174-175.

كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ وَأَثْبَتَ لِنَفْسِهِ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ ؛فَصَرَّحَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِنَفْيِ الْمُمَاثَلَةِ مَعَ الْإِتّصَافِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ.وَالظَّاهِرُ أَنَّ السِّرَّ فِي تَعْبِيرِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ دُونَ أَنْ يَقُولَ مَثَلًا:وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الْجَامِعَةِ ؛ أَنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ يَتَّصِفُ بِهِمَا جَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ، فَبَيْنَ أَنَّ اللَّهَ مُتَّصِفٌ بِهِمَا، وَلَكِنَّ وَصْفَهُ بِهِمَا عَلَى أَسَاسِ نَفْيِ الْمُمَاثَلَةِ بَيْنَ وَصْفِهِ تَعَالَى، وَبَيْنَ صِفَاتِ خَلْقِهِ»[1].فبناء على هذا الأصل الذي ذكره العلامة **الشنقيطي** –وهو مذهب السلف– نقول إنّ مجيء الله سبحانهُ وتعالى صفةٌ أثبتها الله لنفسه فنثبتها كما هي على معناها الظاهر ، مع اعتقاد أنّها لا تشابه صفات المخلوقين ، كصفتي السّمع والبصر اللّتين ذكرهما الله في كتابِهِ مع إثبات أنّه ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ ، فلا يلزم من إثبات صفة المجيء والإتيان تشبيه الخالق بالمخلوق كما زعموا.

**ب–الجواب المُفصّل:**

**الوجه الثاني:** أنّ الحذف وإن ساغ في بعض المواضع إلا أنّه خلاف الأصل،وما كان خلاف الأصل يضيّق عليه ،ولا يصار إليه إلا عند تعذر الأصل ، وقد تواتَر كلامُ النّحْويينَ فِي ذلك[2] ، وفيما يلي أقوال لبعض النّحويين :

1–يقول **سيبويه**(ت:180 ه-) : « اعلم أنّهم ممَّا يَحذفون الكلم وإنْ كان أصلُه في الكلام غير ذلك »[3].

2– **ويقولُ أبو العباس أحمد بن محمد بن ولاد التميمي النحوي** (ت: 332هـ): « الإتمام أصلٌ ، والحذفُ عارضٌ... إذ لم يسمع قول العرب فيتبعها، و –إذا– كان الباب قد يقع فيع التمام والمحذوف، فتركه على التمام أولى لأنه الأصل»[4].

3– ويقولُ **أبو جعفر النَّحَّاس النحوي** (ت: 338هـ): « ولا يجوز الحذف إلّا أن لا يصحّ الكلام إلّا عليه. »[5] .

4–ويقولُ **بدر الدين الزركشي** ( 794 ه ) : « وَالْحَذْفُ خِلَافُ الْأَصْلِ، وَعَلَيْهِ يَنْبَنِي فَرْعَانِ:

أَحَدُهُمَا: إِذَا دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ الْحَذْفِ وَعَدَمِهِ كَانَ الْحَمْلُ عَلَى عَدَمِهِ أَوْلَى لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ التَّغْيِيرِ.

وَالثَّانِي: إِذَا دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ قِلَّةِ الْمَحْذُوفِ وَكَثْرَتِهِ كَانَ الْحَمْلُ عَلَى قِلَّتِهِ أَوْلَى. »[6].

وبه قال كثيرٌ من أهل العلم ، وفي هذا الشأن يقولُ **ابن القيم** (ت: 751هـ) : –اعلم– «أَنَّ التَّقْدِيرَ إِنَّمَا يَتَعَيَّنُ حَيْثُ لَا يَصِحُّ الْكَلَامُ بِدُونِهِ، فَأَمَّا إِذَا اسْتَقَامَ الْكَلَامُ بِدُونِ التَّقْدِيرِ مِنْ غَيْرِ اسْتِكْرَاهٍ وَلَا إِخْلَالٍ بِالْفَصَاحَةِ كَانَ التَّقْدِيرُ غَيْرَ مُفِيدٍ وَلَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَهُوَ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ»[7].

---

[1] أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن،محمد الأمين الشنقيطي .مج:2.ص:334

[2] ينظر: - ضوابط الفكر النحوي ، محمد عبدالفتاح الخطيب . مج:2.ص: 351-352.

[3] الكتاب ، سيبويه.مج:4.ص:58.

[4] الانتصار لسيبويه على المبرد، أبو العباس أحمد بن محمد بن ولاد، تح:زهير عبد المحسن سلطان،مؤسسة الرسالة ، بيروت-لبنان،(ط1-1996م).ص:253.

[5] ينظر: - إعراب القرآن ، أبو جعفر النَّحَّاس. مج:1.ص:198.

[6] البرهان في علوم القرآن، الزركشي..مج:3.ص:104.

[7] مختصر" الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم"، محمد بن الموصلي . ص:330-331.

فمن خلال النُّقولات السّابقة يتبيّن لنا أنّ المعتزلة والأشاعرة قد تكلّفوا والتزموا ما ليس بلازم ،وبيان ذلك أنّه يصحُّ حمل الآية الكريمة على ظاهرها وفق ما تقرَّر في الردّ المُجمل ، ومادام أنّه يصحّ الكلام بدون تقدير ومن غير استكراه فلا وجه لإخراجه عن أصله كما قرّره النحاةُ ونقلناه عنهم آنفًا.

**الوجه الثالث:** قبل ادّعاء الحذف يُنظَرُ إلى النَّص هل اطَّردَ الحذف فيه في موارده الأخرى ؛ فإن كان ذلك كذلك ادُّعِي الحذفُ وإلاَّ فلا، فإذا جِئْنَا إلى المجيء مطلقا،وتأملنا موارده[1] وجدنا أن الحذف غير مطرد فيه ،وهكذا أيضا الإتيان[2] ،فعلى هذا حمله على الأصل أولى من حمله على الحذف إذ لا دليل عليه إلا العقول الكاسدة، وفي ضوء ما سبق يقول **ابن القيم** (ت: 751هـ) : « وقد صرح أئمة العربية بأن الشيء إنما يجوز حذفه إذا كان الموضع الذي ادعى فيه حذفه قد استعمل فيه ثبوته أكثر من حذفه؛ فلا بد أن يكون موضع ادعاء الحذف عندهم صالحا للثبوت، ويكون الثبوت مع ذلك أكثر من الحذف، حتى إذا جاء ذلك محذوفا في موضع علم بكثرة ذكره في نظائره أنه قد أزيل من هذا الموضع ؛ فحمل عليه، فهذا شأن من يقصد البيان والدلالة ، وأما من يقصد التلبيس والتعمية ؛ فله شأن آخر، والقصد أنَّ الظاهر في معناه إذا أطرد استعماله في موارده مستويا امتنع تأويله... »[3].

**الوجه الرابع:** لا يجُوز ادّعاء الحذف في كلّ شيء بلا قرينة لأنّ هذا يفتح باب الزّندقة على مصراعيه،يقول **ابن القيم** (ت: 751هـ) : « نَعَمْ هَاهُنَا قِسْمٌ آخَرُ مِمَّا يُدَّعَى فِيهِ حَذْفُ الْمُضَافِ وَتَقْدِيرُهُ كَقَوْلِهِ: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر: 22] أَيْ أَمْرُهُ ... فَإِنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى هَذَا التَّقْدِيرِ وَلَا يُجَوِّزُهُ، فَإِنَّ حَذْفَهُ يَكُونُ مِنْ بَابِ التَّلْبِيسِ وَيَرْفَعُ الْوُثُوقَ بِكَلَامِ الْمُتَكَلِّمِ، وَيُوقِعُ التَّحْرِيفَ، فَإِنَّهُ لَا يَشَاءُ أَحَدٌ أَنْ يُقَدِّرَ مُضَافًا يُخْرِجُ بِهِ الْكَلَامَ عَنْ مُقْتَضَاهُ إِلَّا فَعَلَ، وَارْتَفَعَ الْوُثُوقُ وَالْفَهْمُ وَالتَّفْهِيمُ ؛ فَيُقَدِّرُ الْمُلْحِدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ [الحج: 7] مُضَافًا تَقْدِيرُهُ أَرْوَاحُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ [الحج: 6] أَيْ أَرْوَاحَ الْمَوْتَى، وَقَوْلِهِ: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ ﴾ [آل عمران: 97] وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِمَّا يُقَدَّرُ فِيهِ مُضَافٌ يُخْرِجُ الْكَلَامَ عَنْ ظَاهِرِهِ.

فَهَذَا مِمَّا يَنْبَغِي التَّنَبُّهُ لَهُ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَوْضِعٍ يَقْبَلُ تَقْدِيرَ الْمُضَافِ، وَلَا كُلُّ مَا قَبِلَهُ جَازَ تَقْدِيرُهُ حَتَّى يَكُونَ فِي الْكَلَامِ مَا يَدُلُّ عَلَى التَّقْدِيرِ دَلَالَةً ظَاهِرَةً، وَلَا تَوَقُّعَ اللَّبْسِ بِحَيْثُ لَا يَجِدُ السَّامِعُ بُدًّا مِنَ التَّقْدِيرِ... »[4].

---

[1] من مثل قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ (٦١) ﴾ [الأنعام: 61] ، ﴿ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى ﴾ [الأنعام: 91] ،﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ [الأعراف: 143] ، ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ (٨٠) ﴾ [يونس: 80] ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ (٤٠) ﴾ [هود: 40] ، ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ (٥٨) ﴾ [هود: 58] ،﴿ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ (٦٩) ﴾ [هود: 69] ، ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ (١) ﴾ [النصر: 1].

[2] من مثل قوله تعالى :﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ (٢١٠) ﴾ [البقرة: 210] ،﴿ فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ (٥) ﴾ [الأنعام: 5] ،﴿ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ (٩٧) ﴾ [الأعراف: 97]،﴿ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ (١١) ﴾ [الحجر: 11]،﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ (١) ﴾ [ نوح:1].

[3] الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، ابن قيم الجوزية ، تح: علي الدخيل . مج: 1 ص : 385 -386.

[4] مختصر" الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم"، محمد بن الموصلي ، تح: سيد إبراهيم. مج: 2ص : 331.

**الوجه الخامس:** أنّ الله عزّ وجلّ قد ذكر في كتابه أنّه حينا يأتي بنفسه لفصل القضاء يوم القيامة ،وحينًا يأتي أمره،وحينا تأتي ملائكته؛ فلو أراد الله عزّ وجلّ الأمر في قوله ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ لقال : "وجاء أمْر ربِّك" كما صرّح به في سورة النحل ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١﴾ [النحل: 1] ولما أخلّ بشيءٍ من البلاغة والنّظم كما يدّعون.

**الوجه السادس:** لمّا أوّلوا وعطّلوا قوله تعالى ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ ﴾ [الفجر: 22] فقالوا : أي أمره ،وقوله سبحانه:﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠﴾[البقرة: 210] فقالوا : أي أمره ، « فما يصنعون بقوله تعالى في سورة الأنعام ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ ﴾ [الأنعام: 158]... فليس لدى النفاة – فيما أحسب– جواب بالنسبة لهذه الآية ما لم يركبوا رؤوسهم، إذ لم يبق هناك من يضيفون إليه المجيء لأن الآية قطعت عليهم خط الرجعة –كما يقولون– حيث ذكرت مجيء الملائكة لقبض الأرواح، ثم ذكرت مجيء الرب سبحانه للحساب والقضاء ثم ذكرت مجيء أمر الله تعالى بأمره سبحانه، فأين يذهبون؟!! وماذا يصنعون؟»[1].

**الوجه السابع:** « أَنَّهُ لَوْ صَرَّحَ بِهَذَا الْمَحْذُوفِ الْمُقَدَّرِ لَمْ يَحْسُنْ وَكَانَ كَلَامًا رَكِيكًا... فَإِنَّهُ لَوْ قَالَ: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ مَلَكُ رَبِّكَ أَوْ أَمْرُ رَبِّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ، كَانَ مُسْتَهْجَنًا»[2].

**الوجه الثّامن:** «أَنَّ فِي السِّيَاقِ مَا يُبْطِلُ هَذَا التَّقْدِيرَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ ﴾ [الفجر: 22] فَعَطْفُ مَجِيءِ الْمَلَكِ عَلَى مَجِيئِهِ سُبْحَانَهُ يَدُلُّ عَلَى تَغَايُرِ الْمَجِيئَيْنِ، وَأَنَّ مَجِيئَهُ سُبْحَانَهُ حَقِيقَةٌ، كَمَا أَنَّ مَجِيءَ الْمَلَكِ حَقِيقَةٌ، بَلْ مَجِيءُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ حَقِيقَةً مِنْ مَجِيءِ الْمَلَكِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ ﴾ [الأنعام: 158] فَفَرَّقَ بَيْنَ إِتْيَانِ الْمَلَائِكَةِ وَإِتْيَانِ الرَّبِّ وَإِتْيَانِ بَعْضِ آيَاتِ رَبِّكَ، فَقَسَّمَ وَنَوَّعَ، وَمَعَ هَذَا التَّقْسِيمِ يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ الْقِسْمَانِ وَاحِدًا فَتَأَمَّلْهُ.»[3].

**الوجه التّاسع:** ادّعاؤهم حذف المضاف لا سبب له – كما يرون– إلا الدّلائل العقلية المزعومة التي رتّبوها كما سبق ذكر كلام **الفخر الرازي**(ت:606 هـ) حيث قال: « **وَاعْلَمْ أَنَّهُ ثَبَتَ بِالدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ أَنَّ الْحَرَكَةَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مُحَالٌ...**»[4] ،فيُقال لهم: أيُّ عقلٍ يُحتكم إليه؟! فإذا قلتم عقولنا لا تجيزه، قلنا: عقول غيركم تجيزه بل وتستسيغه،إذن لا ضابط عقليّ مطّردٌ، فلو كان الضّابط مطّردًا لاتّفقنا وما اختلفنا.فالضّابط الوحيد عند الاختلاف هو الذي أمرنا به ربنا في قوله: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [النساء: 59] ،وإذا رددناه إلى ربنا وسنّة نبيّنا تبيّن لنا ما ذكرناه في الجواب المجمل

---

[1] الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية،محمد أمان الجامي.ص:318-319-320.

[2] مختصر" الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم"، محمد بن الموصلي ، تح: سيد إبراهيم. مج: 2ص : 336.

[3] السابق مج: 2ص : 335.

[4] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:31.ص:174-175.

من أنّه الإثبات مع التّنزيه لقوله سبحانه ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: 11].

**الوجه العاشر:** أما قول **الرازي** « أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الْمُرَبِّي، وَلَعَلَّ مَلَكًا هُوَ أَعْظَمُ الْمَلَائِكَةِ هُوَ مُرَبِّي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ فَكَانَ هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ »[1] فيقال فيه: لسْنَا ندري ما الفرق بين هذا التأويل وتأويلات غلاة الرّافضة والباطنية !! فهكذا نرى كيف جعل المعتقد القبلي علماء الكلام يتخبطون في تأويلات بعيدة عن روح الشريعة السمحة و اللسان العربي الذي جاءت به.

---

[1] السابق.

## الفصل الرابع:

# التَّــوَابِــعُ

**وفيه مبحث واحد :**

**مبحث: العطف**

اقتصرتُ في مبحث التَّوابِع على مبحث العطف فقط، وذلك لأنّي لم أظفر بأمثلة تخدم البحث ، في التّوابع الباقية.

## المبحث الأول:

## الـعطْفُ

### المطلب الأوّل:

### العَطفُ: تعريفه، حكمه ، وأقسامه

يدخل العطف في النحو العربي تحت باب التوابع، وقبل الخوض فيما نحن بصدد التحقيق فيه في هذا الفصل ؛ لا بأس أن نتذكر تعريف العطف وأقسامه وبعض أحكامه التي تخصنا هنا.

**العطف:**

**لغة:** قال **أحمد بن فارس**(ت:395هـ) في **(معجم مقاييس اللغة)** : " العين والطاء والفاء أصل واحد صحيح يدل على انثناء وعِياج. يُقال عطفت الشيء ، إذا أملته"[1].

**اصطلاحا:** ضربان: عطف البيان وعطف النسق.

فعطف البيان: هو التابع الجامد غير مؤول، الموضح لمتبوعه في المعارف، المخصص له في النكرات[2].

وعطف النسق: هو" التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف"[3]. " وحروف العطف عشرة وهي: الواو ، و(الفاء)، و(ثم)، و(أو)، و (أم)، و (إما)، و(بل)، و (لا)، و(لكن)، و(حتى) في بعض الموضع"[4].

**حكم العطف:** مادام أنه من التوابع أي تتبع غيرها ، فلا شك أن إعرابها يكون تبعا لإعراب غيرها، أي تعرب إعراب ما قبلها[5].

---

[1] معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس. مج:4.ص:351.

[2] انظر: - شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، تح:محي الدين عبد الحميد.ص:324.وقد استدرك الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد على هذا التعريف. و إنما أثبتُّـه تبعا لابن هشام وغيره وخروجا من الخلاف والاستدراكات التي لا يتحملها البحث. لطفا راجع استدراك الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد في:

- شرح بن عقيل على ألفية بن مالك ، عبد الله بن عقيل ، تح:محمد محي الدين عبد الحميد .مج3.ص:187. الهامش رقم 4.

[3] السابق.ص:328.

[4] متنُ الأجرومية، محمد بن آجرّوم.ص:15.

[5] انظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني. ص:560.

**أقسام العطف:** ينقسم العطف بصورة عامة إلى عطف بيان وعطف النسق وسبق تعريفهما. وما يهمنا في بحثنا هو عطف النسق،لوجود الأمثلة عليه، وقد قسمه العلماء إلى تقسيمات وكل تقسيم هو بحسب جهة النظر : يرى **ابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ) وغيره أنّ أقسام العطف ثلاثة: العطف على اللفظ و العطف على المحل و العطف على التوهم.

بينما يرى **د.فاضل السامرائي** أن العطف قسمان: عطف على اللفظ وعطف على المعنى. ويدرج العطف على المحل والعطف على التوهم ضمن العطف على المعنى، يقول: " وقد يعطف على المعنى ويدخل تحت هذا ما يسمّيه النُحاة العطف على المحل والعطف على التوهم...والحق أنّ هذا كلّه من باب العطف على المعنى"[1].

ويدعم **السامرائي** كلامه بقوله:" فقولنا (ليس زيد بقائمٍ ولا قاعداً) المعطوف فيه ليس على إرادة الباء،ومعنى ذلك أنّ الخبرمؤكّد والمعطوف غير مؤكد فإنّك نفيت القيام نفيًا مؤكدا،ونفيت القعود نفيا غير مؤكد،فإذا جررت المعطوف فقلت (ليس محمد بقائم ولا قاعدٍ) كان نفي القعود مؤكّداً أيضاً كنفي القيام"[2].

**وأرى أن الخلاف في التقسيم لفظي إذ مؤداه واحد،لكن تقسيم فاضل السامرائي أدق وأوضح وتعليله وجيه.**

إذن تبعا لسامرائي فالعطف قسمان:

**الأول: العطف على اللفظ:** "وهو الأصل نحو( ليس زيد بقائمٍ ولا قاعد ) بالخفض، وشرطه إمكان توجه العامل إلى المعطوف، فلا يجوز في نحو ( ما جاءني من امرأة ولا زيدٌ ) إلا الرفع عطفا على الموضع، لأن (مِن) الزائدة لا تعمل في المعارف"[3].

**والثاني: العطف على المعنى:**وهو قسمان:

**1- العطف على المحل:** " نحو (ليس زيد بقائم ولا قاعدا) بالنصب، وله عند المحققين ثلاثة شروط: أحدها: إمكان ظهوره في الفصيح: ألا ترى أنه يجوز في (ليس زيد بقائم ) و ( ما جاءني مِن امرأةٍ ) أن تسقط (الباء) فتنصب، و(مِن) فترفع، فعلى هذا فلا يجوز ( مررت بزيدٍ وعمرًا ) خلافا لابن جنى، لانه لا يجوز ( مررت زيدا ).

الثاني: أن يكون الموضع بحق الأصالة: فلا يجوز (هذا ضاربٌ زيدًا وأخيه ) لأنّ الوصف المستوفى لشروط العمل الاصلُ إعماله لا إضافتُه لالتحاقه بالفعل.

والثالث: وجود المحرز:أي الطالب لذلك المحل" [4].

---

[1] معاني النحو،فاضل صالح السامرائي.مج:3.ص:229-230.

[2] السابق: مج:3.ص:230.

[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري .ص:444.

[4] السابق.ص:444-445.

**2- العطف على التوهم:** " نحو( ليس زيدٌ قائما ولا قاعدٍ ) بالخفض على توهم دخول الباء في الخبر، وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم، وشرط حسنه كثرة دخوله هناك، ولهذا حسن قول **زهير**[1]:

**بَدا لِيَ أَنّي لَستُ مُدرِكَ ما مَضى *** وَلا سابِقٍ شَيئاً إِذا كانَ جائِيا** "[2]

وعلى هذا خُرّج بيت **الفرزدق** [3]:

**وَعَضُّ زَمانٍ يا اِبنَ مَروانَ لَم يَدَع *** مِنَ المالِ إِلّا مُسحَتاً أَو مُجَلَّفُ**

هذا البيت قال فيه العلامة **محمود شاكر**(ت: 1418هـ) : " وبيت الفرزدق مما اشتجرت عليه ألسنة النحاة"[4]،وقبله **الزمخشري** (ت: 538 هـ) قال فيه: "هذا بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية إعرابه"[5].

وقد اختلف العلماء في تخريجه،فقال **ابن قتيبة الدينوري** ( ت 276 هـ ) في كتابه(الشعر والشعراء): "رفع آخر البيت ضرورة، وأتعب أهل الإعراب في طلب العلة، فقالوا وأكثروا، ولم يأتوا فيه بشيء يرضي"[6].

وقد تكلف له العلماء عدة توجيهات مبنية على رواية لم يدع بفتح الدال وعلى رواية نصب مسحت منها:

الأول: فهو **للخليل بن أحمد** ( ت 170 هـ ) قال:" هو على المعنى، كأنه قال: لم يبق من المال إلا مسحت، لأن معنى لم يبق ولم يدع واحد، واحتاج إلى الرفع فحمله على شيء في معناه"[7].

وأما الثاني :فهو توجيه **الفرّاء** (ت: 207هـ) قال:" إن مجلفاً مرفوع الابتداء، وخبره محذوف، كأنه قال: أو مجلف كذلك"[8].

وأما الثالث: **لثعلب أحمد بن يحي** (ت:291 هـ) ، قال:" نصب مسحت بوقوع يدع عليه وقد وليه الفعل ولم يل مجلفاً، فاستؤنف به فرفع، والتقدير: هو مجلف"[9]

والرابع: فهو **لأبي علي الفارسي**(ت:377 هـ) قال:" مجلف معطوف على عض، وهو مصدر جاء على صيغة المفعول، قال تعالى: ﴿ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ ﴾ [سبأ:19] كأنه قال: وعض زمان، أو تجليف"[10].

وأقرب هذه التخريجات الأول، ،لأنّه يعضّده سياق الحال في تفسير التّأوّل؛ فالشّاعر يشكو إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ما فعل به الزمان من تفريق أمواله وتغيير أحواله. فقال(لم يدع مِنَ المالِ إِلّا مُسحَتاً) ثم كأنه ذهل وذهب به الهمّ كل مذهب لشدة وجده حتى أنه توهم أنه قال (أَو) بقي(مُجَلَّفُ).وقوله (لم يدع إلا) بمنزلة (بقي)...فهذا من باب العطف على التوهم .

---

[1] ديوان زهير بن أبي سلمى،زهير بن أبي سلمى، تح:حمدو طماس . ص:76. وهو من شواهد سيبويه. انظر: الكتاب ، سيبويه . مج1 .ص: 110.

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري .ص: 447.

[3] الموسوعة الشعرية الالكترونية .و طبقات فحول الشعراء،محمد بن سلام الجمحي،تح:محمود شاكر. مج:1.ص:21. ورواه:ابن سلام بلفظ (مُجَرَّفُ )

[4] طبقات فحول الشعراء،محمد بن سلام الجمحي.مج:1.ص:21. الهامش رقم:1.

[5] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،البغدادي.مج:5 ص:145.

[6] الشعر والشعراء ،ابن قتيبة الدينوري، تح:أحمد شاكر.مج:1.ص:89. وينظر: .مج:1.ص:471.

[7] خزانة الأدب ،البغدادي. مج:5 ص:145.

[8] السابق.

[9] مجالس ثعلب،أحمد بن يحي ثعلب.ص:741.

[10] خزانة الأدب،البغدادي. مج:5 ص:145.

## المطلب الثاني:

## أثرُ العطف في التَّوجِيهِ النَّحويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة

**المسألة الأولى:قوله تعالى:**﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤ ﴾ [الأنفال: 64].

اختلف المعربون والمفسّرون في بيان المحل الإعرابي لقوله تعالى ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ ومن جملة هؤلاء أعلام المعتزلة والأشاعرة ،وفيما يلي ذكر مذاهبهم :

### أوّلا:التوجيه النّحوي للآية عند المعتزلة:

يرى من وقفت عليه من المعتزلة وهو **الزمخشري المعتزلي**(ت:538هـ) أنّ الواو للمعيّة و أنّ ﴿مَن﴾ اسم موصول في محل نصب على المعية–هذا ما قدَّمه مع تجويز غيره– ، يقول في تفسير الآية الكريمة:« ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ ﴾ **الواو بمعنى مع** وما بعده منصوب، تقول: حسبك وزيداً درهم، ولا تجرّ، لأنّ عطف الظاهر المجرور على المكنى ممتنع قال[1]:

**..............................................**فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكَ عَضْبٌ مُهَنَّدُ**

والمعنى: كفاك وكفى أتباعك من المؤمنين اللهُ ناصرا ً أو يكون في محل الرفع: أى كفاك الله وكفاك المؤمنون »[2].

---

[1] البيت من الطويل وصدره: إِذَا كَانَتِ الْهَيْجَاءُ وَانْشَقَّتِ الْعَصَا ***..............................................

وعامة التفاسير وكتب اللغة التي اطلعت عليها أوردت الشاهد بلا نسبة ،ولم أجد من نسبه صراحة إلا الزجاج وأبا علي القالي ،فقد نسبه الزجّاجُ للبيد بن ربيعة . ولم أجده في ديوانه المطبوع ، ونسبه أبو علي القالي في "ذيله على الأمالي" لجرير وهو أيضا لم أجده في ديوانه المطبوع .

ينظر: - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، الزجاج ، تح:إبراهيم الأبياري،دار الكتاب المصري ، القاهرة-مصر ، (ب.ط – ب.ت ).مج:3.ص:870.

- كتاب الأمالي متبوعا بكتاب ذيل الأمالي ، لأبي علي القالي،تح: علي محمد زينو، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت –لبنان،(ط1-2008م). مج:2.ص:1077.
- ديوان جرير، جرير بن عطية الخطفي. من ص:90. إلى ص:146.
- ديوان لبيد بن ربيعة، تح:حمدو طماس.من ص: 31 إلى ص: 36.

ومن الكتب التي ورد فيها الشاهد بلا نسبة :

- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي.مج:2. ص:273.
- لسان العرب،ابن منظور الأفريقي. مج:6 ص: 392. مادة : (ع.ص.و).
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مج:4.ص: 331.مادة: (ح.س.ب).
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي.مج:7.ص:584.
- الجامع لأحكام القرآن،محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي.مج:1.ص:380.

[2] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:2.ص:234.

### الأثر العقدي:

إنّ اختلاف المعربين–ومنهم المعتزلة – في إعراب الآية الكريمة راجعٌ إلى مسألة حكم إسناد الحسب وهو الكفاية لغير الله، فالذي يظهر من تأويل **الزمخشري** أنه يرجّح إسناد الحسب لله دون عباده ،ولكن يكدّر ذلك تجويزه الإعراب الثاني وهو كونه في محل الرفع،ولم أقف على موقف واضح للمعتزلة فيما رجعتُ إليه من كتبهم.

### ثانيا:التوجيه النّحوي للآية عند الأشاعرة:

اختلفت آراء علماء الأشاعرة في إعراب الآية الكريمة على أقوال : فمنهم من يرى أنّه معطوف على مرفوع ، ومنهم من يرى أنَّه معطوف على منصوب،ومنهم مَنْ يذكر الآراء دون أن يرجِّحَ رأيًا منها، وفيما يلي تفصيل ما أجملناه:

### أوّلا الإعراب على الرّفع:

1–أنّه مرفوعٌ محلا عطفا على لفظ الجلالة قبله، والتقديرُ : حسبُك الله والمؤمنون،أي يكفيك اللهُ والمؤمِنون. واختاره **علي بن محمد الخازن** (ت:741 هـ) [1] ، و **أبو حيان الأندلسي**(ت:745هـ) [2]، **والسمين الحلبي**(ت:756هـ) [3]، و **ابن عادل**(ت: بعد 880هـ)[4] ،**وأبو العباس أحمد بن عجيبة**(ت:1224 هـ)[5]،**ومحمد الطاهر بن عاشور**(ت:1393 هـ) [6].

2–أنه مرفوع محلا لكونه مبتدأ وخبره محذوف والتقدير : ومن اتبعك من المؤمنين حسبُهُمُ اللهُ. واختاره : **ابنُ الجَوْزي**(ت: 597 هـ ) [7].

### ثانيا: الإعراب على النّصب:

1–أنّه منصوب محلا على أنّه مفعول معه،والواو للمعيَّة : والمعنى: كفاك وكفى أتباعك من المؤمنين اللهُ ناصراً.واختاره **القشيري**(ت:465 هـ) [8] ،**وأبو البركات حافظ الدين النسفي**(ت:710هـ)[9] ، و **عبد الرحمن الإيجي**(ت: 756 هـ) [10] ، **وبدر الدين الزركشي** ( 794 هـ )[11] ، و **أبو السّعود العمادي**(ت:982 هـ) [12] .

---

[1] لباب التأويل في معاني التنزيل ، علي بن محمد الخازن ، تح: عبد السلام شاهين . مج:2.ص:325.

[2] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 4 . ص:510 .

[3] الدر المصون ،السمين الحلبي. مج:5.ص:631-632.

[4] اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن عادل الحنبلي .مج: 9 .ص: 560.

[5] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن عجيبة ،تح:أحمد عبد الله القرشي رسلان،الناشر: الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة-مصر ،(ب.ط-1419 هـ).مج: 2.ص:345.

[6] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور.مج: 10 .ص: 65.

[7] زاد المسير في علم التفسير،عبد الرحمن بن الجوزي . مج:3 . ص:377 .

[8] لطائف الإشارات المسمى" تفسير القشيري"،عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ،تح:إبراهيم البسيوني،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،(ب.ط- ب.ت ).مج:1.ص:637.

[9] مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي،تح: يوسف علي بديوي.مج:1.ص:655.

[10] تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن الإيجي . مج:2.ص:35-36.

[11] البرهان في علوم القرآن، الزركشي..مج:4.ص:116.

[12] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي .مج: 4.ص:33.

2- أنّهُ منصوب بالمحل عطفا على موضع الكاف من قوله (حَسْبُك) ،وموضع الكاف النّصب على المفعولية ؛لأنّ لفظ الجلالة الله فاعلٌ بعده،والتّقديرُ: حسبُك ومنِ اتّبعك اللهُ.واختاره **الواحدي** (ت:468 هـ) [1] ، **و ابن عطية الأندلسي**(ت:546 هـ) [2].

**ثالثا** :ومن الأشاعرة من ذكر أوجها إعرابية ولم يرجح ، نذكر منهم:

**الماوردي**(ت:450 هـ)[3]، و**الفخر الرازي** (ت:606 هـ)[4] ، **و نصر الدين البيضاوي** (ت:685 هـ)[5].

وفيما يلي بعض النقول عنهم:

1-يقولُ **أبو حيان الأندلسي**(ت:745هـ) : « والظاهر رفع ﴿وَمَنِ﴾ عطفاً على ما قبله، وعلى هذا فسّره **الحسن** وجماعة أي : حسبك الله والمؤمنون »[6].

2-ويقولُ **السمين الحلبي**(ت:756هـ):« أن يكون ﴿مَنْ﴾ مرفوعَ المحلِّ عطفاً على الجلالة، أي: يكفيك الله والمؤمنون، وبهذا فسَّر الحسن البصري وجماعة، **وهو الظاهر**، ولا مَحْذورَ في ذلك من حيث المعنى» [7].

3-ويقولُ **أبو السّعود العمادي**(ت:982 هـ) :«﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في محل النصب على أنه مفعولٌ معه أي كفاك وكفي أتباعَك الله **ناصراً**»[8].

## الأثر العقدي:

اختلف الأشاعرة تبعًا لغيرهم حول مسألة جواز إسناد الحسب لغير الله ، ويظهر أثر ذلك في إعراباتهم للآية الكريمة ، وذلك على ثلاثة أقوال:

**الأول:** مَنْ يُجوّزُ إسناد الحسب لغير الله ، بحمله على معنى النّصرة والتأييد [9] ،وهذا مُؤدّى الإعراب الأوّل من وجهي الرفع ، واختاره **علي بن محمد الخازن** (ت:741 هـ.)[10] ، و **أبو حيان الأندلسي** (ت:745هـ) [11]، و **السمين الحلبي**(ت:756هـ) [12]، و **ابن عادل**(ت: بعد 880هـ)[13] ، و **أبو العباس أحمد بن عجيبة** (ت:1224 هـ)**[14]**، و**محمد الطاهر بن عاشور**(ت:1393 هـ) [15].

---

[1] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،علي بن أحمد الواحدي،تح:صفوت عدنان .مج:1.ص:427.

[2] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي . مج: 2. ص: 549. وينظر: روح المعاني ،محمود شكري الألوسي .مج:10.ص:30.

[3] النكت والعيون،علي بن محمد الماوردي. مج 2 ، ص: 331.

[4] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:15.ص:198.

[5] أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، نصر الدين البيضاوى ، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي.مج:3.ص:66.

[6] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 4 . ص:510 .

[7] الدر المصون ،السمين الحلبي. مج:5.ص:631-632.

[8] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي .مج: 4.ص:33.

[9] ينظر: الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة،محمد بن حمد السيف.مج: 3 . ص: 1076.

[10] لباب التأويل في معاني التنزيل ، علي بن محمد الخازن ، تح: عبد السلام شاهين . مج:2.ص:325.

[11] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 4 . ص:510 .

[12] الدر المصون ،السمين الحلبي. مج:5.ص:631-632.

[13] اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن عادل الحنبلي .مج: 9 .ص: 560.

[14] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن عجيبة ،تح:أحمد عبد الله القرشي رسلان،الناشر: الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة-مصر ،(ب.ط-1419 هـ).مج: 2.ص:345.

[15] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور.مج: 10 .ص: 65.

**الثاني:** مَنْ يُوجِبُ إسناد الحسب لله وحده ،ومنع نسبته لغيره[1] ؛ وعليه فالحسب عندهم بمعنى الكفاية والحماية ، فتكون كالتوكل ونحوه ممَّا يجب صرفه لله وحده، ،وهذا مُؤدّى الإعراب الثّاني من وجهي الرفع ،ووجهي النّصب،واختاره : **القشيري**(ت:465 هـ) [2] ، و **الواحدي** (ت:468 هـ) [3] ، ،**و ابن عطية الأندلسي**(ت:546 هـ) [4]،و **ابنُ الجَوْزي**(ت: 597 هـ ) [5]، و **أبو البركات حافظ الدين النسفي**(ت:710هـ)[6] ، و **عبد الرحمن الإيجي**(ت: 756 هـ) [7] ، **وبدر وبدر الدين الزركشي** ( 794 هـ )[8] ، و **أبو السّعود العمادي**(ت:982 هـ) [9] .

**الثَّالث:** مَنْ يجمع بين القولين السّابقين ويفصّل بأنه يجوزُ إسناد الحسب لغير الله إذا كان بمعنى النّصرة ،أما إذا كان بمعنى الكفاية فيقتصر فيه على الله وحده، وهذا الفريق هم من جوّز الوَجْهَينِ الإعرابِيَّيْنِ دون الجزم بأحدهما . واختاره: **الماوردي**(ت:450 هـ)[10]، و**الفخر الرازي** (ت:606 هـ)[11] ، **و نصر الدين البيضاوي** (ت:685 هـ)[12].

وهكذا كما رأينا فإنّ وراء ترجيح وجه إعرابيّ على آخر عقيدةٌ يتبنّاها الأشعري؛ فيكون إعرابُه على أساسها.

## ثالثا :المناقشة:

من النّاحية النَّحويّة كلّ الأوجه السّابقة جائزة على خلاف في بعضها[13] ،ولكن يبقى مدار التّرجيح بينها بناء على الدّلالة المعنوية مع تعضيدها بأقوى الأوجه النّحوية ،فنقول وبالله التّوفيق:

**الوجه الأوّل:** أنّ وجه الرَّفع – محلا عطفا على لفظ الجلالة قبله، والمقدّر بـ: حسبُك الله والمؤمنون،أي يكفيك اللهُ والمؤمِنون– ممتنعٌ لما يُؤدّيه من محذور عقديّ ؛ وهو إشراك المخلوق بالخالق في الحسب؛ وهو الكفاية والحماية، وفي هذا الشأن **يقول مكيّ بن أبي طالب القيسي** (ت:437هـ) :« و قيل فِي مَوضِع رفع عطف على حسب لقبح عطفه على اسْم الله لما جَاءَ من الْكَرَاهَة فِي قَول الْمَرْء: "مَا شَاءَ الله وشئت" وَلَو كَانَ بِالْفَاءِ أَو ثمَّ لحسن الْعَطف على اسْم الله جلّ ذكره »[14]، ويقولُ **ابن القيم** (ت: 751هـ) :« فِيهَا تَقْدِيرٌ رَابِعٌ وَهُوَ **خَطَأٌ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى** وَهُوَ أَنْ تَكُونَ " مَنْ " فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَطْفًا عَلَى اسْمِ اللهِ وَيَكُونَ الْمَعْنَى : حَسْبُك الله وَأَتْبَاعُك وَهَذَا وَإِنْ

---

[1] ينظر: الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة،محمد بن حمد السيف.مج: 3 . ص: 1076-1077.

[2] لطائف الإشارات المسمى" تفسير القشيري"،عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ،تح:إبراهيم البسيوني.مج:1.ص:637.

[3] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،علي بن أحمد الواحدي،تح:صفوت عدنان .مج:1.ص:427.

[4] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي . مج: 2. ص: 549. وينظر: روح المعاني ،محمود شكري الألوسي .مج:10.ص:30.

[5] زاد المسير في علم التفسير،عبد الرحمن بن الجوزي . مج:3 . ص:377 .

[6] مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي،تح: يوسف علي بديوي.مج:1.ص:655.

[7] تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن الإيجي . مج:2.ص:35-36.

[8] البرهان في علوم القرآن، الزركشي.مج:4.ص:116.

[9] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي .مج: 4.ص:33.

[10] النكت والعيون،علي بن محمد الماوردي. مج 2 ، ص: 331.

[11] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي..مج:15.ص:198.

[12] أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، نصر الدين البيضاوى ، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي.مج:3.ص:66.

[13] ونعني به وجه الجر محلا عطفا على الكاف في "حسبك" وهو وجهٌ وإن لم نذكره هنا إلا أنّه مذكور في كتب التفسير وإعراب القرآن الكريم ،والخلاف المقصود هو الخلاف في جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ،والصّواب جوازه-وهو قول الكوفيين- والشواهدُ عليه مستفيضة منها: قراءة حمزة الزيّات- من القراءات العشر المتواترة- :﴿ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ **وَالأَرْحَامِ** ﴾ ،و لقد نصرهذا القول **ابن مالك** و استفاض في ذكر شواهد جوازه ،وتناولها ابن الأنباري أيضا في إنصافه في المسألة 65.
ينظر: - الإنصاف في مسائل الخلاف ، ابن الأنباري ، تح:محمد محي الدين عبدالحميد،دار الطلائع ، القاهرة – مصر،(ب.ط -2009م).مج:2.ص:34.
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح،لابن مالك،تح:طه محسن،مكتبة ابن تيمية،القاهرة مصر،(ط 1– 1413هـ).ص:107 إلى ص:111.

[14] مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: ياسين السواس .مج:1. ص:319.

قَالَهُ بَعْضُ النّاسِ **فَهُوَ خَطَأٌ مَحْضٌ لَا يَجُوزُ حَمْلُ الْآيَةِ عَلَيْهِ** فَإِنّ " **الْحَسْبَ** " و " **الْكِفَايَةَ** " لِلّهِ وَحْدَهُ كَالتّوَكّلِ وَالتّقْوَى وَالْعِبَادَةِ»[1].

**الوجه الثاني:** أنّ سِياق الآية الكريمة يأبى وجه الرّفع – محلا عطفا على لفظ الجلالة قبله، وذلك لأنّه قد أُثبِت الحَسْبُ لله وحده قبل الآية الكريمة محلّ البحث ، وذلك في قوله سبحانه: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ **حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ** هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤ ﴾ [الأنفال: 62-64] ، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَسْبِ وَالتَّأْيِيدِ، فَجَعَلَ الْحَسْبَ لَهُ وَحْدَهُ، وَجَعَلَ التَّأْيِيدَ لَهُ بِنَصْرِهِ وَبِعِبَادِهِ.

**الوجه الثالث:** أنّ الاستقراء العام في القرآن الكريم للفظ "الحسب" ،يدلّ على أنّ الحَسْبَ والكفاية لله وحده[2]،**يقولُ محمد الأمين الشنقيطي** (ت:1393 هـ) : « وَالْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ تَدُلُّ عَلَى ...أَنَّ الْمَعْنَى كَافِيكَ اللَّهُ، وَكَافِي مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ **لِدَلَالَةِ الِاسْتِقْرَاءِ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَنَّ الْحَسْبَ وَالْكِفَايَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ.»**[3].

ويقولُ **ابن القيم** (ت: 751هـ) **مُبيّنا ما استقرأه من القرآن من "الحسب":**« فإن "الحسب" و "الكفاية" لله وحده، كالتوكل والتقوى والعبادة، قال الله تعالى:﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ **حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ** هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ ﴾ [الأنفال: 62] ، ففرَّق بين الحسب والتأييد، فجعل الحسبَ له وحدَه، وجعل التأييد له بنصره وبعباده، وأثنى الله سبحانه على أهل التوحيد والتوكل مِن عباده حيث أفردوه بالحسب، فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ ﴾ [آل عمران: 173]، ولم يقولوا: حسبنا الله ورسوله، فإذا كان هذا قولَهم، ومدح الرب تعالى لهم بذلك، فكيف يقول لرسوله: الله وأتباعُك حسبُك، وأتباعه قد أفردوا الرب تعالى بالحسب، ولم يُشركوا بينه وبين رسوله فيه، **فكيف يُشرك بينهم وبينه في حسب رسوله؟!** هذا مِن أمحل المحال وأبطل الباطل، ونظيرُ هذا قولُه تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ٥٩ ﴾ [التوبة: 59] ، فتأمل كيف جعل الإيتاء لله ولرسوله، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ ﴾ [الحشر: 7]، وجعل الحسبَ له وحده، فلم يقل: وقالوا: حسبنا الله ورسولُه، بل جعله خالصَ حقِّه، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ٥٩ ﴾ [التوبة: 59]. ولم يقل: وإلى رسوله، بل جعل الرغبة إليه وحدَه، كما قال تعالى:﴿ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ٨ ﴾ [الشرح: 7-8]، فالرغبةُ، والتوكل، والإنابةُ، والحسبُ للّهِ وحده، كما أن العبادةَ والتقوى، والسجود لله وحدَه.»[4].

---

[1] ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية ، محمد بن عيادي بن عبد العليم،مكتبة الصفا ، القاهرة – مصر ، (ط1-2004م).مج:1.ص:12.

[2] ينظر: - أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن،محمد الأمين الشنقيطي.مج: 2. ص:104.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية ، محمد بن عيادي بن عبد العليم. مج:1.ص:12-13.

[3] أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن،محمد الأمين الشنقيطي.مج: 2. ص:104.

[4] زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية ، محمد بن عيادي بن عبد العليم. مج:1.ص:12-13.

**الوجه الرابع:** أنّ جمهور السّلف والخلف[1] قد اختاروا نسبة الحسب لله وحده ،وبالتّالي رفض وجه الرَّفع محلا عطفا على لفظ الجلالة قبله ،نذكر مِمَّن رجَّح ذلك منهم:

**عامر بن شراحيل الشَّعبي**(ت:103 ه)[2] ، **و مجاهد بن جبر المكي** (ت:104 ه) [3] ، **و عطاء بن أبي رباح** (ت: 115 ه) [4]، **وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم**(ت: 136ه)[5].

وبه قال من المفسّرين : **محمد بن جرير الطبري**(ت: 310ه)[6] ، **و ابن كثير** (ت: 774 ه) [7] ، **و عبد الرحمن بن ناصر ناصر السَّعدي** (ت: 1376ه) [8]، **و محمد الأمين الشنقيطي** (ت:1393 ه) [9].

وبه قال **ابن تيمية** (ت:728 ه) [10] ،**و ابن القيم** (ت: 751ه) [11].

ومن اللغويين و النحويين؛ **قاله: الفرّاء**(ت: 207ه) [12] ، **وثعلب أحمد بن يحي** (ت:291ه) [13] ، **و أبو جعفر النَّحَّاس النحوي** (ت: 338هـ)[14]،**و أبو منصور الأزهري**(ت:370 ه)[15] ، **ومكيّ بن أبي طالب القيسي** (ت:437ه) [16].

**الوجه الخامس:** بما أنه قد ثبت سابقًا مرجوحية وجه الرَّفع عطفا على لفظ الجلالة ، تبقى المُفاضلة بين الأوجه الثلاث الباقية التي ذكرها الأشاعرة وهي:

1–أنه مرفوع محلا لكونه مبتدأ وخبره محذوف والتقدير :ومن اتبعك من المؤمنين حسبُهُمُ اللهُ.

---

[1] قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، أحمد ابن تيمية الحراني ، تح: ربيع بن هادي عمير المدخلي.ص:239.

[2] ينظر: - الدر المنثور،جلال الدين السيوطي. مج:7.ص:193.
- تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله والصحابة والتابعين،عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي،مكتبة نزار مصطفى الباز،مكة المكرمة – م.ع.س ،(ط 1 -1997م)..مج:5. ص:1727.
- جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)،محمد بن جرير الطبري،تح: محمود شاكر و أحمد شاكر . مج: 14 . ص: 49.

[3] الدر المنثور،جلال الدين السيوطي. مج:7.ص:193.

[4] ينظر: - تفسير القرآن العظيم،ابن كثير، مج:2.ص:1322.
- تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله والصحابة والتابعين،عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.مج:5. ص:1727.

[5] ينظر: - جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)،محمد بن جرير الطبري،تح: محمود شاكر و أحمد شاكر . مج: 14 . ص: 49.
- تفسير القرآن العظيم،ابن كثير، مج:2.ص:1322.
- تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله والصحابة والتابعين،عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.مج:5. ص:1727.

[6] جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)،محمد بن جرير الطبري،تح: محمود شاكر و أحمد شاكر . مج: 14 . ص: 48.

[7] تفسير القرآن العظيم،بن كثير، مج:2.ص:1322.

[8] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبدالرحمن بن ناصر السعدي. ص:305.

[9] أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن،محمد الأمين الشنقيطي. 2. ص:104.

[10] ينظر: - منهاج السنّة النّبويّة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،تح:محمد رشاد سالم. مج:7.ص:375.
- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، أحمد ابن تيمية الحراني ، تح: ربيع بن هادي عمير المدخلي.ص:239.
- "رسالة في التوكل" مطبوعة ضمن" جامع الرسائل "،ابن تيمية الحراني تح: محمد رشاد سالم، دار العطاء ، الرياض-م.ع.س،(ط1-2001م). مج:1.ص:89.
- الفتاوى الكبرى ،ابن تيمية ، محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ،(ط1-1987م).مج:5.ص:159.
- الرسالة التدمرية ،ابن تيمية ،تح: محمد بن عودة السعوي.ص:201.

[11] ينظر: - زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية ، محمد بن عيادي بن عبد العليم. مج:1.ص:12.
- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية ،تح: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة – م.ع.س ،(ط1-1432هـ).مج:2.ص:926.

[12] معاني القرآن،يحي بن زياد الفراء .مج:1 . ص:417.
**وينظر:** - تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مج:4.ص:330- 331.مادة: (ح.س.ب).

[13] تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مج:4.ص: 331.مادة: (ح.س.ب).

[14] ينظر: - إعراب القرآن ، أبو جعفر النَّحَّاس. مج:2.ص:103.
- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس ،تح: محمد علي الصابوني .مج:3.ص:168.

[15] تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مج:4.ص: 335-336 .مادة: (ح.س.ب).

[16] مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: ياسين السواس .مج:1. ص:319.

2–أنّه منصوب محلا على أنّه مفعول معه،والواو للمعيَّة : والمعنى: كفاك وكفى أتباعك من المؤمنين اللهُ ناصراً.

3– أنّهُ منصوب بالمحل عطفا على موضع الكاف من قوله (حَسْبُك) ، والتّقديرُ: حسبُك – يا محمّدُ– ومنِ اتّبعك – من المؤمنين– اللهُ.

ونضيفُ وجها رابعا ذكره **السمين الحلبي**(ت:756هـ) وهو:

4– «أنّ (مَنْ) مجرورةُ المحلِّ عطفاً على الكاف في (حَسْبُك) وهو رأيُ الكوفيين، وبهذا فسَّر الشعبي وابن زيد، قالا: معناه: وحسبُ مَن اتَّبعك»[1].

و الأظهر منها – والله أعلم– هو الوجهُ الثّالث وهو **النّصب بالمحل عطفا على موضع الكاف** ، وذلك لما يلي:

1–سلامة المعنى عقديا اتفاقا بين الطّرفين، ولا يُلتفت إلى قول **السمين الحلبي**(ت:756هـ) :« ولا مَحْذورَ في ذلك من حيث المعنى» [2] في وجه الرفع محلا عطفا على لفظ الجلالة قبله ؛ لأنّه قد سبق بيان المحذور في ذلك وهو تجويز الإشراك بالله.

2– استغناؤه عن التّقدير بخلاف الوجه الأول الذي يقدّرُ فيه الخبر المحذوف.

3– ثبوتُ صحّته نحويا بالاتفاق،بخلاف الوجه الرابع وهو: من عطفه بالجرّ على الكاف ، فإن ذلك مختلفٌ فيه بين النَّحويّين[3] –وإنْ كان الصّواب جوازه– ، **فالحملُ على المتّفق عليه حال الاختيار أولى من الحمل على المختلف فيه.**

4– أنّ حمل الواو على أصلها وهو العطف على المفردات أولى من إخراجها عن أصلها إلى المعيّة ، لأنّ حملها على المعيّة يحسن إذا امتنع العطفُ أو ضعف، قال **محمد بن مالك الأندلسي** (ت: 672 هـ)[4]:

**وَالعَطْفُ إنْ يُمكِن بلا ضَعْفٍ أحَقْ *** والنَّصْبُ مُختارٌ لَدَى ضَعْفِ النَّسَقْ**
**والنَّصْبُ إنْ لمْ يجُزِ العَطْفُ يجِبْ*** أو اعتقد إضمار عـــامــلٍ تُصِبْ**

وهنا لا يمتنع العطف كما أنه غير ضعيف،وعليه وجب إبقاء الواو على أصلها.وبهذا يتبينّ مرجوحيّة الوجه الثّاني.

ولم يبق معنا إلا الوجه الثالث وهو الذي رجّحناه ،واختار هذا الوجه – العطف على موضع الكاف – : **يحي بن زياد الفرّاء**(ت: 207هـ) [5] **،و أبو العبَّاس أحمد بن يحي ثعلب** (ت:291هـ) [1]**،و محمد بن جرير الطبري**(ت: 310هـ)[2] 310هـ)[2] ، **و بدأ به أبو جعفر النَّحَّاس النحوي** (ت: 338هـ)[3]**،واختاره أيضًا أبو منصور الأزهري**(ت:370 هـ)[4] ،

---

[1] الدر المصون ،السمين الحلبي. مج:5.ص:632.

[2] السّابق . مج:5.ص:631-632.

[3] والخلاف المقصود هو الخلاف في جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ،والصّواب جوازه-وهو قول الكوفيين- والشواهدُ عليه مستفيضة منها: قراءة حمزة الزيّات- من القراءات العشر المتواترة- :﴿ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ **وَالأَرْحَامِ** ﴾ ،و لقد نصرهذا القول **ابن مالك** و استفاض في ذكر شواهد جوازه ،وتناولها ابن الأنباري أيضا في إنصافه في المسألة 65.
ينظر: - الإنصاف في مسائل الخلاف ، ابن الأنباري ، تح:محمد محي الدين عبدالحميد.مج:2.ص:34.
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح،لابن مالك،تح:طه محسن.ص:107 إلى ص:111.

[4] ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، محمد بن مالك .البيت رقم: 118. ص:13.

[5] معاني القرآن،يحي بن زياد الفراء .مج:1 . ص:417. وينظر: روح المعاني ،محمود شكري الألوسي .مج:10.ص:30.

**ومكيّ بن أبي طالب** (ت:437هـ) [5]، **وابن تيمية** (ت:728 هـ) [6].

ورجّحه من الأشاعرة: **الواحدي** (ت:468 هـ) [7]،**و ابن عطية الأندلسي**(ت:546 هـ) [8].

وأمّا مَن ضَعّف هذا الوجه وهو **أبو حيان الأندلسي**(ت:745هـ) فلا يُلتفتُ إليه، فإنَّه قد قال عن وجه العطف على موضع الكاف: « **وهذا ليس بجيّد**؛ لأنّ (حَسْبَكَ) ليس مما تكون الكاف فيه في موضع نصبٍ، بَلْ هذه إضافة صَحيحةٌ ليسَتْ مِن نصب، و(حَسْبَكَ) مبتدأٌ مُضَافٌ إلى الضَّمِير ، **وليْسَ مصدراً ولا اسم فاعل**»[9].وهذا من أبي حيّان عجيب إذ كيف ينكر المصدريّة في (حسب) ، مع نصّ العلماء على ذلك ، وأنّه ممّا يلازم الإضافة إلى الضّمير؟. يَقولُ **السمين الحلبي**(ت:756هـ) معلِّقا على كلام أبي حيّان : « "**بَلْ هذه إضافة صَحيحةٌ ليسَتْ مِن نصب**"؛ فيه نظر؛ لأنَّ النَّحْوِيّين على أنَّ إضافةَ (حَسْب) وأخواتِها إضافةٌ غيرُ محضة، وعَلَّلوا ذلك بأنَّها فِي قُوَّةِ اسمِ فاعلٍ ناصبٍ لمفعولٍ به، فإنَّ (حَسْبَكَ) بمعنى كافيك ، وغيرك بمعنى مُغايرك، وقيد الأوابد بمعنى مقيّدها، قالوا: ويدل على ذلك أنها تُوصف بها النكرات فيقال: مررت برجلٍ حَسْبِك من رجلٍ»[10].ونصَّ **جمال الدين بن منظور** (ت: 711هـ) في "**لسان العرب**" على مصدريته حيث قال: « وتقول هذا رَجُل حَسْبُكَ من رَجُل وهو مَدْحٌ للنكرة؛ لأَن فيه تأْويل فِعْل ، كأَنه قال مُحْسِبٌ لك أَي: كافٍ لك من غيره ، يستوي فيه الواحد والجمع والتثنية **لأَنه مصدر** »[11] وكذلك نص عليه **محمَّد مُرتضى الزَّبِيدِي** ( ت:1205هـ) في "**تاج العروس**"[12]. بل إنّ **أبا حيّان** (ت:745هـ) نفسه قد صرّح في موضع آخر بأنّ إضافته غير محضة فبيّن أنه : « من قولهم : أَحْسَبَهُ الشَّيءُ:كَفَاهُ . وحَسْبٌ بمعنى المُحْسِب ، أي الكافي ، أُطلق ويراد به معنى اسمِ الفَاعِلِ . ألا تَرَى أَنَّهُ يُوصَفُ بِهِ فتقول : مررت بِرَجُلٍ حَسْبِكَ مِنْ رَجُلٍ ، أي : كَافِيك . فتصِفُ بِهِ النَّكرةَ ، إذْ إضافته غير محْضَةٍ.»[13].

---

**وينظر:** - تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مج:4.ص:330- 331.مادة: (ح.س.ب).

[1] تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مج:4.ص: 331.مادة: (ح.س.ب).

[2] جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)،محمد بن جرير الطبري،تح: محمود شاكر و أحمد شاكر . مج: 14 . ص: 48.

[3] ينظر: - إعراب القرآن ، أبو جعفر النَّحَّاس. مج:2.ص:103.
- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس ،تح: محمد علي الصابوني .مج:3.ص:168.

[4] تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري . مج:4.ص: 335-336 .مادة: (ح.س.ب).

[5] مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: ياسين السواس .مج:1. ص:319.

[6] ينظر: - منهاج السنّة النّبويّة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،تح:محمد رشاد سالم. مج:7.ص:375.
- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، أحمد ابن تيمية الحراني ، تح: ربيع بن هادي عمير المدخلي.ص:239.
- "رسالة في التوكل" مطبوعة ضمن" جامع الرسائل "،ابن تيمية الحراني تح: محمد رشاد سالم، دار العطاء ، الرياض-م.ع.س،(ط1-2001م). مج:1.ص:89.
- الفتاوى الكبرى ،ابن تيمية ، محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ،(ط1-1987م).مج:5.ص:159.
- الرسالة التدمرية ،ابن تيمية ،تح: محمد بن عودة السعوي.ص:201.

[7] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،علي بن أحمد الواحدي،تح:صفوت عدنان .مج:1.ص:427.

[8] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي . مج: 2. ص: 549. وينظر: روح المعاني ،محمود شكري الألوسي .مج:10.ص:30.

[9] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 3 . ص:124

[10] الدر المصون ،السمين الحلبي. مج:5.ص: 634.

[11] لسان العرب،ابن منظور الأفريقي. مادة (ح.س.ب ).1ص: 248

[12] تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي مج:2.ص:272.

[13] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 3 . ص:124

## الفصل الخامس:

# الأفْعَالُ

**وفيه مبحث واحد:**

**مبحث: نواصب الفعل المضارع**

وفي مبحث الأفعال سنتعرض إلى ما يعمل في المضارع وهي النواصب ؛لأنها متعلقة بالفعل ،ولأن النحاة يذكرها تبعا لباب الأفعال كما فعل ابن آجروم رحمه الله، وسنتناول ما عثرنا له على أمثلة لعرضها ومن ثَمّ مناقشتها،أمّا الأفعال ،فلم أظفر بما يصلح للبحث :

## المبحث الأوّل:

## نواصب الفعل المضارع

## المطلب الأوّل:

## نواصب الفعل المضارِع: لغةً واصطلاحا

**النّواصب**:جمعٌ لناصب ،والنّصبُ :

**أ-لغة:** إذا فتّشنا معاجم اللغة وجدنا أنّ مادة (نَ.صَ.بَ) تدورُ على معنى الحدث ،جاء في معجم "**المقاييس**" **لأحمد بن فارس** (ت:395هـ): « النُّونُ وَالصَّادُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِقَامَةِ شَيْءٍ وَإِهْدَافٍ فِي اسْتِوَاءٍ... وَيَقُولُ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْفَتْحِ هُوَ النَّصْبُ، كَأَنَّ الْكَلِمَةَ تَنْتَصِبُ فِي الْفَمِ انْتِصَابًا.»[1].

فالنّصبُ في اللغة يدلُّ على الاسْتِواءِ والاسْتِقَامَةِ ،وقد ألمح ابن فارس إلى المناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي- كما سيأتي- في قوله: «كَأَنَّ الْكَلِمَةَ تَنْتَصِبُ فِي الْفَمِ انْتِصَابًا.».

**ب-اصطلاحا:** عرَّفه كثير من النحويين بقولهم: « : تغير مخصوصٌ علامته الفَتْحَة وما ناب عنها »[2].

والنَّواصبُ هي عواملٌ لفظية،تدخل على الفعل المضارع ،وعدها **ابن آجروم** بقوله: « فالنواصب عشرة، وهي: أن، ولن، وإذن، وكي، ولام كي، ولام الجحود، وحتى، والجواب بالفاء والواو، و أو »[3].

---

[1] معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس .مادة (ن.ص.ب) . مج:4.ص:434.

[2] التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، محمد محي الدين عبد الحميد .ص:18.

[3] متنُ الأجرومية، محمد بن آجرّوم .ص:10.

**ب-أقسام نواصب الفعل المضارع:**

الأدوات التي ينصب بعدها الفعل المضارع عشرة أحرف وهي على ثلاثة أقسام: قسمٌ ينصب بنفسه، وقسم ينصب بأن مضمرة بعده جوازاً، وقسم ينصب بأن مضمرة بعده وجوباً .

**أما القسم الأول:** وهو الذي ينصب الفعل المضارع بنفسه ؛ فأربعة أحرف وهي: أن، ولن، وإذن، وكي.

**وأما القسم الثاني:** وهو الذي ينصب الفعل المضارع بواسطة " أن " مضمرة جوازاً ؛ فحرف واحد وهو: لام التعليل، ويُعبِّر عنها بعضهم بلام كي.

**وأما القسم الثالث:** وهو الذي ينصب الفعل المضارع بواسطة " أن " مضمرة وجوباً ، فخمسة أحرف،وهي : لام الجحود، وحتى، والجواب بالفاء والواو، و أو.

ولاداعي لذكر التفصيلات لأنَّ محلّها كتب النّحو،والغرضُ التّذكير للشُّروع في مقصودنا ،وهو بيان أثر النَّواصب في التوجيه النّحوي للمعتزلة والأشاعرة للنصّ القرآني.

## المطلب الثاني:

## أثرُ (لَنْ) في التَّوجِيهِ النَّحويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة

**المسألة الأولى:قوله تعالى:** ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾ [الأعراف: 143].والشاهد منها قوله تعالى:﴿ **قَالَ لَن تَرَىٰنِي** ﴾ ؛ فقد اختلف المعتزلة والأشاعرة في توجيه الآية الكريمة ، فالمعتزلة يرون نفي رؤية الله مطلقا في الدنيا والآخرة ويستدلّون بهذه الآية وغيرها،أما الأشاعرة فيرون جواز رؤية الله في الآخرة ،ويجيبون عن هذه الآية الكريمة بأجوبة،وفيما يلي سياق ما جرى بينهما،وبيان احتجاجهما.

**أوّلا:التوجيه النّحوي للآية عند المعتزلة:**

يرى المُعتزلة أنّ **(لَنْ)** في الآية الكريمة تدلّ على تأبيد النّفي،وبالتّالي فإنّ رؤية الله غير ممكنة أبدا، وذكروا شبهًا أخرى لنفي رؤية الله عزّ وجلّ إلا أننّا لا نذكرُ إلا ما له علاقة بالنَّحو وهُو **(لَنْ)** ودلالتها ، وفيما يلي نصوصٌ عنهم:

1- يقول **القاضي عبد الجبار**(ت: 415هـ) : « وهذه الآية حجة لنا عليهم...هو أنّه تعالى قال مجيبا لسؤاله ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ قال: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ وَ(لَنْ) **موضوعة للتّأبيد** ، فقد نفى أن يكون مرئيًّا البتَّة،وهذا يدلُّ على استحال الرّؤية»[1].

2-ويقول **الشريف المرتضى -علي بن الحسين-** (ت:436 هـ): « وقدِ استدَلّ بهذه الآية كثيرٌ مِنَ العُلماءِ المُوحّدِين[2] على أنَّهُ تَعالى لا يُرى بالأَبْصَارِ من حيثُ **نَفي الرُّؤيَةَ نَفْيًا عَامًّا** بقولِهِ تَعالَى: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾، ثُمَّ أَكَّدَ ذَلك بِأَنْ علَّقَ الرُّؤيةَ بِاستقرَارِ الجَبَل الذى عَلِمْنَا أَنَّهُ لم يستقر، وهذه طريقةٌ للعَرَبِ معروفةٌ في تَبعِيدِ الشَّئ ،

---

[1] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد،تح: عبد الكريم عثمان . ص:264. وينظر: تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار.ص:151.

[2] يريد المعتزلة ومن على شاكلتهم،لأن المعتزلة يسمّون أنفسهم أهل التّوحيد،والتوحيد هو الأصل الأوّل من أصولهم.يقول **شيخ الإسلام ابن تيمية** مبيّنا توحيد المعتزلة : " وتوحيدهم هو توحيد الجهمية الذي مضمونه نفي الصفات ، وعن ذلك، قالوا: إن الله لا يُرى، وإن القرآن مخلوق، وإنه تعالى ليس فوق العالم، وإنه لا يقوم به علم ولا قدرة، ولا حياة ولا سمع، ولا بصر ولا كلام، ولا مشيئة ولا صفة من الصفات. "ا.هـ . ينظر: - مقدمة في أصول التفسير ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تح: عدنان زرزور ، ب.ناشر ، دمشق –سوريا، (ط 2- 1972). ص:83.

**لأنَّهم يُعلِّقُونه بِمَا يُعلم أنَّه لا يكونُ، كقولهم: لا كلَّمْتُك ما أضاءَ الفَجرُ، وطلعتِ الشَّمسُ، وكقول الشاعر[1]:**

**إذا شاب الغراب رجوت أهلى * وصار القير كاللبن الحليب.»[2].**

3-ويقول **أبو المنصور ابن الجبّان**[3](ت بعد:416 هـ) : « (لَنْ) تفيد نفي الشيء في المستقبل أبدا»[4].

4 -ويقول **الزمخشري** (ت:538هـ) : « ... فإن قلت: ما معنى لَنْ؟ قلت: تأكيد النفي الذي تعطيه (لا) ،وذلك أنَّ (لا) تنفى المستقبل. تقول: لا أفعل غداً، فإذا أكَّدْتَّ نفيَها قُلتَ: لَنْ أفعل غداً. والمعنى: أنّ فعله ينافي حالى، كقوله ﴿لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ﴾ [الحج: 73] فقوله ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام: 103] نفى للرؤية فيما يستقبل. و﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ تأكيد وبيان، لأنّ المنفي مناف لصفاته.»[5].وصرَّح في أنموذجه بأنها لـ«نفي المستقبل ولكن على التأبيد.»[6].

والجدير بالذّكر أنَّ **الزمخشري** قد غالى وخرجَ عن أصول الحوار العلمي، وهاجم أهل السنّة ووصفهم بأقبح الصّفات ، وذلك أثناء تفسيره للآية محل البحث ،حيث قال:« ثم تَعَجَب من المُتسمِّين بالإسلام المتسمِّين بأهل

---

[1] ما عثرتُ على قائله.

[2] أمالي الشريف المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى . مج:2.ص:221.

[3] وأبو المنصور ابن الجبان من المعتزلة ويدل على ذلك :

1 - هو تلميذ لأبي علي الفارسي ،وكان من ندماء الصاحب بن عباد ،وكلاهما من المعتزلة ،فلعله تأثر بهما ،كما تأثر ابن جني بشيخه أبي علي الفارسي، وكتأثر المأمون بشيخه أبي الهذيل العلاف المعتزلي، وهذا احتمال قوي.

2 - صرّح الصفدي باحتمال كونه من المعتزلة حيث قال : " وَهُوَ من أَصْحَاب أبي عَليّ الفارسي النَّحْوِيّ... **تَكَلَّمُوا فِيهِ من قبل مذْهبه** كَذَا قَالَه ابْن النجار. قلت: **لَعَلَّه كَانَ معتزلياً...** وكان ينخرط في سلك ندماء الصاحب ابن عباد" اهـ. الوافي بالوفيات،صلاح الدين الصفدي .مج:4.ص:128-129. وقال الحافظ ابن حجر :" قال يحيى بن مندة: تكلموا فيه من قبل مذهبه".اهـ. لسان الميزان ،ابن حجر العسقلاني.مج:7.ص:363.

3 - تصريحه ببعض عقائد المعتزلة :كقوله:

- كما قال هنا بأن (لن) تدل على التأبيد ،ومعلوم أن هذا مذهب المعتزلة ومن وافقهم.
- قوله " إن الله إذا أطلق شيئا بخلاف ما نعقله في حقيقة اللغة، فقوله محمولٌ على المجاز والصحّة،لأنّه لا يُظنُّ به خلاف الواجب"اهـ. شرح الفصيح في اللغة.ص:94. والمجاز قانون عام كما هو معروف عند المعتزلة،بل إن ابن جنى جعل أكثر اللغة مجازا !!.

4 - تحامله على الجبرية ،حيث قال:" وقوم جبريّةٌ – بسكون الباء- ، يقولون: إنّ الله يجبر العباد على أفعالهم وبئس المذهب".اهـ. شرح الفصيح في اللغة.ص:204. ومعلوم أن المعتزلة يقولون بأن العبد مستقل بفعله ،فهم بذلك أعداء للجبرية.

ينظر: - الوافي بالوفيات،صلاح الدين الصفدي ،تح:أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.مج:4.ص:128-129.

- لسان الميزان ،ابن حجر العسقلاني،تح: عبد الفتاح أبو غدة،مكتب المطبوعات الإسلامية ، ب.مكان نشر ، (ط1-2002م).مج:7.ص:363.
- شرح الفصيح في اللغة، أبو المنصور ابن الجبان ، تح: عبد الجبار جعفر القزاز، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – العراق ، (ب.ط - 1991م).مقدمة المحقق ص: 25.

[4] شرح الفصيح في اللغة، أبو المنصور ابن الجبان ، تح: عبد الجبار جعفر القزاز.ص:110.

[5] الكشاف ، جار الله الزمخشري. مج:2.ص:504.

[6] في مطبوع الأنموذج (التأكيد) ، والذي جعلني أثبت لفظ **التأبيد** وأجزم به، هو أنّني لما رجعت إلى مخطوطة (الأنموذج) وجدت أيضا (التأكيد) وفي هامشها مكتوبٌ:"وفي بعض النسخ التأبيد بدل التأكيد" ، وقد نبه على هذه اللفظة الأردبيلي في شرحه على الأنموذج ،و صرّح ابن مالك أيضا بلفظة (التأبيد) مع نسبتها للزمخشري في (الأنموذج) بقوله : " ثُمّ أشرت إلى ضعف قول من رأى **تأبيد** النّفي بـ (لن) وهو الزمخشري في _(أُنموذجه) ". اهـ .وكذا صرّح ابن هشام فقال :" وَلَا تفِيد (لن) توكيد النَّفْي خلافًا للزمخشري فِي كشافه وَلَا **تأبيده** خلافًا لَهُ فِي أنموذجه " وصرّح غيرُ واحد بهذه اللفظة حتى سمّيت بين متأخري النّحاة بـ (لن الزمخشرية)، فلأجل كلّ هذا أثبتّ لفظة (التأبيد) بدل (التأكيد).ولقد أثبت ذلك د. محمد بن حمد السيف بأدلة عديدة وناقش المخالفين والمشككين في هذه النسبة ،فليراجع ذلك في بحثه القيم.

ينظر: - الأنموذج في النحو ، جارالله الزمخشري ، تح:سامي بن حمد المنصور، ب.ناشر ، (ط1- 1990م). ص:32 .

- الأنموذج في النحو ، جارالله الزمخشري ، ،مخطوط بدار الكتب المصرية،بالقاهرة –مصر،تحت رقم: (2:80).ص:23.
- شرح الأنموذج في النحو ، جمال الدين الأردبيلي ،تح:حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب ، القاهرة –مصر ،(ب.ط – ب.ت). ص:201.
- شرح الكافية الشافية ، محمد بن مالك ، تح:عبد المنعم هريدي. مج:3.ص:1531.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص:275.
- الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة،محمد بن حمد السيف.مج:3.ص:1163 إلى ص: 1170.

السُّنَّةِ والجَمَاعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا[1]، ولا يغرَّنَّك تستُّرَهُم بالبَلْكَفَةِ [2]، فإنَّه من منصوبات أشياخهم!!

والقولُ ما قال بعضُ العدليَّةِ [3] فيهم:

**لَجَمَاعَةٌ سَموْا هَواهُمْ سُنَّة *** وَجَمَاعَةٌ حُمْرٌ لَعَمْرِي مُوكَفَه**
**قَدْ شَبَّهُوهُ بِخَلْقِهِ وَتَخَوَّفُوا *** شَنْعَ الْوَرَى فَتَسَتَّرُوا بِالبَلْكَفَهْ .»** [4]

## الأثر العقدي:

يرى المعتزلة بعدم جواز رؤية الله تبارك وتعالى في الدّنيا ولا في الآخرة [5]، بل أجمع المُعْتَزَلَةُ على ذلك [6]، فهم يرون أنَّها مستحيلة على الله في الدّنيا والآخرة بناء على نفيهم الجهة عن الله ؛ لأن المرئي يجب أن يكون في جهة من الرّائي ، وما دامت الجهة مستحيلة ، وهي شرط في الرؤية ؛ فالرؤية كذلك مستحيلة –كذا قالوا– ، ويُؤَوِّلُون النصوص الواردة فيها، ويُجاهدون في ذلك ، ولهذا يعضدون أدلتّهم باستحداث دلالة لـ **(لَنْ)** في الآية الكريمة وزعمهم أنّها تدلّ على تأبيد النّفي، واتصال زمن المنفيّ بها، ولقد صرّح **محمد بن مالك الأندلسي رحمه الله** (ت: 672 هـ) بأنّ الحامل على إحداث هذه الدلالة هو الخلفية العقدية ،حيث يقولُ :« ثمُّ أشرت إلى ضعف قول من رأى تأبيد النفي بـ"لن"، وهو الزمخشري في "أنموذجه"؛ **وحامله على ذلك اعتقاده أن الله – تعالى– لا يُرَى،وهو اعتقاد باطل** بصحة ذلك عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أعني ثبوت الرؤية،جعلنا الله من أهلها، وأعاذنا من عدم الإيمان بها»[7].

---

[1] يريد عقيدة جواز رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة.

[2] يريد قول أهل السنّة والجماعة : نؤمن بذلك بلا كيف، لقوله تعالى : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: 11].

[3] هذا أحد شعارات المعتزلة وأحد التسميات التي يسمُّون بها أنفسهم ،وذلك نسبة للأصل الثاني من أصولهم الخمسة وهو: العدل ،ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية مبيّنا هذا الأصل:" أما عدلهم فمن مضمونه أن الله لم يشأ جميع الكائنات ، ولا خلقها كلها، ولا هو قادر عليها كلها، بل عندهم أنَّ أفعال العباد لم يخلقها الله لا خيرها ولا شرها. ولم يُرد إلا ما أمر به شرعا، وما سوى ذلك فإنه يكون بغير مشيئة". ينظر: - مقدمة في أصول التفسير ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تح: عدنان زرزور .ص:83.

[4] الكشاف ، جار الله الزمخشري. مج:2.ص:506.

[5] سبق ذكر هذا المبحث في المدخل ، و **ينظر**:

- المختصر في أصول الدين،القاضي عبد الجبار بن أحمد .ص:220.مطبوع ضمن: رسائل العدل والتوحيد،تح:محمد عمارة.ص:22.
- شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد،تح: عبد الكريم عثمان . ص:232-233. ص: 245-246. وينظر: ص:264.
- الكشاف ، جار الله الزمخشري. مج:5.ص:425.
- أمالي الشريف المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى . مج:2.ص:221 .
- الملل والنحل،محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .ص:74.
- معاني القرآن، الأخفش سعيد بن مسعدة.مج:1.ص:330 .

[6] ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد . مج:1.ص:238.

[7] شرح الكافية الشافية ،محمد بن مالك،تح:عبد المنعم هريدي.مج: 3 .ص: 1531 .

## ثانيا:التوجيه النّحوي للآية عند الأشاعرة:

وأما الأشاعرة ؛ فهم مع نفيهم للجهة– كالمعتزلة– يثبتون الرؤية، ولذلك حاروا في تفسير تلك الرؤية [1]، وعلى العموم فهم يرون أنّ رؤية الله ممكنة[2] ، وهذه الآية ليست نصًّا في نفيها ،وعليه فإنَّ **(لَنْ)** في الآية الكريمة تدلّ على النّفي بدون تأبيد، هذا قولُ جمهور الأشاعرة[3] إلا من خالفهم كـ:**عبد القاهر البغدادي** (ت:429هـ) ، و **ابن عطية الأندلسي**(ت:546 هـ) ، و **ابن يعيش**(ت:643 ه-)[4] ، و **محمد الطاهر بن عاشور**(ت:1393 هـ) ؛ فهؤلاء اتفقوا على على أنّ (لَنْ) تدلّ على تأبيد النّفي في الدُّنيا ، وبذلك يكونون قد وافقوا المعتزلة في دلالة **(لَنْ)** على تأبيد النّفي،وخالفوهم في نفي عقيدة رؤية الله تبارك وتعالى؛ حيث أثبتوها لكن بأدلة خارجة عن دلالة هذه الآية الكريمة،وفيما يلي نصوصٌ عنهم:

1– يقول **عبد الكريم الشهرستاني** (ت:548هـ) : « وإن قيل (لَنْ) للتأبيد، فهو محال من وجهين: أحدهما:أنَّ (لَنْ) للتَّأكيد لا للتأبيد، أليس قال:﴿ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الكهف: 72] ، وهو جائز غير محال . والثَّاني: أنَّهُ وإنْ كانَ للتَّأبِيدِ [5] ؛ فليس يدلُّ على مَنْعِ الجَوازِ، بَلْ يدلُّ عَلَى مَنْعِ وُقُوعِ الجَائِزِ، وإنَّما استدْلَلْنَا بالآية لإثبات الجواز ، وتأبيد (لَنْ) لا ينافيه»[6].

2– ويقولُ **الفخر الرازي** (ت:606 هـ) : « مَا نُقِلَ عَنْ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ كَلِمَةَ **(لَنْ)** لِلتَّأْبِيدِ. قَالَ الْوَاحِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذِهِ دَعْوَى بَاطِلَةٌ عَلَى أَهْلِ اللُّغَةِ وَلَيْسَ يَشْهَدُ بِصِحَّتِهِ كِتَابٌ مُعْتَبَرٌ وَلَا نَقْلٌ صَحِيحٌ. وَقَالَ أَصْحَابُنَا[7]: الدَّلِيلُ عَلَى عَلَى فَسَادِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي صِفَةِ الْيَهُودِ ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا ﴾ [البقرة: 95] مَعَ أَنَّهُمْ يَتَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[8].

---

[1] ينظر:شرح العقيدة الواسطية ،محمد خليل هراس ، تح: جميل بن عبدة الصلوي، دار الفاكر، الوادي – الجزائر،(ط1-2010م). ص:154.

[2] ينظر: - الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد، أبو المعالي الجويني..ص:166-167.
- اللمع فى الرد على أهل الزيغ و البدع ، أبو الحسن الأشعرى.ص:61-68.
- نهاية الإقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني.ص:348 وما بعدها.
- المواقف فى علم الكلام ، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي .ص:299.
- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل،أبوبكر الباقلاني.ص:266-279.
- تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:14.ص:238-239.
- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد،إبراهيم البيجوري.ص:128-129.

[3] ينظر: - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي.مج:1.ص:203.مج:2.ص:9.مج:5.ص:449.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي.مج:2.ص:420-422.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص:275-276.
-أصول الدين،عبد القاهر البغدادى. ص:99-100.
- نهاية الإقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني.ص:362.
- زاد المسير في علم التفسير،عبد الرحمن بن الجوزي . مج:3. ص:256 .
- تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:14.ص:242.
- لباب التأويل في معاني التنزيل ، علي بن محمد الخازن ، تح: عبد السلام شاهين.مج:2.ص:245.

[4] وابن يعيش من الأشاعرة كما ذكر ذلك د. عبد الإله النبهان في دراسته المستفيضة عن حياته وآراءه .
ينظر: - ابن يعيش النحوي ، عبد الإله النبهان ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق – سوريا ، (ط1 -1997م) .ص:44.

[5] أعتقد أنّه قالها تنزُّلا مع الخصم ،وأمّا ما يعتقده فهو ما ذكره أولا ، وهذا من باب من أبواب المناظرة، ويُسمّى عند علماء هذا الفن بـ: **"الجواب الجدلي"**.
ينظر:آداب البحث والمناظرة،محمد الأمين الشنقيطي ،تح:سعود العريفي،دار عالم الفوائد ، ب.مكان ، (ب.ط – ب.ت) .ص:273.

[6] نهاية الإقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني.ص:348

[7] أي الأشاعرة.

[8] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:14.ص:242.

3–ويقولُ **ابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ): « وَلَا تفِيد (لَنْ) توكيد النَّفْي خلافًا **للزمخشري** فِي "**كشافه**"، وَلَا تأبيده خلافًا لَهُ فِي "**أنموذجه**"، وَكِلَاهُمَا دَعْوَى بِلَا دَلِيل، قيل وَلَو كَانَت للتَّأْبِيْدِ لم يُقيَّد منفيُّهَا بِالْيَوْمِ فِي ﴿ فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾ ﴾ [مريم: 26] ، ولكان ذكر الْأَبَد فِي ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدٗا ﴾ [البقرة: 95] تكْرَارا وَالْأَصْل عَدمه»[1].

4–ويقول: **عبد القاهر البغدادي** (ت:429هـ): « فإن قيل فقوله: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ يدلُّ على نفيّ الرؤية أبدا ؛ لأنَّ حرف (لَنْ) على التَّأبيد . قيل: هو على تأبيد النَّفي في الدُّنيا ، ألا تراه قال: ﴿ قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [البقرة: 94] ، ثمّ قال: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدٗا ﴾ [البقرة: 95] ، يعني في الدّنيا لأنّ الكافر يتمنّى في الآخرة الموت ليتخلَّص من العذاب»[2].

5– ويقول **ابن عطية الأندلسي**(ت:546 هـ) : « وقوله عز وجل: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ نصٌّ من الله تعالى على منعه الرؤية في الدنيا، و(لَنْ) **تنفي الفعل المستقبل، ولو بَقِينَا مَعَ هذا النَّفْي بمجرده لقضينَا أَنَّهُ لا يراه موسى أَبدًا ولا في الآخرة**؛ لكن ورد من جهة أخرى بالحديث المتواتر أنَّ أهل الإيمان يرون الله تعالى يوم القيامة، فموسى عليه السلام أحرى برؤيته »[3].

6– ويقولُ **ابن يعيش**(ت:643 ه) : « فذكر الأبد بعد (لَنْ) تاكيدًا لِما تُعطيه (لَنْ) من النفى الأبَدي. ومنه قوله تعالى: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ ، ولم يلزم منه عدم الرؤية في الآخرة؛ لأن المراد أنّك لن تراني في الدنيا، لأن السؤال وقع في الدنيا، والنفيُ على حسب الإثبات»[4].

7–ويقولُ **محمد الطاهر بن عاشور**(ت:1393 هـ) : « و(لَنْ) يسْتَعْمل لتأبيد النَّفْيِ وَلِتَأْكِيدِ النَّفْيِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَهُمَا مُتَقَارِبَانِ، وَإِنَّمَا يَتَعَلَّقُ ذَلِكَ كُلُّهُ بِهَذِهِ الْحَيَاةِ الْمُعبَّرِ عَنْهَا بِالْأَبَدِ، فَنَفَتْ (لَنْ) رُؤْيَةَ مُوسَى رَبَّهُ نَفْيًا لَا طَمَعَ بَعْدَهُ لِلسَّائِلِ فِي الْإِلْحَاحِ وَالْمُرَاجَعَةِ بِحَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّ طِلْبَتَهُ مُتَعَذَّرَةُ الْحُصُولِ، فَلَا دَلَالَةَ فِي هَذَا النَّفْيِ عَلَى اسْتِمْرَارِهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.»[5]. وقال في موضع آخر :«وَقَدِ اسْتَقْرَيْتُ مَوَاقِعَهَا فِي الْقُرْآنِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ فَوَجَدْتُهَا لَا يُؤْتَى بِهَا إِلَّا فِي مَقَامِ إِرَادَةِ النَّفْيِ الْمُؤَكَّدِ أَوِ المؤبد. وَكَلَام الْخَلِيل فِي أَصْلِ وَضْعِهَا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ فَمَنْ قَالَ مِنَ النُّحَاةِ أَنَّهَا لَا تُفِيدُ تَأْكِيدًا وَلَا تَأْبِيدًا فَقَدْ كَابَرَ. »[6] .

---

[1] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص:275-276.

[2] أصول الدين،عبد القاهر البغدادي. ص:99-100.

[3] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي . مج: 2. ص: 450.

[4] شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ،تح: إميل بديع يعقوب.مج:5.ص:38.و ينظر:زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته،عبدالجبار توامة،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، (ط4-1994م). ص:19.

[5] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور.مج: 8 .ص: 134-135.

[6] السابق.مج: 1 .ص: 342.

## الأثر ا لعقدي:

يرى الأشاعرة: أنّ كل موجود يصح أن يُرى؛ فإن المصحح للرؤية إنما هو الوجود، والباري تعالى موجود فيصح أن يرى، فدلّ العقل[1] والسَّمع على جواز رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة ،وقد ورد السمع بأنَّ المؤمنين يرونه في الآخرة قال تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾ [القيامة:22-23] ، ولما كانت هذه عقيدة الأشاعرة[2] ؛ حاجَجَهُم المُعتزلة بالآية الكريمة ،وبأنَّ (لَنْ) تدلُّ على النَّفي المؤبّد،هنا وقف الأشاعرة؛ فمنهم من أقرّ بالتّأبيد ولكن حمله على الدّنيا لدلالة خارجيّة على جواز الرؤية في الآخرة ، وجمهورهم تصدّى للمُعتزلة وفنّد كون (لَنْ) تدلّ على التأبيد ، وبين هذا وذاك نشاهدُ كيف كان للعقيدة أثرٌ واضحٌ في التّوجيه الإعرابي للآية الكريمة عند الأشاعرة.

## ثالثا:المناقشة:

نناقش ما أورده المعتزلة ومن تابعهم من الأشاعرة،في زعمهم دلالة (لنْ) في الآية الكريمة على التأبيد والتأكيد لمنفيها وهو رؤية الله تبارك وتعالى ،وذلك على ضوء ما قرره النّحاة وأهل السنّة من وجوه:

**الوجه الأول:** أنّه لم ينقل دليل صحيح عن أحد ممن يوثق بعربيّته أنّها تفيدُ التأبيد ، بل المنقُول عنهم أنّها لنفي الاستقبال دون تقييده بالأبدية[3]،وفيما يلي نقولٌ عن بعضهم:

1– يقول **سيبويه** (ت:180 ه-) : « و (لَنْ) وهي نفيٌ لقوله: سيفعل.»[4] يريد نفي المستقبل فعبّر عنه بـ(سَيفعَلُ) .

2–ويقول **أبو إسحاق الزَّجّاج** (ت:311 ه) مفسِّرًا الآية الكريمة :« ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾ و (لَنْ) نفيٌ لما يستقبل... هذا معنى ﴿ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ إلى آخره الآية، **وهو قول أهل الْعِلْم وأهل السنة.»**[5].

3–ويقولُ **الواحدي** (ت:468 ه) : «وقول مَنْ قال: إنَّ (لَنْ) للتأبيد دعوى على أَهْلِ اللغَةِ، وليس يشهد لذلك كتابٌ وَلا نقْلٌ وَلا إسنَادٌ وَلا أَصْلٌ»[6].

---

[1] وهو أوّل مبدأ عندهم وهو المقدم كما ترى ، راجع المدخل ،ففيه بيان لهذا الأصل من أصول الأشاعرة.

[2] ينظر: - الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد، أبو المعالي الجويني..ص:166-167.
- اللمع فى الرد على أهل الزيغ و البدع ، أبو الحسن الأشعرى.ص:61-68. - نهاية الإقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني.ص:348 وما بعدها.
- المواقف فى علم الكلام ، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي .ص: 299 .- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل،أبوبكر الباقلاني.ص:266-279.
- تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي.مج:14.ص:238-239.
- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد،إبراهيم البيجوري.ص:128-129.

[3] ينظر: - كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:170هـ)،تحقيق وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي.مج:4.ص:103.
- الكتاب ، سيبويه(ت:180هـ) . مج:1.ص:135-136. مج:4.ص:220.
- المقتضب،محمد بن يزيد المبرد(ت:285هـ ) ،تح:محمد عبد الخالق عضيمة.مج:1.ص:185.
- معاني القرآن الكريم وإعرابه، أبو إسحاق الزَّجَّاج(ت:311هـ ) ،تح:عبدالعزيز شلبي.مج:2.ص:373-374.
- الأصول في النحو،ابن السراج(ت:316هـ )،تح:عبدالفتاح الفتلي.مج:2.ص:147.
- نتائج الفكر في النحو ،أبو القاسم السهيلي (ت:581هـ) .ص:100.
- المقرّب ،ابن عصفور(ت:669هـ)،تح: أحمد الجواري و عبد الله الجبوري،ب.ناشر،(ط1-1972م).مج:1.ص:261.

[4] الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،تح:عبد السلام هارون. مج:4.ص:220.

[5] معاني القرآن الكريم وإعرابه، أبو إسحاق الزَّجَّاج ،تح:عبدالعزيز شلبي.مج:2.ص:373-374.

[6] التفسير البسيط ،علي بن أحمد الواحدي، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،م.ع.س ، (ط1-1430هـ).مج:9.ص:333.

4- ويقولُ **محمد بن مالك الأندلسي** (ت: 672 هـ)[1] :

**وَمَنْ رَأَى النَّفْيَ بِـ (لَنْ) مُؤَبَّدا*** فَقَوْلَهُ ارْدُدْ، وخِلَافَهُ اعْضُدَا**

5- وجاء في " القاموس المحيط " **لمجد الدين الفيروزآبادي** ( ت:817 هـ) :« لَنْ حَرْفُ نَصْبٍ ونَفْيٍ واسْتِقبالٍ... **ولا تُفيدُ تَوْكِيداً للنَّفْيِ ولا تَأْبِيده**، خِلافاً للزَّمَخْشَرِيِّ فيهما، وهُو دَعْوَى بلا دليلٍ. »[2].

فهذه النصوص وغيرها كثير مِمَّا تركته خشية الإطالة، كلها تدلّ على أنّ هذا الزعم ليس عليه أَثَارَة من علمٍ بين أئمّة هذا الشأن وعلماء العربيَّة.

**الوجه الثاني:** أنّ (لَنْ) لا تفيد التأبيد لورودها مع مقيّدات بزمن لنفيها،مما يفيد انقطاع النفي بها ،وذلك في مواضع من القرآن الكريم:

أ- تقييدها بظرف الزمان ( اليَوْمَ) ،وذلك في قوله تعالى حكاية عن مريم عليها السّلام :﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ٢٦﴾ [مريم: 26] ، « ولو كانت للتَّأبيدِ، لم يُقَيَّدْ مَنْفِيُّها باليوم»[3].

ب- تقييدها بـ (حتّى) الدّالة على انتهاء الغاية ،وذلك في قول عبدة العجل : ﴿قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ٩١﴾ [طه: 91] ،وفي قول أخ يوسف عليه السلام : ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ٨٠﴾ [يوسف: 80] ، فلو كانت (لَنْ) دالة على التّأبيد ما قرنت بـ (حَتَّى) الدَّالة على الغاية[4] ، بل الزمخشري ذاته أقرّ بهذا المعنى من حيث لا يدري حيث قال في تفسير الآية الكريمة من سورة يوسف : « ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ فلن أفارق أرض مصر ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ في الانصراف إليه ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ بالخروج منها، أو بالانتصاف ممن أخذ أخي، أو بخلاصه من يده بسبب من الأسباب»[5].

ج- وَرَدَ اقترانُها بلفظة (أبدًا) التي هي في الأصل تدلّ على التأبيد – وقد تخرج عنه كما يأتي- ، وذلك في قوله تعالى:﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ٩٥﴾ [البقرة: 95] فلو كانت (لَنْ) بمفردها تدلّ على التَّأبيد لما قرنت بلفظ ﴿أَبَدًا﴾ ، « ولكان ذكر (الأبدِ) ...تكرارًا ،والأصلُ عدمه»[6].

**الوجه الثالث:** أنَّ (لَنْ) ولو قُيِّدَت بلفظ التأبيد ما أفادت دوام النَّفي ؛ فكيف لو جاءت مطلقة كما في الآية الكريمة[7]، قال تعالى:﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ٩٤ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ٩٥﴾ [البقرة:94-95] ؛فالنّفيُ قُرن بلفظ﴿أَبَدًا﴾

---

[1] شرح الكافية الشافية ،محمد بن مالك،تح:عبد المنعم هريدي.مج: 3 .ص: 1515 .

[2] القاموس المحيط ،مجد الدين الفيروزآبادي .ص:1240.

[3] القاموس المحيط ،مجد الدين الفيروزآبادي .ص:1240.وينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص:275.

[4] ينظر: - شرح العقيدة الطحاوية،ابن أبي العز الحنفي،تح:عبد المحسن التركي وآخرون.مج:1.ص:214.

[5] الكشاف ، جار الله الزمخشري. مج:3.ص:313-314.

[6] القاموس المحيط ،مجد الدين الفيروزآبادي .ص:1240. وينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص:275.

[7] ينظر: - شرح العقيدة الطحاوية،ابن أبي العز الحنفي،تح:عبد المحسن التركي وآخرون.مج:1.ص:214.

- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح،ابن القيم ، تح:زائد بن أحمد النشيري.مج:2.ص:608.

ومع ذلك لم يدل على التأبيد ؛ فقد جاء تمنيّهم الموت في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [زخرف: 77] ، والآية التي معنا مطلقة عن لفظة أبدا؛ فحملها على عدم التأبيد من باب أولى.

**الوجه الرابع:** « أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ [الأعراف: 143] ، وَلَمْ يَقُلْ: إِنِّي لَا أُرَى، أَوْ لَا تَجُوزُ رُؤْيَتِي، أَوْ لَسْتُ بِمَرْئِيّ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْجَوَابَيْنِ ظَاهِرٌ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ كَانَ فِي كُمّهِ حَجَرٌ فَظَنَّهُ رَجُلٌ طَعَامًا فَقَالَ: أَطْعِمْنِيهِ، فَالْجَوَابُ الصَّحِيحُ: أَنَّهُ لَا يُؤْكَلُ، أَمَّا إِذَا كَانَ طَعَامًا صَحَّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَأْكُلَهُ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مَرْئِيٌّ، وَلَكِنَّ مُوسَى لَا تَحْتَمِلُ قُوَاهُ رُؤْيَتَهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ، لِضَعْفِ قُوَى الْبَشَرِ فِيهَا عَنْ رُؤْيَتِهِ تَعَالَى»[1].

**الوجه الخامس:** أنّ التأبيد الذي يفهم منها في بعض المواضع من القرآن الكريم – غير موضع البحث الذي ادّعته المعتزلة – إنَّما هو مأخوذٌ من أمر خارجي وقرائن أخرى عقلية أو مقالية أو حالية ، يقولُ **الزركشي** ( 794 هـ ): « والحق أن (لا) و(لن) لِمُجَرَّدِ النَّفْيِ عَنِ الْأَفْعَالِ الْمُسْتَقْبَلَةِ، وَالتَّأْبِيدُ وَعَدَمُهُ يُؤْخَذَانِ مِنْ دَلِيلٍ خَارِجٍ »[2].

فمثلا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ﴾ [الحج: 73] فمعلومٌ استحالة أن يخلق أحدٌ غير الله شيئا بالشرع والعقل. وقوله سبحانه ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة: 24] فنفي الإتيان بمثل القرآن معروف بالقرائن الحالية الدّالة على عجزهم لطبيعة هذا الكتاب العظيم المُعجز.

**الوجه السادس:** « أَنَّهُ لَا يُظَنُّ بِكَلِيمِ اللهِ وَرَسُولِهِ الْكَرِيمِ وَأَعْلَمِ النَّاسِ بِرَبّهِ فِي وَقْتِهِ – أَنْ يَسْأَلَ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ، بَلْ هُوَ عِنْدَهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْمُحَالِ»[3].

**الوجه السَّابع:** : « أنَّ الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله، ولو كان محالًا لأنكره عليه، ولهذا لمَّا سأل إبراهيم الخليل ربه تبارك وتعالى أنْ يريه كيف يحيي الموتى، لم ينكر عليه، ولمَّا سَأل عِيسى بن مريم ربَّه إنزالَ المائدة من السماء لم ينكر عليه سؤاله، ولمَّا سأل نوح ربَّه نجاة ابنه أنكر عليه سؤاله، وقال: ﴿ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [هود: 46-47] »[4].

---

[1] شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تح: عبد المحسن التركي وآخرون. مج:1. ص:213. وينظر: العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية، أحمد بن حجر آل بوطامي، دار منهاد السنة، مصر، (ط1-1994م). مج:1. ص:263-264.

[2] البرهان في علوم القرآن، الزركشي. مج:2. ص:421.

[3] حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم، تح: زائد بن أحمد النشيري. مج:2. ص:606. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تح: عبد المحسن التركي وآخرون. مج:1. ص:213.

[4] حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم، تح: زائد بن أحمد النشيري. مج:2. ص:606. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تح: عبد المحسن التركي وآخرون. مج:1. ص:213.

**الوجه الثامن:** أنّه سبحانه علّق الرؤية بالجبل،ولو كانت الرؤية مستحيلة لما علّقها بتجلّيه للجبل ،ولمنعها ابتداء.

**الوجه التاسع:** وأمّا تمسكهم بلفظ ﴿أَبَدًا﴾ وبأنّه تأكيدٌ على تأكيد في الأبدية ،فيقال لهم : ليس في لفظ ﴿أَبَدًا﴾ ما يؤكّد التأبيد ،فإنّ « لفظ **الأبد** قد يأتي في الزمن القريب ، تفخيما لأمره وإعطاء له معنى الزمن الطويل »[1]،وفي هذا المعنى يقولُ **السهيلي:** « وليس في قوله تعالى ﴿أَبَدًا﴾ ما يناقضُ قَصْر النَّفي بـ (لَنْ) ؛ لأنَّ (أَبَدًا) قدْ تكونُ بعد فِعْلِ الحال ، تقولُ : زيدٌ يقوم أبدًا ،ويُصَلِّي أبدًا،ونحو ذلك»[2].ويجيب **ابن القيم** (ت: 751هـ) عن الإشكال من رأسه ؛ فيقول: « فلو اقتضت (لَنْ) دوام النفي تناقض الكلام ، كيف وهي مقرونةٌ بالتأبيد بقوله: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: 95] ، ولكن ذلك لا ينافي تمنيه في النار؛ لأن التأبيد قد يُرَاد به التأبيد المقيد والتأبيد المطلق، فالمقيد كالتأبيد بمدة الحياة ، كقولك: (والله لا أكلمه أبدًا)، والمطلق كقولك: (والله لا أكفر بربي أبدًا). وإذا كان كذلك فالآية إنما اقتضت نفي تمنِّي الموت أبدَ الحياة الدنيا، ولم يتعرض للآخرةِ أصلًا، وذلك لأنهم لحبهم الحياة وكراهتهم للجزاء لا يتمنون الموت، وهذا منتفٍ في الآخرة » [3].

فإذا تقرّر ذلك فإنَّ نفي الرؤية كان على تلك الحال ،أي في الدّنيا ، وهذا ما يجعل النُّصوص الشرعية متساوقة على نسق واحد، ويفسّرُ بعضها بعضًا.

**الوجه العاشر:** وأمّا زعم **الزمخشري** (ت:538هـ) أنّ (لَنْ) لتوكيد النفي وأنّها أبلغ من (لا) في قوله : « ... فإن قلت: ما معنى لَنْ؟ قلت: تأكيد النفي الذي تعطيه (لا) ...الخ»[4] ، فيجاب عن هذا : صحيحٌ أنّ مسألة إفادة (لَنْ) توكيد النفي مختلفٌ فيها ،إلا أنّ الراجح في ذلك مذهب الأكثرين ،وهو كون النفي بـ (لا) آكدُ منَ النَّفي بـ (لَنْ)،وفيمايلي بيان للقولين:

### أ–من يرى أن لن ليست للتوكيد:

وهم الجمهور وكلّ من يرى أنَّها لنفي الاستقبال ،ونذكر منهم: **سيبويه**(ت:180هـ)[5] ، **و المبرد**(ت:285هـ )[6]،**وأبو إسحاق إسحاق الزَّجّاج**(ت:311هـ )[7]،**و ابن السراج** (ت:316هـ )[8]،**و أبو القاسم السهيلي** (ت:581هـ)[9] ، **و أبو موسى**

---

[1] التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن،ابن الزملكاني ،تح: أحمد مطلوب و خديجة الحديثي،مطبعة العاني، بغداد- العراق ، (ط 1 – 1964م).ص:83.

[2] نتائج الفكر في النحو ،أبو القاسم السهيلي ،تح:عادل عبد الموجود و علي محمد معوض .ص:104.

[3] بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية،ت:محمد علي عمران.مج:1.ص:168.

[4] الكشاف ، جار الله الزمخشري. مج:2.ص:504.

[5] الكتاب ، سيبويه. مج:1.ص:135-136. مج:4.ص:220.

[6] المقتضب،محمد بن يزيد المبرد ،تح:محمد عبد الخاق عضيمة.مج:1.ص:185.

[7] معاني القرآن الكريم وإعرابه، أبو إسحاق الزَّجّاج ،تح:عبدالعزيز شلبي.مج:2.ص:373-374.

[8] الأصول في النحو،ابن السراج ،تح:عبدالفتاح الفتلي.مج:2.ص:147.

[9] نتائج الفكر في النحو ،أبو القاسم السهيلي .ص:100.

**الجزولي** ( ت 607 هـ ) [1] ، و **محمد بن مالك الأندلسي** (ت: 672 ه) [2]، و **ابن عصفور الإشبيلي** ( ت 669 هـ ) [3] ، و ، و **ابن هشام الأنصاري** (ت:762ه) [4] ،و **ابن عقيل النحو**(ت: 769 هـ) [5] ،و **مجد الدين الفيروزآبادي**( ت:817 ه) [6] ، **خالد الأزهري** ( ت:905 ه)[7]. وفيما يلي نقولٌ عن بعضهم:

1- يقول **سيبويه**(ت:180ه) :« ولن أَضْرِبَ نفيٌ لقوله: سَأَضْرِبُ، كما أنّ " لا تَضْرِبُ نفى لقولِه: اضْرِبْ "، ولم أَضرب نفىٌ لِضربتُ.»[8] ، وقال : « و(لَنْ) وهي نفيٌ لقوله: سيفعل. »[9].

2-ويقول **محمد بن يزيد المبرد**(ت:285هـ): « وَمن هَذِه الْحُرُوف (لَنْ) وَهِي نفي قَوْلك سيفعل، تَقول: لن يقوم زيد وَلنْ يذهب عبد الله ، وَلَا تتصل بالقسم كَمَا لم يتَّصل بِهِ سيفعل»[10].

3-ويقول **أبو إسحاق الزَّجَّاج** (ت:311 ه):« ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ و (لَنْ) نفيٌ لما يستقبل... »[11].

4-ويقول **أبو موسى الجزولي** ( ت 607 هـ ) :« (لَنْ) لنفي المُستقبل»[12].

5-وقال **ابن عصفور الإشبيلي** ( ت 669 هـ ) في رده على الزمخشري : « ما ذهب إليه دعوى لا دليل عليها، بل قد يكون النفي بـ(لا) آكد من النفي بـ(لَنْ) ؛لأنَّ المنفيَّ بـ(لا) قد يكونُ جواباً للقَسَمِ ، والمنفيّ بـ(لَنْ) لا يكونُ جَوَاباً لَهُ [13]، ونفيُ الفِعْلِ إذَا أُقسِمَ عليه آكدُ... »[14].

6-وقال **ابن هشام الأنصاري** (ت:762ه) :« وَلَا تفِيد (لن) توكيد النَّفْي خلافًا للزمخشري فِي كشافه وَلَا تأبيده خلافًا لَهُ فِي أنموذجه »[15].

7-وقال **ابن عقيل النحوي** – شارح الألفية-(ت: 769 هـ) : « وينصب المضارع أيضاً بلن ... مستقبلاً ...بحد وبغير حد فإذا قلت: لن أقوم، اقتضى ذلك نفي القيام نفياً أعم من أن يكون محدوداً بوقت أو مؤبداً؛ وهذا

---

[1] المقدمة الجزولية في النحو، أبو موسى الجزولي، تح: شعبان عبدالوهاب محمد، أم القرى للطبع والنشر والتوزيع ،ب.مكان ،(ط1-1988م).ص:39.

[2] شرح التسهيل، محمد بن مالك. مج:3.ص:381.

[3] الجنى الداني في حروف المعاني،الحسن بن القاسم المرادي ، تح:فخر الدين قباوة و محمد نديم . ص:270. كذا نقله عنه المرادي ،ولم أجده في كتب ابن عصفور المتوفرة لدي وهما: (المقرب) و (الممتع في التصريف).

[4] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص:275.

[5] المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تح: محمد كامل بركات،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ، م.ع.س، (ط2-2002م). مج:3.ص:66-67.

[6] القاموس المحيط ،مجد الدين الفيروزآبادي .ص:1240.

[7] شرح التصريح على التوضيح ،خالد الأزهري.مج:4.ص:119.

[8] الكتاب ، سيبويه. مج:1.ص:135-136.

[9] السابق. مج:4.ص:220.

[10] المقتضب،محمد بن يزيد المبرد ،تح:محمد عبد الخاق عضيمة.مج:1.ص:185.

[11] معاني القرآن الكريم وإعرابه، أبو إسحاق الزَّجَّاج ،تح:عبدالعزيز شلبي.مج:2.ص:373-374.

[12] المقدمة الجزولية في النحو، أبو موسى الجزولي، تح: شعبان عبدالوهاب محمد.ص:39.

[13] قال الحسن بن القاسم المرادي ( ت 749 هـ ) : « وقد وقعت لن جواب القسم، في قول أبي طالب :

**واللهِ، لَنْ يصِلُوا إليكَ؛ بجَمْعِهِمْ *** حتَّى أُوسَّدَ في التُّرَابِ دَفِينَا»** .

ينظر: - الجنى الداني في حروف المعاني،الحسن بن القاسم المرادي ، تح:فخر الدين قباوة و محمد نديم . ص:270.

- ديوان جمع فيه شعر أبي طالب عم النبي ﷺ ، جمعه:علي بن حمزة البصري التميمي،تح: محمد حسن آل ياسين، مكتبة الهلال، بيروت – لبنان ،(ط1-2000م).ص:189.

[14] الجنى الداني في حروف المعاني،الحسن بن القاسم المرادي ، تح:فخر الدين قباوة و محمد نديم . ص:270. كذا نقله عنه المرادي ،ولم أجده في كتب ابن عصفور المتوفرة لدي وهما: (المقرب) و (الممتع في التصريف).

[15] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص:275.

قول سيبويه والجمهور... **والصحيح قول الجمهور»**[1].

8-وقال **مجد الدين الفيروزآبادي**( ت:817 هـ) : « لَنْ حَرْفُ نَصْبٍ ونَفْيٍ واسْتِقبالٍ... **ولا تُفِيدُ تَوْكِيداً للنَّفْيِ ولا تأْبيدَه**، خِلافاً للزَّمَخْشَرِيِّ فيهما، وهُما دَعْوَى بلا دليلٍ. »[2].

**ب-من يرى بأنّ (لَنْ) للتوكيد:**

ذهبَ جمعٌ إلى أنَّ (لَنْ) تفيد توكيد النَّفي ،وهم: **الخليل بن أحمد الفراهيدي**( ت:170هـ) [3]، و **الزمخشري** (ت:538هـ) [4] [4] **وابن الخباز**( ت:639هـ) [5]،و **جمال الدين الأردبيلي**(ت:647 هـ) **[6]** ، **والرَّضِي الإستراباذي** ( ت نحو:686هـ) [7]، **و ابن القواس** ( ت:696هـ) [8]،و **أبو حيان الأندلسي**(ت:745هـ) [9] ، **و السيوطي** (ت:911 هـ) **[10]**، **و فاضل السامرائي**[11].

وفيما يلي نقولٌ عنهم:

1-يقول **الخليل بن أحمد الفراهيدي**( ت:170هـ): « وأمّا (لن) فهي: (لا أنْ)، وصلت لكثرتها في الكلام، ألا ترى أنّها تُشْبِهُ في المعنى (لا) ، ولكنّها أوكد. تقول: لن يُكْرِمَك زيدٌ، معناه: كأنّه يَطْمَعُ في إكرامِهِ، فنفيتَ عنه، ووكّدتَ النَّفي بلن فكانت أوكد من (لا) **»**[12].

**2- ويقولُ الزمخشري** (ت:538هـ) : « ... فإن قلت: ما معنى لَنْ؟ قلت: تأكيد النفي الذي تعطيه (لا) ،وذلك أنَّ (لا) تنفى المستقبل. تقول: لا أفعل غداً، فإذا أَكَّدتَّ نفيَها قُلتَ: لَنْ أفعل غداً.»[13].

3-**وقال ابن الخباز**( ت:639هـ) : « وأَمَّا (لَنْ) فمعناهَا النَّفيُ المُؤَكَّدُ،تقول: لا أبرح مكاني،فإِذَا بالغتَ قُلْتَ:لَنْ أبرحَ،وفي التَّنزيلِ (لَنْ تَرَانِي) لأنَّهُ لمْ يَرَهُ»[14].

**4- وقال جمال الدين الأردبيلي**(ت:647 هـ) شارح "**الأنموذج**" : «إذا أردت نفيَ المُستقبلِ مطلقًا قُلتَ: (لا أضربُ) مثلا ، وإذا أردْتَ نفيَهُ معَ التَّأكيد قُلتَ: (لَنْ أضرِبَ). »**[15]**.

---

[1] المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تح: محمد كامل بركات،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ، م.ع.س، (ط2-2002م). مج:3.ص:66-67.

[2] القاموس المحيط ،مجد الدين الفيروزآبادي .ص:1240.

[3] كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي،تحقيق وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي. .مج:4.ص: 103. وينظر: تهذيب اللغة ، أبو منصور الأزهري .مج:15.ص:332-333.

[4] الكشاف ، جار الله الزمخشري. مج:2.ص:504.

[5] الغرة المخفية فى شرح الدرة الالفية فى علم العربية لابن معطى، ابن الخباز: أحمد بن الحسين، مخطوطة محفوظة بـ: المكتبة الأزهرية ، برقم:4:278. ورقم عام: 4209.ص:39. وينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي.مج:2.ص:267.

[6] -شرح الأنموذج في النحو ، جمال الدين الأردبيلي ،تح:حسني عبد الجليل يوسف . ص:201.

[7] شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب،رضي الدين الإسترباذي،تح: يوسف حسن عمر.مج:4.ص:38.

[8] شرح ألفية ابن معط ،عبد العزيز بن جمعه الموصلي المعروف بابن القواس ،تح: علي موسى الشوملي،مكتبة الخريجي ، الرياض – م.ع.س (ط1-1985م). مج:1.ص:337.

[9] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 1 . ص:249 .

[10] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي.مج:2.ص:267.

[11] معاني النحو،فاضل صالح السامرائي.مج:3.ص:316.

[12] كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي،تحقيق وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي. .مج:4.ص: 103. وينظر: تهذيب اللغة ، أبو منصور الأزهري .مج:15.ص:332-333.

[13] الكشاف ، جار الله الزمخشري. مج:2.ص:504.

[14] الغرة المخفية فى شرح الدرة الالفية فى علم العربية لابن معطى، ابن الخباز: أحمد بن الحسين، مخطوطة محفوظة بـ: المكتبة الأزهرية ، برقم:4:278. ورقم عام: 4209.ص:39. وينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي.مج:2.ص:267.

[15] -شرح الأنموذج في النحو ، جمال الدين الأردبيلي ،تح:حسني عبد الجليل يوسف . ص:201.

**5-وقال الرَّضِي الإسترباذي** ( ت نحو:686هـ) : « تنفي المستقبل نفيا **مؤكدا** وليس للدوام والتأبيد كما قال بعضهم.»[1].

**6- وقال ابن القواس** ( ت:696هـ) الذي قال عن (لَنْ) : « النفي بها أبلغ من النفي بلا ، وإن اشتركا في نفي المستقبل ؛ لأنه إذا قيل : لا أكرمك ،فإذا قصد التوكيد قيل : لن أكرمك »[2].

**7-ويقول أبو حيان الأندلسي**(ت:745هـ) في "النهر": «﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ ﴾ [المائدة: 24] لما كرَّرَ عليهم أمْرَ القتالِ كرَّرُوا الامتناعَ على سبيل **التوكِيد** المُؤيِسِ.»[3]. وقال في "البحر":« الأقرب من هذه الأقوال قول الزمخشري : أولاً : من أن فيها **توكيداً** وتشديداً لأنها تنفي ما هو مستقبل بالأداة ، بخلاف لا ، فإنها تنفي المراد به الاستقبال مما لا أداة فيه تخلصه له ، ولأن لا قد ينفى بها الحال قليلاً » [4].

**8-و قال السيوطي** (ت:911 هـ) :« ووافقه على إفادة التأكيد جماعة منهم **ابن الخباز** ؛ بل قال بعضهم إنَّ منعه مكابرة ؛ فلذا اخترته دون التأبيد »[5].

**9- قال فاضل السامرائي** (حي الآن) : «تدخلُ على الفعل المُضَارع، فَتُخلّصه للاستقبالِ، وتنفيه نفيًا مُؤكَّدا»[6].

**الوجه الحادي عشر:** قد دلّت الآيات القرآنية وتواترت النصوص النبوية على إثبات رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة للمؤمنين[7]، **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** (ت:728 هـ): « أما إثبات رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة فهو فهو قول سلف الأمة وأئمتها وجماهير المسلمين من أهل المذاهب الأربعة وغيرها **وقد تواترت فيه الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم عند علماء الحديث وجمهور القائلين بالرؤية** يقولون يُرَى عيانًا مُواجهةً كما هو المعروف بالعقل»[8].**وقد نظم الشّيخ التاودي الفاسي** (ت:1209 هـ) بعض الأحاديث المتواترة وذكر منها أحاديث الرُّؤية، **فقال**[9]:

مِمَّا تَوَاتَرَ حَدِيثُ مَنْ كَذَبَ *** ومَنْ بَنَى لله بيتاً واحْتَسَبْ
**ورُؤْيةٌ** شفاعةٌ والحَوْضُ *** ومسحُ خُفيَّنِ وهَذِي بعضُ

ومن الكتب المؤلفة المفردة في إثبات رؤية الله عزّ وجلّ ونقل الآثار والنّصوص: " **كتابُ الرؤية**"[10] للإمام **أبي الحسن علي بن عمر الدّارقطني**(ت:385 هـ)، وكتاب" **رؤية الله تبارك وتعالى** "[11] **لأبي محمد عبد الرحمن بن عمر**

---

[1] شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب،رضي الدين الإسترباذي،تح: يوسف حسن عمر. مج:4.ص:38.

[2] شرح ألفية ابن معط ،عبد العزيز بن جمعه الموصلي المعروف بابن القواس ،تح: علي موسى الشوملي.مج:1.ص:337.

[3] النهر الماد من البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي،تح: عمر الأسعد، دار الجيل ، بيروت – لبنان، (ط1-1995م) . مج: 2 . ص:222.وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم،محمد عبد الخالق عضيمة.مج:2.ص:639.

[4] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 1 . ص:249 .

[5] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي.مج:2.ص:267.

[6] معاني النحو،فاضل صالح السامرائي.مج:3.ص:316.

[7] وقد سبق ذكر طرف من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والكتب المؤلفة في إثبات الرؤية ،وذلك ص: 113 إلى 116 من هذا البحث، فلتراجع.

[8] منهاج السنّة النّبويّة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. مج:3.ص:341.

[9] نظم المتناثر من الحديث المتواتر، محمد بن جعفر الكتاني.،تح:شرف حجازي .ص:18-19.

[10] كتاب الرؤية ، أبوالحسن علي بن عمر الدّارقطني ،تح:إبراهيم محمد العلي و أحمد فخري الرفاعي، مكتبة المنار ، الزرقاء –الأردن ، (ط1-1990م).

[11] رؤية الله تبارك وتعالى،ابن النحاس، تح: محفوظ عبد الرحمن بن زين الله السلفي،الدار العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، دلهي – الهند،(ط1-1987م).

**المالكي** المعروف **بابن النحاس** (ت:416هـ)،و"**مجلس إملاء في رؤية الله تعالى**" [1]لأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بن عَبْدِ الوَاحِدِ بنِ مُحَمَّدٍ الأَصْبَهَانِيّ،المعروف **بالدَّقَّاق** (ت: 516هـ).

**الوجه الثاني عشر:** يُجاب عن المعتزلة ومِمَّن يرون إفادة لن التأبيد ، بقوله صلى الله عليه وسلم : « تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ »[2] .فالحديث فيه(لَنْ) و هو مقيَّدٌ بـ (حتَّى) الدَّالّة على الغاية ، إذن إذن لا تدلّ على التأبيد بنصّ الحديث الصريح في ذلك ، وإنما تدلّ (لَنْ) على نفي المستقبل مع إمكانية انتهاء أجل ذلك النفي ،والتأبيد كما أسلفنا إنّما يؤخذ من أمرٍ خارج عن دلالة (لَنْ) ،وعلى هذا فالحديث يقطع خط الرجعةعلى المعتزلة .

**الوجه الثالث عشر:** وهو عن طعن **الزمخشري** في صدر هذه الأمّة وعلماء أهل السنّة والجماعة ووصفهم بالحمير في قوله[3]:

**لَجَمَاعَةٌ سَموْا هَواهُمْ سُنَّة *** وَجَمَاعَةٌ حُمْرٌ لَعَمْرِي مُوكَفَه**
**قَدْ شَبَّهُوهُ بِخَلْقِهِ وَتَخَوَّفُوا *** شَنْعَ الْوَرَى فَتَسَتَّرُوا بِالبَلْكَفَهْ**

فقد كفانا في الردِّ عليه **يحي بن خليل السكوني** عمّ[4] الإمام السكوني صاحب "التمييز" بقوله[5]:

**سمّيتَ [6] جَهْلاً صَدْرَ أُمّةِ أحمدَ***وذوي البَصَائِرِ بالحمير المُوكَفَهْ**
**ورميتهم عن نبْعَةٍ سوَّيتَهَا***رمْيَ الوَلِيدِ غَدَا يُمزّقُ مُصْحَفَهْ**
**وزعمتَ أن قد شبّهوهُ بخلقِهِ***تخوّفوا فتستروا بالبَلْكَفَهْ**
**نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى *** فهوى الهوى بك في المهاوى المتلفه**
**وَجَبَ الخَسار عَليك فانظُرْ مُنصِفًا *** فِي آيةِ الأعْرَافِ فهي المُنصِفَه**
**أترى الكَرِيمَ أَتَى بِجَهْلٍ مَا أَتَى ؟ *** وأَتَوا شُيُوخَكَ مَا أَتَوا عَنْ مَعْرِفَهْ ؟**

وأخيرا مع كل هذه الوجوه التى رُدّ بها على النّافين لرؤية الله تبارك وتعالى ،نقول إنّ الحق واضح ونسأل أن يهدينا إلى الصّواب ، ونسأله سبحانه أن يجعلنا ممَّن يلتذّون برؤية وجهه العظيم ،إنه جواد كريم.

---

[1] مجلس إملاء في رؤية الله تعالى، مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَاحِدِ الأَصْبَهَانِيّ الدَّقَّاق،تح وتعليق: الشريف حاتم بن عارف العوني، مكتبة الرشد، الرياض-م.ع.س،(ط1-1997م).

[2] رواه مسلم برقم:2931. ينظر: صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج .ص:1065.

[3] الكشاف ، جار الله الزمخشري. مج:2.ص:506.

[4] ذكر أبو حيان أنه أخو الإمام السكوني ،وأثبت الأبيات الإمام عمر بن محمد السكوني الأبيات ناسبا لها لعمّه.

[5] التمييز لما أودعه الزمخشري من الإعتزال في تفسير الكتاب العزيز ،أبو عليّ عمر بن محمّد بن خليل السكوني ،مخطوط محفوظ بمكتبة المسجد النبوي بالمدينة،رقم الصفحة:208.من السطر :3 إلى السطر:11.

[6] كذا في المخطوط ، وفي تفسير البحر المحيط: "**شبَّهت**". ينظر: تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 4 . ص:384 .

## الفصل السادس:

# إعرابُ الجُمل

**وفيه مبحث واحد، تحته مطلبان:**

**المطلب الأول: الجملة: تعريفها وأنواعها**

**المطلب الثاني: أثرُ إعراب الجُمَلِ في التَّوجِيهِ النَّحويّ عنْد المُعتَزِلَة والأشَاعرة.**

## المطلب الأوّل:

# الـجملةُ:تعريفها،وأنواعها

### 1-تعريف الجملة:

**1.أ-لغة**:جاء لفظ (جُملة) في القرآن الكريم ،دالا على **الجمع** ، ففي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ ﴾ [الفرقان: 32] .وهذا أحد أصلي مادة (ج.م.ل) ؛ جاء في" **معجم المقاييس" لأحمد بن فارس** (ت:395ه): « الْجِيمُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا **تَجَمُّعُ** وَعِظَمُ الْخَلْقِ، وَالْآخَرُ حُسْنٌ...فَالْأَوَّلُ قَوْلُكَ: أَجْمَلْتُ الشَّيْءَ، وَهَذِهِ جُمْلَةُ الشَّيْءِ. وَأَجْمَلْتُهُ حَصَّلْتُهُ.»[1].وجاء في " القاموس المحيط " **لمجد الدين الفيروزآبادي**( ت:817 ه) :«... وجَمَلَ: جَمَعَ، و الشَّحْمَ: أذابَهُ، كأَجْمَلَهُ واجْتَمَلَهُ... و الشيءَ: **جَمَعَه** عن تَفْرِقةٍ... **والجُمْلَةُ**، بالضم: **جَماعَةُ الشيءِ**. »[2].

فالجُملةُ من الناحية اللغوية يقارب معناه الإصطلاحي ؛ وذلك لأنها تجمع بين مسند ومسند إليه، كما سيأتي.

**1.ب -اصطلاحا**: اختلف النحويون في تعريف الجملة على اتجاهين معروفين[3]:

***الاتجاه الأول**: يرون أن **الجملة مرادفةٌ للكلام** ، ويمثل هذا الاتجاه : **ابن جنّي**(ت 392 ه )[4] و **الزمخشري** (ت:538ه) . **يقول بن جنّي**(ت 392 ه ) : « أما **الكلام** فكُلُّ لفظٍ مستقلٍّ بنفسهِ، مفيد لمعناه. وهو الذي يسميه النّحويون **الجُمَل**، نحو زيد أخوك، وقام محمد وضرب سعيد، وفي الدار أبوك ... »[5] ، ويقول **الزمخشري** (ت:538ه) : « **والكلام** هو: المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى. وذاك لا يتأتى إلا في إسمين كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك. أو في فعل وإسم نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر. **وتسمى الجملة**.»[6] .

* **الاتجاه الثاني** : يرون أن **الجملة أوسع من الكلام** ، ويمثل هذا الاتجاه : **جمهور النحاة** [7] ،و يُعدُّ **ابن هشام الأنصاري** (ت:762ه) من أهم من دافعوا عن هذا الإتجاه ووضحوا معالمه ، وفي هذا الشأن يقول:

---

[1] معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس .مادة (ج.م.ل) . مج:1.ص:480.

[2] القاموس المحيط ،مجد الدين الفيروزآبادي . مادة (ج.م.ل).ص:993.

[3] ينظر: - موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ،خالد الأزهري.ص:17.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري.ص:357.
- الجملة الفعلية ، على أبو المكارم ، مؤسسة المختار ، مصر ، (ط1- 2007م). ص:22-23.
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها،فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان – الأردن،(ط 2 - 2007م ).ص:11- 12.
- إعراب الجمل وأشباه الجمل ، فخر الدين قباوة ، دار القلم العربي ، حلب - سوريا ، ( ط5-1989م) . ص:15- 16 .

[4] ويرى د.فخر الدين قباوة أن ابن جني يعد من الاتجاه الثاني ،وأنّ كلامه لم يفهم على وجهه.ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل ، فخر الدين قباوة . ص:17

[5] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ،تح:عبد الحكيم بن محمد.مج:1. ص: 31. وينظر ص: 43.

[6] المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري. ص: 23.

[7] ينظر : - الجملة العربية تأليفها وأقسامها،فاضل صالح السامرائي.ص: 12.
- إعراب الجمل وأشباه الجمل ، فخر الدين قباوة . ص:17.

« **وَالْجُمْلَة:** عبارَة عَن الْفِعْل وفاعله، ك(قَامَ زيدٌ) ، والمبتدأ وَخَبره ك (زيدٌ قَائِمٌ) ، وَمَا كَانَ بِمَنْزِلَة أَحدهمَا نَحْو : (ضُرِبَ اللصُّ) ، و (أقائمٌ الزيدانُ) ، وَ (كَانَ زيد قَائِمًا) ، و (ظننتُهُ قَائِمًا).

وَبِهَذَا يظْهر لَك أَنَّهُمَا ليسَا مترادفين كَمَا يتوهمه كثير من النَّاس، وَهُوَ ظَاهر قَول صَاحب الْمفصل... **وَالصَّوَاب أَنَّهَا أَعم مِنْهُ**؛ إِذْ شَرطه الإفادة بِخِلَافِهَا ، وَلِهَذَا تسمعهم يَقُولُونَ: جملَة الشَّرْط ،جملَة الْجَوَاب ،جملَة الصِّلَة، وكل ذَلِك لَيْسَ مُفِيدا فَلَيْسَ بِكَلَام.» [1]. ويقول أيضا :« اعْلَمْ أنَّ اللفظ المُفيدَ يُسمّى: كلامًا وجُملَةً. ونَعْنِي بالمُفِيدِ ما يَحْسُنُ السُّكوتُ عَلَيهِ. **وأنَّ الجُملَة أعَمُّ من الكلام فكلّ كلام جملة، ولا ينعكسُ.** ألا ترى أنّ نحو: (قام زيدٌ) من قولك: (إنْ قامَ زيدٌ قامَ عمرٌو ) ، **يسمّى جملة ولا يسمّى كلامًا** ؟ لأنّه لا يحسن السكوتُ عليه .»[2].

والذي أميلُ إليه رأي الجمهور ،وهذه الخطّاطة خلاصة ما توّصلتُ إليه في موضوع الكلمة والكلام والجملة – بعد بحث طويل–[3] :

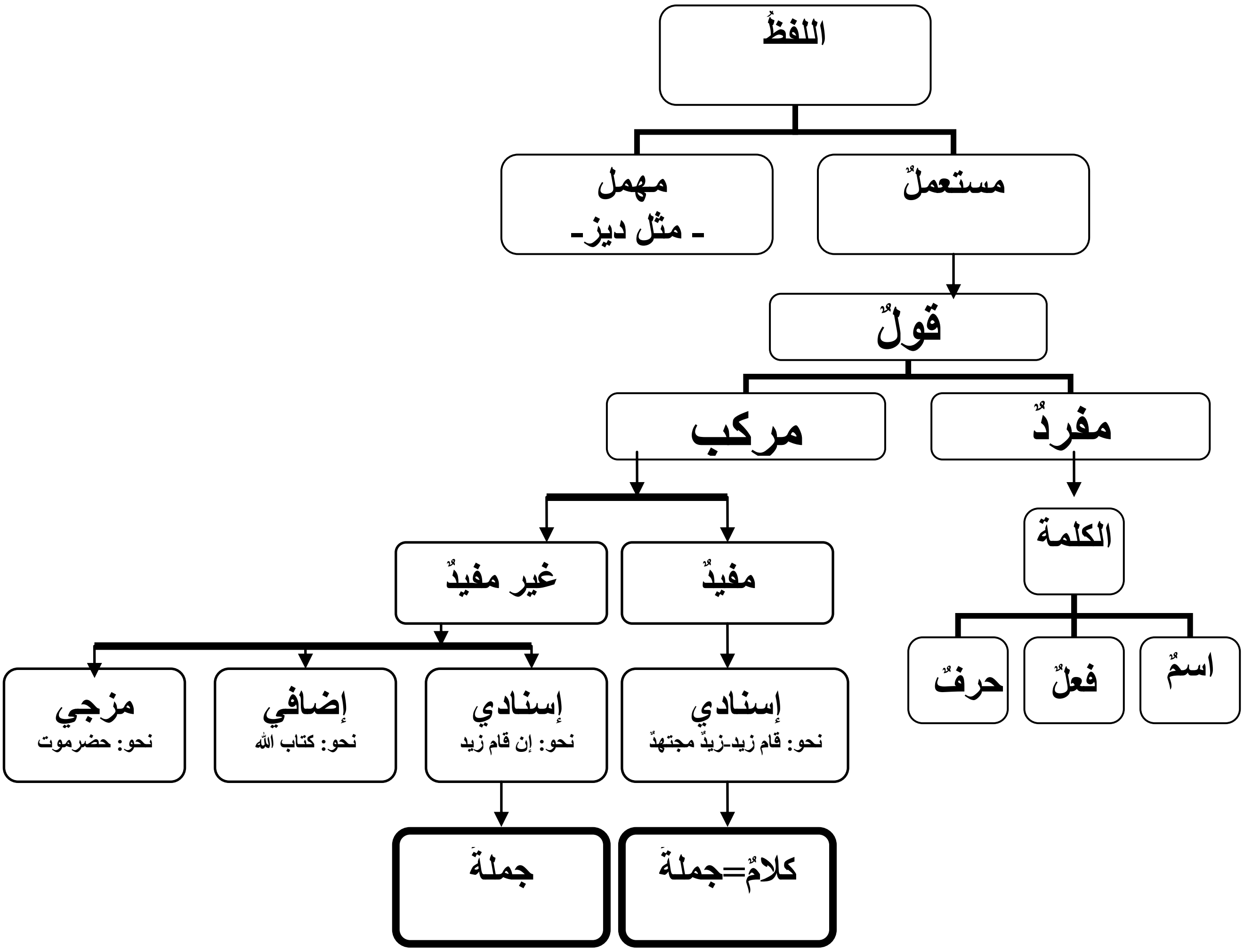
اللفظُ
مستعملٌ
مهمل
- مثل ديز-
قولٌ
مفردٌ
مركب
الكلمة
اسمٌ
فعلٌ
حرفٌ
مفيدٌ
غير مفيدٌ
إسنادي
نحو: قام زيد-زيدٌ مجتهدٌ
إسنادي
نحو: إن قام زيد
إضافي
نحو: كتاب الله
مزجي
نحو: حضرموت
كلامٌ=جملةَ
جملةَ

---

[1] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:565.

[2] الإعراب عن قواعد الإعراب ،ابن هشام الأنصاري ،تح: علي فودة نيل ، جامعة الرياض ، م.ع.س ، (ط1-1981م). ص:35.

[3] يرجع للمصادر السابقة، ورجعت إلى غيرها.

### 2-أنواع الجملة:

تُقسّمُ الجملةُ بحسب الاعتبارات التي ينظر إليها منها،فباعتبار البداءة بالاسم أو الفعل؛ تنقسم إلى: **جملة اسمية وجملة فعلية**[1] ، **وباعتبار الإخبار والإنشاء** ؛ تنقسم إلى : **جملة خبرية وجملة إنشائيّة** ، وباعتبار **النّفي والإثبات** ؛ تنقسم إلى: **جملة مثبتة وجملة منفية** ،وباعتبار **المحل الإعرابي** ؛ تنقسم إلى : **جمل لها محل من الإعراب ، وجمل ليس لها محل من الإعراب**.والذي يعنينا في بحثنا القسم الأخير ، وسنذكره بشيء من الإيجاز :

أ- **الجمل التي لها محل من الإعراب** ؛ وضابطها: جواز حلولها مَحل الْمُفْرد ،وهي سبعةٌ على رأي الجمهور[2]:

" **الأولى:** الْجُمْلَة الْوَاقِعَة خَبرا ، وموضعها رفع فِي بَابي الْمُبْتَدَأ وَإِن ، وَنصب فِي بَابي كَانَ وَكَاد

**الثانية:** الواقعة حالا، وموضعها النَّصب.

**الثالثة:** الواقعة مفعولا، ومحلها النصب إِن لم تنب عَن فَاعل ،وتقع مفعولا في ثلاثة أبواب: الأول: المحكية بالقول أو مرادفه.الثاني: باب ظن حيث تقع مفعولا ثانيا. الثالث: في باب التعليق، وليس خاصا بباب ظن بل في كل فعل قلبي.

**الرابعة:** الواقعة مجرورة بالإضافة، ومحلها الْجَرّ ، ولا يضاف إلى الجملة إلا ثمانية: أسماء الزمان، ظروفا كانت أو أسماء.، وحيث، وآية، وذو، ولدن، وريث، وقول، وقائل.

**الخامسة:** الواقعة جوابا لشرط جازم، إذا اقترنت بالفاء أو "إذا".

**السادسة:** التابعة لمفرد؛ نعتا أو عطفا أو بدلا.

**السابعة:** التابعة لجملة ذات محل".

*وقد نظمتُ الجمل التي لها محل من الإعراب ممثّلا لها في قولي:

**قل:من رغِبْ فليرقَ مذْ وعَى و همْ***علمٌ كرُمْ،قُم واسعَ فضلا يحترمْ**

1-"**:من رغِبْ**..........." مقولة القول في محل نصب مفعول به.

2- **فليرقَ**:في محل جزم جواب الشرط الجازم مقترنة بالفاء.

3- **وعى**:جملة فعلية في محل جر مضاف إليه.

4-**همَّ**: جملة تابعة للجملة قبلها.

5-**كرُمْ**:جملة فعلية في محل رفع خبر ،وإنّما كّنت الميم للضّرورة الشعريّة.

6-**اسع**:جملة فعلية في محل نصب حال.

7-**يحترم**:جملة فعلية في محل نصب نعت.

---

[1] وزاد ابن هشام الجملة الظرفية وهي عنده: المصدرة بظرف أو جار ومجرور،نحو: (أعندك زيدٌ) و (في الدار زيدٌ)، وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية ومثل لها بقوله : (بكرٌ إن تعطه يشكرك)، فعلى ما سبق تكون أنواع الجمل أربعة: فعلية، واسمية، وشرطية، وظرفية. والتحقيق في المسألة أن الجملة الظرفية هي جملة اسمية لأنهما متعلقان بمحذوف تقديره كائن أو استقر ، والجملة الشرطية هي جملة فعلية عند الجمهور .

ينظر: - الجملة العربية تأليفها وأقسامها،فاضل صالح السامرائي.ص: 157-158-159-160.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:492.
- المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري ،تح:علي بو ملحم.ص:44 .
- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ،تح: إميل بديع يعقوب. مج:1.ص:229.

[2] ينظر: - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله . ص:536. إلى:556.

- مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، مكتبة الرشد ، الرياض ، م ع س ،(ط1-1427هـ).ص: 132-133.

**ب- الجمل التي لا محل لها من الإعراب:** وضابطها: عدم جواز حلولها مَحل الْمُفْرد ،وهي سبعةٌ على رأي الجمهور[1]:

**"الأولى: الجملة الابتدائية.**

**الثانية: المعترضة بين شيئين** لإفادة الكلام تقوية أو تحسينا، إما بين الفعل ومرفوعه أو مفعوله، أو بين المبتدأ وخبره، أو بين الشرط وجوابه، أو الموصوف وصفته، أو الموصول وصلته، أو بين المتضايفين، أو الجار والمجرور، أو بين الفعل وسوف، أو قد والفعل، أو حرف نفي ومنفيه.

**الثالثة:** التفسيرية، وهي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه.

**الرابعة:** المجاب بها القسم.

**الخامسة:** الواقعة جوابا لشرط غير جازم ولم تقترن بالفاء أو "إذا" الفجائية.

**السادسة:** الواقعة صلة لاسم أو حرف.

**السابعة:** التابعة لما لا محل لها".

وقد جمع بعضهم الجمل التي ليس لها محل ممثّلا لها في قوله:

**آليْتُ أيْ: أقْسَمْتُ . وَالقَسَمُ بَر . *** لَوْ تَابَ مَنْ عَصَى لَعَزَّ وَانتصَرْ**

1. **آليت** : جملة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة ابتدائية مثلها مثل ( زيد قائم ) .
2. **أي أقسمت** : الجملة التفسيرية .
3. **والقسم بر** : الجملة الاعتراضية.
4. **لو تاب** : إشارة إلى جملة جواب القسم ، لأن ( لو تاب ) جواب القسم الذي هو آليت .
5. **من عصا** : إشارة إلى جملة الصلة ، فجملة الصلة لا محل لها من الإعراب .
6. **لعز** : إشارة إلى جملة جواب الشرط .
7. **وانتصر** : إشارة إلى الجملة التابعة للجملة التي لا محل لها من الإعراب فهي معطوفة على جملة ( لعز ) وهي لا محل لها من الإعراب .

---

[1] ينظر: - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري. ص: 500. إلى:536.
- مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ص: 130-131.

## المطلب الثاني:

## أثرُ إعراب الجُمَلِ في التَّوجِيهِ النَّحويّ عنْد المُعتَزِلَة

**المسألة الأولى:قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣ ﴾** [فاطر: 3].

جاءت الآية الكريمة لتقرير وحدانية الله سبحانه وتعالى بإرشاد عباده إلى الاستدلال على توحيده في إفراد العبادة له، كما أنه المستقل بالخلق والرزق فكذلك فَليفرد بالعبادة،و دراستنا ستُسلّط على المحل الإعرابيّ لجملة ﴿ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ وسنرى كيف وجّه المعتزلة والأشاعرة الجملة من الآية الكريمة:

**أوّلا:التوجيه النّحوي للآية عند المعتزلة:**

يرى المعتزلة أنّ إعراب جملة ﴿ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ صفةٌ لـ ﴿ خَٰلِقٍ ﴾ في محل رفع ،وعليه الخبرُ محذوفٌ تقديره (لَكُمْ) ،فيكون الإعراب المفصّلُ كالتّالي[1]:

﴿ هَلۡ ﴾: حرف استفهام لا محلّ له من الإعراب.و﴿ مِنۡ ﴾ :حرفُ جرّ زائدٌ إعرابا مؤكّدٌ معنى.﴿ خَٰلِقٍ ﴾:مبتدأ مجرورٌ لفظًا ؛مرفوعٌ محلا وخبره محذوفٌ تقديره (لَكُمْ).و﴿ غَيۡرُ ﴾ صفةٌ لـ ﴿ خَٰلِقٍ ﴾ مرفوعة على المحلّ لا على اللفظ.ولفظ الجلالة ﴿ ٱللَّهِ ﴾ مضافٌ إليه مجرور.و﴿ يَرۡزُقُكُم ﴾ :فعلٌ مضارع مرفوع وعلامة رفعة الضمة الظاهرة ،والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره (هو) ،والكاف ضمير متصّل مبني على الضّم في محل نصب مفعول به ،والميمُ علامة جمع للذّكور.﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل﴿ يَرۡزُقُكُم ﴾ ، و﴿ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ معطوفة على ﴿ ٱلسَّمَآءِ ﴾ مجرورة مثلها.

وفيما يلي نقولٌ عنهم:

1- يقول **القاضي عبد الجبار** (ت: 415هـ): «وربما قيل في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر: 3] أليس ذلك يدل على أن كل محدث مخلوق فالله خالقه لا خالق سواه ؟ وذلك بخلاف قولكم ،لأنّكم تقولون أنه من فعل الشيء مقدرا فهو خالقه، وتستدلون بقوله: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤ ﴾ [المؤمنون:

---

[1] ينظر: - إعراب القرآن وبيانه ،محي الدين الدرويش،دار ابن كثير، بيروت –لبنان ، (ط7-1999م).مج:6.ص:261.
- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ،محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير، بيروت –لبنان ، (ط1-2009م).مج:7.ص:639-640.

14]. وجوابنا : أنه تعالى إنما نفى خالقا سواه ورازقا لنا؛ لأنه قال ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ ولا خالق بهذه الصفة[1] إلا هو، وقد بيّنا من قبل أن إطلاق هذه اللفظة لا يصح إلا في الله تعالى فلا وجه لإعادته»[2]. وعلى هذا التوجيه فهو يرى بأنّ إعراب جملة ﴿ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ صفةٌ لـ ﴿ خَٰلِقٍ ﴾.

2– ويقول **الزمخشري** (ت:538هـ) :« فإن قلت: ما محل ﴿ يَرۡزُقُكُم ﴾ ؟. قلت: يحتمل أن يكون له محل إذا أوقعته صفة لخالق ،وأن لا يكون له محل إذا رفعت محل ﴿ مِنۡ خَٰلِقٍ ﴾ ، بإضمار يرزقكم، وأوقعت ﴿ يَرۡزُقُكُم ﴾ تفسيرا له، أو جعلته كلاما مبتدأ بعد قوله ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾. فإن قلت: هل فيه دليل على أنّ الخالق لا يطلق على غير الله تعالى؟ قلت: نعم؛ إن جعلت ﴿ يَرۡزُقُكُم ﴾ كلاما مبتدأ، وهو الوجه الثالث من الأوجه الثلاثة. وأمّا على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير. فقد يقيد فيهما بالرزق من السماء والأرض، **وخرج من الإطلاق، فكيف يستشهد به على اختصاصه، بالإطلاق، والرزق من السماء المطر، ومن الأرض النبات** »[3].وكلامه واضح في ترجيح إعراب ﴿ يَرۡزُقُكُم ﴾ صفة.

### الأثر العقدي:

يرى المعتزلة أن العبد يخلُقُ فعله ، وأنّه بذلك مستقل عن الله سبحانه وتعالى، ولهذا حصروا نفي وجود الخالق في الآية الكريمة على الخالق الرّازق معا ،بهذين القيدين ، أمّا إن كان خالقا غير رازق فيصحّ عندهم ذلك ،ومن ثمّ فالعبدُ عندهم خالق لفعله غير رازق ،وهذا ما جعلهم يرجّحون إعراب الجملة صفة ،لأنّ الصِّفة قيدٌ للموصوف، ويقرّرُ ما سبق **ا لقاضي عبد الجبار** (ت: 415هـ) فيقولُ : « مسألة : قالوا : ثم ذكر تعالى ما يدل على أنه لا خالق ولا فاعل إلا الله ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم ﴾ .والجواب عن ذلك : أنه لم يطلق القول فى ذلك إطلاقا، بل علَّقه بالرِّزق، وعندنا لا خالق إلا الله يرزقنا البتة ؛ لأن غير الله وإن كان يفعل فلا يجوز أن يفعل الرزق... وقد بينّا أنَّ نفيَ الخلقِ على الإطلاق ليس ينفى الفعل، فهذا أيضا يبطل تعلقهم بالآية.»[4].

### ثانيا:التوجيه النّحوي للآية عند الأشاعرة:

انقسم الأشاعرة في توجيه إعراب جملة﴿ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ على ثلاثة أقسام:

أ– منهم من ذكر القولين–الإعراب على الوصفية أو الاستئناف– ولم يرجّح أحدهما: وهو **عبد الرحمن الإيجي**(ت: 756 هـ) [5].

ب–و منهم من ذكر القولين وأومأ إلى ترجيح الثاني–وهو الإستئناف– دون تصريح منه: ونذكر منهم: **نصر الدين البيضاوي** (ت:685 هـ) [1] ، **والسمين الحلبي**(ت:756هـ) [2] ،و **محمد الطاهر بن عاشور**(ت:1393 هـ) [3].

---

[1] أي مع قيد الرّزق.

[2] تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن أحمد.ص:343.

[3] الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:5.ص:139.

[4] متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار.ص:642.وينظر: ص:586.

[5] تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن الإيجي.مج:3.ص:398.

ج- ومنهم مَنْ رجَّح القطع على الإستئناف: وهم أكثرهم ،ونذكُرُ منهُمْ:

**أبا بكر بن فورك**(ت: 406هـ)[4] ، و **عبد القاهر الجرجاني** (ت:474 هـ)[5]،و **أبا حيان الأندلسي**(ت:745هـ)[6]، و **أبا السعود العمادي**(ت:982 هـ)[7].

وفيما يلي بعض النقول عنهم:

1- يقولُ **عبد الرحمن الإيجي**(ت: 756 هـ): « ﴿يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ ، كلام مبتدأ أو صفة بعد صفة »[8].

2-ويقولُ **محمد الطاهر بن عاشور**(ت:1393 هـ) :« «وَجُمْلَةُ ﴿يَرۡزُقُكُم﴾ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ وَصْفًا ثَانِيًا لِخالِقٍ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ اسْتِئْنَافًا بَيَانِيًّا... لِأَنَّ الْمَقْصُودَ التَّذْكِيرُ بِنِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى لِيَشْكُرُوا، وَيَكُونُ ذَلِكَ كِنَايَةً عَنِ الِاسْتِدْلَالِ عَلَى انْتِفَاءِ وَصْفِ الْخَالِقِيَّةِ عَنْ غَيْرِهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرُهُ خَالِقًا لَكَانَ رَازِقًا إِذِ الْخَلْقُ بِدُونِ رِزْقٍ قُصُورٌ فِي الْخَالِقِيَّةِ لَأَنَّ الْمَخْلُوقَ بِدُونِ رِزْقٍ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَصِيرَ إِلَى الْهَلَاكِ وَالْعَدَمِ فَيَكُونُ خَلْقُهُ عَبَثًا يُنَزَّهُ عَنْهُ الْمَوْصُوفُ بِالْإِلَهِيَّةِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلْحِكْمَةِ فَكَانَتِ الْآيَةُ مُذَكِّرَةً بِنِعْمَتَيِ الْإِيجَادِ وَالْإِمْدَادِ.»[9].

3- ويقول **أبو بكر بن فورك**(ت: 406هـ) : «وفي : ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ حجَّة على القدرية[10] أن لا خالق إلا الله، لأنه نفى خالقاً غيره، وهم يثبتون معه خالقين كثيرين.»[11].

4-ويقول **عبد القاهر الجرجاني** (ت:474 هـ) : « ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ ، لو قيلَ: "هل من خالقٍ غيرُ اللهِ رازقٌ لكم"، لكان المعنى غيرَ ما أُريدَ. »[12].

5-ويقول **أبو حيان الأندلسي**(ت:745هـ) : « و﴿يَرۡزُقُكُم﴾ مستأنف ؛ وإذا كان ﴿يَرۡزُقُكُم﴾ مستأنفاً ، كان أولى لانتفاء صدق خالق على غير الله ، بخلاف كونه صفة ، فإن الصفة تقيد ، فيكون ثم خالق غير الله ، لكنه ليس برازق .»[13].

6-ويقولُ **أبو السعود العمادي**(ت:982 هـ): « وقوله تعالى ﴿يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ أي بالمطرِ والنَّباتِ كلامٌ مبتدأٌ على التَّقاديرِ لا محلَّ له من الإعراب داخل من حيّزِ النَّفي والإنكار **ولا مساغَ لما قيلَ من أنَّه صفةٌ أخرى** لخالق مرفوعةُ المحلِ أو مجرورتُه لأنَّ معناه نفي وجودِ خالقٍ موصوفٍ بوصفَيْ المغايرةِ والرَّازقيَّةِ معاً من غيرِ تعرضٍ لنفْيِ وجودِ ما اتَّصف بالمغايرةِ فَقَطْ»[14].

---

[1] أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، نصر الدين البيضاوي ، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي.مج:4.ص:254.

[2] الدر المصون ،السمين الحلبي. مج:9.ص:212.

[3] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور.مج: 22 .ص: 254-255.

[4] تفسير ابن فورك ، أبو بكر بن فورك،تح: عاطف بن كامل بخاري، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، (ط1-2009م) .مج:2.ص:161.

[5] دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني،تح:محمود شاكر.ص:177.

[6] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 7 . ص:287.

[7] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي .مج: 7.ص:143.

[8] تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن الإيجي.مج:3.ص:398.

[9] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور.مج: 22 .ص: 254-255.

[10] يريد المعتزلة.

[11] تفسير ابن فورك ، أبو بكر بن فورك،تح: عاطف بن كامل بخاري. مج:2.ص:161.

[12] دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني،تح:محمود شاكر.ص:177.

[13] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي . مج: 7 . ص:287.

[14] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي .مج: 7.ص:143.

فالحاصل إنّ أغلب الأشاعرة يعربون جملة ﴿ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ مستأنفة إما تصريحا أو تعريضا.

**الأثر العقدي:**

بما أنَّ الأشاعرة يخالفون المعتزلة في مسألة خلق أفعال العباد،حيث يقولون إنّ أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى[1]، ولم تختلف عبارتهم في ذلك[2] ، يقول **إبراهيم اللقاني**(ت: 1041 هـ) في الجوهرة[3]:

**فَخَالِقٌ لِعَبْده وَمَا عَمِلْ***مُوَفِّقٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِلُ**

لذا نجدُهم يرجّحون القطع على الاستئناف في إعراب جملة﴿ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ على كونها صفة، فالقطعُ على الإستئناف يؤدِّي إلى إفراد الله بخلق أفعال العباد، وهم بهذا يردُّون على المعتزلة ، ولهذا قال **أبو بكر بن فورك**(ت: 406هـ) : «وفي : ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾ حجَّة على القدرية[4] أن لا خالق إلا الله، لأنه نفى خالقاً غيره، وهم يثبتون معه خالقين كثيرين.»[5].

**ثالثا:المناقشة:**

مع أنّ الوجهين سائغان نحويّا إلا أنّ وجه القطع على الاستئناف أرجح وأقرب إلى ظاهر الآية الكريمة ، وذلك من وجوه:

**الوجه الأول:** أنّ سياق الآيات جاء بتقرير توحيد الألوهية، بعد إقرار مشركي العرب بتوحيد الربوبية ،فإذا كانوا مقرّين أنّ الله هو وحده الخالق الرّازق ؛فمن لازم ذلك أن يقرُّوا بأنَّه هو المألوه المعبود وحده ولهذا قال عقبها ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣ ﴾ [فاطر: 3] "أي: تصرفون عن عبادة الخالق الرازق لعبادة المخلوق المرزوق"[6].

يقول الحافظ **ابن كثير** (ت: 774 هـ) :«يُنَبِّه تَعَالَى عِبَاده وَيُرْشِدهُمْ إِلَى الِاسْتِدْلَال عَلَى تَوْحِيده فِي إِفْرَاد الْعِبَادَة لَهُ كَمَا أَنَّهُ الْمُسْتَقِلّ بِالْخَلْقِ وَالرِّزْق فَكَذَلِكَ فَلْيُفْرَدْ بِالْعِبَادَةِ وَلَا يُشْرَك بِهِ غَيْره مِنْ الْأَصْنَام وَالْأَنْدَاد وَالْأَوْثَان وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣ ﴾ أَيْ فَكَيْف تُؤْفَكُون بَعْد هَذَا الْبَيَان وَوُضُوح هَذَا الْبُرْهَان وَأَنْتُمْ بَعْد هَذَا تَعْبُدُونَ الْأَنْدَاد وَالْأَوْثَان وَاَللَّه أَعْلَم .»[7].

---

[1] وافق الأشاعرة أهل السنة والجماعة في مسألة خلق أفعال العباد -الاختيارية والاضطرارية- في وجه وخالفوهم في وجه آخر، فأما ما وافقوهم فيه-وهو المتعلق بالله تعالى- فقد قالوا إنّ أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى،ولكنهم خالفوا أهل السنة في الأمر الثاني –وهو المتعلق بالعبد- :هل العبد فاعل لفعله حقيقة أو لا؟ .فالأشعرية نسبوا فعل الإنسان الاختياري إليه كسباً لا خلقاً ،ولكنهم اضطربوا في هذا الكسب الذي أثبتوه للعبد واختلفت عبارتهم فيه ، وخلاصة الكسب ومآله ، أنّ العبد ليس هو الفاعل حقيقة ولكن عند إرادته للفعل يخلق الله الفعل،فحقيقة رأيهم القول بالجبر،فالعبد عندهم مجبورٌ في صورة مختار.

يرجع إلى : المدخل ص:27-28.

[2] **ينظر**:- اللمع فى الرد على أهل الزيغ و البدع ، أبو الحسن الأشعرى،تح:حمودة غرابة، مطبعة مصر،مصر، (ب.ط-1955م).ص:69.

- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل،أبوبكر الباقلاني.ص:276.
- أصول الدين،عبد القاهر البغدادى. ص:134
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد، أبو المعالي الجويني..ص:187.

[3] تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد،إبراهيم البيجوري.ص:111.

[4] يريد المعتزلة.

[5] تفسير ابن فورك ، أبو بكر بن فورك،تح: عاطف بن كامل بخاري. مج:2.ص:161.

[6] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبدالرحمن بن ناصر السعدي . ص:657.

[7] تفسير القرآن العظيم،ابن كثير. مج:3.ص:2358.

وممّا سبق يتبيّن لنا بوضوح أنّ السياق يؤيد تقرير الخلق منفردا والرزق منفردا لتقرير توحيد الألوهية ، وبالتّالي فالاستئناف هو من يناسب هذا المعنى.

**الوجه الثاني:** أنّ وجه الاستئناف أقوى نحويًّا من وجه الوصفيّة ، وذلك لأن الأصل في الجمل ألا يكون لها محلّ من الإعراب؛ وهذا موجودٌ في الاستئناف، والحمل على الأصل أولى من التعلّق بالعارض،بخلاف التّوجيه على الوصفيَّة فإنَّه بتأويل الاسم المفرد على التَّبعية ، و في هذا السِّياق يقول **أبو حيان الأندلسي**(ت:745هـ) : « أصْلُ الجُمْلةِ ألا يَكُون لَهَا موضعٌ منَ الإعْرَابِ، لأنَّ ما لهُ مَوْضِعٌ منَ الإعرَابِ ،إنَّمَا هُوَ لِوُقوعهِ موقِعَ المُفرد، والأصْلُ في الجُملةِ أنْ تكون مستقِلَّةً لا تُقدَّرُ بمُفْرَدٍ ، فتكُونُ جزءً[1] لما قبلها»[2].

**الوجه الثالث:** أنَّ حمل جملة﴿ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ على الاستئناف أقوى في تساوق النّظم القرآني،وذلك لأنّ الجملة بعدها﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ ﴾ مستأنفة بإجماع النحاة[3] بمن فيهم **الزمخشري** (ت:538هـ) [4] ، والجملة قبلها﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾ مستأنفة أيضًا[5]،فإذا تقرّر هذا وجب حمل جملة ﴿ يَرۡزُقُكُم ﴾ على الإستئناف ليحصل التساوق اللفظي.

**الوجه الرّابع:** أنَّ وجه الاستئناف أقوى بلاغيا من وجه الوصفية،ذلك لأن وجه الوصفية لا يكون إلا بتأويل اسم مفرد،بخلاف وجه الاستئناف فإنّه يبقى على فعليّته ، ومعلومٌ عند البلاغيين أنّ الفعل يدل على الاستمرار التجدّدي مع الحدوث، وهو أبلغ في نسبة تجدد نِعَمِ الله وأرزاقِهِ . يقول **عبد القاهر الجرجاني** (ت:474 هـ) : « الفرْقُ بينَ الإثباتِ إذا كان بالاسم، وبيْنَه إذا كانَ بالفعلِ. وهو فرقٌ لطيفٌ تَمسُّ الحاجة في علم البلاغة إليه...

وبيانُه، أنَّ موضوعَ الاسم على أن يُثْبَتَ به المعنى للشيءِ من غيرِ أن يَقتَضي تجدُّده شيئاً بعْدَ شيء، وأما الفعلُ فموضوعُه على أنه يقتضي تَجدُّدَ المعنى المُثْبَت به شيئاً بعْدَ شيء.

فإذا قلتَ: "زيدٌ منطلقٌ"، فقد أَثبتَّ الانطلاقَ فعْلاً له، من غيرِ أن تجعلَه يَتجدَّد ويَحْدُثُ منه شيئاً فشيئاً، بل يكونُ المعنى فيه كالمعنى في قولك: "زيد طويل"، و "عمرو قصير": فكما لا تقصد ههنا إلى أن تَجعل الطولَ أو القِصَر يتجدَّد ويَحدثُ، بل تَوجِبُهما وتُثْبِتُهما فقط، وتَقْضي بوجودِهما على الإطلاقِ، كذلك لا تتعرَّضُ في قولك: "زيدٌ منطلقٌ" لأكْثَرَ مِن إثباتِهِ لِزَيد.

---

[1] في الأصل (جزاءً) والصواب المُثبت.

[2] ارتشاف الضرب ،أبو حيان الأندلسي،.مج: 3.ص:1617.وينظر: الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي،تح:غازي طليمات وآخرون.مج:2.ص:40.

[3] ينظر: - الإعراب المفصل لكتاب الله المرتّل، بهجت عبدالواحد صالح ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ، (ب.ط –ب.ت ).مج: 9.ص:387.
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ،محمود صافي ،دار الرشيد ، بيروت – لبنان ، (ط3-1995م ).مج:11.ص:251.
- بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعراباً وتفسيراً بإيجاز، ، بهجت عبدالواحد الشيخلي،مكتبة دنيس ، عمان – الأردن، (ط1-2001م).مج:8. ص:263.
- إعراب القرآن وبيانه ،محي الدين الدرويش .مج:6.ص:261.
- الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة،محمد بن حمد السيف.مج: 3 .ص: 1266 .
- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ،محمد علي طه الدرة .مج:7.ص: 640.

[4] يقول في تفسيره الكشاف: « ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ ﴾ جملة مفصولة لا محل لها، مثل: يرزقكم في الوجه الثالث، ولو وصلتها كما وصلت يرزقكم لم يساعد عليه المعنى، لأنّ قولك: هل من خالق آخر سوى الله لا إله إلا ذلك الخالق: غير مستقيم، لأن قولك: هل من خالق سوى الله إثبات لله، فلو ذهبت تقول ذلك: كنت مناقضا بالنفي بعد الإثبات. ». ينظر: الكشاف ، جار الله الزمخشري.مج:5.ص:139-140.

[5] ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ،محمود صافي .مج:11.ص:251. وينظر المراجع في الهامش ما قبل السابق(الخامس ).

وأمَّا الفعلُ، فإنهُ يُقْصَدُ فيه إلى ذلك، فإذا قلتَ: "زيدٌ ها هو ذا يَنْطلقُ"، فقد زَعمْتَ أنَّ الانطلاقَ يقعُ منه جُزءاً فجزءاً، وجعلْتَهُ يُزاولهُ ويُزَجّيه... ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ ، لو قيلَ: "هل من خالقٍ غيرُ اللهِ رازقٌ لكم"، لكان المعنى غيرَ ما أُريدَ. »[1]. ولهذا قال **محمود شكري الألوسي** (ت: 1270 هـ) « ويجوز أن يكون **المانع من الوصفية النظم المعجز وحاكمه الذّوق السَّليم،** والكلام في ذلك يطول فتأمَّل»[2].

**الوجه الخامس:**

رجّح القطع على الإستئناف–بالإضافة إلى من سبق من الأشاعرة –: جمهور أهل السنّة والجماعة نذكر منهم : **ابن أبي زمنين المالكي** (ت:399 هـ) [3] ،والحافظ **ابن كثير** (ت: 774 هـ)[4] ،**ومحمد الأمين الشنقيطي المالكي**(ت:1393 هـ) [5].

ونشير إلى أنّه من أهل السنّة من جوّز الوجهين وهو:**أبو البقاء العكبري** (ت:616هـ) [6].هذا والله أعلم ،﴿ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴾ [يوسف: 76] .

---

[1] دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني،تح:محمود شاكر.ص:174-177.

[2] ينظر:روح المعاني ،محمود شكري الألوسي .مج:1.ص:186-187.

[3] تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله المري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي . مج:4.ص:24.

[4] تفسير القرآن العظيم،ابن كثير. مج:3.ص:2358.

[5] أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن،محمد الأمين الشنقيطي .مج:6.ص:696.

[6] إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن،أبو البقاء العكبري.ص:495.

# خَاتِمَةٌ

# خَـاتِمَـةٌ

وأخيرا بعد هذه الرحلة الطويلة ، والجهد الكبير ، و العناء المضني ، مع المعتزلة والأشاعرة و بيان تعاملهم مع آي الذكر الحكيم ، نحمد الله على ما مَنَّ به من نِعَم جليلة لمستها وعشتها من خلال هذا البحث ، وأسأله سبحانه جلّ في عُلاه أنْ يمنّ عليّ مرة أخرى بختام في حياتي على خير.

وبعدُ:

**فمن أبرزِ نتائجِ هذا البحثِ :**

1- العقيدة التي يعتقد الفرد إنّ لها أثرا قويًّا في توجيه الآراء ، وفي فهم كتاب الله كما يراه ذلك المعتقِد، ولهذا وجدنا المعتزلي يفسّر القرآن تفسيرا معتزليا ، والأشعري يفسّر القرآن تفسيرا أشعريا وهكذا.
2- إنّ للغة دورا مهمًّا وخطيرًا في تقرير العقيدة سلبا أو إيجابًا،ممّا يردّ الاعتبار لها، ويحثُّ طلبة العلم على الاهتمام بها.
3- لقد اختار أصحاب العقائد اللغة والنحو بالتحديد ليدافعوا عن نِحْلتهم ويؤيدوا بهما مذهبهم، لأنَّ العربية فيها سعة ،وعليه يمكنهم اختيار هذه المحتملات ولو كان الاحتمال بعيدا أو ضعيفا ، وكذا لتأخرهما في التّدوين عن تدوين القرآن والسنّة النّبويّة، ممّا يجعل الدّسّ فيهما سهلا.
4- لم يسلم اللغويُّون والنّحويّون من النّزعات الذاتية ، فكثير من متأخري النحاة واللغويين سلك طريق المعتزلة والأشاعرة، ودس في النحو واللغة من هذه العقائد ، وعليه وجب إعادة تنقية اللغة والنّحو ممَّا علق بهما من شوائب العقائد المنحرفة.
5- الخلفيّة العقدية أثّرت في بعض قواعد النّحو، وقد مرّ في البحث بيان أنّ مسألة نفي السّببية عند الأشاعرة جعلت **ابن مُضاء القرطبي** (ت:592هـ) يلغي العامل والعلل الثّواني والثوالث ، لأنَّه يرى أنّ العامِلَ هو الله على حسب المعتقد الآنف الذّكر، ومعلوم أن العامل يوظِّف مبدأ السَّببية والغائية .
6- كان اللغويون والنحويون الأوائل يدافعون عن العقيدة الصحيحة ،ويبيّنون ما دخل فيها ،كما وجدناه من ابن الأعرابي وأبي الهيثم والخليل وابن قتيبة ومكي بن أبي طالب.
7- إن المعتزلة والأشاعرة اعتقدوا أوّلا ثُمّ استدلوا لعقائدهم ، ولهذا جاء تأويلهم متكلّفا ، خارجا عن روح العربيّة،وهذا ما يُؤكّد المقولة التي تُعدُّ قاعدة : " **استدل أولا ثم اعقد،ولا تعتقد أوّلا ثمّ تستدلّ فتضلّ**".
8- لقد كان توظيف المعتزلة والأشاعرة للغة والنّحو في خدمة معتقدهما متكلّفا في كثير من الأحيان،بل قد يخرج ذلك إلى حدّ التعسّف .

تقديم العقل وتنزيه الله – بزعمهم– هو الذي جعلهم يخوضون في التأويلات اللغوية والنحوية .

9 -تقديم العقل على النّقل سمة غالبة على المعتزلة والأشاعرة ،وهذا لمسناه جليا في البحث.

10 - تنزيه الله هو من القواسم المشتركة بين المعتزلة والأشاعرة ، فالرازي مثلا عنون كتابه بـ " أساس التقديس" ،وابن الجوزي ألف "دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه" وهكذا المعتزلة فقد ألف القاضي عبد الجبار " تنزيه القرآن عن المطاعن" ؛ والتنزيه عند المعتزلة يرجع إلى أصل التوحيد ، ولكنّ القول بالتنزيه كله زعم وأمر نظريّ ، بدليل افتراقهما في كيفية هذا التنزيه في بعض الأحيان ،ومجانبتهما الصّواب في كثير من الأحيان.

11 - من خلال البحث يتبين لنا حرص الأشاعرة على تسويغ فكرهم لغويا ونحويًّا.

12 - أراد الأشاعرة التوسّط بين المعتزلة وأهل الحديث فوقعوا في إشكالات،جعلهم يتناقضون في بعض الأحيان ،ومن تناقضاتهم التي لمسناها في البحث:

أ- أنهم يقولون بنفي الحكمة والتعليل في أفعال الله مطلقاً ، ثم يقولون في باب النبوّة إن الله يجعل لكل نبي معجزة لأجل إثبات صدق النبي.

ب- قولهم إنّ الجهة مستحيلة في حق الله عزّ وجلّ، ثم لمّا جاءتهم نصوص الرؤية قالوا بإثبات الرؤية .

ت- أنهم لا يرون إثبات العقيدة بأحاديث الآحاد،ثم أثبتوا عقيدة الكلام النفساني ببيت وحيد للأخطل النصراني،وأثبتوا عقيدة الإستواء بمعنى الإستيلاء ببيت " قد اسْتَوَى بِشْرٌ على العِراقِ".

ث- يرون أنّ التّعليل في أحكام الله و أفعاله ممتنعٌ إلا أنّهم يأخذون به في مجال تقرير مسألة الكسب وسلب قدرة العبد الحقيقيّة في أفعاله.

13 - في بعض استدلالات الأشاعرة تناقض ، فمنهم من يزعم أنَّ مَا استدلّ به هو الدّليل ، ويأتي أشعري آخر فينكره، ومثل هذا ردُّ البغدادي على من أوّل الاستواء بالإستيلاء .

14 - وافق الأشاعرة أهل السنة في بعض جوانب العقيدة كـ:

أ- إثباتهم الشفاعة للمؤمنين.

ب-وبعض الأشاعرة خالفوا قول الجمهور من الأشاعرة ،ووافقوا أهل السنّة في بعض المسائل، كما لمسناه من أحمد بن إدريس القرافي المالكي(ت:684هـ) و يوسف بن إسماعيل الصفتي المالكي (كان حيا سنة:1193هـ) في تفسيرهما لكلمة التوحيد ،وكذا مخالفة محمد الطاهر بن عاشور(ت:1393 هـ) للأشاعرة في مسألة نفي الحكمة والتعليل ، وهذا ما يؤكّد تطوّر آراء الأشاعرة.

15 - ردّ الأشاعرة على المعتزلة في بعض المسائل،وتقريرهم لشيء من مذهب السّلف- كإثباتهم للنظر إلى الله ،وردّهم على المعتزلة في خلق القرآن ،وفي لفظ الصور- ، ممّا يجعلهم أقرب إلى أهل السنّة والجماعة.

16 - مخالفة المعتزلة والأشاعرة لأئمّة اللغويين والنّحويين ، كما رأينا ذلك في قول الخليل (ت:170هـ) عمّن فسّر ﴿ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ بـ (اسْتَوْلَى) : **( هذا ما لا تعرفه العرب ولا هو جائز فى لغتها)** .

17 - إدخال المنطق وعلم الكلام في اللغة والنّحو ،سببٌ قويّ في إفسادهما والذهاب برونقهما ، وصعوبتهما على المتعلّمين ، فتصفية النّحو واللغة من ذلك خير معين على التيسير النحوي ،واللغوي.

18 – من خلال البحث تبيّن لنا أشعريّة أو إعتزاليّة بعض اللغويّين والنّحويين ، وذلك من خلال تأويلاتهم التي طالعنا عليها البحث.

19 – إنّ فتح بابِ الحذف من غير ضوابط أو دليل يفتح باب الزنْدَقة ، فإنَّ تجويزهُ يوجبُ تجويز مثله في سائر المواضع .

20 – ادعاء المجاز وادعاء الحذف آلتان مشهورتان ، تشبث بهما المعتزلة والأشاعرة في إثبات عقائدهما .

## قواعدعامة مستنبطة من خلال البحث للفهم الصحيح للقرآن الكريم:

21 – السِّياق القرآني العامّ للسورة ،والخاص بالآيات ، سببٌ قويّ في تحديد المعاني النحوية والمفردات القرآنية المختلف فيها، وقد ظهر ذلك بجلاء في هذا البحث.

22 – السنّة شارحة للقرآن الكريم ، ومُخصِّصة للمعاني اللغويّة والنّحويّة ،فإذا ورد نصّ قرآنيّ محتمل لمعانٍ عدّة صحيحة وجائزة في اللغة ؛ فالسنّة هي التي تجعلنا نختار أحد هذه المعاني وترجيحه عمّا سواه ، ويظهر لنا ذلك في البحث في تفسير آية النظر إلى الله سبحانه ،فالأحاديث المتواترة التي تثبت النظر تخصصه بالنّظر البصري،وكذلك في إثبات لفظ الصور، وعليه فيترجّح هذا المعنى على من سواه.

23 – كلُّ تفسيرٍ لغويٍّ واردٍ عن السَّلفِ يُحكمُ بعربيَّته وهو مقدَّمٌ على قولِ اللُّغويين.

24 – ما أورد من شعر الشعراء ما يخالف آي القرآن أو الأحاديث النبوية ، وعُرف بطعنه في الإسلام – كما حصل ذلك من الأخطل –لا يُحتج بشعره فيما خالف فيه –وإن كان في عصر الاحتجاج – وأمّا ما عدا ذلك ممّا لا علاقة له باعتقاده فشعره حجَّة ،وهذاما أرى أنّ الإنصاف يقتضيه– ينظر: ص:52–.

25 – ليس كل معجم بالضرورة يحتجّ بما جاء فيه ، ففي بعض موادّ بعض معاجم اللغة ما يُخالف العقيدة – كمعجم الصّحاح للجوهري الذي نقل الإستواء بمعنى الإستيلاء – وهذا أمرٌ خطير ،يجعل من يطالعه يتأثر بذلك ،بل حتى من يناظرك على باطله ويحتجّ به لأنّه معجم ، وعليه لابد من النّظر أولا:هل خالف التفسير اللغوي للسَّلف؟، وثانيا:هل خالف سائر المعاجم الموثوقة؟ ، فإن كان كذلك عدَّ من الشاذَ الذي لا يُحتجُّ به . **وهذا ما يجعل المعاجم تحتاج إلى إعادة نظر فيها، وتنقية لها من الشوائب التي علقت بها.**

26 – الكلام إذا صح معناه من غير حذف، لم يجز تأويله على الحذف.

27 – أنّ الأصل في اللغة وفي الخطاب الشرعي الحقيقة لا المجاز ،ولا يصار إلى المجاز –على من قال به– إلا بدليل.

28 – الأصل أن تؤخذ النصوص على ظواهرها المرادة منها،ولا يخرج عنه إلا لدليل صحيح ظاهر.

29 – لا يمكن نسبة لام العاقبة لله تعالى ، لأنّ المعْهُودُ في لام العَاقِبةِ صُدُورُهَا عمّن يجهل العاقبة ،أو عمَّنْ يعجز عن التحكُّم فيها ، والله عزّ وجلّ منزَّهٌ عن كلا الأمرين.

## من توصيات البحث:

ومنْ هذه المسائلِ التي أشار إليها البحث و أراها جديرةً بالاهتمام و البحثِ:

1 - أثر العقيدة في الصناعة المعجمية.

2 - القواعد النحوية المبتدعة وأثرها في تقرير العقيدة.

3 - آليات التأويل اللغوي عند المتكلمين وأثرها في فهم النصوص.

4 - آليات التأويل النحوي عند المتكلمين وأثرها في فهم النصوص.

5 - النحويون واللغويون ممن كان على عقيدة السّلف.

6 - قواعد التّرجيح اللغوي على مذهب السّلف.

7 - قواعد التّرجيح النحوي على مذهب السّلف.

8 - الشاهدُ الشِّعريُّ وعلاقتُه بتفسيرِ القرآنِ.

9 - الشواهد الشعرية المجهولة في تفاسير القرآن - عرض وتمحيص - .

وفي الأخير أقول :

هذا ما ظهر لي من أهم النتائج التي خرجت بها من بحثي، اللهم اهدنا فيمن هديت، واهدنا لما اختُلف فيه من الحق بإذنك إنك تهْدِي مَنْ تشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، اللهم هذا غاية جهدنا مع قلة علمنا وباعنا وبضاعتنا المزجاة؛ فتقبّل منّا واجزنا عن طلاب العلم خير الجزاء ، وزدنا علمًا وانفعنا بما علّمتنا واجز مشايخنا وعلماءَنا وأساتذتنا وكلّ من علّمنا وبصرنا كريم الجزاء. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# الفَهَارِسُ الفَنِيَّةُ

# فهرس الآيات القرآنية

| الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ (٢١) ﴾ | البقرة | 21 | 165/163/162/161<br>/ |
| ﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ‌ۖ ﴾ | البقرة | 24 | /273/144 |
| ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهۡدِى بِهِۦ كَثِيرًا‌ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَـٰسِقِينَ (٢٦) ﴾ | البقرة | 26 | /98/95 |
| ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّٮٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَـٰوَٲتٍ‌ۚ ﴾ | البقرة | 29 | 170/52/48 |
| ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ | البقرة | 43 | 233 |
| ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ‌ۚ وَإِنَّہَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَـٰشِعِينَ (٤٥) ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّہُم مُّلَـٰقُواْ رَبِّہِمۡ وَأَنَّہُمۡ إِلَيۡهِ رَٲجِعُونَ (٤٦) ﴾ | البقرة | 46-45 | |
| ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ (٥٢) ﴾ | البقرة | 52 | 161 |
| ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَہۡتَدُونَ (٥٣) ﴾ | البقرة | 53 | 161 |
| ﴿ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ (٥٩) ﴾ | البقرة | 59 | 218 |
| ﴿ وَيُرِيكُمۡ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ (٧٣) ﴾ | البقرة | 73 | 161 |
| ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُ ۥ فَأُوْلَـٰٓٮِٕكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلنَّارِ‌ۖ هُمۡ فِيهَا خَـٰلِدُونَ (٨١) ﴾ | البقرة | 81 | 07 |
| ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٌ لَّكُمۡ ﴾ | البقرة | 84 | 154 |
| ﴿ قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأَخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَـٰدِقِينَ (٩٤) ﴾ | البقرة | 94 | 272/270 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدًا﴾ | البقرة | 95 | 274/272/270/269 |
| ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾ | البقرة | 104 | /121 |
| ﴿**يُضِلُّ** بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا **يُضِلُّ** بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾ | البقرة | 126 | 98 |
| ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣﴾ | البقرة | 133 | /188 |
| ﴿مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ﴾ | البقرة | 135 | /188 |
| ﴿ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ﴾ | البقرة | 140 | 246/147/88 |
| ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ﴾ | البقرة | 143 | 177 |
| ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ | البقرة | 164 | 219 |
| ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم **مِّنۡ حَيۡثُ** أَخۡرَجُوكُمۡۚ﴾ | البقرة | 191 | 180 |
| ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ﴾ | البقرة | 199 | 180 |
| ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠﴾ | البقرة | 210 | /249/248/242 |
| ﴿**زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ** ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢١٢﴾ | البقرة | 212 | /151/150 |
| ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ | البقرة | 224 | /55 |
| ﴿فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ﴾ | البقرة | 249 | 191 |
| ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ﴾ | البقرة | 253 | /131/130 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ | البقرة | 254 | 85 |
| ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ | البقرة | 256 | 199 |
| ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ | البقرة | 259 | /77 |
| ﴿ **فَٱنظُرۡ إِلَىٰ** طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ **وَٱنظُرۡ إِلَىٰ** حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ **وَٱنظُرۡ إِلَى** ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ | البقرة | 259 | /112/ |
| ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ ﴾ | البقرة | 280 | /121/117/107 |
| ﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ ﴾ | البقرة | 283 | /225 |
| ﴿ **وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ** ﴾ | آل عمران | 13 | /151 |
| ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ** حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ | آل عمران | 14 | /152/150 |
| ﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ ﴾ | آل عمران | 21 | /188 |
| ﴿ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ ﴾ | آل عمران | 26 | 62 |
| ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ ﴾ | آل عمران | 36 | 181 |
| ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾ | آل عمران | 41 | 130 |
| ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ | آل عمران | 79 | 218 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾ | آل عمران | 97 | 249 |
| ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢٣ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ١٢٤ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥﴾ | آل عمران | 123-<br>124-<br>125 | 119 |
| ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ﴾ | آل عمران | 167 | 181 |
| ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ | آل عمران | 173 | 259 |
| ﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ﴾ | النساء | 3 | /66 |
| ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢﴾ | النساء | 12 | 13 |
| ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ | النساء | 46 | 46 |
| ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ | النساء | 59 | 251 |
| ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ﴾ | النساء | 66 | 191 |
| ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾ | النساء | 79 | 230 |
| ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾ | النساء | 82 | /220/131/5 |
| ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧﴾ | النساء | 87 | /131/14 |
| ﴿۞ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ **أَضَلَّ** ٱللَّهُۖ وَمَن **يُضۡلِلِ** ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ٨٨﴾ | النساء | 88 | /106/96/95 |
| ﴿يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ﴾ | النساء | 120 | 151 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ | النساء | 122 | 131/14 |
| ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ | النساء | 125 | 89/87/86/85 |
| ﴿ وَمَن **يُضْلِلِ** ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ | النساء | 143 | 95 |
| ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ | النساء | 155 | 211 |
| ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ ﴾ | النساء | 157 | 191 |
| ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ | النساء | 164 | /131/130/129 |
| ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ<br>أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ ﴾ | النساء | 171 | 212 |
| ﴿ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ ﴾ | النساء | 176 | 230 |
| ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ ﴾ | المائدة | 24 | 278 |
| ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ<br>مَبْسُوطَتَانِ ﴾ | المائدة | 64 | /70/69/65/63/62<br>/71 |
| ﴿ إِنَّهُۥ مَن **يُشْرِكْ** بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ<br>﴾ | المائدة | 72 | 57 |
| ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ<br>الْأَيْمَانَ ﴾ | المائدة | 89 | ت |
| ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ<br>وَٱلنُّورَ ۖ ﴾ | الأنعام | 01 | /55 |
| ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ<br>يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ ﴾ | الأنعام | 05 | 248 |
| ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ | الأنعام | 14 | 84 |
| ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ **ءَالِهَةً** أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا<br>هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ | الأنعام | 19 | 205 |
| ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ | الأنعام | 25 | 191 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ | الأنعام | 28 | 177 |
| ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ | الأنعام | 42 | 161 |
| ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ | الأنعام | 43 | 153 |
| ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ | الأنعام | 59 | 196 |
| ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ | الأنعام | 61 | 248 |
| ﴿ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ ﴾ | الأنعام | 73 | /138/136 |
| ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى ﴾ | الأنعام | 91 | 248 |
| ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ ﴾ | الأنعام | 94 | 134 |
| ﴿ **ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ** ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ ﴾ | الأنعام | 99 | 112 |
| ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ | الأنعام | 103 | /267/107/04 |
| ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ | الأنعام | 108 | /153 |
| ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ ﴾ | الأنعام | 117 | /181/177 |
| ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ **زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ** مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ | الأنعام | 122 | /150 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۘ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ | الأنعام | 124 | 178/173 |
| ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ | الأنعام | 158 | 242/143 |
| ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ ﴾ | الأعراف | 32 | 134 |
| ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ ﴾ | الأعراف | 40 | 193 |
| ﴿ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ | الأعراف | 43 | 214 |
| ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ **اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ** يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ | الأعراف | 54 | /52/51/50/45/38/<br>/146/80/73/54<br>/148/147/ |
| ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ | الأعراف | 57 | 219 |
| ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا ﴾ | الأعراف | 88 | 193 |
| ﴿ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ | الأعراف | 89 | 195/194/193/192<br>/196/ |
| ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ | الأعراف | 97 | 248 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾ | الأعراف | 143 | 248/122/112/111<br>266/ |
| ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤ ﴾ | الأعراف | 144 | 131 |
| ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ | الأعراف | 146 | 99/96 |
| ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ | الأعراف | 149 | 68 |
| ﴿ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢ ﴾ | الأعراف | 172 | 225 |
| ﴿ أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ١٧٣ ﴾ | الأعراف | 173 | 144 |
| ﴿ مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ ﴾ | الأعراف | 186 | /102 |
| ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩ ﴾ | الأنفال | 9 | 119/33 |
| ﴿ وَمَا وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠ ﴾ | الأنفال | 10 | 219 |
| ﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣ ﴾ | الأنفال | 23 | 177 |
| ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩ ﴾ | الأنفال | 9 | **33** |
| ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٤ ﴾ | الأنفال | 34 | أ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾ | الأنفال | 60 | 219 |
| ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ **حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ** هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤﴾ | الأنفال | –62<br>64–63 | 259 |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤﴾ | الأنفال | 64 | 255 |
| ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ **زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ** وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ **ٱلۡكَٰفِرِينَ** ٣٧﴾ | التوبة | 37 | 150 |
| ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ٥٩﴾ | التوبة | 59 | 259 |
| ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾ | التوبة | 105 | 177 |
| ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ | التوبة | 127 | 96 |
| ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ **نَّظَرَ** بَعۡضُهُمۡ **إِلَىٰ** بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٢٧﴾ | التوبة | 127 | /112/ |
| ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩﴾ | التوبة | 129 | /78/74/73 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ **ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ**ۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣ ﴾ | يونس | 03 | /73/38 |
| ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾ | يونس | 26 | /111 |
| ﴿ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤٠ ﴾ | يونس | 40 | /181 |
| ﴿ وَمِنۡهُم مَّن **يَنظُرُ إِلَيۡكَ**ۚ أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ ٤٣ ﴾ | يونس | 43 | /112 |
| ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ٨٠ ﴾ | يونس | 80 | 248 |
| ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ ﴾ | يونس | 88 | /233/223 |
| ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ ﴾ | هود | 1 | 14 |
| ﴿ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ٢ ﴾ | هود | 02 | 18 |
| ﴿ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ ﴾ | هود | 7 | 79/78 |
| ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ **إِلَّا قَلِيلٞ** ٤٠ ﴾ | هود | 40 | 248 |
| ﴿ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ ﴾ | هود | 44 | /48/46 |
| ﴿ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧ ﴾ | هود | 47–46 | 274 |
| ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٨ ﴾ | هود | 58 | 248 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ٦٩ ﴾ | هود | 69 | 248 |
| ﴿ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ١٠١ ﴾ | هود | 101 | 218 |
| ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ١٠٥ ﴾ | هود | 105 | 130 |
| ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ | يوسف | 02 | أ |
| ﴿ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٠ ﴾ | يوسف | 80 | 272 |
| ﴿ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴾ | يوسف | 76 | 302 |
| ﴿ إِنَّ ٱبۡنَكَ **سَرَقَ** ﴾ | يوسف | 81 | 103 |
| ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ | يوسف | 100 | 79/77/73 |
| ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ **ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ** وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ٢ ﴾ | الرعد | 02 | 73/38 |
| ﴿ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ **شُرَكَآءَ** خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦ ﴾ | الرعد | 16 | /152/57 |
| ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾ | الرعد | 27 | /102 |
| ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ | الرعد | 31 | 130 |
| ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ ﴾ | إبراهيم | 27 | /103 |
| ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ٣١ ﴾ | إبراهيم | 31 | 85 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ | إبراهيم | 34 | 69 |
| ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ | إبراهيم | 37 | 233 |
| ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١١﴾ | الحجر | 11 | 248 |
| ﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٣٠ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣١﴾ | الحجر | 31−30 | 191 |
| ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١﴾ | النحل | 1 | 249 |
| ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ | النحل | 15 | 225 |
| ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ﴾ | النحل | 26 | 245 |
| ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢﴾ | النحل | 32 | /220/216/214 |
| ﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ﴾ | النحل | 37 | /102 |
| ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ | النحل | 33 | 144 |
| ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾ | النحل | 44 | /88/21 |
| ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦٠﴾ | النحل | 60 | 178 |
| ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ | النحل | 89 | 14 |
| ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ﴾ | النحل | 91 | /55 |
| ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ | النحل | 93 | /102 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ **أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ** عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ١٢٥﴾ | النحل | 125 | 181 |
| ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ١٥﴾ | الإسراء | 15 | 23 |
| ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ٤٢﴾ | الإسراء | 42 | /74/73 |
| ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ | الإسراء | 43 | 196 |
| ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ٧٣﴾ | الإسراء | 73 | 85 |
| ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ **شَرِيكٌ** فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ١١١﴾ | الإسراء | 111 | 57 |
| ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ٧﴾ | الكهف | 7 | 151 |
| ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ١٢﴾ | الكهف | 12 | 177 |
| ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ **أَغْفَلْنَا** قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ | الكهف | 28 | /106/97/95 |
| ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ٧٢﴾ | الكهف | 72 | 269 |
| ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ٩٩﴾ | الكهف | 99 | /141/136 |
| ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ١١٠﴾ | الكهف | 110 | 18 |
| ﴿خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ٩﴾ | مريم | 9 | 170 |
| ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ٢٥﴾ | مريم | 25 | 219 |
| ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ٢٦﴾ | مريم | 26 | 272/270 |
| ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ٥١ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ٥٢﴾ | مريم | 52−51 | 131 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى (٤)﴾ | طه | 04 | 147 |
| ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ (٥)﴾ | طه | 05 | /50/43/42/38/14<br>/77/75/57/52/51<br>/148/147/146/79<br>/158/156/155 |
| ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ (٦)﴾ | طه | 6 | 157 |
| ﴿وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى (٣٢)﴾ | طه | 32 | |
| ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ (٣٦)﴾ | طه | 36 | 131 |
| ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤)﴾ | طه | 44 | /163/162/159 |
| ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ | طه | 50 | 170 |
| ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ (٧٩)﴾ | طه | 79 | 100 |
| ﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ (٩١)﴾ | طه | 91 | 295 |
| ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا (٩٧)﴾ | طه | 97 | /112/ |
| ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢)﴾ | طه | 102 | /137/136/ |
| ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ | طه | 113 | أ |
| ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ﴾ | الأنبياء | 3 | 191 |
| ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ﴾ | الأنبياء | 7 | 212 |
| ﴿جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ (١٥)﴾ | الأنبياء | 15 | /55 |
| ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ (١٦)﴾ | الأنبياء | 16 | 186 |
| ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ | الأنبياء | 22 | 73 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾ | الأنبياء | 25 | /206/18–17 |
| ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ ﴾ | الأنبياء | 30 | /55 |
| ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ ﴾ | الحج | 6 | /249/206/ |
| ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ | الحج | 7 | 249 |
| ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴾ | الحج | 11 | 221 |
| ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢ ﴾ | الحج | 62 | 206 |
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ ﴾ | الحج | 73 | 267 |
| ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ ﴾ | المؤمنون | 4 | 144 |
| ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤ ﴾ | المؤمنون | 14 | 285 |
| ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٢٦ ﴾ | المؤمنون | 26 | 212 |
| ﴿ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ ﴾ | المؤمنون | 28 | /51/42/ |
| ﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٨٦ ﴾ | المؤمنون | 86 | 73 |
| ﴿ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ٨٩ ﴾ | المؤمنون | 89–88 | 17 |
| ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١ ﴾ | المؤمنون | 101 | 137 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ١١٦ ﴾ | المؤمنون | 116 | 73 |
| ﴿ سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ١٦ ﴾ | النور | 16 | 197/21/15 |
| ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ ﴾ | الفرقان | 28 | 85 |
| ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ ﴾ | الفرقان | 32 | 280 |
| ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ **ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ** ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ٥٩ ﴾ | الفرقان | 59 | 73/38 |
| ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ ﴾ | الفرقان | 63 | /50 |
| ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ ﴾ | الشعراء | 192-195 | أ |
| ﴿ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ٢١٣ ﴾ | الشعراء | 213 | 206 |
| ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ ﴾ | النمل | 23 | 73 |
| ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ | النمل | 26 | 73 |
| ﴿ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥ ﴾ | النمل | 35 | /117/108 |
| ﴿ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا ﴾ | النمل | 38 | 79 |
| ﴿ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا ﴾ | النمل | 41 | /77 |
| ﴿ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ٧٢ ﴾ | النمل | 72 | 33 |
| ﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ٨٧ ﴾ | النمل | 87 | 136 |
| ﴿ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ ﴾ | القصص | 8 | 235/228/225/224 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ | القصص | 14 | 48 |
| ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ | القصص | 24 | /87 |
| ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ | القصص | 62 | 131 |
| ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ | العنكبوت | 44 | /169/168 |
| ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ | لقمان | 18 | 186 |
| ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ | لقمان | 25 | 17 |
| ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ | الروم | 28 | 100 |
| ﴿ فَمَن يَهْدِي مَنْ **أَضَلَّ** ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ | الروم | 29 | 95 |
| ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ | الروم | 41 | 166 |
| ﴿ **فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ** ءَاثَرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ | الروم | 50 | /112 |
| ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ | الروم | 55 | 58 |
| ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ **ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ** ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ | السجدة | 04 | 73/38 |
| ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ **يَنظُرُونَ إِلَيْكَ** تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ ﴾ | الأحزاب | 19 | /112 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ ﴾ | سبأ | 19 | 254 |
| ﴿ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ | سبأ | 33 | 239 |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣ ﴾ | فاطر | 3 | 286/285/284/154 /289/288/287/ |
| ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤ ﴾ | فاطر | 44 | 235 |
| ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾ | يس | 49 | 110 |
| ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ٥١ ﴾ | يس | 51 | 136 |
| ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ٧١ ﴾ | يس | 71 | 71/70/66/64/62 |
| ﴿ فَإِنَّهُمۡ يَوۡمَئِذٖ فِي ٱلۡعَذَابِ **مُشۡتَرِكُونَ** ٣٣ ﴾ | الصافات | 33 | 57 |
| ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ٣٥ ﴾ | الصافات | 35 | 201 |
| ﴿ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ٤٧ ﴾ | الصافات | 47 | 212 |
| ﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥ ﴾ | ص | 5 | /206/18 |
| ﴿ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٥ ﴾ | ص | 45 | /66 |
| ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ | ص | 75 | /69/68/64/63/62 71 |
| ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ ﴾ | الزمر | 25 | 212 |
| ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ | الزمر | 28 | أ |
| ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢ ﴾ | الزمر | 62 | 04 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧ ﴾ | الزمر | 67 | /66/64 |
| ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨ ﴾ | الزمر | 68 | /141/137/136 |
| ﴿ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ ﴾ | الزمر | 75 | 73 |
| ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ | غافر | 7 | /78/73 |
| ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ﴾ | غافر | 15 | 73 |
| ﴿ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ ﴾ | غافر | 64 | /141/136 |
| ﴿ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣ ﴾ | فصلت | 03 | 14 |
| ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ ﴾ | فصلت | 11 | /170/51/50/48 |
| ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ ﴾ | فصلت | 44 | **/**54 |
| ، ﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦ ﴾ | فصلت | 46 | 221 |
| ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ | الشورى | 11 | 69/67/41/39/20/5<br>/250/248/246/70/ |
| ﴿ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ١٧ ﴾ | الشورى | 17 | /163/162 |
| ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ ﴾ | الشورى | 45 | 212 |
| ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا ﴾ | الشورى | 51 | 131 |
| ﴿ أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ | الشورى | 51 | 131 |
| ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣ ﴾ | الزخرف | 03 | /55/54 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ | الزخرف | 13 | /46 |
| ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ | الزخرف | 67 | 90/85 |
| ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ | الزخرف | 72 | /221/218/214 |
| ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ | الزخرف | 77 | 273 |
| ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ | الزخرف | 82 | 73 |
| ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ ﴾ | الزخرف | 84 | 236 |
| ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ | الزخرف | 87 | 17 |
| ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ ﴾ | الجاثية | 13 | 214 |
| ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ **وَأَضَلَّهُ** ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ | الجاثية | 23 | /106/95 |
| ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ ﴾ | محمد | 17 | 220 |
| ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ | محمد | 19 | 201 |
| ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ **يَنظُرُونَ إِلَيْكَ** نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ ﴾ | محمد | 20 | /112 |
| ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾ | الفتح | 04 | 08 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ ﴾ | الفتح | 10 | 71 |
| ﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ | الفتح | 29 | 48 |
| ﴿ أَفَلَمْ **يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ** فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ٦ ﴾ | ق | 6 | 114 |
| ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ٢٠ ﴾ | ق | 20 | 136 |
| ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٞ ٣٥ ﴾ | ق | 35 | 112 |
| ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧ ﴾ | الذاريات | 47 | /68/66 |
| ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٞ يُوحَىٰ ٤ ﴾ | النجم | 4−3 | 246 |
| ﴿ حِكْمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ ﴾ | القمر | 5 | 219 |
| ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ٤٧ ﴾ | القمر | 47 | 99 |
| ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ **ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ** يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٞ ٤ ﴾ | الحديد | 04 | 74/39 |
| ﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ | الحديد | 13 | /115/110 |
| ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ ﴾ | الحديد | 23 | 210 |
| ﴿ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ٢٩ ﴾ | الحديد | 29 | 62 |
| ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْۖ ﴾ | الحشر | 2 | 245 |
| ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ ﴾ | الحشر | 7 | 259 |
| ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ **أَزَاغَ** ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْۚ ﴾ | الصف | 5 | /96 |
| ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ | الجمعة | 9 | 212 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧ ﴾ | التغابن | 7 | 122 |
| ﴿ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢ ﴾ | الطلاق | 12 | 177 |
| ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا ﴾ | التحريم | 4 | 71 |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾ | التحريم | 8 | 162 |
| ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ ﴾ | الملك | 1 | 62 |
| ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤ ﴾ | الملك | 14 | 177 |
| ﴿ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ | الملك | 16 | 51 |
| ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣ ﴾ | الحاقة | 13 | 136 |
| ﴿ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧ ﴾ | الحاقة | 17 | /80/78/74 |
| ﴿ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ﴾ | الحاقة | 45 | /66 |
| ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ ﴾ | نوح | 1 | 248 |
| ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ ﴾ | نوح | 25 | 212 |
| ﴿ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ٢٤ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ٢٥ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ٢٧ ﴾ | نوح | 27–24 | 236 |
| ﴿ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ ﴾ | الجن | 17–16 | 237 |
| ﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤ ﴾ | القيامة | 4–3 | /188/186 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾ | القيامة | 23–22 | /109/108/107/26<br>116/115/111/110<br>271/121/119/117<br>/ |
| ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥) ﴾ | القيامة | 25–24 | /122/121/107 |
| ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) ﴾ | النبأ | 18 | /137/136 |
| ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ (٧) ﴾ | النازعات | 7/6 | 33 |
| ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (٣) ﴾ | عبس | 3 | 160 |
| ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (٢٤) ﴾ | عبس | 24 | 113 |
| ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا (٣١) ﴾ | عبس | 31 | 83 |
| ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) ﴾ | التكوير | 20 | 74 |
| ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٢٩) ﴾ | التكوير | 29–28 | 100 |
| ﴿ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ (١٩) ﴾ | الإنفطار | 19 | 66 |
| ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ (٢٤) ﴾ | المطففين | 24 | /115 |
| ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ (١٨) ﴾ | الإنشقاق | 18 | 84 |
| ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ (١٥) ﴾ | البروج | 15 | 74 |
| ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٦) ﴾ | البروج | 16 | 178 |
| ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) ﴾ | الغاشية | 17 | 113 |
| ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) ﴾ | الفجر | 22 | 244/243/242/148<br>248/245/ |
| ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ (٧) ﴾ | الليل | 7–6–5 | 219 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ۝٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠ ﴾ | البلد | 8-9-10 | 99 |
| ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ ﴾ | الضحى | 7 | 106 |
| ﴿ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ۝٨ ﴾ | الشرح | 7-8 | 259 |
| ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ | البينة | 5 | 229 |
| ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ ﴾ | النصر | 1 | 248 |
| ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤ ﴾ | الإخلاص | 4 | /70/69/67/47 |

# فهرس الأحاديث النبوية

| بداية الحديث | راوي الحديث | الصفحة |
|---|---|---|
| اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ | أبو سعيد الخدري رضي الله عنه | 26 |
| أَضَلَّ اللَّهُ عَنْ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا | أبوهريرة رضي الله عنه | 100 |
| إنّ الله مَسَحَ ظَهْرَ آدمَ بِيَدِهِ | عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه | 71 |
| إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ | عبْد اللَّهِ بْن عَمْرٍو رضي الله عنه | 71 |
| أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا | أبوهريرة رضي الله عنه | 221 |
| أَنَا اللَّهُ وَأَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ | عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه | 124 |
| إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ | ابْن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما | 16 |
| إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا | جَرِير بْن عَبْدِ اللَّهِرضي الله عنه | 113 |
| إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ | جَرِير بْن عَبْدِ اللَّهِرضي الله عنه | 113 |
| إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ | جُنْدَب بْن عَبْدِ اللهِ البجَلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ | /88 |
| تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ | عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم | 291 |
| جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلىاللهعليهوسلم قَالَ:مَا الصُّورُ؟ | عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه | 139 |
| سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا | عائشة رضي الله عنها | 222 |
| شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي | عائشة رضي الله عنها | 27/26/6 |
| فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ | أبو سعيد الخدري رضي الله عنه | /78 |
| فَقَالَ لِفَتَاهُ لَا أُكَلِّفُكَ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَيْثُ | أُبَيّ بْن كَعْبٍ رضي الله عنه | 192 |
| كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ | النواس بن سمعان رضي الله عنه | 77 |
| كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ | أبوهريرة رضي الله عنه | 15 |
| كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ | علي بن أبي طالب رضي الله عنه | 219 |
| كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدْ الْتَقَمَ الْقَرْنَ | أبو سعيد الخدري رضي الله عنه | 139 |
| لَا يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ | أبوهريرة رضي الله عنه | 220/218/215 |
| لَعَلَّنَا أَعْجَلْنَاكَ | أبو سعيد الخدري رضي الله عنه | 160 |

| الصفحة | راوي الحديث | بداية الحديث |
|---|---|---|
| 16 | سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ رضي الله عنه | لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ |
| 119 | عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه | لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ |
| 218/215 | أبوهريرة رضي الله عنه | لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ |
| 215 | أبوهريرة رضي الله عنه | لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ |
| 68 | الْمِسْوَر بْن مَخْرَمَة رضي الله عنه | لَوْلَا يَدٌ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ |
| 252 | عبد الله بن مسعود رضي الله | مَضِيفٌ ظَهْرَهُ إلى القُبَّة |
| /78 | أبوهريرة رضي الله عنه | مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ أَظَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ |
| 89/88 | جُنْدَب بْن عَبْدِ اللهِ البجَلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ | وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ |
| 221 | أبو ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه | يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي |
| 113 | عُمَر بْن ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيّ رضي الله عنه | يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ إِنَّهُ مَكْتُوبٌ |

# فهرس الآثار المروية

| الصفحة | صاحب الأثر | بداية الأثر |
|---|---|---|
| 221 | سفيان بن عُيينة | كانوا يرون النجاة من النار بعفو الله، ودخول الجنة بفضله |
| 152 | عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه | اللَّهُمَّ إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ نَفْرَحَ بِمَا زَيَّنْتَهُ لَنَا |

# فهرسُ الشِّعْرِ وَالنَّظْمِ

## أ - الشعر

| الرّوي | عجز البيت | الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|---|
| **( حرف الهمزة)** | فَلَيْسَ لهارب منى نجاء | جرير (ت:110 هـ) | 110 |
| | فَاِستَوى السَمكُ وَاِستَقَلَّ البِناءُ | عبيد الله بن الرُّقيات (ت:85 هـ) | 49 |
| | كاسفا بالُهُ، قليلَ الرّجاء | صالح عبد القدوس الحذامي (ت: 160هـ) | 185 |
| **( حرف الباء )** | لِدُوا لِلموتِ وابنُوا للخراب | علي بن أبي طالب رضي الله عنه | 235/228 |
| | إلى كلِّ حارِيٍّ قَشِيبٍ مُشَطَّبِ | امرؤ القيس | 238 |
| | إِلى حَيثُ أَوفى صُوَّتَيهِ مُثَقَّبُ | سلامة بن جندل(ت: 23 ق.هـ) | 179 |
| | لَمَّا مُلِّكَتِ الريحُ تصريفَ السَّحاب | لَبِيد بن ربيعة العامري(ت:41هـ) | /69 |
| | وَطَائِفَةٌ قالوا مُسِيءٌ وَمُذْنِبُ | الكُميت بن زيد( ت 126 هـ ) | 104/96 |
| | وصار القير كاللبن الحليب | لا يعرف قائله | 280 |
| | لِلقَلبِ مِن خَوفِهِ وَجيبُ | عبيد بن الأبرص (ت:25 ق .هـ) | 61 |
| | فإِنَّ غداً لِناظِرِهِ قَريبُ | هدبة بن الخشرم (ت:50 ق.هـ) | /110/108 117 |
| | لَعَلَّ أَبي المِغوارِ مِنكَ قَريبُ | كعب بن سعد الغنوي | 210 |
| | فَما زِلتُ أَبكي عِندَهُ وَأُخاطِبُه | ذو الرمّة(ت:117هـ) | 104 |
| **( حرف الجيم)** | مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نئيجُ | أبو ذئيب الهذلي | 210 |
| **(حرف الحاء )** | والحارثَينِ يُؤَمِّلونَ فلاحًا | النّابغة الذبياني(ت:18ق.هـ) | 75 |
| | مِنْ سَفْحِ ذَاكَ الدَّمِ الزَّكي الذِي سَفَحُوا | أيمن بن خُريم الأسدي(ت:80 هـ) | 111 |
| | ولَسْتُ بِآكِلٍ لحْمَ الأضاحي | الأخطل ( ت:90هـ) | 45 |
| **(حرف الدّال)** | وَمَن أَضَلَّ فَما يَهديهِ مِن هادي | جرير (ت:110 هـ) | 111 |

| | عجز البيت | الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|---|
| | مَريضاً وَمَن والى النِفاقَ وَأَلحَدا | أعشى همدان(ت:83ه) | 111 |
| | مَراريُّ مَخشيٍّ بِهِ المَوتُ ناضد | ذو الرمّة(ت:117ه) | 57 |
| | فَمَضَى وَأَخلَفَ مِن قُتَيلَةَ مَوعِدا | الأعشى (ت: 7ه) | 97 |
| | وَمَن هوَ فوقَ العَرشِ فَردٌ مُوَحَّدُ | أمية بن أبي الصلت (ت: 5 ه) | 49 |
| | نَظَرَ السَقيمِ إِلى وُجوهِ العُوَّدِ | النّابغة الذبياني(ت:18ق.ه) | 114 |
| | فَوقَ الخُلودِ وَمَن أَرادَ مُخَلَّدُ | أمية بن أبي الصلت (ت: 5 ه) | 49 |
| | فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكَ عَضْبٌ مُهَنَّدُ | لا يعرف قائله | 255 |
| | ضَلالَ يَهودَ لا تَرجو مَعادا | جرير (ت:110 ه) | 111 |
| | صِنعُ اليَدَينِ بِحَيثُ يُكوى الأَصيَدُ | الطِّرِمَّاح (ت: 125ه) | 182 |
| | زيادُ أَضَلَّ اللهُ سَعيَ زِيَادِ | يحيى بن نوفل الحميري اليماني(ت:125 ه) | 111 |
| | أَفي تَسليمَةٍ وَجَبَ الوَعيدُ | جرير (ت:110ه) | 61 |
| | إِلى حَيثُ يُفضي سَيلُ ذاتِ المَساجِدِ | عبيد بن الأبرص(ت: 25 ق.ه) | 179 |
| | سَبْقَ الجَوَادِ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الأَمَدِ | النّابغة الذبياني(ت:18ق.ه) | 43 |
| | وَلَيسَ لِما أَضَلَّ اللهُ هادِ | النّابغة الجعدي(ت:50 ه) | 100 |
| **(حرف الرَّاء)** | إِلى عَلَمٍ مِن دارِ مَيَّةَ ناظِرُ | ذو الرمّة(ت:117ه) | 114 |
| | بغيرِك عن حدّ الغنى حدّ جابر | لا يعرف قائله | 118/108 |
| | تَرَكْنَاهُمُ صَرْعَى لِنَسْرٍ وكاسِرِ | لا يعرف قائله | /47/40/39 |
| | تولَّتْ،وماءُ العَينِ في الجَفنِ حائرُ | جميل بن معمر (ت:82ه) | 118/114 |
| | جِنٌّ وَلا إنسٌ ولا ديَّارُ | ينسب إلى: سعيد بن زائدة الخُزاعي | 75 |
| | إِلى حَيثُ صِرتَ لا مَحالَةَ صائِرُ | تأبط شرّا(ت: 85 ق.ه) | 179 |

|  | عجز البيت | الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|---|
|  | عَلى حَيثُ لا يَدنو مِنَ الطَودِ طائِرُه | الفرزدق (ت: 110هـ) | 180 |
|  | مُصَعصَعُ الرَأسِ شَخيتٌ قَفِر | عمرو بن أحمر الباهلي (ت:75 هـ) | 49 |
|  | شُعيثُ بن سَهمٍ أم شُعَيثُ بن مِنقرِ | الأسود بن يعفر(23 ق.هـ) | 232 |
|  | عَلى عَرْشِ المُلوكِ بغَيْرِ زُوْرِ | لا يعرف قائله | /47/40 |
|  | كِنانَةَ قَومَنا في حَيثُ صارُوا | بشر بن أبي خازم (ت: 22 ق.هـ) | 180 |
|  | إِلَى الْمَوْت من وَقع السيوف نواظرا | لا يعرف قائله | 110 |
|  | نظر الذَّلِيل إِلَى الْعَزِيز القاهر | جميل بن معمر العذري (ت:82هـ) | 118/110 |
|  | نَظَرَ الفَقيرِ إِلى الغَنِيِّ الموسر | جميل بن معمر العذري (ت:82هـ) | 118/108 |
|  | وَيوشِكُ أَن يَصيرَ بِحَيثُ صاروا | المهلهل بن ربيعة (ت: 22 ق.هـ) | 182 |
| **(حرف السين)** | للخُمس طَالَ بها حَوْزِي وتَنْسَاسِي | الحطيئة(ت:45 هـ) | 116/115 |
| **(حرف الصاد)** | إلى الرحمن يأتي بالخلاص | لا يعرف قائله | /115/108<br>129 |
| **(حرف العين)** | لِسَانَكَ كَيْماَ أَنْ تَغُرَّ وَتَخْدَعَا | جميل بن معمر(ت:82هـ) | 210 |
|  | رَأَتْ حَاجِب الشَمسِ استَوى وَتَرَفَّعا | الصِمَّة بن عبد الله القُشيري (ت:85 هـ) | 49 |
|  | يُرَادُ الفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ | ينسب لقيس بن الخطيم وقيل للنابغة | 210 |
| **(حرف الفاء)** | مِنَ المالِ إِلّا مُسحَتاً أَو مُجَلَّفُ | الفرزدق (ت: 110هـ) | 254 |
|  | فَأَتلَفنا المَنايا وَأَتلَفُوا | الفرزدق (ت: 110هـ) | 97 |

| عجز البيت | الشاعر | الصفحة | عجز البيت |
|---|---|---|---|
| **(حرف القاف)** | وكفٌّ إذا ما ضنَّ بالمال تُنفِقُ | الأعشى ميمون بن قيس(ت: 7هـ) | 65 |
| | مستوسقات لو يَجِدْنَ سَائِقا | طرفة بن العبد(ت :60 ق. هـ ) | 84 |
| | من غير سيفٍ ودمٍ مُهْراقِ | لا يعرف قائله | /40/39/28<br>/45/44 |
| | نَكُفُّ! وَوَثَّقْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْثِقِ | لا يعرف قائله | 165 |
| | هَوَوْا بَعْدَ مَا نَالُوا السَّلامَةَ والبَقا | يُنسب إلى:متمِّم بن نويرة | 75 |
| | وَشَقَّها اللَوْحُ بِمَأْزولٍ ضَيَقْ | رؤبة بن العجاج (ت:145هـ) | 97 |
| | وَما في حَيثُ تَنحُو مِن طَرِيقِ | أبو ذؤيب الهذلي (ت: 27 هـ) | 179 |
| **(حرف الكاف)** | صديقي وحتّى ساءَني بعضُ ذلكا | طرفة بن العبد (ت :60 ق. هـ ) | 104/97 |
| **(حرف اللام)** | وَذُبيانَ قَد زَلَّت بِأَقدامِها النَّعلُ | زهير بن أبي سلمى | 77 |
| | نَاعِمَ البَالِ وَمَنْ شَاء أَضَلْ | لبيد بن ربيعة(ت: 41 هـ) | 102/100 |
| | لَها نَظَرٌ ساجٍ إِلَيكَ تُواغِلُه | طرفة بن العبد(ت:60 ق.هـ) | 114 |
| | فَإِنَّ الريحَ طَيِّبَةٌ قَبولُ | الأخطل غياث بن غوث( ت:90هـ) | 63 |
| | غَلَسَ الظَّلَامِ من الرَّباب خَيالا | الأخطل ( ت:90هـ) | 231/226 |
| | جُعل اللسَانُ على الفؤادِ دليلا | الأخطل ( ت:90هـ) | 28 |
| | تَخَوَّنَها نُزُولي وارتِحالي | لبيد بن ربيعة | 33 |
| | بِأَذَلّ حيثُ يكونُ مَنْ يتذلَّلُ | الفرزدق (ت: 110هـ) | 179 |
| | مَقاديرُ تنزِلُ أنزالَها | الحصين بن الحمام بن ربيعة المريّ الذبياني(ت: 10 هـ) | 49 |
| | إِذا هَبَّت رِياحُ أَبي عَقيلِ | الوليد بن عقبة(ت: 61هـ) | 63 |
| **(حرف الميم)** | إِلى الصَونِ مِن رَيطٍ يَمانٍ مُسَهَّمِ | أوس بن حجر | 173 |
| | عَلى حَيثُ تَستَسقيهِ أُمُّ الجَواثِمِ | جرير(ت: 110هـ) | 180 |
| | لَدى حَيثُ أَلقَت رَحلَها أُمُّ قَشعَمِ | زهير بن أبي سلمى | 178 |
| | وَوِتراً وَالزَعامَةُ لِلغُلامِ | لبيد بن ربيعة(ت:41هـ) | 57 |
| | يَقولُ لا غائِبٌ مالي وَلا حَرِمُ | زهير بن أبي سلمى | 89/86 |

| عجز البيت | الشاعر | الصفحة | عجز البيت |
|---|---|---|---|
| **(حرف النون)** | وللخرابِ يَجِدُّ الناسُ عِمْرانا | لا يعرف قائله | 229 |
| | وَأَنّا النازِلونَ بِحَيثُ شينا | عمرو بن كلثوم (ت: 39 ق.هـ) | 182 |
| | نَطحاً شديداً لا كَنَطْحِ الصورَيْن | لا يعرف قائله | 150 |
| | لما حُمِّلتْ منكَ الضّلوعُ يَدانِ | عروة بن حزام (ت:30هـ) | 75/64 |
| | لا تستَطِيعُ من الأُمورِ يَدانِ | كعب بن سعد الغَنَوِيّ | 77 |
| | ولا لِلجبالِ الرَّاسياتِ يَدانِ | عروة بن حزام (ت:30هـ) | 66 |
| | كما لخرابِ الدُّوْرِ تُبْنَى المساكنُ | سابق بن عبد الله البربري (ت:132هـ) | 229 |
| | فعجَّلْنَا القِرَى أَن تَشتُمونا | عمرو بن كلثوم (ت: 39 ق.هـ) | 231/226 |
| | حَتَّى اسْتَوَى لأَبِيْكَ المُلك في عَدَن | لا يعرف قائله | /47/40 |
| | تناولتُ منْهَا حاجتِي بيمينِ | لا يعرف قائله | 66 |
| | تَلَقّاها عَرابَةُ بِاليَمينِ | الشماخ بن ضرار (ت:30هـ) | 75 |
| | بِسَبعٍ رَمَيتُ الجَمرَ أَم بِثَمانِ | عمر بن أبي ربيعة | 232 |
| | إِلى العلياء مُنقَطِعَ القَرينِ | الشماخ بن ضرار (ت:30هـ) | 64 |
| **(حرف الواو)** | وَأَضْحَى عَلَى مَا مَلَّكُوهُ قَدِ اسْتَوَى | لا يعرف قائله | /47/40 |
| | وَقَدْ حَلَّقَ النَّجْمُ اليَمَانِيُّ **فَاسْتَوَى** | لا يعرف قائله | 48 |
| **(حرف الياء)** | وَلا سابِقٍ شَيئاً إِذا كانَ جائِيا | زهير بن أبي سلمى | 254 |

## ب- النظم العلمي

| | عجز البيت | الناظم | الصفحة |
|---|---|---|---|
| **(حرف الباء)** | ومَنْ بَنَى لله بيتاً واحْتَسَبْ | التاودي الفاسي(ت:1209 هـ) | 277/114 |
| | مُفْهِمُ في حَالِ كَفَرْداً أَذْهَبُ | محمد بن مالك (ت: 672 هـ) | 184 |
| | مَعَرِفَةٌ وَفِيهِ خُلْفٌ مُنْتَصِبْ | إبراهيم اللقاني | 15 |
| **(حرف الدّال)** | فَقَولَهُ اردُدْ، وخِلَافَهُ اعْضُدَا | محمد بن مالك (ت: 672 هـ) | 272 |
| | كَاللهُ بَرٌّ وَالأَيَادِى شَاهِدَهْ | محمد بن مالك (ت: 672 هـ) | 154 |
| **(حرف الرّاء)** | وَبَعْدَ إِنْ وَلَوْ كثيرًا ذَا اشْتُهِرْ | محمد بن مالك (ت: 672 هـ) | 187 |
| | وَالْخَيْرِ كالإِسْلاَمْ وَجَهْلِ الْكُفْرِ | إبراهيم اللقاني | 195/99 |

|  | عجز البيت | الناظم | الصفحة |
|---|---|---|---|
|  | إِذَا الْمُرَادُ مَعْ سُقُوطِهِ ظَهَرْ | محمد بن مالك (ت: 672 هـ) | 204 |
| **(حرف العين)** | يُكسر في الجر وفي النصب معاً | محمد بن مالك (ت: 672 هـ) | 147 |
| **(حرف الفاء )** | وَاسْتَظْهَر السُّبْكِى بقَاهَا اللَّذْ عُرِفْ | إبراهيم اللقاني | 139 |
|  | وَجَمَاعَةٌ حُمْرٌ لَعَمْرِي مُوكَفَه | لا يعرف قائله | 278/268 |
|  | وذوي البَصَائِرِ بالحمير المُوكَفَهْ | يحي بن خليل السكوني | 278 |
| **(حرف القاف)** | وَالنُّطْقُ فِيهِ الخَلْفُ بِالتَّحْقِيقِ | إبراهيم اللقاني | 20 |
|  | والنَّصْبُ مُختارٌ لَدَى ضَعْفِ النَّسَقْ | محمد بن مالك (ت: 672 هـ) | 261 |
| **(حرف اللام)** | ثُمَّتَ أَفْعَالٌ جُمُوعُ قِلَّهْ | محمد بن مالك (ت: 672 هـ) | 147 |
|  | حَتَّى خَلاَ حَاشَا عَدَا فِي عَنْ عَلَى | محمد بن مالك<br>(ت: 672 هـ) | 209 |
|  | مُوَفَّقٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِلُ | إبراهيم اللقاني | 287/27 |
|  | وَإِن يُعَذِّبْ فَبِمَحْض الْعَدْلِ | إبراهيم اللقاني | 217 |
|  | إلى المجاز أو لأقرب حصَلْ | عبد الله بن الحاج إبراهيم الشنقيطي(ت: 1233هـ) | 247/219 |
|  | والمصطفى الهادي ولا أتَأَوَّلُ | ابن تيمية(ت:728 هـ.) | 46 |
|  | وأبي حنيفةَ ثُمَّ أحمدَ يُنقَلُ | ابن تيمية(ت:728 هـ.) | 111 |
| **(حرف الميم)** | وَالْكَاتِبُونَ اللَّوْحُ كُلٌّ حِكَمُ | إبراهيم اللقاني | 80 |
| **(حرف النون)** | مِمَّا تُضِيفُ احْذِفْ كَطُورِ سِينَا | محمد بن مالك (ت: 672 هـ) | 239 |
|  | في بِاطِّرَادٍ كَهُنَا امْكُثْ أَزْمُنَا | محمد بن مالك (ت: 672 هـ) | 172 |
|  | ردٌّ على من قال بالنَّفْسَانِي | ابن القيم | 25 |
| **(حرف الهاء )** | أَوِّلْهُ أَوْ فَوِّضْ وَرُمْ تَنْزِيهَا | إبراهيم اللقاني | /67/19/13<br>/259/157 |
| **(حرف الياء )** | أَوْ هَمْزَةٍ عَنْ لَفْظِ أَيِّ مُغْنِيَهْ | محمد بن مالك (ت: 672 هـ) | 232 |

# فهرس الأعلام الواردة أسماؤهم في البحث*

﴿ أ ﴾

| العلم | الصفحة |
|---|---|
| الآجرِّي: أبو عبيد (ت: ق4هـ) | /121 |
| إبراهيم مارغني التونسي (ت:1394هـ) | 28/17 |
| إبراهيم أنيس( ت: 1397 هـ ) | /128/60/59/35 |
| أُبَيّ بْن كَعْبٍ رضي الله عنه | 182 |
| ابن الأثير: ضياء الدين ( ت 637 هـ) | /58 |
| أحمد بن عجيبة (ت:1224 هـ) | /257/256 |
| أحمد بن محمد بن ولاد التميمي النحوي (ت: 332هـ) | /247 |
| أحمد ابن الهائم (ت:815هـ) | /84 |
| أحمد المرادي –ابن النحاس– (ت:337هـ) | /125 |
| أحمد بن أبي دؤاد(ت: 240 هـ) | 42/30/29 |
| أحمد بن إدريس القرافي (ت:684هـ) | /207/203/17 |
| أحمد بن حاتم الباهلي– أبو نصر– ابن أخت الأصمعي (ت:231هـ) | /124 |
| أحمد بن عبد النور المالقي( ت:702هـ ) | /235 |
| أحمد بن فارس (ت:395هـ) | /92/77/76/59/58/57/47/44/37/36/35/34/33<br>/235/225/190/165/144/126/125/124/121<br>/280/264/252 |
| أحمد بن محمد بن حنبل | /220/218/215/176/171/10 |
| أحمد مختار عمر ( ت:1424 هـ ) | /61/59/35 |
| الأخطل غياث بن غوث ( ت:90هـ) | /231/47/45/44/28 |

---

* البحث يكون دون الاعتداد بـ (ال) و (ابن) و(أبو) ، ويكون مبتدئًا باسم الشهرة.

| | |
|---|---|
| الأخفش سعيد بن مسعدة (ت:311 ه) | /161/159/155/124/121/107/50/2<br>244/243/235/224/223/188/186 |
| إسحاق بن راهويه(ت:238 هـ) | /52 |
| إسماعيل بن محمد الأصبهاني المعروف بـ(قوّام السنّة) (ت:525ه) | /189/181/116 |
| الأسود بن يعفر(23 ق.ه) | /232 |
| الأصمعي :عبدالملك بن قريب(ت:217ه-) | /124/46/35/34 |
| ابن الأعرابيّ (ت:231 ه) | /77/68/50/43/42/37/34 |
| الأعشى :ميمون بن قيس(ت: 7ه) | /97/65 |
| أعشى همدان(ت:83ه) | /101 |
| الألوسي: محمود شكري (ت: 1270 ه) | /289/237/234/197/178/165/78 |
| امرؤ القيس | /238 |
| إميل بديع يعقوب (مازال حيّا) | /134 |
| أمية بن أبي الصلت (ت: 5 ه) | /49 |
| الأنباري: أبو البركات (ت:577ه) | /233/115 |
| ابن الأنباري: أبو بكر (ت328ه) | /105/104/37/34 |
| أيمن بن خُريم الأسدي(ت:80 ه) | /101 |
| أيوب السّختياني ( ت:131ه) | /120 |
| أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه | /8 |
| الإيجي: عبد الرحمن (ت: 756 هـ) | /286/285/258/256/244/139/21/11 |
| ﴿ ب ﴾ | |
| الباقلاني: أبو بكر (ت: 402هـ) | /217/197/109/72/71/27/20/15/11 |
| البخاري :محمد بن إسماعيل(ت: 256 ه) | /219/152 /140 |
| بدر الدين الزركشي ( 794 ه ) | 247/207/203/174/162/148/23<br>/273/258/256/ |
| بشر المريسي (ت:218هـ) | /70/69/51 |

| | |
|---|---|
| بشر بن أبي خازم (ت: 22 ق.هـ) | 180 |
| بِشر بن المُعتمر (ت: 226 هـ) | 2 |
| ابن بطال المالكي (ت: 449هـ) | /218 |
| البغوي: الحسين بن مسعود (ت:516هـ) | /165/78/52 |
| أبو بكر الأصم( ت:279هـ) | /9 |
| أبو بكر الصِّدِّيق(ت:13 هـ) | /88/83/68 |
| البوطي: محمد سعيد رمضان (ت: 1434 هـ) | /11 |
| البيجوري: إبراهيم (ت: 1277هـ) | /244/217/204/139/99/80/11 |
| البيضاوى: نصر الدين (ت:685 هـ) | /227/216/215/197/195/163/151/146/11<br>/286/258/257/233 |
| ﴿ ت ﴾ | |
| تاج الدين التبريزي | /170 |
| تأبط شرّا(ت: 85 ق.هـ) | 179 |
| التاودي الفاسي (ت:1209 هـ) | /277/113 |
| تمام حسان( ت:1433هـ) | /93 |
| ابن تيمية (ت:728 هـ) | /88/79/52/46/44/43/25/21/20/14/12/3<br>/219/205/177/176/171/165/120/113<br>/220<br>/277/262/260/240/222 |
| التهانوي ( كان حيّا عام 1158هـ) | /34 |
| ﴿ ث ﴾ | |
| ثعلب أحمد بن يحي (ت:291هـ) | /262/260/254/165/51/37/34 |
| الثعالبي: عبد الرحمن (ت:875 هـ) | /227 |
| ثمامة بن أشرس النميري (ت:213هـ) | 2 |

﴿ج﴾

| | |
|---|---|
| الجاحظ :عمرو بن بحر أبو عثمان (ت: 256هـ) | 2 |
| ابن الجبّان: أبو المنصور (ت بعد:416 هـ) | /267 |
| جرير بن عطية(ت:110 هـ) | /180/101/61 |
| أبو جعفر السمناني(ت: 444 هـ) | / 15 |
| ابن جزي الكلبي (ت:741 هـ) | /229/227/87 |
| جلال الدين المحلي (ت: 864 هـ) | /244 |
| جمال الدين الأردبيلي(ت:647 هـ) | /276 |
| جمال الدين بن منظور (ت: 711هـ) | /254/240/145/140/68/44 |
| جميل بن معمر(ت:82هـ) | /118/114 |
| ابن جني: أبو الفتح (ت 392 هـ) | 128/127/126/105/97/64/35/34/2<br>241/240/211/189/186/180/150/137/<br>/280/243/242/ |
| الجهم بن صفوان (ت:128هـ) | /21/20 |
| جون فيرث (John Firth) (ت:1379 هـ-1960م) | /36 |
| جون لاينز( Jhon Lyons) (على قيد الحياة) | /37 |
| الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت:298 هـ) | /140/137/105/44/39 |
| جيوفري ليتش( Geoffrey Leech) (ت:1435 هـ-2014 م) | /60 |

﴿ح﴾

| | |
|---|---|
| ابن الحاجب (ت: 646 هـ) | /169/168 |
| حافظ الدين النسفي(ت:710هـ) | /258/256/163 |
| أبو حامد الغزالي (ت:505هـ) | 217/216/87/23/11 |
| ابن حجر العسقلاني (ت:852 هـ) | /222/68/15 |
| الحسن البصري(ت:110 هـ) | /257/162/141/137/2 |
| الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه | /8 |

| | |
|---|---|
| أبو الحسن الأشعري (ت: 324 هـ) | /43/27/26/11/10/9/5<br>/202/176/103/100/71/52 |
| أبو الحسن الخيَّاط (ت: بعد 300هـ) | 3/2 |
| أبو الحسن الرمّاني (ت:384 هـ) | /240/168/35/34 |
| الحصين بن الحمام بن ربيعة المريّ الذبياني(ت: 10 هـ) | 49 |
| الحطيئة(ت:45 هـ) | /116/115 |
| أبو حيان الأندلسي(ت:745هـ) | /129/103/99/98/84/55/54/47/41/11<br>/174/163/156/151/149/148/147/146/<br>/237/228/227/216/215/189/180/178<br>/277/276/262/257/256/256/245/244<br>/288/286 |

﴿خ﴾

| | |
|---|---|
| خالد الأزهري ( ت:905 هـ) | /275 |
| ابن خالويه(ت:370هـ) | /35/34 |
| ابن الخباز ( ت:639هـ) | /276 |
| الخطابي:أَبُو سُلَيْمَان أحمد بن مُحَمَّد (ت:388هـ) | 82/44 |
| الخطيب القزويني (ت:739هـ) | /244 |
| الخليل بن أحمد الفراهيدي( ت:170هـ) | /92/82/79/76/70/57/50/49/42/33<br>/231/133/127/124/120/119/118<br>/276/254/235/232 |

﴿د﴾

| | |
|---|---|
| الدامغاني: الحسين بن محمد (ت:478هـ) | /79/59 |
| الدَّارِمِيّ: عثمان بن سعيد (ت:280 هـ) | /69 |
| ابن دُرُستُويه(ت:347هـ) | /125/60/67/59/37/34 |
| ابن دريدُ(ت 321هـ ) | /133/124/127/89/86 |

| | |
|---|---|
| الدَّقَّاق :مُحَمَّد بن عَبْدِ الوَاحِدِ بنِ مُحَمَّدٍ الأَصْبَهَانِيّ (ت: 516هـ) | /278/114 |
| ﴿ ذ ﴾ | |
| الذهبي: شمس الدّين (ت: 748هـ) | /87/80/79/53 |
| أبو ذؤيب الهذلي (ت: 27 هـ) | 179 |
| ذي الرمة(ت:117 هـ ) | /114/104/46 |
| ﴿ ر ﴾ | |
| الراغب الأصفهاني(ت:502 هـ) | /244/87/84 |
| الرافعي: مصطفى صادق (ت: 1356 هـ) | /140/82/60/35 |
| الربيع بن أنس(ت:139 هـ) | /51 |
| ابن رجب الحنبلي(ت: 795هـ) | /222 |
| الرَّضِي الإستراباذي ( ت نحو:686هـ) | 277/276/188/178/167/105/92 |
| رمضان عبد التواب( ت:1422 هـ ) | /128/36/35 |
| روي هاريس (Roy Harris ) ( ت:1436 هـ-2015م ) | /36 |
| رؤبة بن العجاج (ت:145هـ) | /97 |
| ﴿ ز ﴾ | |
| الزُّبَيْدِيّ : أبو بكر (ت: 379هـ) | /121 |
| الزبيدي: محمد مرتضى ( ت:1205هـ) | /262/235/105/92/44 |
| الزبير بن العوام رضي الله عنه | /8 |
| الزَّجَّاج: أبو إسحاق (ت:311 هـ) | /235/196/181/176/124/122/115/102<br>/275/274/271 |
| الزجاجي: أبو إسحاق (ت:340 هـ) | /125 |
| الزمخشري :جارالله (ت:538هـ) | /98/97/96/86/74/72/70/54/9/8/2<br>/162/161/155/153/152/150/137/129<br>/201/194/193/189/186/173/168<br>/234/233/232/225/223/214/204/203 |

| | |
|---|---|
| | /278/276/274/68/267/256/255/254/243<br>/288/285/280 |
| ابن أبي زمنين المالكي (ت:399 هـ) | /289/233 |
| زهير بن أبي سلمى | /254/89/86/77 |
| ابن أبي زيد القيرواني (ت: 386هـ) | 99 |
| س | |
| ستيفن أولمان(Stephen Ullman) ( ت:1396 هـ- 1976م ) | /61/37 |
| ابن السرَّاج: أبو بكر ( ت:316هـ) | /274/233 |
| السدّي (ت:128هـ) | /78 |
| السَّعدي: عبد الرحمن بن ناصر (ت: 1376هـ) | /222/79 |
| سعدالدين التفتازاني(ت: 793 هـ) | /28 |
| أبو السعود العمادي(ت:982 هـ) | 257/256/233/229/227/216<br>/286/258/ |
| سعيد بن زائدة الخُزاعي | 75 |
| أبو سعيد الخدري رضي الله عنه | 140/139 |
| سفيان الثوري(161 هـ) | /120/78 |
| سفيان بن عُيينة | /221 |
| سلامة بن جندل(ت: 23 ق.هـ) | 179 |
| السّمين الحلبي (ت:756هـ) | /261/257/256/228/203/174/84 |
| السَّمعاني: أبو المظفر (ت: 489هـ) | /206/78 |
| السنوسي: محمد بن يوسف (ت: 895 هـ) | 246/13/12/11 |
| السّهيلي( ت:581هـ) | /274/147 |
| سيبويه (ت:180 هـ) | /145/137/126/105/102/58/36/33<br>/211/204/188/184/172/159/157/149<br>/275/274/271/254/241/235/232/231 |
| ابن سيدة (ت :458هـ) | /165 |
| سيف الدين الآمدي (ت:631هـ) | /118/110/11 |

| | |
|---|---|
| السيوطي: جلال الدين (ت:911 هـ) | /138/128/87/59/58/38/35<br>/277/276/232/207/152/147/140 |
| ﴿ش﴾ | |
| الشافعي : محمد بن إدريس (ت:204هـ) | /176/94 |
| الشاطبي: أبو إسحاق (ت:790هـ) | /206 |
| ابن الشَّجري (ت:542هـ) | /59 |
| الشريف الرّضى(ت:404هـ) | /243/74 |
| الشريف المرتضى –علي بن الحسين– (ت:436 هـ) | /195/194/193/192/118/98/96/86<br>/266/226/225/224/223/215/ |
| الشريف الجرجاني(ت:816 هـ) | ت |
| الشَّعبي: عامر بن شراحيل (ت:103 هـ) | /260 |
| الشهرستاني: عبد الكريم (ت:548هـ) | /269/109/26/24/16/11 |
| الشوكاني : محمد بن علي (ت:1255هـ) | /140 |
| ﴿ص﴾ | |
| الصاحب ابن عباد(ت:385هـ) | /137 |
| صبحي الصالح (ت:1407 هـ) | /60/35 |
| الصبّان (ت:1206 ه-) | /232 |
| صديق حسن خان (ت:1307هـ) | /140 |
| الصعلوكي: أبو سهل | /176 |
| الصفتي :يوسف بن إسماعيل (كان حيا سنة:1193هـ) | /207/17 |
| الصِمَّة بن عبد الله القُشيري (ت:85 هـ) | 49 |
| الصنعاني :محمد بن إسماعيل الأمير (ت:1182هـ) | /84 |
| ﴿ض﴾ | |
| الضَّحاك(ت:105هـ) | /78 |

## ﴿ط﴾

| | |
|---|---|
| الطبري :محمد بن جرير (ت:310 هـ) | /237/206/182/165/146/140/78/52/14/<br>/262/260 |
| طرفة بن العبد ( ت :60 ق. هـ ) | /114/104/97/84/ |
| الطِّرِمَّاح (ت: 125هـ) | 182 |
| طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه | /8 |
| أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي (ت: بعد 1310 هـ) | /207. |

## ﴿ع﴾

| | |
|---|---|
| عائشة رضي الله عنها | /222/8 |
| ابن عادل(ت: بعد 880هـ) | /256/174/130/87/66 |
| أبو العالية الرياحي (ت:93هـ) | /51 |
| عباس حسن (ت:1398هـ) | /178 |
| عبيد بن الأبرص(ت:25 ق .هـ) | 179/61 |
| عبيد الله بن الرُّقيات (ت:85 هـ) | 49 |
| أبو عبيد البكري عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت:487هـ) | /140 |
| أبو عبيدة الهروي (ت:276 هـ) | /84 |
| ابن عبد البر المالكي(ت: 463 هـ ) | /52/43 |
| عبد الجبار القاضي المعتزلي (ت: 415هـ) | /98/79/64/63/54/39/30/9/8/7/6/3/2<br>/162/161/151/121/119/118/117/107<br>/224/223/215/197/195/193/192<br>/285/284/266/243/234/227/226/225 |
| عبد الحميد بن باديس (ت:1359هـ) | /15 |
| عبد الرحمن بن زيد بن أسلم(ت: 136هـ) | /260 |
| عَبْد الرَّحْمَن بن عوف رضي الله عنه | 124 |
| عبد الرؤوف المناوي (ت:1031 هـ) | /206 |

| | |
|---|---|
| عبد السلام هارون | /127 |
| عبد العزيز بن باز (ت:1420) | / 207 |
| عبد القاهر البغدادي (ت:429هـ) | /270/269/175/139/75/72/45/11 |
| عبد القاهر الجرجاني (ت:474 هـ) | /288/286/244/203/169/168 |
| عبد الله أمين | /140 |
| عبد الله بن بري اللغوي ( ت 582 هـ ) | /235/68 |
| عبد الله بن الحاج إبراهيم الشنقيطي المالكي(ت: 1233هـ) | /234/219 |
| عبد الله بن سعيد بن كُلاب (ت:240هـ) | /10 |
| عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه(ت:68 هـ) | 182/177/162/140/84/83/78/51 |
| عبد الله بن عمر بن الخطاب | /176/152 |
| عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه | /139 |
| عبد الله بن مسعود (ت:35هـ) رضي الله عنه | /140 |
| عبد الملك بن مروان الخليفة | /46 |
| عبدالعزيز الحربي(على قيد الحياة) | /84 |
| عبدالقادر بن مصطفى المغربي (ت:1316هـ) | /140 |
| عثمان بن عفان(ت:35 هـ) رضي الله عنه | /101/8 |
| العثيمين : محمد بن صالح (ت:1421هـ) | /213/207/134/133/71 |
| ابن أبي العز الحنفي(ت: 792هـ) | /222/78 |
| ابن عزيز السجستاني: أبو بكر (ت:330 هـ) | /84 |
| ابن عصفور الإشبيلي ( ت 669 هـ ) | /275/103 |
| عطاء بن أبي رباح (ت: 115 هـ) | 260 |
| ابن عطية الأندلسي (ت:546 هـ) | /258/245/244/228/146/80/66/65/45/11<br>/270/262/ |
| العكبري: أبو البقاء (ت:616هـ) | /289/189/178/**157** |
| ابن عقيل النحوي – شارح الألفية–(ت: 769 هـ) | /275/244 |
| علي الجارم(ت:1349 هـ ) | /36 |
| علي بن أبي طالب رضي الله عنه | /235/8 |

| | |
|---|---|
| علي بن الحسن الهُنائي الملقب بـ "كراع النمل"(ت: بعد 309هـ) | /59 |
| علي بن عثمان المارديني (ت:750هـ) | /84 |
| علي بن عمر الدّارقطني(ت:385 هـ) | 277/114 |
| علي بن محمد الماوردي(ت:450 هـ) | /258/257/66/11 |
| علي بن محمد الأشموني (ت:نحو 900 هـ) | /232 |
| علي بن محمد الخازن(ت:741 هـ) | /257/256 |
| علي بن محمد الخوارزمي (ت:560هـ) | /140 |
| علي سامي النّشّار(ت: 1400 هـ) | 9 |
| علي عبد الواحد وافي( ت:1412 هـ ) | /128/60/59 |
| أبو علي الجُبّائي( ت 303 هـ ) | /224/195/193/192/162/161/98/72/2<br>/230 |
| أبو علي الفارسي (ت:377هـ) | 136/128/127/103/96/67/35<br>224/223/201/180/179/178/173/161<br>/254/243/235/230/226 |
| عمار بن ياسر رضي الله عنه | /8 |
| عمر بن أبي ربيعة | /232 |
| عمر بن الخطاب(ت:23هـ) رضي الله عنه | /83 |
| عمرو بن أحمر الباهلي (ت:75 هـ) | 49 |
| عمرو ابن العاص رضي الله عنه | /8 |
| عمرو بن عبيد (ت:143 هـ) | /141/136/2 |
| عمرو بن كلثوم | /231/182 |
| أبو عمرو بن العلاء( ت :154 هـ) | /101 |
| أبو العميثل الأعرابي(ت:240هـ) | /59 |
| عياض اليحصبي –القاضي المالكي – | 141 |

﴿ ف ﴾

| | |
|---|---|
| ف. بالمر (F.R.PALMER) ( على قيد الحياة ) | /36 |

| | |
|---|---|
| فاضل السامرائي (على قيد الحياة) | 277/276/253/184/178 |
| الفخر الرازي(ت:606 هـ) | /130/97/96/76/55/54/41/40/34/11<br>/197/195/194/188/187/163/161/156<br>/246/245/229/228/227/205/204/203<br>/269/258/257/250/249 |
| الفرّاء (ت: 207هـ) | 254/237/231/188/165/149/141/122/66<br>/262/ |
| الفرزدق: همام بن غالب(ت: 110هـ) | /254/180/179/97 |
| فؤاد حنا طرزي | /140 |
| ابن فورك: أبو بكر (ت: 406 هـ) | /287/286/11 |
| الفيروز أبادي: مجد الدين (ت :817 هـ ) | /280/276/275/272/251/190/184/37/35 |

﴿ق﴾

| | |
|---|---|
| القاسم بن إبراهيم الرَّسّي (ت:246 هـ) | /96 |
| القاسم بن سلام: أبو عبيد (ت:224هـ) | /59 |
| أبو القاسم البلخي ( ت 303 هـ ) | /86 |
| قتادة بن دعامة ( ت:117هـ) | /78 |
| ابن قتيبة الدينوري ( ت 276 هـ ) | /101/100/99/89/79/70/59/51/50/42<br>/254/115/102 |
| قدامة ابن جعفر(ت:337 هـ) | /37/34 |
| القرطبي: محمد بن أحمد (ت: 671هـ) | /174/140/103/99/98/66/65/52/41/11<br>/244/228/227/181/175 |
| القشيري(ت:465 هـ) | /258/256 |
| قطرب: محمد بن المستنير (ت:206هـ) | /235/223/197/193/161/124/97 |
| ابن القواس ( ت:696هـ) | 277/276 |
| ابن القيم (ت: 751هـ) | 106/100/88/77/76/53/48/45/43/41/25<br>/258/248/247/222/165/164/152/129/<br>/260/259 |

| ﴿ ك ﴾ | |
|---|---|
| ابن كثير(ت: 774 ه) | /289/287/260/237/222/140/78 |
| الكسائي(ت:189 ه) | /182/165/147/77 |
| كعب بن سعد الغَنَويّ | 68 |
| الكميت بن زيد (ت:126 هـ) | /104/106/96/46 |
| كمال محمد بشر (ت:1436 ه) | /36 |
| ﴿ ل ﴾ | |
| لَبِيد بن ربيعة العامري(ت:41ه) | /102/100/69/57 |
| اللقاني: إبراهيم (ت: 1041 هـ) | /195/157/139/99/80/27/20/19/13/11<br>/287/246/217 |
| الليث بن المظفر الكناني (ت:190هـ) | /70/69 |
| ليونارد بلومفيلد (Leonard Bloomfield)<br>(ت:1368 هـ-1949م) | 36 |
| ﴿ م ﴾ | |
| مالك بن أنس (ت:179 ه) | /176/158/51/41 |
| المُبرّد: محمد بن يزيد (ت:285ه) | /275/274/232/124/66/59 |
| متمِّم بن نويرة | 75 |
| مجاهد بن جبر المكي (ت:104 هـ) | /260/140/78/51 |
| محمد الأمين الشنقيطي (ت:1393 ه) | /289/260/259/247/246/222/207/165/19 |
| محمد الطاهر بن عاشور(ت:1393 ه) | /216/215/195/156/152/88/87/45/22/11<br>/286/269/257/256/228/227/217/ |
| محمد المبارك (ت:1402 ه) | /60/34 |
| محمد بن أبي بكرالرازي (ت:بعد 666 هـ) | /44 |
| محمد بن آجرّوم (ت:723ه) | /264/221/184/172/167/149/144 |
| محمد بن شافعي الفضالي (ت: 1236 هـ) | /204/203 |
| محمد بن عبد الوهاب التميمي (ت:1206 ه) | /206 |
| محمد بن عثمان بن أبي شيبة (ت: 297ه) | /79 |

| | |
|---|---|
| محمد بن مالك الأندلسي (ت: 672 هـ) | /184/180/178/172/172/154/147/135<br>/275/272/268/261/232/209/204/187 |
| محمد محي الدّين عبد الحميد (ت:1392هـ) | /134/133 |
| أبو محمد بن أبي جمرة | /15 |
| محمد ياسين الفاداني | /140 |
| محمود شاكر (ت: 1418هـ) | /254 |
| المرادي: الحسن بن القاسم ( ت 749 هـ ) | /235/225/209/179/ 134 |
| ابن المرتضى (ت: 840هـ) | 2 |
| المردار :عيسى بن صبيح (ت: 226هـ) | 2 |
| المرزباني (ت: 384هـ) | /121 |
| مسلم بن الحجاج النيسابوري | /215 |
| أبو مسلم الأصفهاني (ت:322 هـ) | /74/63/2 |
| مصطفى النحاس | /93 |
| ابن مُضاء القرطبي (ت:592هـ) | 291/147/24 |
| أبو المظفّر الإسفراييني(ت:471هـ) | /75 |
| معاوية أبن أبي سفيان رضي الله عنه | /8 |
| أبو المعالي الجويني (ت: 478 هـ) | /109/80/66/41/40/21/16/11<br>/245/244/217/198/175 |
| معمر بن عبَّاد السلمي (ت: 220 هـ) | /2 |
| معمر بن المثنى: أبو عبيدة (ت 210هـ) | /138/84/50 |
| المفضل بن سلمة بن عاصم (ت:300هـ) | /124 |
| مقاتل بن سليمان البلخي (ت: 150 هـ) | /165/140/59/51 |
| مكي بن أبي طالب القيسي(ت:437هـ) | /262/260/258/189/116/84 |
| ابن المنير الإسكندري | 152 |
| أبو منصور الأزهري(ت:370 هـ) | /141/140/138/116/102/77/76<br>/262/260 |
| المهلهل بن ربيعة (ت: 22 ق.هـ) | 182 |
| أبو موسى الجزولي ( ت 607 هـ ) | /275 |

| | |
|---|---|
| ﴿ ن ﴾ | |
| النّابغة الجعدي(ت:50 هـ) | /100 |
| النّابغة الذبياني(ت:18ق.هـ) | /114/75/43 |
| نافعُ بن الأزرق (ت:65 هـ) | /83 |
| النحاس: أبو جعفر ( ت:338هـ) | /262/260/247/235/230/149 |
| ابن النحاس: عبد الرحمن بن عمر المالكي (ت:416هـ) | /278/114 |
| النسفي: ميمون بن محمد ( 438 هـ ) | /48/40 |
| النَّضرُ بن شُميل (ت:203 هـ) | /121/50 |
| النظَّام :إبراهيم بن يسار (ت: 231هـ) | 2 |
| النُّعمان بن المُنذِر | 75 |
| نفطويه: إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن عَرَفَة النَّحْوِيّ (ت:323هـ) | /51 |
| النووي: يحي بن شرف ( ت: 676 هـ) | /222/100 |
| ﴿ هـ ﴾ | |
| هادي نهر ( مازال حيا ) | /60/59/35 |
| أبو الهذيل العلاف (ت226: هـ) | 2 |
| أبو هريرة رضي الله عنه | 221 |
| هشام الضرير ( ت:209هـ) | /147 |
| هشام بن عمرو الفوطي(ت: 226هـ) | 2 |
| ابن هشام الأنصاري (ت:762هـ) | /174/169/168/157/154/149/148/147<br>/216/215/214/225/211/189/184//178<br>/280//275/270/253/245/244/233/228/ |
| أبو هلال العسكري (ت: بعد395هـ) | 37/34 |
| أبو الهيثم اللغوي(ت: 226هـ) | /141/140/138 |
| ﴿ و ﴾ | |
| الواحدي (ت:468 هـ) | /271/262/258/237/227/163 |
| الوليد بن عقبة(ت: 61هـ) | 63 |

| | |
|---|---|
| أبو الوليد الباجي | /15 |
| ﴿ ي ﴾ | |
| يحي بن أبي الخير العمراني( ت:558 ه) | /5 |
| يحي بن خليل السكوني | 278 |
| يحيى بن نوفل الحميري اليماني(ت:125 ه) | /101 |
| اليزيدي: إبراهيم (ت:225ه) | 59 |
| أبو يعلى القاضي | 176 |
| ابن يعيش(ت:643 ه-) | /270/269/232 |

# فهرس أعلام المعتزلة والأشاعرة

# الواردة أسماؤهم في البحث

—مرتبون حسب تواريخ وفياتهم-

| أعلام المعتزلة | أعلام الأشاعرة |
|---|---|
| 1 – **عمرو بن عبيد** (ت:143 هـ) | - **أبو الحسن الأشعري** (ت: 324 هـ). |
| 2 – قطرب محمد بن المستنير (ت:206هـ) | - **أبو بكرالباقلاني** (ت: 402هـ) |
| 3 – **ثمامة بن أشرس النميري** (ت:213هـ) | - **أبو بكربن فورك** (ت: 406 هـ) |
| 4 – **بشر المريسي** (ت:218هـ) | - **عبد القاهر البغدادي** (ت:429هـ) |
| 5 – **معمر بن عبَّاد السلمي** (ت: 220 هـ) | - **أبوجعفر السمناني**(ت: 444 هـ) |
| 6 – **بِشر بن المُعتمر** (ت: 226 هـ) | - **علي بن محمد الماوردي**(ت:450 هـ) |
| 7 – **أبو الهذيل العلاف** (ت226: هـ) | - **القشيري**(ت:465 هـ) |
| 8 – **عيسى بن صبيح الملقب بالمردار** (ت: 226هـ) | - **الواحدي** (ت:468 هـ) |
| 9 – **هشام بن عمرو الفوطي**(ت: 226هـ) | - **أبوالمظفّر الإسفراييني**(ت:471هـ) |
| 10 – **إبراهيم بن يسار النظَّام** (ت: 231هـ) | - **عبد القاهر الجرجاني** (ت:474 هـ) |
| 11 – **أحمد بن أبي دؤاد**(ت: 240 هـ) | - **أبوالمعالي الجويني** (ت: 478 هـ) |
| 12 – **القاسم بن إبراهيم الرَّسِّي** (ت:246 هـ) | - **الراغب الأصفهاني**(ت:502 هـ) |
| 13 – **عمرو بن بحر: أبو عثمان الجاحظ** (ت: 256هـ) | - **أبوحامدالغزالي** (ت:505هـ) |
| **14** – **أبوبكر الأصم**( ت:279هـ) | - **ابن عطية الأندلسي** (ت:546 هـ) |
| 15 – **الجوهري** (ت:298 هـ) | - **عبد الكريم الشهرستاني** (ت:548هـ) |
| 16 – **أبو الحسن الخيَّاط** (ت: بعد 300هـ) | - **ابن مُضاء القرطبي** (ت:592هـ) |
| 17 – **أبو علي الجُبّائي**( ت 303 هـ ) | - **عبد الرحمن بن الجوزي**( 597 هـ ) |
| 18 – **أبو القاسم البلخي** ( ت 303 هـ ) | - **الفخر الرازي**(ت:606 هـ) |
| 19 – **الأخفش سعيد بن مسعدة** (ت:311 هـ) | - **سيف الدين الآمدي** (ت:631هـ) |
| 20 – **أبو مسلم الأصفهاني**(ت:322 هـ) | - **ابن الحاجب** (ت: 646 هـ) |
| 21 – **أبو علي الفارسي** (ت:377هـ) | - **محمد بن أحمد القرطبي**(ت: 671هـ) |

| أعلام المعتزلة | أعلام الأشاعرة |
|---|---|
| 22 – **أبوالحسن الرمّاني** (ت:384 ه-) | - **أحمد بن إدريس القرافي المالكي**(ت:684ه) |
| 23 – **الصاحب ابن عباد**(ت:385ه) | - **نصر الدين البيضاوى** (ت:685 ه) |
| 24 – **أبو الفتح ابن جني**( ت 392 ه ) | - **أبو البركات حافظ الدين النسفي**(ت:710ه) |
| 25 – **الشريف الرّضى**(ت:404ه) | - **الخطيب القزويني** (ت:739ه) |
| 26 – **عبد الجبار المعتزلي** (ت: 415ه) | - **ابن جزي الكلبي** (ت:741 ه) |
| 27 – **أبو المنصور ابن الجبّان** (ت بعد:416 ه) | - **علي بن محمد الخازن**(ت:741 ه) |
| 28 – **الشريف المرتضى –علي بن الحسين–** (ت:436 ه) | - **أبو حيان الأندلسي**(ت:745ه) |
| 29 – **جارالله الزمخشري** (ت:538ه) | - **عبد الرحمن الإيجي**(ت: 756 هـ) |
| 30 – **ابن المرتضى** (ت: 840ه) | - **ابن هشام الأنصاري** (ت:762ه) |
|  | **31 – ابن عقيل النحوي** ت: 769 هـ) |
|  | **32 – سعدالدين التفتازاني**(ت: 793 هـ) |
|  | **33 – بدر الدين الزركشي** ( 794 هـ ) |
|  | **34 – ابن حجر العسقلاني** (ت:852 هـ ) |
|  | **35 – جلال الدين المحلي** (ت: 864 هـ) |
|  | **36 – عبد الرحمن الثعالبي**(ت:875 ه) |
|  | **37 – ابن عادل**(ت: بعد 880ه) |
|  | **38 – محمد بن يوسف السنوسي** (ت: 895 هـ) |
|  | **39 – السيوطي** جلال الدين (ت:911 هـ ) |
|  | **40 – أبو السعود العمادي**(ت:982 ه) |
|  | **41 – إبراهيم اللقاني**(ت: 1041 هـ) |
|  | **42 – يوسف بن إسماعيل الصفتي المالكي**<br>(كان حيا سنة:1193ه) |

| أعلام المعتزلة | أعلام الأشاعرة |
|---|---|

| | |
|---|---|
| 43 – **أبو العباس أحمد بن عجيبة**(ت:1224 هـ) | |
| 44 – **محمد بن شافعي الفضالي** (ت: 1236 هـ) | |
| 45 – **إبراهيم البيجوري**(ت: 1277هـ) | |
| 46 – **محمد الطاهر بن عاشور**(ت:1393 هـ) | |
| 47 – **إبراهيم مارغني التونسي** (ت:1394هـ) | |
| 48 – **محمد سعيد رمضان البوطي**(ت: 1434 هـ) | |

# معجم الفرق الواردة أسماؤهم في البحث

## - مرتبة ألفبائيا-

| الفرقة | التعريف بها | الصفحة |
|---|---|---|
| 1 - الإباضيّة | " إحدى فرق الخوارج، وتنسب إلى مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي، ويدعي أصحابها أنهم ليسوا خوارج وينفون عن أنفسهم هذه النسبة، والحقيقة أنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة مثلاً، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عديدة وكذا مع المعتزلة.من عقائدهم: إنكار رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة،وتعطيل الصفات ،والقول بخلق القرآن "[1]. | 120/121/ |
| 2 - الأزارقة | إحدى فرق الخوارج، وتنسب إلى مؤسسها " نافع بن الأزرق... وبدع الأزارقة –بالإضافة إلى معتقد عامة الخوارج–ثمانية: إحداها: أنه كفر عليا رضي الله عنه... والثانية: أنه كفر القعدة... والثالثة: إباحته قتل أطفال المخالفين والنسوان معهم...والرابعة: إسقاط الرجم عن الزاني... والخامسة: حكمه بأن أطفال المشركين في النار مع آبائهم...والسادسة: أن التقية غير جائزة في قول ولا عمل.<br>والسابعة: تجويزه أن يبعث الله تعالى نبيا يعلم أنه يكفر بعد نبوته، أو كان كافرا قبل البعثة. والكبائر والصغائر إذا كانت بمثابة عنده وهي كفر، وفي الأمة من جوز الكبائر والصغائر على الأنبياء عليهم السلام، فهي كفر.<br>والثامنة: اجتمعت الأزارقة على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر ملة"[2]. | 83/ |

---

[1] **ينظر**: - الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصره، إشراف ومراجعة: مانع بن حماد الجهنى .مج: 1.ص :58-59.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد .مج:1.ص:183-184-185-186.
- الإباضية عقيدة ومذهبا ،صابر طعيمة ، دار الجيل بيروت-لبنان ،(ب.ط - 1987م).ص:43-44 ،87-90-99.

[2] الملل والنحل،محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .ص:138-139-140.

| | | |
|---|---|---|
| 3 – الأشاعرة | فرقة كلامية إسلامية، تنسب **لأبي الحسن الأشعري** (ت: 324 هـ) الذي خرج على المعتزلة . وقد اتّخذت الأشاعرة البراهين والدَّلائل العقليّة والكلاميَّة وسيلة في مُحاجة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدِّين والعقيدة الإسلاميَّة على طريقةِ ابن كُلَّاب(ت:240هـ)[1].<br>وليُعلم أنّ الأشاعرة وإن كانت نشأتهم كردّ فعل على المعتزلة إلا أنّهم بقوا متأثرين بهم في كثير من مسائل الإعتقاد بل إنّ من الباحثين من يرى أنّها نفس الأصول ، يقول د. علي سامي النّشّار(ت: 1400 هـ) –مع تعصّبه الشديد للأشاعرة–: « والجويني ، كغيره من الأشاعرة ،لم يُخالف المعتزلة في الأصول،ولكنّه خالفهم في فهمهم لهذه الأصول نفسها،أقصد محتواها»[2].وفي المدخل استفاضة في التعريف بهم. | في جل صفحات البحث |
| 4 – أهل السنة والجماعة | وهم أهل الحديث أو أهل السنة والجماعة أو أتباع السلف أو السلفيون ...كلها مسميات لمسمى واحد ، وباختصار : هم كل من اتبع رسول صلى الله وأصحابه رضوان الله عليهم علما وعقيدة وعبادة وسلوكا،وشعارهم فهم الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وينبزهم خصومهم من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم من أهل الكلام بأنهم " مشبهة ممثلة مجسمة حشوية"[3] . | 2/7/8/15/17/20/<br>21/22/24/26/27/<br>100/102/111/141<br>/177/183/186/<br>188/189/197/198<br>/204/205/206/<br>218/222/230/233<br>/267/268/271/<br>278/289/292. |

---

[1] الموسوعة الميسرة فى الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصره،الندوة العالمية للشباب الإسلامي،إشراف ومراجعة: مانع بن حماد الجهنى .مج:1.ص :83.

[2] الشامل في أصول الدين ، أبو المعالي الجويني،تح: علي سامي النشار وآخرون،.ص:77.

[3] ينظر في سبب هذا النبز : مختصر" الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم"، محمد بن الموصلي ، تح: سيد إبراهيم ، . ص:77.

| | | |
|---|---|---|
| 5 – الباطنية | مذهب وطريقة أراد بها واضعوها هدم الإسلام وإبطاله عقيدة وشريعة ،يزعمون أن للشريعة ظاهرا وباطنًا ، فالظاهر يفهمه الناس بواسطة اللغة، وبمعرفة أساليب الكلام، والثاني باطن لا يدركه إلا الذين اختصهم الله بهذه المعرفة، وهم يَصلُون إلى إدراك هذه المعاني المحجوبة عن عامة الناس بتعليم الله لهم مباشرة، ولهذا كانوا يستعملون التأويل الباطن في جميع أمور الشريعة علميها وعمليها ؛ حتى تأولوا الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان وحج البيت ، لكن كانوا يأمرون بالشريعة لعوامهم فإنهم كانوا يتظاهرون بالتشيع.و يشير هذا المصطلح إلى عدة فرق إسلامية، منها الإسماعيلية والقرامطة والخرمية ، وغير إسلامية كالمزدكية، إلا أنه يطلق بشكل مخصوص على الفرقة الإسماعيلية.والباطنية مذهب إلحاديّ إباحي ، ولهذا كفّرهم علماء الإسلام ،وإن مارسوا التقية وزعموا إسلامهم ،<br>وألف أبوحامد الغزالي كتابا في الرد عليهم بعنوان: "فضائح الباطنية" ، وألف شيخ الإسلام ابن تيمية كتابا في الرد عليهم بعنوان: "بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية"، ورد عليهم في مواطن كثيرة من كتبه خاصة كتاب "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية"[1]. | /242/233/230/14/ 250 |
| 6 – الجبرية | فرقة لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا ،وأوضح فرقة تمثّلهم في الإسلام الجهميّة الذين يردّون كل شيء إلى الله ،والعبد عندهم أشبه ما يكون بريشة في مهب الريح[2].<br>ومؤسس الجبرية: الجهم بن صفوان ، وأما أهم فرقهم فهم: الجهمية والنجارية والضراريّة. | /28/ |

---

[1] ينظر:- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، محمد أحمد الخطيب. ص: 19 إلى 26. - بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ، ابن تيمية ، تح:موسى الدويش. - فضائح الباطنية، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تح:عبد الرحمن بدوي.- الفَرْق بين الفِرَق،عبد القاهر البغداداي،تح:محمد محي الدين عبد الحميد.مج:1.ص:13 - 14 ،22.الرسالة التدمرية ،ابن تيمية ،تح: محمد بن عودة السعوي.ص:49.

[2] ينظر: - المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة اللعربية.ص:59.- الملل والنحل،محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .ص:103.

| | | |
|---|---|---|
| 7 - الجهمية | فرقة تنسب إلى الجهم بن صفوان "وهو من الجبرية الخالصة، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء:<br>منها :- قوله: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه.<br>- ومنها قوله في القدرة الحادثة: إن الإنسان مجبور في أفعاله؛ لا قدرة له، ولا إرادة، ولا اختيار.<br>- ومنها قوله: الجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما وتلذذ أهل الجنة بنعيمها، وتألم أهل النار بجحيمها."[1]. | /51/48/43/26/أ<br>/129/ |
| 8 - الخوارج | فرقة كبيرة من الفرق الإسلامية ، وتعتبر من أوائل الفرق التي ظهرت في تاريخ الإسلام،والخوارج تطلق على "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه"[2] ،وأول ظهورهم هو خروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ،والتحامهم معه في معركة النهروان.وانقسمت الخوارج إلى فرق،وأهم أفكارهم: - وجوب الخروج على الأئمة المسلمين لارتكاب الفسق أو الظلم.<br>- تكفير مرتكب الكبيرة.<br>- التبرؤ من عثمان وعلي رضي الله عنهما.<br>- تكفير أهل التحكيم-عمرو بن العاص وابي موسى الأشعري ومن رضي بهما- . | /120/8/7/3/ |
| 9 - الدهرية | هم القائلون ببقاء الدهر، فلا يؤمنون بالحياة الأخرى. | /204/202/3/ |
| 10 - الرّافضة | في الاصطلاح: فإنه يطلق على تلك الطائفة ذات الأفكار والآراء الاعتقادية الذين رفضوا خلافة الشيخين وأكثر الصحابة، وزعموا أن الخلافة في علي وذريته من بعده بنص من النبي صلى الله عليه وسلم، وأن خلافة غيرهم باطلة[3]. | أ |

---

[1] الملل والنحل،محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .ص:104-105. - بتصرف يسير-.

[2] السابق .ص:133.

[3] فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي،المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، م.ع.س ، (ط4- 1422 هـ - 2001 م) . ص:344.

| | | |
|---|---|---|
| 11 – الزنادقة | "يطلق لفظ الزندقة ، أو الزنديق على من يسرُّ اعتقاد المجوس ؛ فلا يُسمّى المجوسي المتظاهر بالمجوسية زنديقا. ثمّ صار اسمًا علما في الفقه يدلّ على من يُظهر الإسلام ويبطن الكفر"[1]. | /202 |
| 12 – الصفاتية | هم فرقة مخالفون للجهمية في كونهم يثبتون الصفات،" لكن فيهم نوع من التجهم، كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة، لكن يردون طائفة من أسمائه وصفاته الخبرية، أو غير الخبرية، ويتأولونها كما تأول الأولون صفاته كلها، ومن هؤلاء من يقر بصفاته الخبرية الواردة في القرآن دون الحديث، كما عليه كثير من أهل الكلام والفقه وطائفة من أهل الحديث، ومنهم من يقر بالصفات الواردة في الأخبار –أيضًا– في الجملة، لكن مع نفي لبعض ما ثبت بالنصوص وبالمعقول،<br>وذلك كأبي محمد بن كلاب ومن اتبعه، وفي هذا القسم يدخل أبو الحسن الأشعري وطوائف من أهل الفقه والكلام والحديث... وأمَّا المتأخرون فإنهم والوا المعتزلة وقاربوهم أكثر، وقدموهم على أهل السنة والإثبات، وخالفوا أوليهم، ومنهم من يتقارب نفيه وإثباته "[2]. | /176 |
| 13 – الصُفريَّة | "إحدى فرق الخوارج، وتنسب إلى مؤسسها زياد بن الأصفر وقولهم في الجملة كقول الأزارقة ،ولكن يخالفونهم في مسائل،من عقائدهم: لم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار ،يرون أن أصحاب الذنوب مشركون، وكل ذنب ليس فيه حد، وأن المؤمن المذنب يفقد اسم الايمان في الوجهين جميعا.والصفرية يقولون بموالاة عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير واتباعهما من المحكمة الأولى"[3]. | /121/120 |

---

[1] مصطلحات في كتب العقائد – دراسة وتحليل - ، محمد إبراهيم الحمد.ص: 92. وينظر:مقالات في المذاهب والفرق عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف،دار الوطن، الرياض، م.ع.س، _(ط1-1413هـ).،ص:27-28.

[2] التسعينية،أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تح:محمد بن إبراهيم العجلان.مج: 1.ص:270-271.

[3] **ينظر: -** مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري. .مج:1.ص:182-183.

- القَرْق بين الفِرَق،عبد القاهر البغداداي،تح:محمد محي الدين عبد الحميد.ص: 84-85-86.

| | | |
|---|---|---|
| 14 - الصُّوفِيَّةِ | "التصوُّف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعاتٍ فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري. ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخّى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق إتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية : الهندية والفارسية واليونانية المختلفة"[1]. | /176/171/ |
| 15 - الفلاسفة | جمع لكلمة فيلسوف، والفيلسوم من مارس الفلسفة ، والفلسفة هي:" محبة الحكمة قولية كانت أو فعلية ،فالحكمة القولية وهي العقلية أيضا ؛ فهي كل ما يعقله العاقل بالحد وما يجري مجراه مثل الرسم...وبالبرهان ،وما يجري مجراه ؛ مثل الاستقراء. وأما الحكمة الفعلية: فكل ما يفعله الحكيم لغاية كمالية" [2]. وبالمصطلح العام للفسقة وهو ما استقرّت عليه الآن تعرّف بأنها:" النّظر العقلي المتحرّر من كل قيد وسلطة تفرض عليه من الخارج ، بحيث يكون العقل حاكمًا على الوحي،والعرف ، ونحو ذلك "[3]. | /23/10/ |
| 16 - الْقَدَرِيَّة | هم فرقة يزعمون أن كل عبد خالقٌ لفعله ،ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله"[4]. | /197/176/28/2/أ |

---

[1] الموسوعة الميسرة فى الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصره،الندوة العالمية للشباب الإسلامي،إشراف ومراجعة: مانع بن حماد الجهنى .مج:1.ص :83.وينظر:

- التصوف: المنشأ والمصادر، إحسان إلاهي ظهير،دار ابن حزم ، القاهرة – مصر ، (ط1-2008م).ص:53 وما بعدها.
- موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة، ممدوح الحربي ، دار ألفا للنشر والتوزيع،مصر،(ط1-2010م).ص:98.

[2] الملل والنحل،محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .ص:333.

[3] مصطلحات في كتب العقائد – دراسة وتحليل - ، محمد إبراهيم الحمد.ص:96.

[4] التعريفات ، الشريف الجرجاني ،تح:مصطفى أبو يعقوب .ص:153.

| | | |
|---|---|---|
| 17 – الْكُلَّابِيَة | فرقة تنسب إلى عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصرى،وقد أخذ منها أبو الحسن الأشعري معظم آراءه الإعتقادية ،وتأثر بها بعد تركه لمذهب المعتزلة . يقول شيخ الإسلام عن ابن كلاب: "وابن كلاب إمام الأشعرية أكثر مخالفة لجهم، وأقرب إلى السلف من الأشعري نفسه"[1].<br>وأما مجمل معتقد الكلابية، فيقوم على ما يلي [2]:<br>1- إثبات الأسماء والصفات، سوى الاختيارية منها، مع مخالفتهم فيها لما عليه السلف، وكان الناس قبل ابن كلاب إما مثبت للصفات أو ناف لها، فجاء بهذا التفريق في الصفات، فكان أول قائل به، وتابعه عليه الناس ، عافانا الله، وجعلنا بمنه وكرمه هداة خير.<br>2- قالوا إن الله يرى في الآخرة.<br>3- يرون أن أفعال العباد خلق من الله، وهي كسب من العبد.<br>4- القول بأن الإيمان هو التصديق، وقول اللسان، وأنه لا يزيد ولا ينقص، وأنه يجب الاستثناء فيه، وقالوا إن مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان. | /176/171 |
| 18 – المتكلمون | هم من يمارسون علم الكلام ،وعرّف ابن خلدون علم الكلام بقوله: " علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانيّة بالأدلّة العقلية "[3].<br>وعرّفه أبو نصر الفارابي بقوله :"وصناعة الكلام يُقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرّح بها واضع الملّة ، وتزييف كلّ ما خالفها بالأقاويل "[4]<br>وعرّفه محمد بن عثيمين بقوله: "هو ما أحدثه المتكلمون في أصول الدين من إثبات العقائد بالطرق التي ابتكروها، وأعرضوا بها عما جاء الكتاب والسنة به"[5]. | /107/7/هامش205/ 294 |

---

[1] مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.مج:12.ص:202-203.

[2] يرجع : موقف ابن تيمية من الأشاعرة،عبد الرحمن بن صالح المحمود.مج:1.ص:445-450.

[3] تاريخ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون ، تح: خليل شحادة، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، (ط1-2001م). مج:1.ص:580.

[4] إحصاء العلوم، أبو نصر الفارابي ، تح: علي أبو ملحم، دار الهلال ، بيروت- لبنان ، (ط1-1993م).ص:86.

[5] فتح رب البرية بتلخيص الحموية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ،دار الوطن للنشر، الرياض-م.ع.س ،(ب.ط – ب.ت).ص: 95.

| | | |
|---|---|---|
| 19 – المُجسِّمَة | المجسمة هي مصطلح إسلامي يُطلَق على من يقول بأن الله جسم، أو من يشبه الله بالمخلوقات، ويُطلَق عليهم أيضًا الحشوية، ومن أشهر الفرق التي تُوصف بالتجسيم والتشبيه فرق الكرامية نسبة إلى ابن كرام، والسبئية نسبة إلى عبد الله بن سبأ، والهشامية أصحاب هشام بن الحكم، ويُطلَق الهشامية أيضًا على أصحاب هشام بن سالم الجواليقي، واليونسية أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمِّي. | 47 |
| 20 – المرجئة | المرجئة هم فرقة كلامية تنتسب إلى الإسلام، خالفوا رأي الخوارج وكذلك أهل السنة في مرتكب الكبيرة وغيرها من الأمور العقدية،و تكاد فرق المرجئة تتفق في أصولها على مسائل هامة كتعريف الإيمان بأنه التصديق أو المعرفة بالقلب ، وأن العمل ليس داخلاً في حقيقة الإيمان، ولا هو جزء منه. | /8/6/3 |
| 21 – المعتزلة | فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي،وتعدُّ من أكثر الفرق الإسلامية أثراً في علم الكلامِ، اعتمدت على العقل المجرّد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصدة والوعيدية.<br>ولهم أصول خمسةٌ، ذكرها **القاضي عبد الجبار المعتزلي** (ت: 415هـ) بقوله : « أصول الدين خمسة: التَّوحيدُ، والعَدْلُ،والوعدُ والوعِيد، والمنزلة بين المنزلتين،والأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر»[1].<br>وفي المدخل استفاضة في التعريف بهم. | في جل صفحات البحث |

---

[1] الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد،تح: فيصل بدير عون. ص: 67.

# معجم المصطلحات الواردة في البحث

- مرتبة ألفبائيا-

| المصطلح | الصفحة | شرحه |
|---|---|---|
| **الآحاد** | /29/28/7/6/4<br>/104 | يراد منه نوع من أنواع الأحاديث،وهو : ما لم يجمع شروط التواتر، وشروط التواتر ذكرها الحافظ ابن حجر[1]:<br>1-ما رواه عدد كثير أحالت العادة تواطؤهم وتوافقهم على الكذب.<br>2-روو ذلك عن مثلهم من الابتداء إلى الانتهاء.<br>3-كان مستند انتهائهم الحس.<br>4-أن يصحب خبرهم إفادة العلم لسامعه. |
| **الأحوال** | /28 | الحال عند المتكلمين:" قال أبو هاشم الجبائي المعتزلي بأنَّ العلم والقدرة والإرادة الإلاهية أحوال، والحال عنده: لا هي موجودة ولا هي معدومة ،لا هي معلومة ولا هي مجهولة ، لا هي قديمة ولا هي حديثة ،وإنّما هي مجرّد اعتبارات ذهنيّة"[2]،"وبعبارة أخرى يقولون –على سبيل المثال- هو سميعٌ وليس معنى ذلك أنّ له سمعا،لكنه ذو سمع،كونه سميعا ،وحاله سميعا،لكن لا يُثبت أنَّ له سمعًا"[3] ، ولهذا يقولون:سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر ،ومريد بلا إرادة.<br>وقد قال بالحال "الباقلاني والجويني من أئمة الأشاعرة.وفي هذا ما يتعارض مع مبدأ عدم التناقض ، لأنه لا واسطة بين الوجود والعدم"[4]. |
| **الأزلية** | /25/24/19/18<br>/178/171/170<br>/245/188/187<br>/246 | الأزل:ما لا بداية له في أوّله. وهو :استمرار الوجود في أزمنة مقدّرة غير متناهية في جانب الماضي.والأزلي: ما لايكون مسبوقًا بالعدم.[5] |

---

[1] نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ابن حجر العسقلاني، تح: علي حسن عبد الحميد،مكتبة الثقافة،عدن – اليمن ، (ب.ط – ب.ت).ص: 56. ص:70-71.

[2] المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة اللعربية.ص:76.

[3] مصطلحات في كتب العقائد – دراسسة وتحليل - ، محمد إبراهيم الحمد.ص: 148.

[4] المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة اللعربية.ص:76.

[5] ينظر: - التعريفات ،الشريف الجرجاني، تح: مصطفى أبو يعقوب ،مؤسسة الحسنى،الدار البيضاء –المغرب ،(ط1-2006م).ص:20.
- الكليات ( معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، أبو البقاء الكفوي.66.

| | | |
|---|---|---|
| **الأعراض**<br>**العوارض** | /52/4 | مفرده: عَرَضٌ: هو ما يقابل الجوهر ،ويُعرّف بأنّه: معنى زائد على الذّات،وقيل: هو الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أي محل يقوم به،كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم.فالأعراض هي الصّفات التي تقوم بالذات كالفرح والغضب.[1] |
| **الإيجاب** | /162/24 | عند الفلاسفة:تعني التأثير الطبيعي لظهور شيء بسبب وجود شيء آخر تلقائيا [2].<br>وعند المتكلمين:صرف الممكن من الإمكان إلى الوجوب[3].<br>والوجوب العقلي:ما لزم صدوره عن الفاعل بحيث لا يتمكن من الترك بناء على استلزامه محالا[4]. |
| **التأويل** | /19/14/13/12<br>/64/63/40/29<br>/75/72/66/65<br>/98/96/77/76<br>/157/109/104<br>/246/245/163<br>/250 | «**التأويل** : هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح، لدليل يقترن به، وهذا هو الذي عناه أكثر من تكلّم من المتأخرين في تأويل نصوص الصفات»[5]. |
| **التشبيه** | /39/29/19/13/5<br>/47/41 | **التشبيه**: "أن يثبت لله تعالى في ذاته، أو صفاته من الخصائص مثل ما يثبت للمخلوق من ذلك، كقول القائل: إن يدي الله مثل أيدي المخلوقين، واستواءه على عرشه كاستوائهم ونحو ذلك."[6]. |
| **المُشَبِّهة** | /63/47/3 | **المُشَبِّهة** :هو اصطلاح يراد به فرقة شبّهت الخالق بالمخلوق، ولكن المعتزلة والأشاعرة يطلقون هذا المصطلح على أهل السنّة والجماعة ينبزونهم به ، وذلك لإثباتهم الصفات على ظاهرها ،وتفويضهم كيفيّتها. |

---

[1] ينظر:- التعريفات ،الشريف الجرجاني.ص:33. - الكليات ، أبو البقاء الكفوي.525.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي.ص :1175.

[2] فكرة الزمان عند الأشاعرة ، عبد المحسن عبد المقصود محمد سلطان .ص:31. –بتصرف يسير -

[3] الكليات ، أبو البقاء الكفوي.181.

[4] المعجم الفلسفي ، جميل صليبا.مج:2.ص:542.

[5] مجموعة الفتاوى،ابن تيمية .مج:3.ص:37.

[6] مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين،محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا،الرياض-م.ع.س،-(ط الأخيرة- 1413هـ).مج:4.ص:23.

| | | |
|---|---|---|
| **التّعطيل** | /114/120/47/4<br>247/177 | **التعطيل**" إنكار ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات، أو إنكار بعضه فهو نوعان:<br>1 – تعطيل كلي، كتعطيل الجهمية الذين ينكرون الصفات وغلاتهم ينكرون الأسماء أيضا.<br>2 – تعطيل جزئي، كتعطيل الأشعرية الذين ينكرون بعض الصفات دون بعض، وأول من عرف بالتعطيل من هذه الأمة هو الجعد بن درهم"[1]. |
| **التفويض** | /19/13 | التفويضُ: في باب الأسماء والصفات هو: الحكم بأنّ معاني نصوص الصّفات مجهولة غير معقولة،لا يعلمها إلا الله. أو هو إثبات الصفات وتفويض المعنى والكيفية[2]. |
| **التكييف** | 146 | **التكييف:** حكاية كيفية الصفة، كقول القائل: كيفية يد الله أو نزوله إلى السماء الدنيا كذا وكذا[3]. |
| **التمثيل** | | **التمثيل:**" إثبات مماثل للشيء كأن يقول: يد الله مثل يد الإنسان" [4]، "**والممثل** : هو من أثبت الصّفات لله ممثلا له بخلقه، كمتقدمي الرافضة ونحوهم"[5]. |
| **الجبر**<br>**المُجبِّرة**<br>**الجبرية** | /28/3هامش129<br>/21/3<br>/267/28 | **الجبر:** هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى[6].<br>**والجبرية أو المجبّرة:** فرقة لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا ،وأوضح فرقة تمثّلهم في الإسلام الجهميّة الذين يردّون كل شيء إلى الله ، والعبد عندهم أشبه ما يكون بريشة في مهب الريح[7]. |

---

[1] مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين،محمد بن صالح العثيمين:4.ص:21-22.

[2] مصطلحات في كتب العقائد – دراسة وتحليل - ، محمد إبراهيم الحمد.ص:9.

[3] مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين،محمد بن صالح العثيمين.مج:4.ص: 22.

[4] السابق.مج:4.ص: 261.

[5] مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين،محمد بن صالح العثيمين.مج:4.ص: 74.

[6] الملل والنحل،محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .ص:103.

[7] ينظر: - المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة اللعربية.ص:59.
- الملل والنحل،محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .ص:103.

| | | |
|---|---|---|
| **الجسم**<br>**المُجسِّمَة** | /67/65/64/5/4<br>246/245/80<br>/47 | **الجسم**: هو الجوهرُ المُمتدُّ القابلُ للأبعاد الثلاثة: الطولُ والعرض، والعمقُ[1].<br>**والمجسّمَة** : فرقة تعتقد تجسيم الله،وتشبهه بخلقه . |
| **الجوهرية**<br>**الجوهر** | /204/5 | **الجوهر**: ما قام بنفسه،فهو مقوم بذاته ومتعيّن بماهيته،وهو هو المقولة الأولى من مقولات أرسطو،وبه تقوم الأعراض والكيفيات[2].<br>**والجوهر**: هو والذّات والماهية والحقيقة كلها ألفاظ مترادفة[3]. |
| **الحدوث**<br>**الحادث** | /54/24/14/4<br>/198/176<br>/176/175/171<br>/198/197/196 | **الحادث**: ما يكون مسبوقا بالعدم ، فهو كائن بعد أن لم يكن، ويختلف عن الممكن الذي لا وجود له ولا عدم من ذاته، فإن وجد صار حادثا . ولا بدّ له من مُوجِد يوجدُهُ ،ويسمّى (المُحدِث) أيضا،ويقابل القديم[4].<br>**والحدوث**:عبارة عن وجود الشيء بعد عدمه[5]. |
| **السببية**<br>**السّبب** | /110/98/24/23<br>/217/216/215<br>220/219/218 | **السبب** : استعمل الغزالي والمتكلمون لفظ (سَبَب) وهو ما جرى به العرف الآن ، واستعمل الفلاسفة المسلمون لفظ (عِلّة)[6].<br>يرى النظّار :أنّ السبب ما يحصل الشيء عنده لا به[7]. وهو قول الأشاعرة.<br>**والسببية**:هي العلاقة بين السّبب والمُسبِّب ،ومبدأ السّببيّةأحد مبادئ العقل ،ويعبّرون عنه بقولهم: لكلّ ظاهرة سبب أو علّة ؛ فما من شيءٍ إلا كان لوجوده سبب يفسّر وجوده[8]. |
| **الصفات**<br>**الخبرية** | /19/16 | هي الصفات التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بطريق السّمع ، والخبر عن الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم...وأمثلتها : الوجه، والعين، واليد، والغضب ،والرِّضا...وهي تنقسم إلى قسمين: صفات فعلية ، وصفات ذاتية[9]. |

---

[1] المعجم الفلسفي ، جميل صليبا.مج:1 .ص:402. وينظر: - التعريفات ،الشريف الجرجاني.ص:72.

[2] المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة اللعربية.ص:71.

[3] الكليات ، أبو البقاء الكفوي.288.

[4] المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة اللعربية.ص:65.

[5] التعريفات ،الشريف الجرجاني.ص:133.

[6] المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة اللعربية.ص:122.

[7] المعجم الفلسفي ، جميل صليبا.مج:1 .ص:648.
وينظر: - المستصفى من علم الأصول ،أبوحامد الغزالي .ص:135.

[8] المعجم الفلسفي ، جميل صليبا. مج: 1. ص:649.

[9] الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية،محمد أمان الجامي. ص: 259-260-261.

| | | |
|---|---|---|
| الصفات السلبية | /19/18/17 | **الصفات السلبية:** الَّتِي لَا تَدُلُّ بِدَلَالَةِ الْمُطَابَقَةِ عَلَى مَعْنًى وُجُودِيٍّ أَصْلًا، وَإِنَّمَا تَدُلُّ عَلَى سَلْبِ مَا لَا يَلِيقُ بِاللَّهِ عَنِ اللَّهِ[1]. |
| الصِّفات الفعلية | /177/19 | وتسمى الإختياريّة، وهي التي تتعلق بمشيئة الله ، إن شاء فعلها ، وإن شاء لم يفعلها،وتجدد حسب المشيئة كالاستواء على العرش ،والنزول إلى السماء الدنيا[2]. |
| صفات المعاني | /18/ | **عند المتكلمين** : كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكما،ككونه قادرا،وكونه مريدا، فإنهما لازمان للقدرة والإرادة ،وهكذا غيرهما.[3]. |
| الصفات النفسية | /18/ | **عند المتكلمين** : هي صفة ثبوتية يدلّ الوصف بها على نفس الذّات دون معنى زائد عليها، كأن يُقال:الوجود صفة الله تعالى[4].**وسميت بذلك: لـ:** "كونها منسوبة إلى نفس الشيء وذاته فهي من حيث أنها صفة مغايرة للذات،ومن حيث الحقيقة متحدة،أي: هي نفس الذات"[5]. |
| الصَّلَاحِ وَالْأَصْلَحِ | /194/192/21<br>/227/218 | "**فالصلاح** ضد الفساد ،كل ما عري عن الفساد يسمى صلاحا ، ،وهو الفعل المتوجه إلى الخير قوام العالم وبقاء النوع عاجلا، والمؤدّي إلى السّعادة السّرمديّة آجلا.<br>و **الأصلح** : هو إذا كان هناك صلاحان وخيران،وكان أحدهما أقرب إلى الخير المُطلق، فإنه يكون الأصلح"[6].<br>"فالمعتزلة يقولون هو واجب على الله سبحانه أن يراعي الأصلح للناس فهو مقتضى عدله ،وأهل السنة يقولون بل هو تفضّلٌ ومنٌّ من الله تعالى على عباده ،وهو مقتضى عدله وحكمته ورحمته وعلمه"[7]. |

---

[1] أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن،محمد الأمين الشنقيطي .مج:2.ص:23. وينظر: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية،محمد أمان الجامي. ص: 250-251.

[2] مصطلحات في كتب العقائد – دراسة وتحليل - ، محمد إبراهيم الحمد.ص:48.

[3] ينظر: العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية، أحمد بن حجر آل بوطامي.مج:1.ص:89.

[4] تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد،إبراهيم البيجوري.ص:64.

[5] العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية، أحمد بن حجر آل بوطامي.مج:1.ص:81.

[6] نهاية الإقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني.ص:398-399. وينظر:

- المعتزلة بين القديم والحديث ، محمد العبدة وطارق عبد الحليم. ص:68-69.
- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها،عواد بن عبد الله المعتق.ص:197-198-199-200-201-202.

[7] المعتزلة بين القديم والحديث ، محمد العبدة وطارق عبد الحليم. ص:69.

| | | |
|---|---|---|
| **الطفرة** | 28 | والطفرة اشتهر بها النظام من المعتزلة ،وهو قول لم يسبق إلي في الإسلام،"ومفادها: دعواه أن الجسم قد يكون في المكان الأول، ثم يصيرُ منه إلى المكان العاشر من غير المرور بالأمكنة المتوسطة بينه وبين العاشر ،من غير أن يصير معدوما في الأول ومعادًا في العاشر "[1]. |
| **الغرض** | /21 | يُطلق بمعنى الغاية سواءً كان باعثا على الفعل أو لا. قالت المعتزلة إن الفعل الخالي عن الغرض عبث،وإنّه قبيحٌ يجب تنزيه الله عنه،وخالفهم الأشاعرة وذهبوا إلى أنّه لا يجوز تعليل أفعاله تعالى بشيءٍ من الأغراض[2]. |
| **القِدَم** | /18/14/4 | صفة يطلقها أهل الكلام على الله وهو من الصّفات السّلبية ،**والقدم** عندهم يراد به: " في حقه تعالى القدم الذاتي ؛وهو عدم الأوليّة للوجود...والقديم والأزلي، قيل:مترادفان...وهو ما لا أوّل له وجوديا وعدميا ،وعليه فيوصف بكل منهما ذاته تعالى وصفاته الوجودية والسلبية ،وهذا القول هو التحقيق كما ذكره بعضهم ،وقيل القديم: الموجود الذي لا أوّل لوجوده،والأزلي: ما لا أوّل له وجوديا أو عدميا"[3]. |
| **القديم** | /76/64/24/19 | **والقديم:** صفة سلبية لله تعالى ،سبق تعريفها. |
| **الكسب** | /230/27/26 | الكسب: مصطلح عند الأشاعرة ،ولكنهم اضطربوا في هذا الكسب[4] الذي أثبتوه للعبد واختلفت عبارتهم فيه؛**فأبو الحسن الأشعري** (ت: 324 هـ): فسَّر الكسب بأن يكون الفعل «وقع بقدرة له عليه محدثة»[5]، وعرّفه **أبو بكر الباقلاني الأشعري** ( 403هـ) بقوله:«معنى الكسب أنَّه تصرُّف في الفعل بقُدرةٍ تُقارنُه في محلِّهِ فتجعلُه بخِلافِ صِفَةِ الضَّرُورة من حركة الفالج وغيرها»[6] . والتَّفسيرُ المستَقرُّ عندهم الآن هو كما قال **شارح أمِّ البراهين:** الكسب هو « **الاقتران** والتعلق لهذه القدرة الحادثة بتلك الأفعال من غير تأثير لها »[7] .وخلاصة الكسب ومآله ، |

---

[1] مصطلحات في كتب العقائد – دراسة وتحليل - ، محمد إبراهيم الحمد.ص:157.وينظر: الملل والنحل،محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .ص:81-89.

[2] المعجم الفلسفي ، جميل صليبا. مج: 1. ص:124.

[3] بغية المريد لجوهرة التوحيد ، إبراهيم مارغني التونسي. ص:41.

[4] ينظر: شفاء العليل في مسائل القدر والحكمة والتعليل، ابن القيم .ص:253.

[5] : اللمع فى الرد على أهل الزيغ و البدع ، أبو الحسن الأشعرى.ص:73.

[6] تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل،أبوبكر الباقلاني. ص:307.

[7] شرح أم البراهين، محمد بن يوسف السنوسى.ص:51.

| | | |
|---|---|---|
| | | أنّ العبد ليس هو الفاعل حقيقة ولكن عند إرادته للفعل يخلق الله الفعل. |
| **الماهية** | /203/202/188 /206/205/204 | **الماهية:**مشتقة من ( ما هو) ،وهي ما به يجاب عن السؤال : ما هو؟ في مقابل السؤال عن الوجود ،والماهية تطلق غالبا على الأمر المتعقل ، مثل المتعقل من الإنسان وهو :الحيوان الناطق[1]. |
| **المتواتر** | /28/27/7/6/5/4 /117/113/29 /234/هامش258/ هامش 270/261 /277/ | سبق تعريف التواتر بذكر شروطه الأربعة ، وذلك عند مصطلح **الآحاد.** |
| **الوجود** | /25/23/18/17 /202/201/170 /205/204/203 /206 | **الوجود:** مقابل للعدم ،وهو تحقق الشيء في :الذهن ، أو في الخارج ومنه الوجود المادي،أو في التجربة. والوجود العقلي أو المنطقي يقابل عند المدرسيين الماهية أو الذات[2]. |

---

[1] ينظر: - التعريفات ، الشريف الجرجاني ،تح:مصطفى أبو يعقوب .ص:173.
-الكليات ( معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، أبوالبقاء الكفوي،تح:عدنان درويش .ص: 728.
-المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة اللعربية.ص:172.
- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا .مج:2.ص:314-315.
- مصطلحات في كتب العقائد – دراسة وتحليل - ، محمد إبراهيم الحمد .ص: 54.

[2] ينظر: - المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة اللعربية.ص:211.
- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا.مج:2.ص:314-315.
- الكليات ( معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، أبوالبقاء الكفوي، ص: 777-778-779.

# ثَبْتُ

# المَصادر والمراجع

# المصادر والمراجع

## أ-المصادر والمراجع المطبوعة باللغة العربية:

**أولا:القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

1 - آداب البحث والمناظرة،محمد الأمين الشنقيطي ،تح:سعود العريفي،دار عالم الفوائد ، ب.مكان ، (ب.ط – ب.ت).

2 - الإباضية عقيدة ومذهبا ،صابر طعيمة ، دار الجيل بيروت–لبنان ،(ب.ط –1987م).

3 - الإبانة عن أصول الديانة ، أبو الحسن الأشعري، تح: فوقية محمود ، دار الأنصار ، القاهرة – مصر ،(ط1 – 1977م ).

4 - الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة،محمد بن حمد السيف، دار التدمرية ،الرياض – م.ع.س ،(ط1–2008م).

5 - إحصاء العلوم، أبو نصر الفارابي ، تح: علي أبو ملحم، دار الهلال ، بيروت– لبنان ، (ط1–1993م).

6 - الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ، عبد الله بن قتيبة الدينوري،تح: عمر بن محمود ، دار الراية ، الرياض – المملكة العربية السعودية ،(ط1–1991م).

7 - الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر ،محمود إسماعيل عمار،دار عالم الكتب ،الرياض – م.ع.س،(ط.1– 1998م).

8 - أدب الكاتب،ابن قتيبة الدينوري،تح:يوسف البقاعي،دار الفكر ،بيروت– لبنان،(ط1–2008م).

9 - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ( ب.ط –ب.ت ).

10 - الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد، أبو المعالي الجويني،تح: محمد يوسف و علي عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مصر ، (ب.ط – 1950م).

11 - أساس التقديس ، فخرالدين الرازي، تح: أحمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة – مصر (ب. ط – 1986م).

12 - الاستغناء في الاستثناء، أحمد بن إدريس القرافي ،تح: طه محسن ، مطبعة الإرشاد ، بغداد – العراق ، ( ب.ط - 1982م).

13 - أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني،تح:محمود شاكر،دار المدني،جدة–م.ع.س. (ب.ط–ب.ت).

14 - أسماء الأسد ، ابن خالويه ، تح: محمود جاسم الدرويش ، مؤسسة الرسالة،بيروت–لبنان ،( ط 2 - 1409 هـ ).

15 - الأشاعرة في ميزان أهل السنة،فيصل بن قزار الجاسم، المبرة الخيرية لعلوم الكتاب والسنة،الكويت،(ط1–2007م).

16 - الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي،تح:غازي طليمات وآخرون، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق–سوريا، (ب.ط –ب.ت).

17 - الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم –دراسة إحصائية– ،أحمد مختار عمر ،عالم الكتب،القاهرة– مصر ، (ب.ط–2003م) .

18 - اشتقاق أسماء الله ، أبو إسحاق الزجاجي،تح:عبد الحسين مبارك ،مؤسسة الرسالة،بيروت – لبنان ، (ط2–1986م).

19 - اشتقاق الأسماء ،لأصمعي، تح:رمضان عبد التواب و صلاح هادي، مكتبة الخانجي ، مصر ، (ط2–1994م).

20 - الاشتقاق والتعريب ، عبدالقادر بن مصطفى المغربي، مطبعة الهلال ، مصر، (ب.ط –1908م).

21 - الاشتقاق،ابن دريد ،تح:عبد السلام هارون ،دار الجيل،بيروت – لبنان ، (ط1–1991م).

22 - الاشتقاق،فؤاد حنا طرزي ، مكتبة لبنان ، بيروت –لبنان ، (ط1–2005م).

23 - إصلاح المنطق، ابن السكيت ، تح: أحمد شاكر و عبدالسلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، (ب.ط – ب.ت).

24 - أصول الدين،عبد القاهر البغدادى،مدرسة الإلاهيات بدار الفنون التركية، إستنبول – تركيا ، ( ط1–1928م).

25 - أصول النحو العربي ، محمد خير الحلواني ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء – المغرب ، (ب.ط– 2011م).

26 - الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد،تح: فيصل بدير عون، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت ،(ط 1 –1998م).

27 - الأصول في النحو،ابن السراج،تح:عبدالفتاح الفتلي،مؤسسة الرسالة،بيروت –لبنان ، (ط3 – 1996م).

28 – الأضداد ،أبو بكربن الأنباري، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية،بيروت–لبنان،( ب.ط – 1987م.

29 – أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن،محمد الأمين الشنقيطي،دار عالم الفوائد،م.ع.س. ،(ب.ط– ب.ت).

30 – إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، المكتبة العصرية ،بيروت–لبنان ، (ب.ط–2007م).

31 – الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل نافع بن الأزرق لابن عباس ،تح :عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف ، القاهرة – مصر ،( ب.ط–1971م).

32 – إعراب الجمل وأشباه الجمل ، فخر الدين قباوة ، دار القلم العربي ، حلب – سوريا ، ( ط5–1989م) .

33 – إعراب القرآن ، أبو جعفر النَّحَّاس ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، (ط1–1421ه).

34 – إعراب القرآن، إسماعيل بن محمد الأصبهاني المعروف بـ(قوّام السنّة) ، تح:فائزة بنت عمر ، ب.ناشر ، م.ع.س ، (ب.ط–1995م).

35 – إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، الزجاج ، تح:إبراهيم الأبياري،دار الكتاب المصري ، القاهرة– مصر ، (ب.ط – ب.ت ).

36 – إعراب القرآن وبيانه ،محي الدين الدرويش،دار ابن كثير، بيروت –لبنان ، (ط7–1999م).

37 – الإعراب عن قواعد الإعراب ،ابن هشام الأنصاري ، تح: علي فودة نيل ، جامعة الرياض ، م.ع.س ، (ط1–1981م).

38 – الإعراب المفصل لكتاب الله المرتّل، بهجت عبدالواحد صالح ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، بيروت– لبنان ، (ب.ط –ب.ت ).

39 – الإعراب الميسر ، محمد علي أبو العباس ، القاهرة – مصر ، ( ب ط – ب.ت).

40 – الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، (ط15–2002م).

41 – إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية ،تح: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة – م.ع.س ،(ط1–1432ه).

42 – الإغفال: وهو المسائلُ المصلَحَةُ من كتاب ( معاني القرآن وإعرابه ) لأبي إسحاق الزَّجَّاج ، أبو علي الفارسي ، تح:عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم ، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، الظهران– م.ع.س ، (ب.ط – ب.ت).

43 – الألفاظ المترادفة المتقفة المعنى،أبو الحسن الرمّاني، تح:فتح الله المصري،دار الوفاء ،القاهرة – مصر ، (ط1–1407ه).

44 - ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، محمد بن مالك ،مكتبة الإمام الوادعي،صنعاء –اليمن، (ط1- 2010م).

45 - أمالي ابن الحاجب، جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي ،تح:فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت، (ب.ط – 1989م).

46 - أمالي ابن الشجري،ابن الشجري،تح: محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي ،القاهرة – مصر ، (ط1- 1992م).

47 - أمالي الشريف المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى،تح: محمد أبوالفضل إبراهيم،دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة – مصر ، (ط1 – 1954م).

48 - إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن،أبي البقاء العكبري،دار الفكر ،بيروت – لبنان ، (ب.ط – 2010م).

49 - إنباه الرواة،علي بن يوسف القفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ،القاهرة – مصر، (ط 1– 1986م).

50 - الإنصاف في مسائل الخلاف ، ابن الأنباري ، تح:محمد محي الدين عبدالحميد،دار الطلائع ، القاهرة – مصر ،(ب.ط –2009م).

51 - الإنصاف فيما يجب اعتقاده و لا يجوز الجهل به ، أبوبكر الباقلاني،تح: محمد زاهد الكوثري،المكتبة الأزهرية للتراث،القاهرة–مصر، (ط2–2000م).

52 - الأنموذج في النحو ، جارالله الزمخشري ، تح:سامي بن حمد المنصور، ب.ناشر ، (ط1- 1990م).

53 - أنوار التنزيل وأسرار التأويل – المعروف بـ:تفسير البيضاوي – ، نصر الدين البيضاوى ، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، (ط1–1418هـ).

54 - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري ،تح:محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية ،بيروت–لبنان ، (ب.ط – ب.ت).

55 - الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسيّ ،تح: حسن شاذلي فرهود ، جامعة الرياض ،م.ع.س ، (ط1–1969 م).

56 - الإيضاح في علوم البلاغة،الخطيب القزويني،تح: بهيج غزاوي،دار إحياء العلوم،بيروت – لبنان ، (ط1 - 1988م).

57 - الإيمان، أبوبكر بن أبي شيبة،تح:محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي،بيروت- لبنان،(ط2–1983م).

58 - الإيمان، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،تح:محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي،بيروت- لبنان،(ط5–1996م).

59 – الإيمان،أبو عبيد القاسم بن سلام، تح:محمد ناصر الدين الألباني،مكتبة المعارف،الرياض– م.ع.س،(ط1–2000م).

60 – البحر المحيط في أصول الفقه،بدر الدين الزركشي ، دار الكتبي ، ب.مكان ،(ط1–1994م).

61 – البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن عجيبة ،تح:أحمد عبد الله القرشي رسلان،الناشر: الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة–مصر ،(ب.ط–1419 هـ).

62 – البداية والنهاية ، ابن كثير،دار الإمام مالك،الجزائر – الجزائر،(ط2–2009م) .

63 – بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية،ت:محمد علي عمران، دار عالم الفوائد ، جدة– م.ع.س، (ب.ط – ب.ت).

64 – البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة دار التراث، القاهرة–مصر ،(ط 3 – 1984 م).

65 – بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ، ابن تيمية ، تح:موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة م ع س ، (ط3– 1995م).

66 – بغية المريد لجوهرة التوحيد ، إبراهيم مارغني التونسي، دار الهدى،عي مليلة –الجزائر ، (ب.ط – ب.ت).

67 – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تح:محمد أبو الفضل إبراهي،دار الفكر ،بيروت–لبنان،(ط2–1979م).

68 – بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعراباً وتفسيراً بإيجاز ، بهجت عبدالواحد الشيخلي،مكتبة دنيس ، عمان – الأردن، (ط1–2001م).

69 – بلغة المشتاق في علم الاشتقاق ، محمد ياسين الفاداني ، دار مصر للطباعة ، مصر ،(ب.ط – ب.ت).

70 – بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب، علي بن عثمان المارديني ،تح: ضاحي عبد الباقي ،دار ابن قتيبة ،الكويت،(ب.ط –ب.ت).

71 – البيان في غريب إعراب القرآن، أبوالبركات بن الأنباري،تح:طه عبد الحميد،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة – مصر ،(ب.ط – 1980م).

72 – تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ( ط1–2001م).

73 – تاريخ آداب العرب،مصطفى صادق الرافعي،دار ابن حزم،بيروت – لبنان ، (ط1–2008م).

74 – تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير وَالأعلام،شمس الدين الذهبي ،تح: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان ،(ط1–2003م).

75 - تاريخ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون ، تح: خليل شحادة، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، (ط1–2001م).

76 - تاريخ الجهمية والمعتزلة ، جمال الدين القاسمي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت –لبنان ، (ط1–1979م).

77 - تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن قتيبة الدينوري،تح: محمد الأصفر،المكتب الاسلامي، بيروت – لبنان، (ط2– 1999م).

78 - تأويل مشكل القرآن،عبد الله بن قتيبة الدينوري ، تح: إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط2–2007م).

79 - التبري من معرة المعري ، السيوطي،تح: أبو أسامة المغربي، مكتبة نور، ب.مكان نشر ، (ط1–1430ه).

80 - تبصرة الأدلة، ميمون بن محمد النسفي(ت:508ه)، تح:حسين آتاي ، نشريات رئاسة الشؤون الدينية التركية ،أنقرة –تركيا، (ب.ط –1993م).

81 - التبصير في الدين و تمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، أبوالمظفّر الإسفراييني،تح:كمال يوسف الحوت ،عالم الكتب– بيروت–لبنان، (ط1–1983م).

82 - التبيان في تفسير غريب القرآن،أحمد ابن الهائم ،تح: ضاحي عبد الباقي ،دار الغرب الإسلامي، ، بيروت – لبنان ، (ط1–2003م).

83 - التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن،ابن الزملكاني ،تح: أحمد مطلوب و خديجة الحديثي،مطبعة العاني، بغداد–العراق ، (ط1 – 1964م).

84 - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ،تونس ،( ب.ط–1984م).

85 - تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي،تح:سمير المجذوب،المكتب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، (ط1–1983م).

86 - التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السنة،القاهرة– مصر ،(ب.ط–1989م).

87 - التحفة السنية لمعرفة معاني الحروف النحوية، عبدالرحمن بن احمد أبوطالب، تح:إبراهيم أبوطالب،دار الكتب اليمنية،صنعاء – اليمن ،(ط1–2010م).

88 - تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد،إبراهيم البيجوري، تح:عبد الله الخليلي،دار الكتب العلمية ،بيروت– لبنان، (ط2–2004م).

89 - تذكرة الأريب في تفسير الغريب،عبد الرحمن بن الجوزي (ت: 597 ه)، تح:علي الحسين بواب ، مكتبة المعارف،الرياض – م.ع.س،(ط1– 1986م).

90 – التسعينية،أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تح:محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف ، الرياض – المملكة العربية السعودية، (ط1، 1999 م ).

91 – التسهيل لعلوم التنزيل،ابن جزي الكلبي،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،(ط1–1995م).

92 – تصحيح الفصيح وشرحه،عبد الله ابن دُرُستُويه، تح: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،القاهرة– مصر (ب .ط – 1430ه).

93 – التصوف: المنشأ والمصادر، إحسان إلاهي ظهير،دار ابن حزم ، القاهرة – مصر ، (ط1–2008م).

94 – تعارض دلالات الألفاظ والترجيح بينها ، عبدالعزيز محمد العويد ، دار المنهاج ، الرياض – م.ع.س ، (ط1–1421ه).

95 – تعجيل الندى بشرح قطر الندى ، عبدالله بن صالح الفوزان ،دار ابن الجوزي، م.ع.س ، (ط2–1431ه).

96 – التعريفات ،الشريف الجرجاني، تح: مصطفى أبو يعقوب ،مؤسسة الحسنى،الدار البيضاء –المغرب ،(ط1–2006م).

97 – التعليق المختصر على النونية لابن القيم، صالح بن فوزان الفوزان، ب.ناشر، م.ع.س ، (ب.ط–ب.ت).

98 – تغليق التعليق على صحيح البخاري،ابن حجر العسقلاني،تح:سعيد القزقي،المكتب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، (ط1–1985م).

99 – تفسير أبي مسلم الأصفهاني، أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني،جمع وتحقيق:خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان،(ب.ط–2007م).

100 –تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن الإيجي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، (ط1–2004م).

101 –تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،(ط 1–1993م).

102 –التفسير البسيط ،علي بن أحمد الواحدي، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،م.ع.س، (ط1–1430ه).

103 –تفسير الثعالبي –المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن– ، عبد الرحمن الثعالبي،تح:عادل عبد الموجود وآخرون، دار إحياء التراث العربي،بيروت–لبنان، (ط1–1997م).

104 –تفسير الجلالين،جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي،تعليق:صفي الرحمن المباركفوري،دار السلام للنشر والتوزيع،الرياض–م.ع.س ،(ط2–2002م).

105 –تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، أبو الليث السمرقندي، تح: محمد معوض وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ط1–1993م).

106 -تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة ، عبد العزيز بن عبد الله الحميدي ، مركز البحث بجامعة أم القرى ، مكة –م.ع.س ، (ب.ط – ب.ت).

107 -تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ، (ط1-1423هـ).

108 -تفسير الفخر الرازي –المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب–، محمد فخرالدين الرازي، دار الفكر، بيروت – لبنان ، (ط1-1989م).

109 -تفسير ابن فورك ، أبو بكر بن فورك، تح: عاطف بن كامل بخاري، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، (ط1-2009م).

110 -تفسير القرآن (تفسير السمعاني)، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، تح: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض – السعودية. (ط1- 1997م).

111 -تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله المري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي ، تح:حسين بن عكاشة و محمد بن مصطفى الكنز ، دار الفاروق الحديثة ، القاهرة – مصر ، (ط1-2002م).

112 -تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله والصحابة والتابعين، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة –م.ع.س ، (ط 1 -1997م).

113 -تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار ابن الهيثم، القاهرة–مصر، (ط1-2005م).

114 -تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ، محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير، بيروت –لبنان ، (ط1-2009م).

115 -تفسير غريب القرآن ، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تح:محمد صبحي حلاق ، دار ابن كثير ، بيروت – لبنان ، (ب.ط –ب.ت).

116 -التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الرياض – المملكة العربية السعودية ، (ط 1-2011م).

117 -تفسير المشكل من غريب القرآن على الإيجاز والاختصار، مكي بن أبي طالب القيسي، تح:هدى الطويل، دار النور الإسلامي، بيروت – لبنان ، (ط1-1988م).

118 -تفسير مقاتل بن سليمان ، مقاتل بن سليمان البلخي ، تح : عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث ، بيروت – لبنان ، (ط1-1423هـ).

119 -التقريب والإرشاد (الصغير) ، أبو بكر الباقلاني المالكي ، تح: عبد الحميد بن علي أبو زنيد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، (ط2-1998م).

120 -تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تح: محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة – مصر ، (ط 1 -1955م).

121 -التمام في تفسير أشعار هذيل، أبو الفتح عثمان بن جني،تح:أحمد مطلوب وآخرون،مطبعة العاني،بغداد–العراق،(ط1–1962م).

122 -تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل،أبوبكر الباقلاني،تح:يوسف مكارثي اليسوعي،المكتبة الشرقية،بيروت –لبنان،(ب.ط – 1957م) .

123 -التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد،ابن عبد البرالأندلسي،تح:مجموعة من المحققين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، (ب.ط – 1979م.).

124 -التمييز في بيان أن مذهب الأشاعرة ليس على مذهب السلف العزيز، حاي بن سالم الحاي، دار غراس،الجهراء –الكويت ، (ط1–2007م).

125 -تنزيه الأنبياء ، الشريف المرتضى ، النتشارات الشريف الرضي، قم – إيران ، (ط1–1386 ه) .

126 -تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن أحمد،دار النهضة الحديثة، بيروت – لبنان، (ب.ط – ب.ت ).

127 -تنوير القلوب في قراءة يعقوب بروايتي رويس وروح من طريقي الدرة والطيبة ،توفيق إبراهيم ضمرة ، دائرة المكتبة الوطنية ، الأردن ، (ط1- 2007م ).

128 -تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، مجد الدين الفيروزآبادي،دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، (ب.ط –ب.ت).

129 -تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري ، تح،عبد السلام هارون و محمد علي النجار ،الدار المصرية للتأليف والترجمة،القاهرة–مصر ،(ب.ط– ب.ت).

130 -التوضيحات الجلية على شرح العقيدة الطحاوية،محمد بن عبد الرحمن الخميس، ، دار ابن الجوزي، الرياض – المملكة العربية السعودية ،(ط 1–1429ه).

131 -توضيح المقاصد والمسالك شرح ألفية ابن مالك ،ابن أم قاسم المرادي،تح:عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي ، القاهرة – مصر ، (ط1 – 2001م).

132 -تيسير الرب الرحيم شرح لامية أحمد بن عبد الحليم ، زيد بن هادي المدخلي ،دار الميراث النبوي ،الجزائر – الجزائر ، (ط1 –2012م).

133 -تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبدالرحمن بن ناصر السعدي،مكتبة الصفا،القاهرة – مصر ،(ط1–2002م).

134 -جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)،محمد بن جرير الطبري ،تح: عبد المحسن التركي،دار هجر للطباعة والنشر ،مصر ،(ط1–2001م) .

135 -جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)،محمد بن جرير الطبري،تح: محمود شاكر و أحمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية،بيروت–لبنان،(ط2 - ب.ت).

136 -جامع الدروس العربية،مصطفى الغلاييني،المكتبة العصرية،بيروت–لبنان،(ط1–2005م).

137 -الجامع لأحكام القرآن،محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،دار الحديث،القاهرة–مصر ،(ب.ط–2010م) .

138 -الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ،محمود صافي ، دار الرشيد ، بيروت – لبنان ، (ط3–1995م ).

139 -جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام،ابن قيم الجوزية ، تح:زائد النشيري ، دار عالم الفوائد ، م.ع.س،(ب.ط– ب.ت).

140 -الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: فخر الدين قباوة ،مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، (ط1–1985م) .

141 -الجملة العربية تأليفها وأقسامها،فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان – الأردن،(ط 2 – 2007م ).

142 -الجملة العربية والمعنى،فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان،(ط 1 –2001م ).

143 -الجملة الفعلية ، على أبو المكارم ، مؤسسة المختار ، مصر ، (ط1– 2007م).

144 -جمهرة اللغة،ابن دريد الأزدي،تح: رمزي منير البعلبكي،دار العلم للملايين ،بيروت–لبنان، (ط1–1987م).

145 -جمهرة أشعار العرب فى الجاهلية والإسلام ، أبو زيد محمد بن الخطاب القرشي، تح: علي البجاوي ، دار نهضة مصر ،القاهرة–مصر ،(ب.ط – 1981م).

146 -الجنى الداني في حروف المعاني،الحسن بن القاسم المرادي ، تح:فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،(ط 1 –1992م).

147 -جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة ، إبراهيم التهامي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت–لبنان ، (ط17–2005م).

148 -جواهر الألفاظ ،قدامة ابن جعفر، تح:محمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان،( ط1–1405هـ) .

149 -حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح،ابن القيم ، تح:زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد ، جدة– م.ع.س، (ب.ط – ب.ت).

150 -حاشية الآجرومية ، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، ب.ناشر ، ب.مكان نشر ، (ط4–1988) .

151 -حاشية بن حمدون على المكودي،سيد أحمد بن حمدون،دار الفكر ، بيروت –لبنان ، (ب.ط–2003م) .

152 -حاشية الصفتي على الجواهر الزكية، يوسف بن إسماعيل الصفتي، تح:أحمد مصطفى الطهطاوي،دار ابن حزم،بيروت–لبنان ، (ط1–2011م).

153 -حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام،ربيع بن هادي المدخلي،دار المنهاج،القاهرة –مصر ، (ط1–2005م ).

154 -الحجة في بيان المحجة ، إسماعيل بن محمد الأصبهاني ، تح: محمد بن ربيع بن هادي ، دار الراية ، الرياض – م.ع.س ، (ط2– 1999م).

155 -الحجّة للقرّاء السبعة،أبو علي الفارسي ، تح:بدر الدين قهوجي و بشير جويجاتي،دار المأمون ،بيروت –لبنان ، (ط1 – 1984م).

156 -الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، محمد أحمد الخطيب،مكتبة الأقصى،عمان – الأردن ، (ط1 – 1986م ).

157 -حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه،محمود سعد ، بدون ناشر ،(ب.ط – 1988م).

158 -الحماسة البصرية، صدر الدين بن الحسن البصري، تح: مختار الدين أحمد، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، (ب.ط– ب.ت).

159 -حواشي على شرح الكبرى للسنوسي ، إسماعيل الحامدي ،مصطفى البابي الحلبي، مصر ،(ط1–1936م).

160 -الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن،عبد العزيز الكناني المكي،دار القاسم – م.ع.س ، (ط 1 –2008م).

161 -خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر ، (ط4–1997).

162 -الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ،تح:عبد الحكيم بن محمد،المكتبة التوفيقية،القاهرة – مصر ،(ب.ط–ب.ت).

163 -الخلاصة النحوية،تمام حسان،عالم الكتب،القاهرة –مصر ،( ط1–2000م).

164 -الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم،فهد بن عبد العزيز الزّامل ،دار ابن الجوزي، م.ع.س ، (ط1 – 1427هـ).

165 -درء تعارض العقل و النقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،تح:محمد رشاد سالم،إدار الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود، م.ع.س ، (ط2–1991م).

166 -الدراسات اللغوية والنحوية في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية،هادي الشجيري،دار البشائرالإسلامية،بيروت–لبنان،(ط1–2001م).

167 -دراسات لأسلوب القرآن الكريم،محمد عبد الخالق عضيمة،دار الحديث ،القاهرة–مصر ،(ب.ط–ب.ت).

168 -الدّرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة،ابن حجر العسقلاني،تح:محمد سيد جاد الحق،دار الكتب الحديثة،ب.مكان،(ط2–1966م).

169 -الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تح:أحمد الخراط ، دار القلم،دمشق –سوريا ،(ب.ط – ب.ت).

170 -الدر المنثور في التفسير بالمأثور،جلال الدين السيوطي،تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي،مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية،القاهرة–مصر،(ط1–2003م).

171 -دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه ، عبد الرحمن بن الجوزي ،تح: محمد زاهد الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة – مصر ، (ط1 – ب.ت).

172 -دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة –مصر، (ط5–1984م).

173 -دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني،تح:محمود شاكر،دار المدني،جدة – م.ع.س.(ط 3–1992م).

174 -دليل السالك إلى ألفية ابن مالك،عبد الله الفوزان،دار المسلم،م.ع.س ،(ط1–1999م).

175 -ديوان أبي ذؤيب الهذلي، أبو ذؤيب الهذلي ، تح: أحمد خليل الشال ، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ،بورسعيد –مصر ، (ط1–2014م).

176 -ديوان الأخطل،تح:مهدي محمد ناصر الدين،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،(ط2–1994م).

177 -ديوان الأسود بن يعفر ، الأسود بن يعفر ، تح: نوري حمودي القيسي ، وزارة الثقافة والإعلام ، ب.م ، (ب.ط – ب.ت).

178 -ديوان أعشى همدان وأخباره، أعشى همدان،تح:حسن عيسى ، دار العلوم ، الرياض ،م.ع.س. (ط1–1983م) .

179 -ديوان الأعشى، ميمون بن قيس ، تح:محمد حسين،القاهرة – مصر، (ب ط– ب.ت).

180 -ديوان الإمام علي بن أبي طالب، علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– ، تح: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت –لبنان ، (ط 3– 2005م).

181 -ديوان أمية بن أبي الصلت ، أمية بن أبي الصلت ، تح : سجيع الجبيلي ، دار صادر ، بيروت –لبنان ، (ط 1– 1998م).

182 -ديوان أوس بن حجر ، أوس بن حجر، تح : محمد يوسف نجم ، دار بيروت ، بيروت –لبنان ، (ب.ط – 1980م).

183 -ديوان بشر بن أبي خازم ، بشر بن أبي خازم ،تح:عزة حسين ، مديرية إحياء التراثالقديم، سوريا ، (ب.ط – 1960م) .

184 -ديوان تأبط شرا وأخباره، تأبط شرا ، جمع وتحقيق:علي ذو الفقار شاكر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت–لبنان،(ط1–1984م).

185 -ديوان جرير، جرير بن عطية الخطفي،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت–لبنان،(ب.ط–1986م).

186 -ديوان جمع فيه شعر أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، جمعه:علي بن حمزة البصري التميمي،تح: محمد حسن آل ياسين، مكتبة الهلال، بيروت – لبنان ،(ط1–2000م).

187 -ديوان جميل،جميل بن معمر ،جمع وتحقيق:حسين نصار،مكتبة مصر ،مصر ، (ب.ط–ب.ت).

188 -ديوان حسان بن ثابت،حسان بن ثابت الأنصاري،تح وشرح: علي مهنا،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، (ط2–1994م).

189 -ديوان الحصين بن الحمام المري، الحصين بن الحمام،تح:شريف علاونة ، دار المناهج، عمان – الأردن ، (ط1–.2002م).

190 -ديوان الحطيئة،جرول بن أوس الحطيئة ،شرح وتحقيق: حمدو طماس ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، (ط 2– 2005م) .

191 -ديوان ذي الرمّة ،غيلان بن عقبة ذي الرمّة، تح:أحمد حسن بسبح،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،(ط1–1995م).

192 -ديوان رؤبة بن العجاج،تصحيح وترتيب:وليم بن الورد البروسي،دار ابن قتيبة للنشر والتوزيع،الكويت،(ب.ط – ب.ت).

193 -ديوان زهير بن أبي سلمى،زهير بن أبي سلمى،شرح وتحقيق: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت –لبنان ، (ط 2– 2005م) .

194 -ديوان سلامة بن جندل ، محمد بن الحسن الأحول ، تح : فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ط2 –1987م).

195 -ديوان الشماخ بن ضرار، الشماخ بن ضرار ،تحقيق و شرح: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، القاهرة – مصر، (ب ط– ب.ت).

196 -ديوان طرفة بن العبد،اعتنى به:حمدو طماس ، دار المعارف ،بيروت–لبنان،(ط1–2003م).

197 -ديوان الطرماح ، الطرماح بن حكيم ، تح: عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت –لبنان ، (ط2– 1994م) .

198 -ديوان عبيد الله بن قيس الرُّقيات ، تح : عزيزة فوال باتي ، دار الجيل ، بيروت –لبنان ، (ط 1– 1995م).

199 -ديوان عبيد بن الأبرص ، عبيد بن الأبرص ، تح:محمد محمود،دار الفكر اللبناني، بيروت–لبنان،(ط1– 2000م).

200 -ديوان عروة بن حزام (عروة عفراء)، تح: أنطوان محسن القوال ، دار الجيل ،بيروت – لبنان ، (ط1–1995م).

201 -ديوان عمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة ،تح:محمد عبد المنعم خفاجي و عبد العزيز شرف ، المكتبة الأزهرية للتراث ،القاهرة– مصر ، (ب.ط – 1995م).

202 -ديوان عمرو بن كلثوم ، عمرو بن كلثوم ، تح: إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، (ط2- 1996م) .

203 -ديوان الفرزدق، الفرزدق،تح: علي فاعور ،دار الكتب العلمية ،بيروت–لبنان ،(ط1–1987م).

204 -ديوان قيس بن الخطيم، قيس بن الخطيم،تح:ناصر الدين الأسد ، دار صادر ،بيروت–لبنان ، (ب.ط – ب. ت) .

205 -ديوان الكميت بن زيد،الكميت بن زيد،تح: محمد نبيل الطريفي، دار صادر،بيروت –لبنان ،(ط 1 – 2000م).

206 -ديوان لبيد بن ربيعة، تح:حمدو طماس،دار المعرفة،بيروت- لبنان ،(ط1–2004م ).

207 -ديوان امرئ القيس ، امرؤ القيس ، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة – مصر، (ط4- ب.ت).

208 -ديوان المهلهل بن ربيعة،المهلهل بن ربيعة ، جمع وشرح:طلال حرب ، الدار العالمية ، بيروت – لبنان ، (ب.ط – ب.ت) .

209 -ديوان النابغة الجعدي، النابغة الجعدي ، تح:واضح الصمد ،دار صادر، بيروت – لبنان ، (ط1- 1998م).

210 -ديوان النابغة الذبياني، ابن السكيت ،تح: شكري فيصل ،دار الفكر ، بيروت –لبنان، ،( ط2- 1990م).

211 -ديوان النابغة الذبياني، النابغة الذبياني،شرح وتحقيق :عباس عبد الساتر،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان، (ط3–1996م) .

212 -ديوان هدبة بن الخشرم العذري، هدبة بن الخشرم،تح:يحي الجُبُوري ، دار القلم ، الكويت ، (ط2- 1986م).

213 -الذخيرة، أحمد بن إدريس القرافي، تح: سعيد أعراب ، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان ، (ط1–1994م).

214 -رؤية الله تبارك وتعالى،ابن النحاس، تح: محفوظ عبد الرحمن بن زين الله السلفي،الدار العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، دلهي – الهند،(ط1–1987م).

215 -رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد، عثمان بن سعيد الدارمي،تح: محمد حامد فقي ، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان ، (ط 1- 1358ه).

216 -الرد على المنطقيين، ابن تيمية، دار ترجمان السنة ، باكستان ، (ب.ط – 1976م).

217 -الرد على النحاة ،أحمد بن عبدالرحمن بن مضاء،تح:محمد إبراهيم البنا،دار الإعتصام،القاهرة–مصر ،(ط1–1979م).

218 -الرسالة التدمرية ،ابن تيمية ،تح: محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان ، الرياض-م ع س ، (ط6 - 2000م).

219 -رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر الجاحظ،جمع وتحقيق: عبد السلام هارون،دار الجيل،بيروت-لبنان،(ط1-1991م).

220 -الرسالة، ابن أبي زيد القيرواني ،دار الفكر ، بيروت -لبنان ، (ط1-1421ه).

221 -رسالة في التوكل -مطبوعة ضمن" جامع الرسائل " -،ابن تيمية الحراني تح: محمد رشاد سالم، دار العطاء ، الرياض-م.ع.س،(ط1-2001م).

222 -رسالة الاشتقاق ،أبو بكر بن السرّاج ، تح: محمد درويش ومصطفى حدري ، طبع المحققين ، دمشق -سوريا ،(ب.ط - ب.ت).

223 -الرسالة اللدنية - ضمن مجموعة رسائل الغزالي- ،أبو حامد الغزالي،تح:إبراهيم أمين محمد ،المكتبة التوفيقية ،القاهرة-مصر ، (ب.ط - ب.ت).

224 -رصف المباني في شرح حروف المعاني ،أحمد بن عبد النور المالقي ، تح: أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق -سوريا ، (ط3-2002م).

225 -روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،محمود شكري الألوسي ،دار إحياء التراث العربي،بيروت-لبنان،(ب.ط- ب.ت).

226 -زاد المسير في علم التفسير،عبد الرحمن بن الجوزي ،المكتب الإسلامي، دمشق سوريا، (ب.ط - ب.ت) .

227 -زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية ، محمد بن عيادي بن عبد العليم،مكتبة الصفا ، القاهرة - مصر ، (ط1-2004م).

228 -زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته،عبد الجبار توامة،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، (ط4-1994م).

229 -سؤالات أبي عبيد الآجري للإمام أبي داود السجستاني ،أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تح : أبو عمر محمد بن علي الأزهري،الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة - مصر ، (ط1-2010م).

230 -السلسلة الصحيحة،محمد ناصرالدين الألباني، مكتبة المعارف،الرياض - م.ع.س،( ب ط-1995م).

231 -السلسلة الضعيفة،محمد ناصرالدين الألباني، مكتبة المعارف،الرياض - م.ع.س،( ط1-2000م).

232 -سنن أبي داود،أبي داود السجستاني،تح:محمد ناصرالدين الألباني،مكتبة المعارف،الرياض - م.ع.س،( ط2-2007م).

233 -سنن الترمذي ،محمد بن عيسى الترمذي ، تح:محمد ناصرالدين الألباني،مكتبة المعارف،الرياض - م.ع.س،( ط2-2008م).

234 –سير أعلام النبلاء ،شمس الدين الذهبي ، تح: شعيب الأرناؤوط و نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ،(ط1–1982م)

235 –الشامل في أصول الدين ، أبو المعالي الجويني،تح: علي سامي النشار وآخرون، منشأة المعارف،الإسكندرية – مصر ، (ب.ط – 1969م).

236 –الشامل في قراءات الأئمة العشر الكوامل من طريقي الشاطبية والدرة، أحمد عيسى المعصراوي ،دار الإمام الشاطبي ، القاهرة– مصر ، (ب.ط– ب.ت).

237 –شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، محمد سالم مخلوف ،تح: عبد المجيد خيالي،دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،(ط1–2003م).

238 –شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي ،مؤسسة الرسالة ناشرون،بيروت– لبنان ،(ط1–2006م).

239 –شرح الآجرومية، محمد بن صالح العثيمين ، تح:أشرف خلف ، دار البصيرة ، الإسكندرية – مصر ، (ب.ط – 2003م).

240 –شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة، أبو القاسم اللالكائي ، تح: أحمد حمدان ، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض – المملكة العربية السعودية ، (ط 8 – 2003م) .

241 –شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد،تح: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة– مصر ، (ط 3 –1996م).

242 –شرح الأشموني مع حاشية الصبان ،علي بن محمد الأشموني ، تح: طه عبد الرؤوف سعد،المكتبة التوفيقية ، القاهرة – مصر ، (ب.ط – ب.ت).

243 –شرح ألفية ابن مالك، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، دار ابن الجوزي، القاهرة–مصر ،(ط1–2008م).

244 –شرح ألفية بن مالك ، أبو فارس الدحداح،مكتبة العبيكان ، م.ع.س ،(ط1–2004م).

245 –شرح ألفية ابن معط ،عبد العزيز بن جمعه الموصلي المعروف بابن القواس ،تح: علي موسى الشوملي،مكتبة الخريجي ، الرياض – م.ع.س (ط1–1985م).

246 –شرح أم البراهين، محمد بن يوسف السنوسى،مطبعة الإستقامة، ب.مكان النشر ، (ط1–1351هـ).

247 –شرح الأنموذج في النحو ، جمال الدين الأردبيلي ،تح:حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب ، القاهرة –مصر ،(ب.ط – ب.ت).

248 –شرح التسهيل، محمد بن مالك،تح: أحمد السيد علي ، المكتبة التوفيقية ،القاهرة – مصر ، (ب.ط – ب.ت).

249 –شرح التصريح على التوضيح ،خالد الأزهري،المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر ، (ب.ط – ب.ت).

250 -شرح تنقيح الفصول في إختصار المحصول في الأصول ، أحمد بن إدريس القرافي ، دار الفكر ،بيروت- لبنان،(ب.ط -2004م).

251 -شرح ديوان الحماسة،أبو علي المرزوقي،تح:أحمد أمين و عبدالسلام هارون،دار الجيل ،بيروت - لبنان ،(ط1-1991م).

252 -شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب،رضي الدين الإستربادي،تح: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس،بنغازي- ليبيا، (ط2- 1975م).

253 -شرح شافية ابن الحاجب،رضي الدين الإستربادي،تح:محي الدين عبدالحميد وآخرون،دارإحياء التراث العربي،بيروت-لبنان،(ط1- ب.ت).

254 -شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،ابن هشام الأنصاري،تح:محي الدين عبد الحميد،دار الطلائع،القاهرة-مصر ،(ب.ط -2004م).

255 -شرح صحيح البخارى لابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف المعروف بابن بطال ، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد ، الرياض ،السعودية، (ط2-2003م).

256 -شرح العقيدة الطحاوية،ابن أبي العز الحنفي،تح:عبد المحسن التركي وآخرون،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان ، (ط13-1998).

257 -شرح العقيدة الواسطية ،محمد خليل هراس ، تح: جميل بن عبدة الصلوي، دار الفاكر، الوادي - الجزائر،(ط1-2010م).

258 -شرح العقيدة الواسطية،محمد بن صالح العثيمين،تح:سعد بن فواز الصميل،دار ابن الجوزي،الرياض-م.ع.س،-(ط7-2003م).

259 -شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك،عبدالله بن عقيل، تح:محمد محي الدين عبد الحميد، مؤسسة الرسالة ،بيروت -لبنان، (ط1-2013م).

260 -شرح الفصيح في اللغة، أبو المنصور ابن الجبان ، تح: عبد الجبار جعفر القزاز، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد - العراق ، (ب.ط -1991م).

261 -شرح قطر الندى وبل الصدى،ابن هشام الأنصاري،تح:محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية،بيروت-لبنان،(ب.ط -2003م).

262 -شرح قواعد الإعراب لابن هشام ، محي الدين الكافيجي ، تح: فخرالدين قباوة ، دار طلاس ، دمشق - سوريا ، (ط3-1996م).

263 -شرح الكافية الشافية ،محمد بن مالك،تح:عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث،مكة- م.ع.س ، (ط1-1982م).

264 -شرح المعلقات العشر، الحسين الزوزني،تح:طلال أحمد،دار الكتاب الحديث،القاهرة - مصر، (ط1 - 2002م).

265 -شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ،تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، (ط1 – 2001 م).

266 -شرح المقاصد، سعدالدين التفتازاني،تح:عبد الرحمن عميرة،عالم الكتب،بيروت–لبنان ، (ط3-1998م).

267 -شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحي بن شرف النووي، مكتبة الإيمان ، المنصورة – مصر ، (ب.ط – ب.ت ) .

268 -شرح الورقات في أصول الفقه ، سعد بن ناصر الشثري ، دار كنوز إشبيليا ، الرياض – م.ع.س ، (ط1–2004م).

269 -شعر سابق بن عبد الله البربري ، جمع وتحقيق: بدر ضيف ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية –مصر ،( ط 1 – 2004 م ).

270 -شعر عمرو بن أحمر الباهلي ، عمرو بن أحمر الباهلي ،تح:حسين عطوان ،مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، (ب.ط –ب.ت).

271 -الشعر والشعراء ، عبد الله بن قتيبة الدينوري، تح: أحمد شاكر ، دارالحديث،القاهرة– مصر ،( ب. ط–2006م).

272 -شفاء العليل في مسائل القدر والحكمة والتعليل، ابن القيم ،تح:الحسّاني الحسن،دار التراث،القاهرة – مصر ، (ب.ط–ب.ت).

273 -شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح،لابن مالك،تح:طه محسن،مكتبة ابن تيمية،القاهرة مصر ،(ط 1– 1413هـ).

274 -الصاحبي في فقه اللغة،أحمد بن فارس،تعليق:أحمد حسن بسبح،دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان،( ط1–1997م).

275 -الصحاح في اللغة،إسماعيل بن حماد الجوهري، تح:أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملاين،بيروت لبنان،(ط4–1990م).

276 -صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل البخاري،ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الإمام ماك ، الجزائر ، (ط1- 2010م).

277 -صحيح الترغيب والترهيب ، محمد ناصرالدين الألباني ، مكتبة المعارف،الرياض – م.ع.س،( ط1– 2000م).

278 -صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ،شركة القدس،القاهرة – مصر ، (ط 1– 2014م).

279 -الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية،محمد أمان الجامي،دار المنهاج،القاهرة – مصر ، (ط2- 2013م).

280 -الصمة بن عبد الله القشيري (حياته وشعره) ، جمع وتحقيق:خالد عبد الرؤوف الجبر ، دار المناهج ، عمّان-الأردن ،(ب.ط - 2003 م ).

281 -الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، ابن قيم الجوزية ، تح: علي الدخيل ، دار العاصمة ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، (ب.ط - ب .ت).

282 -ضوابط الفكر النحوي ، محمد عبدالفتاح الخطيب ، دار البصائر،مصر ،(ب.ط - 2066م).

283 -طبقات فحول الشعراء،محمد بن سلام الجمحي،تح:محمود شاكر،دار المدني،جدة -م.ع.س ، (ب.ط- ب.ت).

284 -طبقات المعتزلة، أحمد بن يحي بن المرتضى ، تح:سوسنة ديقلد و قلزر ، فرانز شتاينر ، بيروت - لبنان ، (ب.ط -1961م).

285 -طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر الزُّبَيْدِيّ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف،مصر،(ط2-ب.ت).

286 -ظاهرة الحذف في الدّرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، (ب.ط - 1998م).

287 -ظاهرة اللبس في العربية-جدل التواصل والتفاصل، مهدي أسعد عرار،دار وائل،عمان- الأردن، (ط1-2003م).

288 -عرش الرحمن وما ورد فيه من الآيات والآحاديث، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،الأمانة العامة للإحتفال على مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية،م.ع.س،(ب.ط-1999م)

289 -العرش وما رُوي فيه،محمد بن عثمان بن أبي شيبة،تح:محمد بن خليفة التميمي،مكتبة الرشد،الرياض-م.ع.س ،(ط1-1998م).

290 -العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية، أحمد بن حجر آل بوطامي،دار منهاد السنة ،مصر ،(ط1-1994م).

291 -العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي ، تح:محمد سعيد العريان ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، (ط1-2008م).

292 -عقيدة الإمام الأزهري صاحب تهذيب اللغة،علي بن نفيع العلياني،دار الوطن، ب.مكان نشر، (ط1-1997م).

293 -علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر،عالم الكتب الحديث،إربد-الأردن، (ط2-1432هـ).

294 -علم الدلالة،أحمد مختار عمر،عالم الكتب،القاهرة-مصر ، (ط1-1985م).

295 -العلم الخفاق من علم الاشتقاق ، صديق حسن خان، تح:أحمد عبد الفتاح تمام ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت -لبنان ، (ط1-2012م).

296 –عمدة أهل التوفيق والتسديد شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى (شرح أم البراهين الكبرى) ،محمد بن يوسف السنوسى، مطبعة جريدة الإسلام المصرية، مصر ، (ب.ط – 1316هـ).

297 –عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ ،السّمين الحلبي ، تح:محمد باسل عيون السّود ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، (ط1–1996م).

298 –العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم بن علي المعروف بـ: ابن الوزير اليماني ،تح: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت– لبنان ،(ط3–1994م).

299 –عون المريد لشرح جوهرة التوحيد،عبدالكريم تتان و محمد أديب الكيلاني ، دار البشائر ،دمشق–سوريا ، ( ط2–1999م) .

300 –عون المعبود شرح سنن أبي داود ، أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي ، تح:عبدالرحمن محمد عثمان ، دار محمد عبدالمحسن ،المدينة النبوية ، م.ع.س ، (ط2–1968م).

301 –عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري ،دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة – مصر ، (ط2–1996م).

302 –غاية المرام في علم الكلام ، سيف الدين الآمدي ، تح: حسن عبداللطيف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة–مصر، (ب.ط – 1971م).

303 –غريب الحديث ، أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي ،تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر ، دمشق–سوريا،(ب.ط 1983م).

304 –غريب القرآن ،ابن قتيبة الدينوري،تح: السيد أحمد صقر ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، (ب.ط–1978م).

305 –الغريبين – غريب القرآن والحديث– ، أبو عبيدة الهروي، تح:محمود الطناحي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة– مصر ، (ب.ط – 1970م).

306 –الفتاوى الكبرى ،ابن تيمية ، محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان ،(ط1–1987م).

307 –فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال، جمال الدين محمد بن عمر المعروف ببحرق،تح:مصطفى نحاس،كلية الآداب بجامعة الكويت،الكويت، (ب.ط – 1993م).

308 –فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،أحمد ابن حجر العسقلاني، تح: نظر الفاريابي ، دار طيبة ، الرياض – م ع س، (ط 1– 2005م).

309 –فتح رب البرية بتلخيص الحموية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ،دار الوطن للنشر، الرياض–م.ع.س ،(ب.ط – ب.ت).

310 –فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال ، محمد علي طه الدرة، مكتبة السوادي ، جدة – م.ع.س ، (ط2–1989م).

311 -الفتوى الحموية الكبرى ، أحمد بن تيمية ، تح: حمد التويجري ، دار الصميعي، الرياض – م.ع.س ، (ط1- 1998م) .

312 -الفَرْق بين الفِرَق،عبد القاهر البغداداي،تح:محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،-بيروت- لبنان ، (ب.ط – 1995م).

313 -فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي،المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، م.ع.س ، (ط4- 1422 هـ – 2001 م) .

314 -الفروق اللغوية،أبوهلال العسكري،تح: محمد إبراهيم سليم،دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (ب.ط –ب.ت).

315 -فصول في فقه اللغة،رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي،القاهرة–مصر،(ط 6–1999م).

316 -فضائح الباطنية، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تح:عبد الرحمن بدوي،وزارة الثقافة – مصر ، (ب.ط- 1964م).

317 -فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، القاضي عبد الجبار بن أحمد،تح:فؤاد سيّد ،الدار التونسية للنشر ، تونس ،(ب.ط – ب.ت).

318 -فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك،دار الفكر، بيروت – لبنان، (ب.ط – 2005م).

319 -فقه اللغة،علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة- مصر ، (ط7–ب.ت).

320 -الفكر المعجمي عند العرب – دراسة تحليلية في معاجم الألفاظ، عبد المنعم عبد الله محمد ،ب.ناشر ، القاهرة – مصر ، (ط1–2006م).

321 -فهرس الفهارس والأثبات ،عبد الحي الكتاني الفاسي ، تح:إحسان عباس،دار الغرب الإسلامي ، بيروت –لبنان ، (ط2–1982م

322 -في أساسيات اللغة العربية ، عبدالعزيز نبوي ، مؤسسة المختار ، القاهرة – مصر ، (ط2– 2008م).

323 -في تصريف الأسماء،عبدالرحمن شاهين،مكتبة الشباب،القاهرة–مصر،(ب.ط–1977م).

324 -في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو مصرية ،القاهرة – مصر ، (ب.ط–2003م).

325 -في المعنى النحوي والمعنى الدلالي ،خالد إسماعيل حسان ،مكتبة الآداب ،القاهرة – مصر ، (ط1–2009م).

326 -فيض القدير شرح الجامع الصغير،عبدالرؤوف المناوي،دار المعرفة،بيروت–لبنان ، (ط2– 1972م).

327 -قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، أحمد ابن تيمية الحراني ، تح: ربيع بن هادي عمير المدخلي،مكتبة الفرقان – عجمان، (ط1–2001م).

328 -القاموس المحيط ،مجد الدين الفيروزآبادي ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،(ط 3 – 2009م).

329 -الاقتراح في أصول النحو ، جلال الدين السيوطي ، تح: عبد الحكيم عطية دار البيروتي، دمشق – سوريا ، (ط2– 2006م).

330 -الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد ، فخر الدين قباوة،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، مصر ، (ط1–2001م).

331 -الاقتصاد في الاعتقاد ،أبو حامد الغزالي،دار البصائر ، القاهرة – مصر ،(ط1–2009م) .

332 -قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية،عبد العال سالم مكرم،مؤسسة الرسالة،بيروت–لبنان، (ط1–1988م).

333 -قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، عبد المحسن العباد ، دار الفضيلة، الرياض، م.ع.س، (ط1–2002م).

334 -القواعد الأساسية للغة العربية ،أحمد الهاشمي ، دار الفكر ، بيروت –لبنان ، (ب.ط– ب.ت) .

335 -القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين ،تح:سليمان أبا خليل و خالد المشيقح،دار العاصمة ،الرياض –م.ع.س ، (ط 1 – 1994م).

336 -الكامل المفصل في القراءات الأربعة عشر ، أحمد عيسى المعصراوي ،دار الإمام الشاطبي ، القاهرة– مصر ، (ط1–2009م).

337 -الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد ،تح:محمد الدالي،مؤسسة الرسالة،بيروت–لبنان، (ب.ت–ب.ط).

338 -كبرى اليقينيات الكونية ، سعيد رمضان البوطي، دار الفكر،دمشق – سوريا ، (ط8–1997م).

339 -الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،تح:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة– مصر،(ط 3–1988م).

340 -كتاب الأجناس من كلام العرب و ما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى،أبو عبيد القاسم بن سلام،تح:إمتياز علي،دار الرائد العربي،بيروت–لبنان،(ب.ط–1983م).

341 -كتاب الأسماء والصفات ، أبو بكر البيهقي ، تح: عبد الله الراشدي ،مكتبة السوادي ، (ب.ط – ب.ت)

342 -كتاب الأمالي متبوعا بكتاب ذيل الأمالي ، لأبي علي القالي،تح: علي محمد زينو، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت –لبنان،(ط1–2008م).

343 -كتاب الحروف ،أبو العباس أحمد بن محمد بن المظفر الرازي، –مطبوع ضمن ثلاثة كتب في الحروف–تح: رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر ، (ط1–1982م).

344 -كتاب حروف المعاني ، أبو القاسم الزجاجي ، تح:علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ،(ط2–1986م) .

345 -كتاب الرؤية ، أبوالحسن علي بن عمر الدّارقطني ،تح:إبراهيم محمد العلي و أحمد فخري الرفاعي، مكتبة المنار ، الزرقاء –الأردن ، (ط1–1990م).

346 -كتاب العرش، شمس الدين الذهبي، ،تح:محمد بن خليفة التميمي،أضواء السلف،الرياض–م.ع.س ،(ط1–1999م).

347 -كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي،تحقيق وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،(ط1–2003م ).

348 -كتاب غريب القرآن ، أبو بكر بن عزيز السجستاني، تح:محمد أديب جمران، دار قتيبة ، ب.مكان ، (ط1–1995م).

349 -كتاب المأثور من اللغة ( ما اتفق لفظه واختلف معناه)،أبو العميثل الأعرابي،تح:محمد عبد القادر أحمد،مكتبة المصرية، القاهرة –مصر ،(ط1–1988م).

350 -الكشاف ، جار الله الزمخشري، مكتبة العبيكان،الرياض – المملكة العربية السعودية،( ط1–1998م).

351 -الكليات ( معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، أبي البقاء الكفوي،تح:عدنان درويش و محمد المصري،مؤسسة الرسالة،بيروت–لبنان،(ط2–2011م).

352 -الكواكب الدرية على متممة الآجرومية ، محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت –لبنان ، (ط1 – 1990 م).

353 -لباب التأويل في معاني التنزيل ، علي بن محمد الخازن ، تح: عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ط1–2004م).

354 -اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن عادل الحنبلي ،تح: عادل عبد الموجود وعلي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان،( ط1 –1998 م).

355 -لسان العرب،ابن منظور الأفريقي،دار الفكر،بيروت–لبنان،(ط1–2008م).

356 -لسان الميزان ،ابن حجر العسقلاني،تح: عبد الفتاح أبو غدة،مكتب المطبوعات الإسلامية ، ب.مكان نشر ، (ط1–2002م).

357 -لطائف الإشارات المسمى" تفسير القشيري"،عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ،تح:إبراهيم البسيوني،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،(ب.ط– ب.ت ).

358 -اللغة العربية معناها ومبناها،تمام حسان،عالم الكتب،القاهرة –مصر ،( ط6–2009م)

359 -لمع الأدلة في أصول النحو، ابن الأنباري، تح: سعيد الأفغاني،مطبعة الجامعة السورية، سوريا،( ب ط – 1957).

360 - لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، أبو المعالي الجويني، تح: فوقية حسين محمود، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، (ط2–1987م).

361 - اللمع فى الرد على أهل الزيغ و البدع ، أبو الحسن الأشعرى،تح:حمودة غرابة، مطبعة مصر ،مصر ، (ب.ط–1955م).

362 - ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، إبراهيم اليزيدي،تح:عبد الرحمن العثيمين ، ب.ناشر ، ب.مكان نشر (ط1–1987م)

363 - ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، ابن الشجري،تح:عطية رزق،دار المناهل ،بيروت–لبنان ،(ط1–1992م).

364 - ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ، محمد بن يزيد المُبرّد،تح: أحمد محمد سليمان، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت، (ط1–1989م).

365 - ما اختلفت ألفاظه و اتفقت معانيه،الأصمعي، تح: ماجد حسن الذهبي ، دار الفكر، بيروت–لبنان، (ط 1–1406هـ).

366 - مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعى ،ابتسام مرهون الصفار ،مطبعة الإرشاد،بغداد–العراق،(ب.ط–1968م).

367 - المبدع في التصريف، أبو حيان الأندلسي،تح:عبد الحميد سيد طلب،مكتبة دار العروبة،الكويت ،(ط1–1982م)

368 - متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار ،تح:عدنان محمد زرزور ،دار التراث ، القاهرة – مصر ،(ب.ط – ب.ت).

369 - متنُ الأجرومية، محمد بن آجرّوم ، دار الصميعي، الرياض – م.ع.س، (ط1 – 1998م).

370 - متن قطر الندى وبل الصدى،ابن هشام الأنصاري،مؤسسة الرسالة ،بيروت–لبنان،(ط1 – 2002م).

371 - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ضياء الدين بن الأثير،دار نهضة مصر،القاهر–مصر ،(ب.ت– ب.ط).

372 - مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى،تح:محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي،القاهرة –مصر ، (ب.ط – ب.ت).

373 - مجالس ثعلب،أحمد بن يحي ثعلب،تح: الشيخ عبد السلام هارون ،دار المعارف،مصر ،(ط2–ب.ت).

374 - مجلس إملاء في رؤية الله تعالى، مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَاحِدِ الأَصْبَهَانِيِّ الدَّقَّاق،تح وتعليق: الشريف حاتم بن عارف العوني، مكتبة الرشد، الرياض–م.ع.س،(ط1–1997م).

375 -مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسنة، محمد أمان الجامي،دار ابن رجب، المدينة النبوية،م.ع.س ،(ط1-1993م).

376 -مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تح: طلعت بن فؤاد الحلواني،الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة-مصر ، (ط1-2004م) .

377 -مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين،محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا،الرياض-م.ع.س،-(ط الأخيرة-1413هـ).

378 -مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن باز جمع وإشراف: محمد بن سعد الشويعر ،دار القاسم ،الرياض، م.ع.س ، (ط1-1420هـ).

379 -مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،دار الوفاء،القاهرة -مصر،(ط3-2005م).

380 -مجيب الندا في شرح قطر الندا ، جمال الدين الفاكهي،تح: مؤمن عمر ،الدار العثمانية ، المملكة الأردنية ، (ط1-2008م).

381 -المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني ، تح: علي النجدي ناصف وآخرون ، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة - مصر ، (ب.ط -1994م).

382 -المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي ، تح:عبد السلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان ،( ط 1-2001م).

383 -المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيدة ،تح:عبد الستار أحمد فراج،ب.ناشر ، ب.مكان نشر، (ط1-1952م).

384 -المحيط في اللغة ، الصاحب ابن عباد ،تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب ، بيروت - لبنان،(ط1- 1994 م).

385 -مختار الصحاح،محمد بن أبي بكر الرازي،تح:أحمد إبراهيم زهوة،دار الكتاب العربي،بيروت - لبنان،(ب.ط-2006م).

386 -المختصر في أصول الدين،القاضي عبد الجبار بن أحمد .ص:220.مطبوع ضمن: رسائل العدل والتوحيد،دراسة وتحقيق:محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة -مصر، (ط2-1988م).

387 -مختصر" الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم"، محمد بن الموصلي ، تح: سيد إبراهيم ،دار الحديث ،. القاهرة-مصر ، ،(ب.ط-2004م) .

388 -مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، مكتبة الرشد ، الرياض ، م ع س ،(ط1-1427هـ).

389 -المخصص ،ابن سيدة،دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان، ،(ب.ط ـ ب.ت ).

390 -مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي،تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت - لبنان ، (ط1-1998م).

391 -مدخل إلى دراسة الصرف العربي،مصطفى النحاس،مكتبة الفلاح،الكويت،(ط1-1981م).

392 -مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، مهدي المخزومي ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، (ط2- 1958م).

393 -المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها ،علي رضا ، دار الفكر ،بيروت -لبنان ،(ط2- ب.ت).

394 -المزهر في علوم اللغة ، السيوطي ، دار الفكر، بيروت-لبنان، (ط 1- 2005م).

395 -المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تح: محمد كامل بركات،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ، م.ع.س، (ط2-2002م).

396 -مسائل أصول الدين المبحوثة في علم أصول الفقه، خالد عبد اللطيف محمد، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، م.ع.س ، (ط1-1426هـ).

397 -المسائل المنثورة،أبو علي الفارسي ، تح:شريف عبدالكريم نجار،دار عمار ،عمان-الأردن ، (ط1 - 2004م).

398 -المستصفى من علم الأصول ،أبوحامد الغزالي ،تح: طه الشيخ ،المكتبة التوفيقية ،القاهرة - مصر ، (ب.ط -ب.ت).

399 -مسند أحمد بن حنبل،أحمد بن حنبل ،تح أحمد شاكر وحسن الزين ،دار الحديث،القاهرة-مصر ،(ط1-1995م).

400 -مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: ياسين السواس ،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق - سوريا ،(ب.ط - 1974م).

401 -مشكل الحديث وبيانه ، أبو بكربن فورك،تح:موسى محمد علي،عالم الكتب،بيروت - لبنان ، (ط2-1985م).

402 -المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، عوض أحمد القوزي ، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض ، م.ع.س، (ط1 -1981 م).

403 -المطالب العالية من العلم الإلهي ، محمد فخرالدين الرازي، تح:أحمد حجازي السقا،دار الكتاب العربي،بيروت -لبنان،(ط1-1987م).

404 -معالم التنزيل (تفسير البغوي) ، الحسين بن مسعود البغوي ، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون ، دار طيبة ، الرياض ، م.ع.س ،(ط1 - 1989م) .

405 -معاني الأبنية الصرفية،فاضل السامرائي،دار عمار،عمان-الأردن،(ط2-2007م)

406 -معاني القرآن ، علي بن حمزة الكسائي، جمع: عيسى شحاته ، دار قباء ، القاهرة - مصر ، (ب.ط - 1998م).

407 -معاني القرآن الكريم وإعرابه، أبو إسحاق الزَّجَّاج ،تح:عبدالعزيز شلبي،عالم الكتب،بيروت-لبنان،(ط1-1982 م).

408 -معاني القرآن، أبو جعفر النحاس ،تح: محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، مكة المرمة ، م.ع.س ، (ط1-1409هـ).

409 -معاني القرآن، الأخفش-سعيد بن مسعدة،تح:هدى قراعة،مكتبة الخانجي،القاهرة -مصر ،(ط1-1990م).

410 -معاني القرآن،يحي بن زياد الفراء،عالم الكتب، بيروت - لبنان،(ط3-1983م)

411 -معاني النحو،فاضل السامرائي،دار الفكر ،عمان-الأردن،(ط4-2009م).

412 -المعتزلة بين القديم والحديث ، محمد العبدة وطارق عبد الحليم،دار الأرقم،برمنقهام -بريطانيا ، (ط1-1987م).

413 -المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها،عواد بن عبد الله المعتق ،مكتبة الرشد،الرياض - م.ع.س ، (ط2-1995م).

414 -معجم الأدباء ،ياقوت الحموي، تح: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت -لبنان ، (ط 1- 1993م).

415 -معجم الجموع والمثنى،غريد الشيخ ، دار الراتب الجامعية ، بيروت- لبنان ، (ب.ط - ب.ت).

416 -المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، ببروت - لبنان ، ( ب.ط - 1982م).

417 -المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة اللعربية،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة - مصر ،(ب.ط - 1983م ).

418 -معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب،دار سعدالدين، دمشق - سوريا ،(ط1-2002م).

419 -معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء،عبد العال سالم مكرم و أحمد مختار عمر ،مطبوعات جامعة الكويت،الكويت،(ط2-1988م).

420 -معجم المصطلحات النحوية والصرفية،سمير اللبدي،مؤسسة الرسالة ،بيروت -لبنان/دار الفرقان،عمان-الأردن،( ط1-1985م).

421 -معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم،الراغب الأصفهاني،تح:يوسف البقاعي،دار الفكر،بيروت-لبنان،(ط1-2006م).

422 -معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس ،تح: عبدالسلام هارون ،دار الفكر ، بيروت -لبنان ،(ب.ط-1979م ) .

423 -المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، علي توفيق الحمد و يوسف جميل الزعبي، دار الأمل، الأردن،(ط2-1993م).

424 -المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة - مصر ، (ط 4-2004م).

425 -معنى لا إله إلا الله، بدر الدين الزركشي، تح: علي محيي الدين علي القرة راغي، دار الاعتصام ،القاهرة -مصر ، (ط3-1405هـ).

426 -مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله ، دار الفكر، بيروت – لبنان ،(ب.ط-1428هـ).

427 -المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار بن أحمد،تح:إبراهيم الأبياري -إبراهيم مدكور- طه حسين،دار الثقافة والإرشاد،مصر،(ط1-1960م).

428 -مفتاح دار السعادة،ابن القيم،تح:عبد الرحمن بن قائد، ،دار عالم الفوائد،م.ع.س. ،(ط1-1432هـ).

429 -المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري ،تح:علي بو ملحم ،مكتبة الهلال، بيروت -لبنان ، (ط1-1993م).

430 -مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، (ب.ط – 1990م ).

431 -مقالات في المذاهب والفرق ، عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف،دار الوطن، الرياض، م.ع.س، _(ط1-1413هـ).

432 -المقتضب،محمد بن يزيد المبرد،تح:محمد عبد الخاق عضيمة،لجنة إحياء التراث'القاهرة-مصر،(ب.ط-1994م).

433 -المقدمة الجزولية في النحو، أبو موسى الجزولي، تح: شعبان عبدالوهاب محمد، أم القرى للطبع والنشر والتوزيع ،ب.مكان ،(ط1-1988م).

434 -مقدمة في أصول التفسير ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تح: عدنان زرزور ، ب.ناشر ، دمشق -سوريا، (ط 2- 1972).

435 -المقرّب ،ابن عصفور،تح: أحمد الجواري و عبد الله الجبوري،ب.ناشر،(ط1-1972م).

436 -الملل والنحل،محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ،تح:كسرى صالح العلي،مؤسسة الرسالة،بيروت – لبنان ، (ط1-2011م).

437 -الممتع في التصريف،ابن عصفور الإشبيلي،تح:فخرالدين قباوة،دار المعرفة ، بيروت – لبنان و (ط1-1987م).

438 -الممتع في شرح الآجرومية ، مالك سالم المهذري،مكختبة صنعاء الأثرية ، صنعاء- اليمن، (ط1-2004م).

439 -مميزات لغات العرب ، حفني ناصف ، طبعة بولاق،مصر ،(ط1-1304 هـ).

440 -من أسرار العربية،إبراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو مصرية،القاهرة-مصر، (ط6-1978م).

441 - مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، محمد الشيخ عليو، مكتبة دار المنهاج، الرياض – المملكة العربية السعودية ، (ط 2- 1434 هـ ) .

442 - المُنَجَّد في اللغة، علي بن الحسن الهُنائي، تح: أحمد مختار عمر و ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة-مصر، (ط2-1988م).

443 - المنصف في شرح كتاب التصريف، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين، وزارة المعارف(إدارة إحياء التراث)، القاهرة-مصر، (ط1-1954م).

444 - منهاج السنّة النّبويّة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تح: محمد رشاد سالم، ب.ناشر، ب.مكان نشر، (ط1-1986م).

445 - منهج الأشاعرة في العقيدة(الأشاعرة الصغير)، سفر الحوالي، مكتبة العلم، القاهرة –مصر ، (ب.ط – ب.ت).

446 - الموافقات، أبو إسحاق الشاطبي، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، م.ع.س ، (ط1-1997م) .

447 - المواقف فى علم الكلام ، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، عالم الكتب ، بيروت لبنان . (ب.ط – ب.ت)

448 - موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور ، حكمت بن بشير بن ياسين ، دار المآثر ، المدينة النبوية – م.ع.س ، (ط1 -1999م.).

449 - موسوعة علوم اللغة، إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ط1-2006م).

450 - موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة، ممدوح الحربي ، دار ألفا للنشر والتوزيع، مصر، (ط1-2010م).

451 - موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تح: علي دحروج وآخرون ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – لبنان، (ط 1- 1996م).

452 - الموسوعة الميسرة فى الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصره، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف ومراجعة: مانع بن حماد الجهنى ، دار الندوة العالمية، الرياض – م.ع.س ، (ط4-1420هـ).

453 - الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، م حمد بن عمران بن موسى المرزباني، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (ط1- 1995م) .

454 - موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد الأزهري ، تح: محمد إبراهيم سليم ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة – مصر ، (ب.ط – 2012م).

455 - موطأ مالك، مالك بن أنس، دار الإمام مالك، الجزائر، (ط2- 2014م).

456 -موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد ، الرياض-م.ع.س ،(ط1-1415هـ).

457 -النبوات، ابن تيمية ،تح: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية(ط1--2000م).

458 -نتائج الفكر في النحو ،أبو القاسم السهيلي ،تح:عادل عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان،(ط1 – 1992م).

459 -الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، يحي بن أبي الخير العمراني،تح:سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف،م.ع.س ، (ب.ط -1419هـ).

460 -الانتصار لسيبويه على المبرد، أبو العباس أحمد بن محمد بن ولاد، تح:زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة ، بيروت-لبنان،(ط1-1996م).

461 -الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، أبو الحسن الخياط،تح:نيبرج ،مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة-مصر و (ط2-1993م).

462 -نثر الورود شرح مراقي السعود ، محمد الأمين الشنقيطي ،تح: علي محمد عمران ، دار عالم الفوائد ، م.ع.س ، ،(ط1-1426هـ).

463 -النحو الوافي ، عباس حسن د.ناشر، القاهرة-مصر ،(ب.ط – ب.ت).

464 -نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ابن حجر العسقلاني، تح: علي حسن عبد الحميد، مكتبة الثقافة، عدن – اليمن ، (ب.ط – ب.ت).

465 -نظم المتناثر من الحديث المتواتر، محمد بن جعفر الكتاني..تح:شرف حجازي ، دار الكتب السلفية، مصر ، (ط2-ب.ت).

466 -نفائس الأصول في شرح المحصول، أحمد بن إدريس القرافي ،تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مصر ،(ط1-1995م).

467 -النكت في إعجاز القرآن ، علي بن عيسى الرماني ، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز ، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف ، بمصر ، (ط3 -1976م).

468 -النكت والعيون، علي بن محمد الماوردي،تح: السيد بن عبد المقصود ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، (ب ط- ب.ت).

469 -نهاية الإقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني،تح ألفريد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة-مصر ،(ط 1- 1430هـ).

470 -النهر الماد من البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي،تح: عمر الأسعد، دار الجيل ، بيروت – لبنان، (ط1-1995م) .

471 -نور القبس المختصر من "المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء لمرزباني"،أبو المحاسن يوسف اليغموري ،تح :رُوْدُلْف زلهايم ،فرانتس شتاينر ، فيسبادان -ألمانيا ،(ب.ط - 1946م).

472 -همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي،تح:أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، (ط1 -1998م).

473 -الوافي بالوفيات،صلاح الدين الصفدي ،تح:أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ( ب. ط -2000م ).

474 -وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين، محمد ناصرالدين الألباني،ب .ن ، (ب.ط -ب.ت).

475 -وجه النهار الكاشف عن معاني كلام الواحد القهار، عبدالعزيز الحربي ،دار ابن حزم،بيروت-لبنان،(ط1-2006م).

476 -الوجوه والنّظائر ، مقاتل بن سليمان ، تح:حاتم الضامن،مركز جمعة الماجد،دبي - إ.ع.م ،(ط1-2006م).

477 -الوجوه والنظائر، الحسين بن محمد الدامغاني،تح:عربي عبدالحميد،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،(ط1- 2003 م ).

478 -الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،علي بن أحمد الواحدي،تح:صفوت عدنان ،دار القلم،دمشق - سوريا ،(ط1-1995م).

479 -ابن يعيش النحوي ، عبد الإله النبهان ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق - سوريا ، (ط1 -1997م) .

## ب- المخطوطات:

480 -الأنموذج في النحو ، جارالله الزمخشري ، ،مخطوط بدار الكتب المصرية،بالقاهرة -مصر،تحت رقم: (80:2).ص:23.

481 -التمييز لما أودعه الزمخشري من الإعتزال في تفسير الكتاب العزيز ،أبو عليّ عمر بن محمّد بن خليل السكوني ،مخطوط محفوظ بمكتبة المسجد النبوي بالمدينة.

482 -رسالة في إعراب لا إله إلا الله ، محمد بن شافعي الفضالي (ت: 1236 ه) ،مخطوط بالمكتبة الأزهرية،بالقاهرة -مصر ،تحت رقم: (316339).

483 -الغرة المخفية فى شرح الدرة الالفية فى علم العربية لابن معطى، ابن الخباز : أحمد بن الحسين، مخطوطة محفوظة بـ: المكتبة الأزهرية ، برقم:4:278. ورقم عام: 4209.

## ج-المصادر والمراجع المترجمة:

484 -دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د.كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة-مصر،( ب.ت-ب.ط ).

## ب-المجلات والحوليات:

485 -أثر العقيدة في الصناعة المعجمية، علي محمود الصراف،مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الكويت، الكويت، 2010 م. العدد 112 .

486 -الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صفة الاستواء دراسة تحليلية ، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر،مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، عمادة البحث العلمي، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، 2002 م .

487 - أنواع الاشتقاق في العربية بين القدماء والمحدثين ،صادق أبو سليمان،مجلة بيت لحم، فلسطين ،العدد 11-12 ، (1992م-1993م).

488 -الترادف، علي الجارم، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي.

489 -الاشتقاق في العربية بين القدامى والمحدثين دراسة موجزة، محمد أحمد زكي،مجلة كلية التربية الأساسية،جامعة بابل،الأردن .العدد:10، ( كانون ثاني-2013م).

490 -الاشتقاق، عليان محمد الحازمي ، مجلة كلية اللغة العربية،جامعة أم القرى ،مكة -م.ع.س .العدد :1، (1401هـ-1402هـ) .

491 -الصيغ المشتركة في الأبواب الصرفية، شكران أحمد شلاكة ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، العدد 1 المجلد 8 سنة : 2009م.

492 -المرقاة لإعراب لا إله إلا الله ،ابن الصائغ ،تح:رباح اليمني مفتاح ،مجلة الدراسات اللغوية ،مج:2 ،العدد:2 ،سبتمبر 2000م.

493 -مسألة كلمة الشهادة ، الزمخشري،تح: محمد الدالي ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق - سورية ، العدد:68 ،الجزء:1،سنة :1993م .

## ب-الأطروحات والرّسائل الجامعيّة:

494 -أثر الفكر الاعتزالي في عقائد الأشاعرة ،منيف عايش العتيبي ، رسالة دكتوراه تحت إشراف :أحمد سعد الغامدي نوقشت سنة 1999م،جامعة أم القرى ، مكة - م.ع.س.

495 -اعتراضات الرضي على النُّحاة في شرح الكافية"دراسةَ نحوية"، حسان محمد علي تايه ، رسالة ماجستير بإشراف:كرم محمد زرندح ، الجامعة الإسلامية ،غزة -فلسطين، نوقشت يوم: 2011/09/3م.

## ب-المصادر الإلكترونية:

496 -الموسوعة الشعرية الالكترونية ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي- الإمارات ع م ،إصدار (2003).

497 - المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.

## المصادر والمراجع باللغات الأجنبية:

**498**- A Dictionary of Linguistics and Phonetics, David Crystal, Blackwell Publishing, USA, Sixth edition published 2008

**499**- Language , Leonard Bloomfield , George Allen & Unwin LTD , London – Unk .

**500**- Language and Mind, noam Chomsky, cambridge university press,London-Unk, first published- 2005.

**501**- Linguistic Semantics: An Introduction , Jhon Lyons, Cambridge University Press, Cambridge -Unk first published -1995.

**502**- le petit larousse illustré,èdition larousse,paris-france,2006.

**503**- Routledge Dictionary of Language and Linguistics,Hadumod Bussmann ,translated and edited by Gergory Trauth and Kerstin Kazzazi ,Taylor & Francis e-Library ,2006.

**504**-Semantics (A new out line) ,F.R.PALMER, cambridge university press,London-Unk , first published-1976.

**505**-Semantics The Study of Meaning , Geoffrey Leech ,Penguin Books ,New York-USA , second published- 1981.

**506**- Synonymy and linguistic analysis, Roy Harris, Blackwell, USA,No published- 1973

**507**- Words and their use, Stephen Ullmann, F. Muller,USA, first published-1951.

# Linguistic And Grammatical Guidance Of The Texts Of The Noble Qur’an In The Thought Of  Mu'tazili And Ash'ari

**By** **Supervised the research:**

**Hicham Saad Eddine** **Muhammad Khalifa**

# Summary

The Holy Qurun is considered the timeless miracle ; by which Allah supported his prophet peace and bless be up on him , and Arabs could not creat like it. Forms of Qurun‘ s miracle was various and this memoir “Semantic expansion in vocabulary of the Holy Qurun and its structures -study in the first seven surat - speaks about one of the forms of miracle in Qurun which is semantic expansion.

Topic: Semantic tracks in vocabulary and structure.
The research was divided into two parts , entry , introduction , and conclusion with a general index for resources and references.

The content: the entry was specified to clarify the notions of the research. The first part of the research is about the expansion in the vocabulary and the second one about the structure. Finally a conclusion contains most important results .

# ملخص البحث

تعتبر المعتزلة والأشاعرة فرقتين من من الفرق الإسلامية الكبيرة التي كان لها الأثر في الحياة الدينية والثقافية العربية، لما لهم من مشاركات في شتى الفنون خاصة العقلية واللغوية.

والبحث يتناول منهج التأويل اللغوي والنحوي لنصوص القرآن الكريم عند المعتزلة والأشاعرة ،وكيف وظفوا اللغة والنحو ليخدمة معتقدهم، مع نقد ذلك ، ليخلص البحث إلى نتائج أهمها:

-بيان أهمية اللغة والنحو في فهم النص القرآني.
-بيان أهمية العقيدة والخلفيات الفكرية في التوجيه اللغوي والنحوي لنصوص القرآن الكريم.
-إنّ للغة دورا مهما وخطيرا في تقرير العقيدة سلبا أو إيجابًا.
-لم يسلم اللغويُّون والنّحويّون من النّزعات الذاتية.
-تقديم العقل وتنزيه الله هو الذي جعل المعتزلة والأشاعرة يخوضون في التأويلات اللغوية والنحوية.

# الفهرسُ العَامّ

# الفهرس العام

**الموضوع** **الصفحة**

**مقدمة**.............................................. – أ–

**مدخل**.............................................. 02

## الباب الأول: التّوجيهُ اللّـغَويّ لِنُصوصِ القُرْآنِ الكَريمِ فِي الفِكرِ الأشعَري والاعتِزالِـي

**الفصل الأول: التّرادف**.............................................. 32

التّرادف عند العرب القدماء.............................................. 33

التّرادف عند علماء اللسان المحدثين.............................................. 39

أثر الترادف في التوجيه اللغوي عند المعتزلة والأشاعرة.............................................. 44

**الفصل الثاني: المشترك اللفظي**.............................................. 62

المشترك اللفظي عند العرب القدماء.............................................. 63

المشترك اللفظي عند عند علماء اللسان المحدثين.............................................. 68

أثر الترادف في التوجيه اللغوي عند المعتزلة والأشاعرة.............................................. 71

**الفصل الثالث:الألفاظ الغريبة**.............................................. 89

الغريب:لغة واصطلاحا.............................................. 90

التصنيف في علم الغريب.............................................. 92

أثر الغريب في التوجيه اللغوي عند المعتزلة والأشاعرة.............................................. 95

**الفصل الرّابع: الصّيغة الصرفيّة**.............................................. 101

الصّيغة الصّرفيّة:لغة واصطلاحا.............................................. 102

أثر الصّيغة الصّرفيّة في التوجيه اللغوي عند المعتزلة والأشاعرة ............ 105
**الفصل الخامس:الاشتقاق**........................... 133
الاشتقاق:لغة واصطلاحا...................................... 134
أنواع الاشتقاق................................................ 136
التّصنيف في علم الاشتقاق.................................... 139
أثر الاشتقاق في التوجيه اللغوي عند المعتزلة والأشاعرة........ 141
**الفصل السادس: الإفرادُ والجمع**............................. 144
الإفرادُ والجمع:لغة واصطلاحا.................................. 145
أنواع الجموع.................................................. 147
أثر الإفراد والجمع في التوجيه اللغوي عند المعتزلة والأشاعرة............... 149

# الباب الثّاني: التّوجيهُ النّحوي لِنُصوص القُرْآنِ الكَريمِ في الفِكر الأشعَري والاعتِزالِي

**الفصل الأول:مرفوعاتُ الأسماء**.................................. 156
**المبحث الأول:الفاعل**.......................................... 157
الفاعل :لغة واصطلاحا.......................................... 157
أثر الفاعل في التوجيه النّحوي عند المعتزلة والأشاعرة................ 159
**المبحث الثاني:نائب الفاعل**...................................... 162
نائبُ الفاعل:تسميته وتعريفه...................................... 162
أثر نائب الفاعل في التوجيه النّحوي عند المعتزلة والأشاعرة.................. 163

**المبحث الثّالث:المبتدأ والخبر**......................................................167

تعريف المبتدأ والخبر..............................................................167

أثر المبتدأ والخبر في التوجيه النّحوي عند المعتزلة والأشاعرة.........................168

**المبحث الثّالث:لعلّ**..........................................................171

الكلام على معنى (لعلَّ)...........................................................171

أثر معنى (لعلَّ) في التوجيه النّحوي عند المعتزلة والأشاعرة...........................173

**الفصل الثاني:منصوباتُ الأسماء**..................................................178

**المبحث الأول:المفعول به**......................................................179

المفعول به :لغة واصطلاحا.........................................................179

أثر المفعول به في التوجيه النّحوي عند المعتزلة والأشاعرة............................180

**المبحث الثاني:المفعول فيه**......................................................184

المفعول فيه:تسميته وتعريفه........................................................184

أثر المفعول فيه في التوجيه النّحوي عند المعتزلة والأشاعرة...........................185

**المبحث الثالث:الحال**..........................................................196

الحال :لغة واصطلاحا..............................................................196

أثر الحال في التوجيه النّحوي عند المعتزلة والأشاعرة..................................198

**المبحث الرّابع:المستثنى**........................................................202

المستثنى:تسميته وتعريفه...........................................................202

أثر المستثنى في التوجيه النّحوي عند المعتزلة والأشاعرة...............................204

**المبحث الخامس:اسم (لا) النّافية للجنس**..........................................211

(لا) النّافية للجنس :تعريفها وعملها.................................................211

أثر (لا) النّافية للجنس في التوجيه النّحوي عند المعتزلة والأشاعرة.................213

**الفصل الثالث:مجروراتُ الأسماء**..........................................220

**المبحث الأول:المجرور بالحرف**..........................................221

حروف الجرّ :تعريفها وعددها..............................................221

أثر حروف الجرّ في التوجيه النّحوي عند المعتزلة والأشاعرة.........227

**المبحث الثاني:المجرور بالإضافة**.......................................251

المجرور بالإضافة:تعريف وبيان حكم.......................................251

الحذف:تعريفٌ وضوابط.....................................................253

أثر الإضافة في التوجيه النّحوي عند المعتزلة والأشاعرة...............255

**الفصل الرابع: التّوابـــــع**..............................................264

**المبحث الأول:العطف**.....................................................265

العطفُ :تعريفه،حكمه وأقسامه................................................265

أثر العطف في التوجيه النّحوي عند المعتزلة والأشاعرة..............268

**الفصل الخامس: الأفــعـــال**..............................................276

**المبحث الأول:نواصب الفعل المضارع**.................................277

نواصب الفعل المضارع......................................................277

أثر(لَنْ) في التوجيه النّحوي عند المعتزلة والأشاعرة....................279

**الفصل السّادس: إعــراب الجمــل**.......................................292

الجملة :تعريفها وأنواعها....................................................293

أثر إعراب الجملة في التوجيه النّحوي عند المعتزلة والأشاعرة.........297

**خاتمــة**.......................................................303
الفهارس الفنية.................................................310
فهرس الآيات القرآنية.........................................310
فهرس الأحاديث النبويّة.......................................333
فهرس الشّعر والنّظم..........................................335
فهرس الأعلام الواردة أسماؤهم في البحث......................341
فهرس أعلام المعتزلة و الأشاعرة الواردة أسماؤهم في البحث.........356
معجم الفرق الواردة أسماؤهم في البحث.........................359
**ملحق معجم المصطلحات الواردة في البحث**.....................368
**ثبت المصادر والمراجع**......................................375
**الملخص باللغة الإنجليزية**....................................409
**الفهرس العام**................................................411